مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة أطروحات الدكتوراه (١٢٠)

نصارى القدس

في فترة الانتداب البريطاني

(١٩١٧ - ١٩٤٨)

الدكتور خواز عودة النعيمات

هذا الكتاب

يسلّط هذا الكتاب الضوء على تاريخ نصارى مدينة القدس خلال فترة الاحتلال العسكري والانتداب البريطانيين (١٩١٧ - ١٩٤٨)، موضحاً المدى الجغرافي لمدينة القدس، وسياسة بريطانيا في إدارة المدينة كجزء من إدارتها لفلسطين، والأحوال الاجتماعية والاقتصادية لطوائف القدس النصرانية، ومواقفهم الوطنية والقومية تجاه الحركات الشعبية من جهة، وتجاه الانتداب البريطاني من جهة أخرى، وردود أفعالهم حول الهجرة اليهودية وعمليات الاستيطان وبيع الأراضي. ويتناول الكتاب العلاقات المتبادلة بين الطوائف المسيحية المقدسية المختلفة من جهة، وبين بقية المجتمع المقدسي من جهة أخرى، ويبرز إسهامات نصارى القدس في الحياة العامة للمدينة بجوانبها المختلفة، من تعليمية، وثقافية، وصحية، واجتماعية، واقتصادية، كما يعرّج الكتاب على القضية الوطنية الأرثوذكسية ويتناولها بالتفصيل بمراحلها التاريخية المختلفة.

د. فواز عودة النعيمات

- من مواليد الأردن عام ١٩٨٠.
- حصل على البكالوريوس في التاريخ من كلية الآداب في جامعة مؤتة عام ٢٠٠٢، وعلى الماجستير في التاريخ أيضاً من كلية العلوم الاجتماعية من الجامعة نفسها عام ٢٠٠٧، ثم على الدكتوراه في تاريخ العرب الحديث والمعاصر من كلية العلوم الاجتماعية في الجامعة نفسها عام ٢٠١٤.
- معلّم في وزارة التربية والتعليم الأردنية منذ عام ٢٠٠٢.
- من مؤلفاته: **تاريخ الشوبك** (٢٠٠٩).

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص.ب: ٦٠٠١ - ١١٣
الحمراء - بيروت ٢٤٠٧ ٢٠٣٤ - لبنان
تلفون: ٧٥٠٠٨٤ - ٧٥٠٠٨٥ - ٧٥٠٠٨٦ - ٧٥٠٠٨٧ (٩٦١١+)
برقياً: «مرعربي» - بيروت
فاكس: ٧٥٠٠٨٨ (٩٦١١+)
e-mail: info@caus.org.lb
Web site: http://www.caus.org.lb

الثمن: ١٣ دولاراً
أو ما يعادلها

ISBN: 978-9953-82-739-1

نصارى القدس

في فترة الانتداب البريطاني

(١٩١٧ - ١٩٤٨)

مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة أطروحات الدكتوراه (١٢٠)

نصارى القدس

في فترة الانتداب البريطاني (١٩١٧ - ١٩٤٨)

الدكتور فواز عودة النعيمات

(*) في الأصل أطروحة قدمت لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا عام ٢٠١٤، تحت إشراف د. تيسير خليل الزواهرة.

الفهرسة أثناء النشر - إعداد مركز دراسات الوحدة العربية

النعيمات، فواز عودة

نصارى القدس في فترة الانتداب البريطاني (١٩١٧ - ١٩٤٨)/فواز عودة النعيمات.

٢٥٦ ص. (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ١٢٠)

بيليوغرافية: ص ٢٣٧ - ٢٤١.

يشتمل على فهرس.

ISBN 978-9953-82-739-1

١. المسيحيون - القدس - تاريخ - الاحتلال البريطاني. أ. العنوان. ب. السلسلة.

956.9404

العنوان بالإنكليزية

Christians of Jerusalem under the British Mandate (1917 - 1948)

By Fawwaz Audi Nu'aimat

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص.ب: ٦٠٠١ - ١١٣

الحمراء - بيروت ٢٠٣٤ ٢٤٠٧ - لبنان

تلفون: ٧٥٠٠٨٤ - ٧٥٠٠٨٥ - ٧٥٠٠٨٦ - ٧٥٠٠٨٧ (٩٦١١+)

برقياً: «مرعربي» - بيروت

فاكس: ٧٥٠٠٨٨ (٩٦١١+)

email: info@caus.org.lb

الطبعة الأولى

بيروت، كانون الثاني/يناير ٢٠١٦

الإهــداء

إلى من يستحقون الإهداء... والوفاء... والتقدير.

إلى من زرعا البذرة ورروياها

وفارقا الدنيا قبل أن يجنيا ثمرها...

والدي ووالدتي.

إلى منية نفسي

وسندي في الحياة

أخوتي وأهلي.

إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى الّذي وفقني وأعانني على إتمام هذا الجهد المتواضع، وأحمده تعالى على ما أولاني من عظيم نعمه، وأصلّي وأسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عرفاناً بالجميل وقد أنهيت دراستي هذه، أتقدم بجزيل الشكر ووافر التقدير، وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور تيسير خليل الزواهرة، الذي وقف بإشرافه الدؤوب على دراستي وراء بلوغي هذا المقام، لما منحني من صبرٍ وجهدٍ ، وما وفره لي من عميق خبرته، وواكب هذه الدراسة منذ أن كانت رهينة الفكرة إلى أن أصبحت حقيقةً واقعةً.

كما أوجّه شكري وتقديري إلى أساتذتي في قسم التاريخ في جامعة مؤتة، وجميع العاملين في مكتبة جامعة مؤتة، والعاملين في مكتبة الجامعة الأردنية وفي مقدمتهم الأستاذ عبد الله دمدوم على تقديم كلٍّ ما هو نافع لطالب العلم.

وأوجّه شكري للذين كانوا الدّافع والحافز والمشجع منذ بداية المشوار وحتى نهايته، أهلي وأصدقائي، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من: نيافة الأب قسطنطين قرمش راعي كنيسة الروم الأرثوذكس في عمان على ما أبداه من تعاون ملموس سواء على مستوى تقديم المعلومة، أو محاولاته الجادة لتوفير المصادر التاريخية من فلسطين المحتلة، والأستاذ زياد النعيمات لتفضله بتدقيق الدراسة لغوياً، والأستاذ خالد عوده النعيمات لجهوده أثناء مطالعتي للنصوص الأجنبية، والأستاذ مشعل طلالعة لتفضله بترجمة المراجع الأجنبية، والأستاذ طلحة النعيمات لتفضله بطباعة الرسالة، والسيدة رغدة العبابسة لتفضلها بتنسيق الدراسة فنياً، وعمادة الدراسات العليا في جامعة مؤتة على ما قدموه من نصح وإرشاد، والشكر موصول لكلٍّ من ساعد في تنفيذ دراستي وأُغفلتُ عن ذكره.

المحتويات

قائمة الجداول

خلاصة الكتاب

تسلط هذه الدراسة الضوء على تاريخ نصارى القدس في فترة الاحتلال والانتداب البريطانيين، معتمدة في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها مجموعة من التقارير والبرقيات والرسائل المتبادلة بين القيادة البريطانية في فلسطين وبين وزارتي الخارجية والمستعمرات البريطانيتين، إضافة إلى الصحف الفلسطينية اليومية والأسبوعية، ومجموعة من المصادر والمذكرات والدراسات الحديثة.

أولاً: القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين

تقع مدينة القدس على هضبة ترتفع عن سطح البحر حوالى ٧٥٠م وتبعد عن البحر المتوسط حوالى ٥٢ كم، وتقسم إلى: القدس القديمة (داخل السور) وتبلغ مساحتها ٨٦٨ دونماً؛ والقدس الحديثة (خارج السور) وتبلغ مساحتها حوالى ١٨٤٦٣ دونماً .

وقعت القدس تحت الاحتلال البريطاني في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ بعد انسحاب الجيش العثماني منها، حيث دخلها القائد العام للقوات البريطانية الشرقية، السير إدموند اللمبي، بتاريخ ١٩١٧/١٢/١١، في أجواء تباينت فيها وجهات نظر سكان المدينة بين مؤيد ومعارض ومشكك بنيّات الإنكليز، وأصدر بيانه الشهير الذي أكد من خلاله حرصه على صون حقوق سكان المدينة من الطوائف الثلاث (المسلمين والنصارى واليهود).

تولى إدارة منطقة القدس ثلاثة حكام عسكريين خلال الفترة ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ كان من أشهرهم رونالد ستورز الذي صب جل اهتمامه على حفظ الأمن والاستقرار في المدينة، وتقسيمها إلى أربع مناطق بحسب خطة المهندس المعماري وليم ماكلين، التي منحت اليهود ظروفاً ملائمة للتوسع مقارنة بالتضييق الذي تعرضت له المناطق المأهولة بالعرب.

في المقابل أغفلت الإدارة العسكرية النواحي التعليمية والصحية والقضائية والقانونية للمدينة، كما نأت بنفسها عن الصراعات الدينية والطائفية من خلال تأكيدها العمل والتنسيق وفق الوضع

الراهن، أي وفق سياسة الحفاظ على ترتيبات الحقوق الدينية التي نظمها العثمانيون لمختلف الطوائف النصرانية.

أما في ما يخص الأراضي وملكيتها فقد قامت الإدارة العسكرية بإصدار أوامرها بإغلاق كل دوائر السجلات العقارية (الطابو) في البلاد، وأوقفت جميع معاملات بيع وشراء الأراضي، ولم تفتح هذه الدوائر أبوابها إلا في أيلول/سبتمبر ١٩٢٠، عندما حلت الإدارة المدنية بدلاً من الإدارة العسكرية.

١ ـ الإدارة المدنية للقدس

وافق مجلس الحلفاء في ٢٥ نيسان/أبريل ١٩٢٠ خلال مؤتمر «سان ريمو» في إيطاليا على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وفي اليوم الأول من شهر تموز/يوليو ١٩٢٠، تم استبدال الإدارة العسكرية بإدارة مدنية يترأسها مندوب سام، وسميت الإدارة الجديدة باسم «حكومة فلسطين»، واتخذت من القدس عاصمة لها.

تولى الإدارة المدنية خلال الفترة ١٩٢٠ ـ ١٩٤٨ سبعة مندوبين سامين هم:

(١) هربرت صموئيل ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥.

(٢) تشارلز بلومر ١٩٢٥ ـ ١٩٢٨.

(٣) جون تشانسلور ١٩٢٨ ـ ١٩٣١.

(٤) آرثر واكهوب ١٩٣١ ـ ١٩٣٨.

(٥) ألفرد ماك مايكل ١٩٣٨ ـ ١٩٤٤.

(٦) غورت ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥.

(٧) ألان كاننغهام ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨.

عملت الإدارة المدنية على تهيئة الظروف أمام الحركة الصهيونية للتوسع والاستيطان في شتى أنحاء فلسطين، وخاصة مدينة القدس وجوارها، من خلال إصدار قانون انتقال الأراضي لعام ١٩٢٠ الذي شمل عدة بنود ضيّقت الخناق على المواطن الفلسطيني وحرية تصرفه في أملاكه، وأعاقت التطور الطبيعي في الجانب العربي من المدينة، بينما سهلت عمليات انتقال الأملاك والأراضي إلى اليهود وفتحت المجال أمامهم لتنمية أملاكهم ومناطق سكناهم وتوسعة نشاطاتهم الزراعية والتجارية. ونتيجة لهذه القوانين وملحقاتها، وغيرها من الإجراءات الرسمية، ارتفعت نسبة ملكية اليهود للأراضي في القدس من حوالى ٤ بالمئة عام ١٩١٨ إلى ٥٢ بالمئة عام ١٩٤٨.

أما بالنسبة إلى النواحي الأمنية فقد اهتمت بها حكومة فلسطين أيّما اهتمام، حيث ازدادت القوة العسكرية في القدس بشكل مطّرد بينما أهملت الإدارة المدنية الجانب التعليمي في القدس وعموم فلسطين؛ ففي الوقت الذي خصصت زهاء ٢٠ بالمئة من ميزانية البلاد للأمن والبحوث الاستراتيجية، لم يحظَ التعليم إلا بنسبة ٤ ـ ٦ بالمئة من هذه الميزانية. وفيما خضعت المناهج

المدرسية المخصصة للعرب لرقابة إدارة المعارف البريطانية، أُطلقت يد اليهود في إدارة مدارسهم ومناهجهم كيفما شاؤوا.

أ ـ بلدية القدس

تأسست أول بلدية في القدس عام ١٨٦٣، وتعاقب على رئاستها خلال الانتداب البريطاني اثنا عشر رئيساً (كلهم عرب) حتى عام ١٩٤٥، ازداد خلالها ممثلو اليهود من عضوين في عهد ستورز إلى أربعةٍ عام ١٩٢٦، ثم ستةٍ عام ١٩٣٤، معززة بذلك موقف اليهود وسطوتهم في المدينة.

ب ـ جمعية محبي القدس

تأسست الجمعية في أيلول/سبتمبر ١٩١٨ على يد الحاكم العسكري في القدس رونالد ستورز لتكون مجلساً أعلى للمدينة له حق الإشراف والمراقبة والمساهمة في تنظيم المدينة وتطويرها من النواحي العمرانية والأثرية، والحفاظ على طابع المدينة الديني والثقافي والعمراني، وضمت في عضويتها رئيس البلدية ومفتي القدس ومدير الآثار البريطاني، ومعظم رؤساء الطوائف الدينية النصرانية في المدينة، وحاخام اليهود ورئيس الجماعة اليهودية، ورئيس المنظمة الصهيونية، واستمر عمل الجمعية طوال الحكم العسكري ثم دمجت ضمن إدارة القدس المدنية، قامت خلالها بعدة إصلاحات لأجزاء من المدينة وإنشاء الحدائق وزراعة الأشجار وتنظيم طرق وشوارع المدينة، والوقوف في وجه الاعتداءات على بعض المواقع الأثرية.

٢ ـ الطوائف النصرانية وحياتها الاجتماعية والاقتصادية

شكل نصارى القدس خلال فترة الدراسة عنصراً ديمغرافياً أساسياً في المجتمع المقدسي، إذ كانت نسبتهم حوالى ربع المجتمع المقدسي في عشرينيات القرن العشرين، ويحيث يوضح الجدول التالي عددهم ونسبتهم مقارنة ببقية المجتمع المقدسي.

العام	النصارى	المسلمون	اليهود	آخرون	المجموع
١٩٢٢	١٤,٩٦٦ (٪٢٣,٥)	١٣,٤١٣ (٪٢١,٤)	٣٣,٩٧١ (٪٥٤,٣)	٤٩٥ (٪٠,٨)	٦٢,٥٧٨
١٩٣١	١٩,٣٣٥ (٪٢١,٤)	١٩,٨٩٤ (٪٢٢)	٥١,٢٢٢ (٪٥٦,٦)	٥٢ (ـ)	٩٠,٥٠٣
١٩٤٤	٣١,٣٣٠ (٪١٩,١)	٣٣,٦٨٠ (٪٢٠,٤)	٩٩,٣٢٠ (٪٦٠,٤)	١١٠ (٪٠,١)	١٦٤,٤٤٠
١٩٤٨	٢٥,٠٠٠ (٪١٥,١)	٤٠,٠٠٠ (٪٢٤,٤)	١٠٠,٠٠٠ (٪٦٠,٦)	ـ	١٦٥,٠٠٠

تشكل مجتمع النصارى في مدينة القدس من عدة طوائف دينية، كانت على النحو الآتي:

• **الروم الأرثوذكس:** شكلت طائفة الروم الأرثوذكس أغلبية نصارى القدس في النصف الأول من القرن العشرين، وكانت الأكثر نفوذاً، وتألفت إلى حد كبير من العرب إضافة إلى عدد قليل من الجالية اليونانية، وكانت الرئاسة الدينية لهذه الطائفة من قبل الرهبنة اليونانية. وتشير الإحصاءات السكانية إلى أن أعداد الروم الأرثوذكس عام ١٩٢٢ بلغت ٥٩١٥ نسمة، بينما قدرت دائرة الصحة عددهم في مدينة القدس بحوالى ٦٩٠١ نسمة خلال عام ١٩٣٠.

تشرف بطريركية القدس على الكنائس الأرثوذكسية في فلسطين وشرق الأردن، يساندها عدد من المؤسسات الإدارية والمالية لرعاية شؤون أبناء الطائفة وأملاكهم، وكان للروم الأرثوذكس عدد من الكنائس والأديرة المنتشرة في المدينة وضواحيها، منها: دير أبينا إبراهيم؛ دير مار يوحنا المعمدان؛ كنيسة ستنا مريم؛ دير مار سابا؛ دير العذراء (دير ستنا مريم)؛ الدير الكبير (دير قسطنطين)؛ دير القديس تيؤدوسيوس؛ دير المصلبة؛ دير البنات.

• **الروم الكاثوليك (الملكيون):** انشق الروم الكاثوليك الشرقيون عن طائفة الروم الأرثوذكس عام ١٧٢٤، واعترفت الدولة العثمانية بهم عام ١٨٣٣، وقد مثل الروم الكاثوليك في القدس نائب بطريركي، وكان عددهم في القدس ما يقارب ١٧٨ شخصاً عام ١٩٢٢، ارتفع إلى ٨٠٠ شخص عام ١٩٤٥، ولهم في القدس ومحيطها كنيستان ودير وهي: كنيسة البشارة (مقر البطريركية)؛ كنيسة القديسة حنه (مريم البتول)؛ دير القديسة فرونيكا.

• **الأرمن:** توافد الأرمن منذ بدايات القرن التاسع عشر إلى القدس، واستقروا في الجنوب الغربي من المدينة، تجاوز عددهم ٢٠٠٠ نسمة عام ١٩٢٢، ثم ارتفع ليصل إلى حوالى ٥٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٦، أما بالنسبة للأرمن الكاثوليك فقد انشقوا عن الأرثوذكس بحدود عام ١٧٣٩، وأنشأوا نيابة بطريركية لهم عام ١٨٥٥، وكان عدد أتباع طائفة الأرمن الكاثوليك حوالى ١٠٣ نسمات عام ١٩٢٢.

وللأرمن في القدس وضواحيها عدد من الكنائس والأديرة وهي: دير مار يعقوب (دير القديس جيمس الكبير)؛ دير الزيتونة؛ دير حبس المسيح؛ أربع كنائس داخل كنيسة القيامة؛ جزء من كنيسة ستنا مريم التابعة للروم الأرثوذكس.

• **الأقباط:** استقرت بعض الجماعات القبطية في القدس مطلع القرن التاسع عشر تحت حماية الأرمن، وقدرت أعدادهم عام ١٩٢٢ بحوالى ١٠٣ نسمات، وفي عام ١٩٤٧ كان عددهم حوالى ٥٠٠ نسمة، ويتبع الأقباط إدارياً بطريركية الأقباط الأرثوذكس في مصر.

للأقباط كنائس وأديرة منتشرة في أرجاء من القدس، وهي: دير السلطان؛ دير مار انطونيوس (الدير الكبير)؛ دير مار جرجس؛ كنيسة السيدة في الجسمانية.

• **الأحباش:** يعود الوجود الحبشي في القدس إلى منتصف القرن الرابع الميلادي، وكانوا يتبعون البطريركية القبطية حيث يتم تعيين رئيس ديرهم في القدس من قبل بطريرك الأقباط في مصر.ولقلة

عددهم وفقرهم المدقع خلال العصر الحديث، غالباً ما كانوا تحت الحماية والرعاية الأرمينية أو القبطية.

بلغ عدد الأحباش في القدس عام ١٩٤٢ حوالى ستين شخصاً أغلبهم من رجال الدين، بينما تراوح عددهم في آخر سني الانتداب بين ٧٠ و٨٠ شخصاً، وللأحباش ديران وكنيسة وهي: دير السلطان، وهو محل نزاع بينهم وبين الأقباط؛ دير الحبش؛ كنيسة الحبش.

• السريان: وجد في القدس ٣٧١ سريانياً أرثوذكسياً و٤٥ سريانياً كاثوليكياً بحسب إحصاء عام ١٩٢٢،وارتفعت أعدادهم عام ١٩٤٧، ليصل عدد السريان الأرثوذكس إلى ٢٠٠٠ شخص، مقابل حوالى ٤٠٠ كاثوليكي.

وللسريان الأرثوذكس عدد من الأديرة في مدينة القدس، وهي: دير مار مرقص (مرقش)؛ دير العدس؛ دير مار توما؛ دير يوسف ونقوديموس؛ ودير صغير داخل كنيسة ستنا مريم .

أما السريان الكاثوليك فقد كان لهم في القدس ديران هما: دير سليمان ودير مار مبارك.

• الموارنة: شهدت القدس قدوم عدد من الموارنة بحثاً عن الأمن والاستقرار وفراراً من الموت بعد اندلاع فتنة لبنان عام ١٨٦٠، فاشتروا قطعة أرض خارج السور، ثم اشتروا محلاً واسعاً في جبل صهيون، وأنشأوا عليه مقر البطريركية المارونية، وكانت البطريركية المارونية في القدس تابعة لرئيس أساقفة صور وصيدا، ويتم تعيينه من لدن البطريركية المارونية في لبنان.

وصل عدد الموارنة في القدس أواخر سنيّ الانتداب عام ١٩٤٨ إلى ٥٠٠ نسمة، ولهم دير سمي باسمهم يقع في حي الموارنة، ويوجد بداخله كنيسة القديس مارون، إضافة إلى كونه داراً للنيابة البطريركية.

• الكنيسة الإنجيلية (البروتستانت): ترجع بدايات ظهور الطائفة الإنجيلية في القدس وعموم فلسطين إلى عام ١٨٢٠، من خلال عمليات التبشير بالبروتستانتية، التي كانت مدعومة من بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، الذي عارضته الدولة العثمانية والطوائف النصرانية الأخرى بشدة وحزم، إلا أن خضوع القدس وبلاد الشام لسلطة محمد علي بعد عام ١٨٣١، فتحت المجال أمام البروتستانت لممارسة طقوسهم الدينية والتوسع في نشاطهم التبشيري بين الطوائف النصرانية،فتحول عدد من أتباع الطائفة الأرثوذكسية العرب إليها، بفعل تنامي الشعور السيئ لديهم تجاه الرئاسة الروحية اليونانية من جهة، وتوافر التعليم لدى البروتستانت من جهة أخرى،حيث بنى البروتستانت أول كنيسة لهم في القدس (كنيسة المسيح) في الفترة الواقعة بين عامي ١٨٤٢ و١٨٤٩.

وقد دفع تنامي أتباع الطائفة من العرب إلى محاولة الاستقلال عن الهيمنة الأجنبية فكان بناء كنيسة القديس بولس في القدس عام ١٨٧٤ ثمرة لتلك المحاولات، وقد بلغ عدد أتباع الطائفة الإنجيلية الأسقفية في القدس عام ١٩٢٢ حوالى ٣٤٨ نسمة.

وللطائفة الإنجيلية في القدس عدة كنائس، هي: كنيسة المسيح؛ كاتدرائية القديس جورج؛ الكنيسة الاسكتلندية؛ كنيسة القديس بولس، وتتبع الطائفة الإنجيلية الأسقفية العربية.

• **اللاتين والإرساليات التبشيرية الكاثوليكية:** أعيد افتتاح البطريركية اللاتينية في القدس عام ١٨٤٧،التي نافس وجودها سلطة دير الفرنسيسكان، فانقسم أتباع الطائفة في القدس بين سلطة البطريركية وسلطة الدير، وقد كان الصراع محتدماً بين السلطتين .

بلغ عدد أفراد طائفة اللاتين بحسب إحصاءات عام ١٩٢٢ حوالى٣٥٦٠ نسمة،٢٠ بالمئة منهم من الأجانب الوافدين من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا، الذين قدموا إلى القدس بدوافع دينية، أما البقية فهم في الأصل من العرب الأرثوذكس الذين تحولوا عن مذهبهم بفعل النشاط التبشيري والحاجة إلى التعليم.

أسست الطائفة اللاتينية العربية دير راهبات الوردية (أخوات الروزيرا) وهي رهبنة كاثوليكية لاتينية أسسها الأب يوسف طنوس الناصري عام ١٨٧٩، لتكون مؤسسة عربية دينية خالصة يمنع اشتراك الأجانب فيها، وذلك للتخلص من هيمنة الإرساليات التبشيرية الأجنبية وتعصبها القومي، وسوء معاملتها للأعضاء العرب المنتسبين لتلك الأديرة، فأنشأوا ديراً صغيراً في حارة الجوالدة بجوار بطريركية اللاتين، ودير رئيس غربي قنصلية الولايات المتحدة الأمريكية إلى الجنوب من مقبرة ماملا، وفيه كنيسة كبيرة بنيت عام ١٩٣٧.

كثفت فرنسا وإيطاليا وإسبانيا منذ مطلع القرن التاسع عشر إرسال البعثات الدينية إلى القدس وعموم فلسطين رغبة منها في نشر المذهب الكاثوليكي من خلال دعم نشر التعليم وتوفير المرافق الصحية ودور الرعاية للأيتام والفقراء والمحتاجين،فتسابقت الأديرة في تلك البلدان إلى الدفع بإرساليات نحو المشرق بوجه عام والقدس بوجه خاص، ومن هذه الإرساليات: الفرنسيسكان، الدومنيكان، رهبان الكرمل (الآباء الكرمليون)، راهبات الكرمل (الكرمليات). راهبات مار يوسف، راهبات صهيون، رهبان صهيون، الفرير (أخوة المدارس المسيحية)، الآباء البيض (إرسالية الآباء الإفريقيين)، رهبان مار يوحنا الإلهي، أباء القلب المقدس، راهبات القديس فرنسيس، راهبات القديسة كلارا، راهبات المحبة أو راهبات مار منصور، الآباء الانتقاليون، راهبات الانتقال، راهبات السجود أو القربان أو راهبات التعويض، الآباء العازاريون، الآباء الترابيون، الرهبان السالزيان، الراهبات السالزيات، الرهبان البندكتيون، الراهبات البندكتيات، راهبات مريم، الفرنسيسيات المرسلات (الراهبات البيض)، راهبات إيفرايا، الآباء اليسوعيون، راهبات الجلجثة، الآباء المعزون، الآباء الآلاميون، راهبات القديسة دوروتيا، الراهبات الفرنسيسيات الثالثيات.

٣ ـ الجوالي الأجنبية الأخرى

قدم إلى القدس وعموم فلسطين إضافة إلى الإرساليات الكاثوليكية السابق ذكرها عدد من الجوالي الأجنبية من مختلف الطوائف النصرانية، واستقرت في القدس ومارست التبشير بمذاهبها إلى جانب الاهتمام بالمجالات الصحية والتعليمية، وهي:

أ ـ الجالية الروسية

بدأت الجماعات الروسية الأرثوذكسية بالتوجه نحو القدس وعموم فلسطين منذ عام ١٨٥٨، وكان لهم عدة كنائس وأديرة في القدس وهي: كنيسة الثالوث المقدس داخل المسكوبية؛ كنيسة الملكة الشهيرة (ألكسندرا) داخل المسكوبية؛ دير المسكوبية؛ كنيسة القديسة مريم المجدلية (ماري مجدولين) في الجثمانية؛ كنيسة الصعود على جبل الزيتون (دير الراهبات).

ب ـ الجالية الألمانية

استوطن أوائل أفراد الجالية الألمانية القدس أواخر القرن الثامن عشر، وقد اتسعت أعمال تلك الجالية بعد عام ١٨٥٣ من خلال تأسيس جمعية بيت المقدس التبشيرية (Jerusalem Verein).

بلغ عددهم في القدس قبل الحرب العالمية الأولى حوالى ٣٠٠ شخص، وانقسم الألمان في القدس إلى طائفتين إحداهما كاثوليكية والأخرى لوثرية، وكان لكل طائفة أماكنها الدينية بالإضافة إلى ممتلكاتها المدنية. ومن أملاك اللوثريين الألمان في القدس: كنيسة المخلص (كنيسة المارستان بالدباغة)؛ كنيسة داخل نزل (أوغسطا فكتوريا Augusta Victoria)؛ كنيسة داخل مدرسة (طاليتا قومي) وأخرى داخل مدرسة (ترازيا).

أما بالنسبة إلى الألمان الكاثوليك فكان لهم في القدس: كنيسة داخل نزل القديس بولس؛ كنيسة نياحة العذراء (دورميثيو باللاتينية) و(دورميثيون بالألمانية)؛ دير القديس شارلي بروميوس.

ج ـ الجالية الأمريكية

وصل أول مجموعات الجالية الأمريكية إلى القدس خلال شهر أيلول/سبتمبر ١٨٨١،التي تألفت من ١٣ شخصاً،عاشوا خلالها في القدس عيشة كفاف في مكان سمّاه أهل القدس الكولونية الأمريكية في حارة السعدية، ثم انتقلت هذه الكولونية إلى حي الشيخ جراح عام ١٨٩٧، وكان عددهم عام ١٩٢٨ حوالى ١٥٠ شخصاً انخفض ليصل إلى ٣٢ شخصاً عام ١٩٤٦،ثم ارتفع عددهم مرة أخرى ليصل عام ١٩٤٨ إلى ١٥٠ شخصاً.

د ـ الجالية البولونية

وجد في القدس أواخر القرن التاسع عشر جالية بولونية لا تتجاوز العشرين شخصاً وبقيت أعدادهم تجاور هذا الرقم حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية. وبعد اندلاع تلك الحرب هاجر عدد من البولونيين إلى بلاد الشام ودخل منهم إلى فلسطين حوالى خمسة آلاف لاجئ عام ١٩٤٠، وانضم إليهم عام ١٩٤٢ ثلاثون ألفاً فأصبح عددهم الكلي خمسة وثلاثين ألفاً، رحل معظمهم مع نشوب الحرب العربية ـ الصهيونية، ولهم في مدينة القدس دير دوم بولسكي سابق الذكر، ومعبدان الأول عند المرحلة الثالثة والآخر عند المرحلة الرابعة من درب الآلام.

٤ ـ أماكن النصارى الدينية المشتركة ومقابرهم

اشتركت أغلبية الطوائف النصرانية في القدس ببعض الأماكن والمواقع الدينية بنسب متفاوتة. وبشكل عام كانت أملاكهم توازي ٤٥ بالمئة من مساحة البلدة القديمة. ولعل من أبرز المعالم الدينية النصرانية المشتركة في القدس كنيسة القيامة ودرب الآلام وضريح العذراء والمجمع الكنسي للصعود وقبر البستان.

تمارس الطوائف عباداتها فيها ضمن اتفاقيات رسمية وأعراف مرعية سادت طوال عهود ما قبل الانتداب البريطاني، فلما احتل الإنكليز المدينة وسائر فلسطين حافظوا على الوضع الراهن في تلك المناطق ولم يحاولوا التغيير في تلك التقاليد المعتبرة لدى الطوائف النصرانية.

أما بالنسبة إلى مقابر النصارى في القدس فقد كان لكل طائفة منهم مقبرتها الخاصة، وقد تشترك أكثر من طائفة في المقبرة الواحدة وهي: مقبرة اللاتين؛ مقبرة الأرمن؛ مقبرة الروم الأرثوذكس؛ مقبرة البروتستانت؛ المقبرة الإنكليزية الألمانية؛ المقابر الأمريكية؛ مقابر الروس؛ المقبرة الحربية الإنكليزية.

٥ ـ أماكن توزع النصارى في القدس

تشكلت مدينة القدس من عدد من المحلات والحارات نشأت على أساس ديني أو عرقي أو قبلي أو طائفي أو حرفي، وسكن نصارى القدس في حارات خاصة بهم أو في حارات مشتركة ومحلات مختلطة مع المسلمين أو اليهود والعكس صحيح، وتفرع من كل محلة عدد من الخطوط والأزقة نسبت أسماؤها إلى أسماء عائلات أو أسواق أو كنائس وأديرة، ومن أشهر حارات النصارى وأهمها في القدس:

ـ حارة النصارى: وتضم الحارات الصغيرة التالية: حارة الأقباط؛ حارة ابن عز الدين؛ حارة الزراعنة؛ حارة الجوالدة (الوعرية).

ـ محلة الأرمن.

ـ محلة السريان.

ـ حارة الموارنة.

٦ ـ أعياد النصارى ومناسباتهم الدينية

ارتبطت أعياد واحتفالات النصارى بمناسبات دينية توارثوها جيلاً عن جيل تقام طقوسها برعاية رسمية من لدن المؤسسة الدينية ورجال الدين على المستويات كافة داخل الكنائس، والأديرة، وفي ساحاتها، أو داخل الحارات التي سكنوها .

ولكل طائفة من طوائف الروم الأرثوذكس والأرمن واللاتين الحق في إقامة أربعة احتفالات دينية داخل كنيسة القيامة سنوياًلكونها البطريركيات الثلاث الرئيسية في القدس، ومن هذه الأعياد والمناسبات نذكر: عيد الميلاد وعيد أحد الشعانين (أحد السعف) وخميس الغسل والجمعة الحزينة وعيد سبت النور (النار المقدسة) وعيد الفصح (أحد الفصح المجيد) وخميس الصعود (عيد الصعود) وعيد العنصرة وعيد الصليب وعيد القديس مارون وعيد مار الياس وعيد الغطاس وعيد البرباره، إضافة إلى المهرجانات الاحتفالية.

٧ ـ النشاطات الاقتصادية

اشتغل نصارى القدس كما المسلمون بالوظائف الحكومية والخاصة، والتجارة بشتى أشكالها ومجالاتها، كما عملوا في الحرف والصناعات المختلفة واندمجوا في القطاع السياحي من خلال الفنادق والمقاهي وكل ما يلزم السياح.

ثانياً: موقف النصارى من الانتداب البريطاني

تباينت وجهات نظر نصارى القدس حول الاحتلال والانتداب البريطانيين، فمنذ دخول الإنكليز مدينة القدس تشكلت موجة من الرفض بين المثقفين والنخب النصرانية العربية التي عارضت الوجود الإنكليزي في فلسطين عامة. في المقابل كان هنالك تفاعل وتشارك بين الرئاسات الدينية، وبخاصة اللاتينية والأرثوذكسية مع حكومة فلسطين الإنكليزية. هذان التباعد والتقارب في علاقات الطوائف النصرانية بالإنكليز ارتبطا بالمواقف السياسية والأحداث الجارية على أرض الواقع، ومدى توافق تلك السياسة مع أو ضد توجهات تلك الطوائف.

١ ـ دور نصارى القدس في الحركات الوطنية والقومية

مرت فلسطين خلال الاحتلال والانتداب البريطانيين بمحطات تاريخية هامة، سواء أكانت على الجانب السياسي أم الاقتصادي أم الاجتماعي، وشكلت بمجملها تاريخ فلسطين المعاصر، حيث كان النصف الأول من القرن العشرين صاحب الأحداث التي رسمت الشكل العام للقضية الفلسطينية، والتي جاءت على شكل اتفاقيات سرية كاتفاقيتي سايكس ـ بيكو وسان ريمو إضافة إلى وعد بلفور، وما رافقه من تسهيلات بريطانية لليهود للهجرة والتملك وتأسيس قواعد شعبية وعسكرية واستيطانية، قابلها ردود فعل فلسطينية عربية.

لم يكن نصارى القدس في منأى من هذه الظروف والمتغيرات، بل على العكس انخرطوا في تحديها والدفاع عن فلسطين وقضيتها العادلة، وكان التعاطي معها بكل المستويات: نخبة وعامة ومؤسسات وهيئات اجتماعية وسياسية، وبكل أشكالها ابتداءً بالطرق السياسية السلمية من رفض واحتجاج ومسيرات ومؤتمرات وتشكيل الأحزاب السياسية والجمعيات (الاجتماعية والاقتصادية)، والدعم المادي المالي للقضية، وانتهاءً بطرق الكفاح المسلح والتنظيمات العسكرية.

٢ ـ موقف النصارى من الهجرة اليهودية وسياسة التهويد

منذ البداية وقف نصارى القدس جنباً إلى جنب مع إخوانهم المسلمين في رفضهم المطلق لوعد بلفور وما رشح عنه من هجرة اليهود من أنحاء العالم إلى فلسطين، ومحاولاتهم المستمرة لشراء واستملاك الأراضي في فلسطين التاريخية، إيماناً منهم أن فلسطين أرض عربية إسلامية لا يمكن التفريط بها بأي شكل من الأشكال، وعليه ومن هذا المنطلق، كافح نصارى القدس إلى جانب المسلمين للوقوف ضد السياسة البريطانية المتساهلة مع اليهود هجرة واستملاكاً، مستغلين كل السبل والوسائل لمنع هذا السرطان الصهيوني من التغلغل والهيمنة على مقدرات فلسطين التاريخية.

ثالثاً: العلاقات بين الطوائف النصرانية

سادت العلاقات الطيبة معظم الوقت بين أبناء الطوائف النصرانية، حيث عاش نصارى القدس بمختلف طوائفهم في تواد، بينما كانت النزاعات والخلافات هي سيدة الموقف بالنسبة إلى طبقة رجال الدين، والمؤسسات الدينية الرسمية للطوائف تلك، فقد كان الهاجس الأكبر والمنظم للعلاقات بين تلك الزعامات يكمن في محاولة كل طائفة الحفاظ على المكتسبات التي حصلت عليها عبر الزمن، والخوف من تغوُّل إحدى الطوائف على الأخرى، لذلك كانت معظم العلاقات بين هذه الزعامات والرياسات الدينية مبنية على الحذر والخوف في الوقت نفسه.

وقد تمحورت الصراعات حول أمور ثلاثة هي عمليات التبشير بين الطوائف النصرانية، وخوف كل طائفة على أتباعها من الخروج من مذهبها واعتناق مذهب نصراني آخر، أما المحور الثاني فتركز حول كنيسة القيامة وحقوق الطوائف في كل جزء منها، وتمثل المحور الثالث في المشكلة التاريخية بين الأقباط والأحباش على دير السلطان.

رابعاً: علاقة النصارى ببقية المجتمع المقدسي

سادت العلاقات الطيبة بين مسلمي القدس ونصاراها، إذ يجمعهم التاريخ الواحد والقضية الوطنية الواحدة، والظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المشتركة، فكانوا يداً واحدة في الأفراح والأتراح، بالرغم من محاولات حكومة الانتداب زرع الفتنة بين طوائف القدس المختلفة، وجاءت محاولات الاحتلال البريطاني، لتزيد هذه العلاقات قوة ومتانة؛ فقد أصبح الهم السياسي

المترتب على الاحتلال البريطاني والهجرة اليهودية، وسياسة بريطانيا المحابية للصهيونية دافعاً قوياً لتوحيد صفوف العرب مسلمين ونصارى، وقد ظهرت هذه العلاقات في جوانب متعددة منها: المشاركة في المناسبات الدينية والأفراح والأتراح، والحرص على الوحدة الوطنية، والانخراط في الجمعيات المشتركة.

خامساً: النوادي والجمعيات

نشط نصارى القدس في تنمية الأوضاع الاجتماعية والثقافية والأدبية سواء على مستوى الطائفة أو على مستوى النصارى أو على مستوى مجتمع القدس، حيث أسسوا الجمعيات الخيرية والنوادي الثقافية والأدبية والرياضية، فكان في القدس في نهاية عام ١٩٤٥ حوالى ٢٠٢٣ جمعية ونادياً تم تسجيلها خلال فترة الانتداب البريطاني، وهي على النحو الآتي:

١ ـ الجمعيات

تألف في القدس عدد من الجمعيات والهيئات الاجتماعية والخيرية سواء ذات الأهداف العامة أو الأهداف الخاصة المرتبطة بطائفة معينة، أو بموضوع معين، ومنها: جمعية الشبان المسيحية؛ جمعية الناشئة الأدبية؛ جمعية الإنجيل المقدس؛ جمعية اتحاد الشبان المسيحيين؛ جمعية نادي خريجي مدرسة صهيون الإنكليزية؛ جمعية الإخاء الأرثوذكسي؛ جمعية الشابات المسيحيات في القدس؛ جمعية تهذيب الفتاة الأرثوذكسية؛ الهيئة التمثيلية للطائفة اللاتينية؛ جمعية الشبيبة الإنجيلية؛ جمعية الإخلاص القبطية؛ جمعية الشبان السريان؛جمعية الصليب الأحمر الأرمنية؛ الاتحاد الخيري لأرمن القدس.

٢ ـ النوادي

أسست الطوائف النصرانية في القدس عدداً من النوادي الرياضية والأدبية والثقافية، والتي جاءت لتخدم أبناء تلك الطوائف، فيما أسست بعض المدارس نواد خاصة بها موجهة لخدمة طلبة وخريجي تلك المدارس، ومن هذه النوادي التي ظهرت خلال فترة الانتداب البريطاني: نادي البنات؛ النادي السالسي؛ النادي الأرثوذكسي؛ نادي الشبيبة الأرثوذكسية الجديد؛ نادي الاتحاد الأرثوذكسي؛ نادي خريجي دار الأيتام السورية (شنللر)؛ نادي تراسانطة؛ نادي الإخاء الأرثوذكسي؛ النادي الكاثوليكي المقدسي للسيدات؛ نادي المسيحيين العرب.

سادساً: التنظيمات العمالية

انخرط نصارى القدس كغيرهم من السكان العرب في المدينة بالتنظيمات العمالية والجمعيات الاقتصادية التي كانت موجودة في الأصل، أو التي أسهموا في تأسيسها، وكانوا أعضاء فاعلين فيها،

ومن هذه التنظيمات: جمعية معاونة العمال الأرثوذكس في القدس؛ جمعية عمال الأوتيلات الفلسطينية وجمعية تنشيط السياحة؛ نقابة عمال المطابع في القدس؛ نقابة تجار المفرّق في القدس؛ نقابة أصحاب وسائل النقل في القدس؛ جمعية الملاكين العرب في القدس؛ الغرفة التجارية العربية في القدس.

سابعاً: مساهمة نصارى القدس في الحياة العلمية والثقافية والصحية للمدينة

١ ـ المدارس ودور العلم

وجد في القدس عام ١٩٤٥ ثمانٍ وثلاثون مدرسة تتبع للطوائف النصرانية تضم ٣٤١٦ طالباً و٣٠٩٨ طالبة ويعمل فيها مئتا معلم ومئتان وسبع وثمانون معلمة، ارتفع عددها إلى أربعين مدرسة مطلع عام ١٩٤٧.

وفي ما يلي سرد لبعض المدارس التابعة للطوائف النصرانية في مدينة القدس: المدرسة الوطنية الأرثوذكسية في القدس؛ مدرسة الروم الأرثوذكس للبنات؛ كلية النهضة؛ كلية الأمة؛ المعهد الوطني لفن التجارة واللغات؛ المعهد العالي للإدارة والسياسة والاقتصاد؛ دار الأيتام السورية (مدرسة شنللر)؛ كلية الكردينال فراري (الأوبرا كردينال)؛ كلية تراسانطة؛ كلية الفرير؛ مدرسة المطران جوبات (مدرسة صهيون)؛ مدرسة سان جورج (مدرسة المطران)؛ كلية شميدت للبنات؛ الكلية الإنكليزية؛ مدرسة الساليزيان للذكور.

٢ ـ المكتبات

ضمت القدس عدداً من المكتبات العامة التابعة لدور العبادة ودور العلم والجمعيات والنوادي إضافة إلى المكتبات الخاصة بالأفراد، التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ وتحوي أعداداً هائلة من المخطوطات والكتب بلغات وعلوم مختلفة، وقد كان لنصارى المدينة عدد من المكتبات العامة، منها: مكتبة دير الروم الأرثوذكس؛ مكتبة دير اللاتين؛ مكتبة دير الأرمن؛ مكتبة دير السريان؛ المكتبة الإنجيلية الأثرية الفرنسية؛ مكتبة كنيسة القديس جورج؛ مكتبة الجمعية الروسية الأرثوذكسية؛ مكتبة المدرسة الأمريكية للبحث عن الآثار الشرقية؛ مكتبة المعهد الألماني الإنجيلي؛ مكتبة مدرسة الآثار البريطانية؛ مكتبة مدرسة «نيومن» للإرساليات؛ مكتبة الدراسات الإنجيلية الفرنسية؛ مكتبة جمعية الشبان المسيحية؛ مكتبة المركز الثقافي الفرنسي؛ مكتبة خليل السكاكيني.

٣ ـ الطباعة والصحافة

يعود الفضل في إنشاء أول مطبعة في القدس إلى الآباء الفرنسيسكان الذين أرادوا نشر التعاليم المسيحية في الشرق، حيث أنشأ الراهب النمساوي «سبيستيان فروختر» المطبعة الأولى في

فلسطين عام ١٨٤٦ في مدينة القدس، وفي عام ١٨٤٨، أنشأ الأرمن مطبعتهم في القدس، وأصدروا كتباً أغلبيتها دينية. وفي ذلك العام قام المرسلون الإنكليز بتأسيس مطبعة لندن لطبع الكتب الدينية من أجل التبشير بالإنجيل بين اليهود. وفي عام ١٨٤٩، أنشأت جمعية القبر المقدس اليونانية مطبعة القبر المقدس داخل دار البطريركية الأرثوذكسية، التي تأتي في المرتبة الثانية بعد مطبعة الفرنسيسكان من حيث الحجم والتجهيزات وكمية الإنجاز.

ومنذ مطلع القرن العشرين، ومع دخول الاحتلال الإنكليزي مدينة القدس وعموم فلسطين، انتشرت المطابع التجارية لطباعة المنشورات والكتب والصحف والمجلات المقدسية وغيرها، إضافة إلى طباعة المنشورات والكتب والصحف والمجلات المقدسية وغيرها، وطباعة أعمال المؤسسات التابعة لها، ومن هذه المطابع، التي تعود ملكيتها لنصارى القدس، وظهرت إبان الانتداب البريطاني على فلسطين: مطبعة مرآة الشرق؛ المطبعة الاقتصادية؛ مطبعة باب المقدس؛ المطبعة التجارية؛ مطبعة جرجي حبيب حنانيا؛ المطبعة الحديثة؛ مطبعة دار الأيتام السورية؛ مطبعة الشرق الأدنى؛ مطبعة العمال؛ مطبعة الناصري؛ مطبعة النور؛ مطبعة الوحدة العربية.

شجع هذا الانتشار الكبير لدور الطباعة في مدينة القدس، على ظهور الصحف والمجلات والدوريات في أنحاء فلسطين، وأصبحت المؤسسات التعليمية والاجتماعية والحزبية تصدر صحفاً ومجلات لنشر أفكارها وبرامجها، بحيث يسرد الجدول التالي أسماء بعض الصحف والمجلات النصرانية المقدسية:

صحف ومجلات النصارى الصادرة في القدس خلال فترة الانتداب البريطاني

اسم الصحيفة/المجلة	تاريخ الصدور
مرآة الشرق	١٩١٩/٩/١٧
بيت المقدس	١٩١٩/١٢/٢٦
يوم الرب	١٩٢٠/١١/٢٨
رقيب صهيون	١٩٢١/١/١٥
الإعلان	١٩٢٦/٩/٢٣
صهيون	كانون الثاني/يناير ١٩٢٧
سانت جورج	١٩٢٩
مجلة كلية تراسانطة	١٩٢٩
مجلة البطريركية	١٩٣٣/٤/٢٤
أخبار دار الأيتام السورية	١٩٣٣/٨/١٥
الاتحاد العربي	١٩٣٣/١٢/٤
الشباب	١٩٣٤/٥/٢٩
الوحدة العربية	أيار/مايو ١٩٣٥

٤ ـ أعلام مقدسية نصرانية

برز عدد من الشخصيات النصرانية المقدسية في شتى المجالات فكان منهم الأديب والشاعر والمربي والمفكر والسياسي والموسيقي، الذين أدوا دوراً بارزاً في الحياة العامة للمدينة، ولعموم فلسطين، وللإنسانية بوجه عام، وكان لوفرة المدارس ومعاهد العلم في مدينة

القدس العامل الأكبر في ظهور هؤلاء، وغيرهم من أبناء فلسطين وبلاد الشام، حيث يذكر الباحث علي حسن البواب أن ثمانين شخصية فلسطينية من الذين برعوا في شتى مجالات الحياة تخرجوا في مدارس القدس خلال النصف الأول من القرن العشرين، وأن ثمانية وثلاثين منهم درسوا في مرحلة من مراحل تعلمهم في مدارس الطوائف النصرانية، أو الإرساليات التبشيرية في القدس.

وقد رصدت الدراسة عدداً من الشخصيات النصرانية المقدسية التي أثرت بشكل أو بآخر في الحياة العامة للمدينة وبذلت جهوداً في مسيرة القضية الفلسطينية خلال فترة الحكم البريطاني (١٩١٧ ـ ١٩٤٨) ومنها:

- إميل الغوري: (١٩٠٧ ـ ١٩٨٤).
- أنطون عطا الله: ولد في مدينة القدس عام ١٨٩٧.
- أنطون لورنس: من مواليد القدس عام ١٨٧٨.
- بندلي صليبا الجوزي (١٨٧١ ـ ١٩٤٢).
- جميل الجوزي (١٩١٧ ـ ٢٠٠٥).
- خليل السكاكيني (١٨٧٨/١/٢٣ ـ ١٩٥٣/٨/١٣).
- شبلي أسعد جمل (١٨٧٥ ـ ١٩٤٨).
- شكري الحرامي: ولد في مدينة القدس عام ١٨٩٨.
- قسطنطين جورج الصايغ (ثيودوري): ولد في القدس عام ١٩١٢.
- ليفون ملكيان: من مواليد مدينة القدس عام ١٩١٧.
- متري برامكي: ولد في مدينة القدس عام ١٩٠٩.
- نجيب ساعاتي: من مواليد القدس عام ١٨٨٥.
- نصري الجوزي (١٩٠٨ ـ ١٩٩٦).
- هنري كتن: من مواليد القدس عام ١٩٠٦.
- واصف جوهرية (١٨٩٧ ـ ١٩٧٣).
- يعقوب فراج (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤).
- يوسف خليل بيدس (١٩١٢ ـ ١٩٦٨).

٥ ـ النواحي الصحية والرعاية الاجتماعية

كان لنصارى القدس دور بارز وملموس في تقديم الرعاية الصحية، وتوفير المرافق الطبية من مستشفيات وعيادات اختصاص وصيدليات لبيع الأدوية والمستحضرات الطبية لمجتمع القدس وعموم فلسطين، فقد أنشأت الإرساليات الأجنبية عدداً من المستشفيات، تحملت العبء الأكبر

من مسؤولية تقديم الخدمات الصحية ورعاية المرضى ومكافحة الأوبئة والأمراض السارية، وقدمت خدماتها لأبناء الطوائف كافة على حد سواء.

يمكن تقسيم الخدمات الصحية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

أ ـ المستشفيات والملاجئ والمستوصفات: المستشفى الروسي؛ المستشفى المورافي؛ المستشفى الفرنسي؛ مستشفى مار يوحنا؛ مستشفى الإرسالية الإنكليزية؛ المستشفى الألماني؛ المستشفى الإيطالي؛ مستشفى الهوسبيس؛ مستوصف الأطفال؛ عيادة دير الرهبان الوردية؛ جمعية إسعاف المرضى الكاثوليكية.

ب ـ العيادات الخاصة: إضافة إلى وجود تلك المستشفيات، وما تقدمه من رعاية صحية، افتتح عدد من الأطباء النصارى في القدس عيادات خاصة، كانوا يستقبلون فيها المرضى وهي: عيادة الدكتور نقولا شحادة؛ عيادة الدكتور ل. برونشتين (L. Brownstein)؛ عيادة الدكتور حنا عطا الله؛ عيادة ومدرسة الدكتور «ستراثرن»؛ عيادة الدكتور عزت طنوس بالتعاون مع الدكتور ميخائيل إبراهيم شماس؛ عيادة الدكتور ميخائيل إبراهيم شماس.

وخلال عام ١٩٤٤، كان في القدس عدد من الأطباء النصارى المتخصصين بأمراض اللثة والأسنان، إضافة إلى عدد من الأطباء العاملين في دائرة الصحة، وقد شارك هؤلاء في لجان الإسعاف، وفتحوا عياداتهم ومنازلهم كمقار للإسعاف وعلاج الجرحى خلال عام ١٩٤٧.

ج ـ الصيدليات والصيادلة: بلغ عدد الصيدليات التي يملكها نصارى القدس مطلع عام ١٩٤٧، سبع صيدليات مقابل ثمانٍ للمسلمين وأربع وثلاثين لليهود، ومن هذه الصيدليات التي تعود ملكيتها للنصارى: الصيدلية الإنكليزية ـ الأمريكية؛ صيدلية حلبي أخوان لصاحبها أنطوني حنا حلبي؛ صيدلية وعيادة الأخوين عزت وسليمان طنوس؛ صيدلية مافروميخالي.

وامتهن عدد من نصارى القدس مهنة الصيدلة، وهم: أنطوني حلبي، وعطا الله عطا الله، ووديع إيتيم، وباسيل مسافر، وميخالي، وجقمان، ونسيب نصار.

خاتمة

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

ـ خضعت مدينة القدس للاحتلال والانتداب البريطانيين منذ ليلة ١٩١٧/١٢/٩ وحتى يوم ١٩٤٨/٥/١٥، حين أعلنت بريطانيا انسحابها من فلسطين.

ـ حاولت السياسة البريطانية ترسيخ الهوة بين أطياف المجتمع المقدسي من خلال تعزيز روح الاستقلالية الدينية والتعليمية والقضائية لكل فئة، كما عملت على دمج المجتمع اليهودي في الأنشطة العامة لحكومة فلسطين ومؤسساتها الحيوية.

ـ شكل نصارى القدس بطوائفهم المختلفة حوالى ربع المجتمع المقدسي.

ـ ساهم نصارى القدس في ازدهار النشاطات الاقتصادية من خلال ممارستهم للنشاطات الاقتصادية المختلفة.

ـ اقتصرت الحركة السياسية المناهضة للاحتلال البريطاني والهجرة اليهودية على عددٍ من الشخصيات النصرانية المثقفة، بينما اعتزل أفراد الطوائف النصرانية والرئاسات الدينية العمل السياسي.

ـ وقف نصارى القدس وقفة مشرفة إلى جانب المسلمين في وجه السياسة البريطانية، والأطماع اليهودية، سواء على مستوى الكفاح السلمي، أو المسلح، أو من خلال تقديم المساعدات العينية والنقدية أثناء الاضطرابات، والثورات، والاحتجاجات الشعبية. كافح الروم الأرثوذكس العرب طوال الانتداب البريطاني لنيل حقوقهم الدينية في ظل الهيمنة اليونانية العنصرية.

ـ استنكر نصارى القدس قيام بريطانيا بمنح اليهود ما عرف بـ «وعد بلفور»، كما رفضوا الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وامتنعوا عن بيع الأراضي لليهود، ووقفوا في وجه السماسرة والسياسات الرسمية لبعض رئاساتهم الدينية.

ـ ساد التوافق والانسجام بين الطوائف النصرانية فيما بينها من جهة، وبين بقية المجتمع المقدسي من جهة أخرى، ما خلا بعض الصدامات التي كانت تحتدم بين رجال الدين حول بعض المواقع الدينية.

ـ عمل سكان القدس (مسلمون ونصارى) جنباً إلى جنب لتنمية مدينتهم والنهوض بها، اقتصادياً واجتماعياً من خلال تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية والاجتماعية والرياضية، والتشارك في التنظيمات العمالية، والإسهام برُقيّ المدينة وتنظيمها من خلال المشاركة في عضوية المجلس البلدي.

ـ أسهم نصارى القدس في رفع المستوى التعليمي لأبناء المدينة على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم الدينية، حيث وجد في القدس عام ١٩٤٥، ثمانٍ وثلاثون مدرسة ومعهداً تعليمياً تتبع للطوائف النصرانية.

ـ اهتم نصارى القدس بتقديم الرعاية الصحية لسكان المدينة من خلال فتح المستشفيات والعيادات الخاصة والصيدليات في مدينة القدس، حيث وجد في القدس خلال فترة الدراسة اثنا عشر مستشفى وملجأ، وخمس عيادات خاصة، وسبع صيدليات.

ـ كان لنصارى القدس دور بارز في إثراء الحياة الثقافية والعلمية للمدينة، حيث كان لهم في القدس إبان الانتداب البريطاني حوالى خمس عشرة مكتبة علمية، وأربع مكتبات تجارية، واثنتي عشرة مطبعة، وتسع وعشرين صحيفة ومجلة على مختلف أنواعها.

ـ برز عدد من الشخصيات النصرانية في مدينة القدس، أدّت دوراً في تنمية النواحي العلمية والتعليمية، والثقافية، والسياسية، والقانونية، والصحية، والفنية، وقد رصدت الدراسة سبع عشرة شخصية.

مقدمة

تحتل مدينة القدس مكانة تاريخية ودينية مرموقة في قلوب العرب والمسلمين، فهي ملتقى الرسالات السماوية، لذلك كانت القدس ولا تزال محط أنظار الجميع، بل بؤرة صراع ونزاع بين معتنقي الرسالات السماوية الثلاث (الإسلام والنصرانية واليهودية). فقد شهدت على مر العصور حراكاً سياسياً واجتماعياً بين مختلف الطوائف والفئات السكانية للسيطرة على زمام الأمور فيها، فتارة يحكمها النصارى وأخرى المسلمون، وأخيراً تخضع للسيطرة اليهودية في ظل الاحتلال الاستيطاني اليهودي لفلسطين.

شكّل نصارى القدس عبر تاريخ المدينة فئة هامة، فميّزوا أنفسهم بعادات وتقاليد اجتماعية، بل كانوا مكوناً أساسياً من مكوّنات المجتمع المقدسي ذا أنشطة فكرية ودينية واجتماعية واقتصادية أثرت المجتمع المقدسي في شتى نواحي الحياة.

إن دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية لنصارى القدس في فترة الانتداب البريطاني من الموضوعات التي لم تتم العناية بها، بالرغم من وجود العديد من الدراسات العلمية التي اهتمت بدراسة مدينة القدس بوجه خاص، وفلسطين بوجه عام، على مر العصور والفترات التاريخية ومختلف الجوانب. بيد أن هذه الدراسات أغفلت النصارى، ولم تتطرق إليهم إلا بشكل مقتضب من خلال التعريج على أسماء بعض تلك الطوائف، من دون الخوض في دراسة حياتهم الاجتماعية ونشاطاتهم الاقتصادية والفكرية والدينية، علماً أنه لا يمكن استثناء دراسة أحمد القضاة الموسومة بـ **نصارى القدس من خلال الوثائق العثمانية**[1] التي تغطي فترة الحكم العثماني، وهي رسالته لنيل درجة الدكتوراه في جامعة اليرموك.

تزخر فترة الانتداب البريطاني لفلسطين بوجه عام والقدس بوجه خاص بكثير من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، التي رسمت بصورة أو بأخرى مستقبل مدينة القدس

---

(١) أحمد حامد إبراهيم القضاة، نصارى القدس: دراسة في ضوء الوثائق العثمانية، سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٦٧ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧).

بكل مكوناتها الاجتماعية، وطوائفها الدينية. كان لا بد من دراسة هذه الأحداث وآثارها في المجتمع المقدسي من خلال دراسة مجتمع النصارى في القدس خلال تلك الفترة، وماهية المؤثرات التي أثرت في هذا المجتمع، وتبعات ذلك على بقية المجتمع المقدسي بكل فئاته في ظل الانتداب البريطاني، الذي استمر لأكثر من ثلاثة عقود.

تنبع أهمية الدراسة من كونها تحاول الإجابة عن عدد من الأسئلة التي تجول في ذهن الباحث، وهي:

١ ـ بيان البنية السكانية للنصارى ضمن المجتمع المقدسي.

٢ ـ الوقوف على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية لنصارى القدس في فترة الانتداب البريطاني (١٩١٧ ـ ١٩٤٨).

٣ ـ بيان دور نصارى القدس في القضايا الوطنية والقومية.

٤ ـ موقف نصارى القدس من الانتداب البريطاني والهجرة والاستيطان اليهودي.

٥ ـ إبراز دور نصارى القدس ومدى مساهمتهم في الحياة العامة للمدينة.

٦ ـ إيضاح طبيعة العلاقة التي ربطت نصارى القدس ببقية المجتمع المقدسي.

لم تكن محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها بالسهولة التي توقعها الباحث مع النقص الحاد في نوعية المصادر التاريخية، ناهيك بصعوبات الحصول عليها إن وجدت، في ظل هيمنة الاحتلال الصهيوني الغاشم على فلسطين، وسعيه الدؤوب لطمس الهوية العربية من خلال إخفاء الأدلة والمصادر التاريخية التي ستسهم حتماً في إبراز الصورة الحقيقة لكفاح الشعب الفلسطيني.

صعوبات أخرى واجهها الباحث تمثلت بتحفظ الرئاسات الدينية في القدس على المصادر التاريخية لتلك الفترة، حيث باءت كل محاولات التواصل التي قام بها الباحث مع تلك المرجعيات بالفشل، كما فشلت مساعي رجال الدين النصارى في الأردن في استجلاب أيٍّ من تلك المصادر، حيث تواصل الباحث مع معظم المرجعيات الدينية للطوائف النصرانية الأردنية، لكن دون جدوى، باستثناء ما قدمه نيافة الأب قسطنطين قرمش من معلومات قيّمة أفادت الدراسة، وكان للحاجز النفسي والفكري دور في استبعاد فكرة الذهاب إلى القدس في ظل الهيمنة الصهيونية.

تم تقسيم الدراسة إلى خمسة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع. تطرق الفصل الأول إلى تحديد بيئة الدراسة، المتمثلة بمدينة القدس بشقيها: البلدة القديمة، والقدس الحديثة التي انتشرت خارج الأسوار قبل الانتداب البريطاني وأثناءه، ثم لمحة موجزة حول الإدارة البريطانية للمدينة بدوريها العسكري والمدني، وتلمّس أهم السياسات البريطانية على المستويات الاقتصادية والتعليمية والإدارية والصحية والأمنية. كما تناولت الدراسة تاريخ بلدية القدس في ظل الانتداب البريطاني، وجمعية محبي القدس وأهم إنجازاتها في المدينة المقدسة، لِما للبلدية والجمعية من دور بارز في تتبع السياسة التي سارت عليها بريطانيا إبان انتدابها فلسطين.

خُصص الفصل الثاني للبحث في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطوائف النصرانية من خلال التعريف بتلك الطوائف وأعدادها، ومراكزها الدينية، وأماكن سكناها في مدينة القدس، والتعريج على أعيادها الدينية ومناسباتها الاجتماعية، وإبراز بعض الطقوس المرافقة لإحياء تلك الأعياد والمناسبات، ومن ثم البحث في النشاطات الاقتصادية لتلك الطوائف، وما أدّته من دور في تنمية الاقتصاد المحلي للمدينة.

جاء الفصل الثالث لمعالجة دور نصارى القدس في القضايا الوطنية والقومية من خلال البحث في موقف النصارى من الانتداب البريطاني، ودورهم في الحركات الوطنية والقومية متبعاً الإشارات التاريخية لتلك الأحداث، وتسليط الضوء على القضية الوطنية الأرثوذكسية باعتبارها حلقة من حلقات الكفاح الوطني ضد الهيمنة الأجنبية، التي انعكست بشكل أو بآخر على مسار الكفاح الوطني ضد المستعمر الأجنبي، ولكون مصير اليهود كان الهاجس الأكبر للسياسة البريطانية؛ كان لا بد من البحث في موقف نصارى القدس من وعد بلفور، والهجرة اليهودية والأطماع الصهيونية، وموقفهم من قضية بيع الأراضي لليهود.

وبما أن نصارى القدس عاشوا ضمن مجتمع يضم إلى جانبهم المسلمين واليهود، مؤثرين فيه ومتأثرين، فقد تم إفراد الفصل الرابع لتناول تلك العلاقات سواء على مستوى الطوائف النصرانية ذاتها، أو على مستوى المدينة بشتى فئاتها، ودور النصارى في تأسيس النوادي والجمعيات، من خلال حصرها وإيضاح الخدمات التي قدمتها تلك المؤسسات للنصارى بوجه خاص، وللمجتمع المقدسي بوجه عام. وعالج الفصل ذاته أيضاً دور النصارى في بنية المجلس البلدي للمدينة وموقفهم من الصراع الدائر بين الأقطاب المتنازعة لقيادة المجتمع المقدسي، وتطرق إلى مساهمة نصارى القدس في تكوين الرأي العام للمدينة من خلال انخراطهم في التنظيمات العمالية التي ظهرت في تلك الفترة.

ناقش الفصل الخامس مدى مساهمة نصارى القدس في الحياة العلمية والثقافية والصحية للمدينة، إذ عالج على نحو موسع إسهامات النصارى في الحياة العلمية للمدينة من خلال تسليط الضوء على المدارس والمعاهد العلمية والمكتبات التابعة للطوائف النصرانية، والارتقاء بالمستوى الثقافي للمجتمع المقدسي الذي لم يأتِ إلا من خلال اتساع رقعة الوعي الفكري، والذي ارتبط مباشرة بانتشار وسائل الطباعة، وما نتج منها من ازدياد ملحوظ في أعداد ونوعية المنشورات الصحفية والعلمية، التي كان للنصارى النصيب الأكبر في تطويرها وتعميمها، وبالتالي أدى هذا النشاط العلمي والثقافي إلى إفراز عدد من الشخصيات النصرانية التي سطعت إنجازاتها في سماء المدينة على كل المستويات. وأخيراً كان لدور نصارى القدس في الاهتمام بالنواحي الصحية والرعاية الاجتماعية حيز من هذا الفصل؛ إذ تناولت الدراسة المؤسسات الصحية الخاضعة لإشراف وإدارة الطوائف النصرانية من مستشفيات وملاجىء وعيادات وصيدليات خاصة، وما أدته من دور بارز في الرقي بالمستوى الصحي والطبي للمجتمع المقدسي ومكافحة الأمراض السارية آنذاك.

وخُتمت الدراسة بأهم النتائج التي تم التوصل إليها، آملاً أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا العمل، ليكون إسهاماً متواضعاً يضاف إلى ما سبقه من إنجازات للباحثين الذين سبقونا في هذا المجال.

عرض وتحليل لمصادر الدراسة

اعتمدت الدراسة عدداً من المصادر الأولية والثانوية، نعرض منها بحسب أهميتها للدراسة:

١ ـ *Records of Jerusalem* 1917-1971, Editor Jane Priestland, Archive Editions, 2002, vols. (1 - 5).

وهو عبارة عن مجموعة من التقارير، والبرقيات، والرسائل الخاصة بمدينة القدس، المتبادلة بين أفراد وضباط ومندوبي القيادة البريطانية في فلسطين ووزارتي الخارجية والمستعمرات البريطانيتين، ويغطي الفترة ١٩١٧ ـ ١٩٧١، قام بجمعها وتحريرها جين بريستلاند (Jane Priestland) في ثمانية مجلدات، بالإضافة إلى مجلد تاسع خاص بالخرائط، وهو محفوظ في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

استفادت الدراسة من المجلدات الخمسة الأولى من هذا الكتاب التي تغطي الفترة (١٩١٧ ـ ١٩٤٩)، حيث ضمت عدداً لا بأس به من التقارير والبرقيات الخاصة بنصارى القدس سواء من حيث نظرتهم إلى الاحتلال والانتداب البريطانيين، وموقفهم من اليهود والحركة الصهيونية، أم من حيث علاقات الطوائف النصرانية فيما بينها، وعلاقاتها مع بقية المجتمع المقدسي. كما تطرقت بعض التقارير إلى التنظيمات الناظمة للوضع الراهن للأماكن المقدسة، في حين شرح بعضها حالة القضية الأرثوذكسية، وعرض بعضها الآخر لملكيات الطوائف النصرانية في كنيسة القيامة، وشملت تغطية استخباراتية لبعض الأحداث اليومية في مدينة القدس.

٢ ـ الصحف اليومية والأسبوعية الفلسطينية: زخرت الصحف الفلسطينية بالأخبار والمعلومات والمقالات، التي تناقش وتحلل وتنقل الأحداث اليومية في أنحاء فلسطين، وتكمن أهميتها في كونها سجلاً يومياً للأحداث الجارية، وتعبر عن وجهات نظر متباينة تبعاً لتوجهات القائمين على تحريرها، فكثيراً ما ضمت صفحاتها تبادلاً للآراء والأفكار قد يصل أحياناً إلى سجال فكري بين الأقطاب المختلفة.

اعتمدت الدراسة في استسقاء معلوماتها من أربعة صحف مقدسية وفلسطينية، موجودة على أشرطةِ مصغرات فيلمية (ميكروفيلم) في الجامعة الأردنية، هي:

ـ جريدة فلسطين: أصدرها عيسى داود العيسى، في مدينة يافا في ١١ كانون الثاني/يناير ١٩١١، كصحيفة يومية إخبارية أدبية تصدر مرتين في الأسبوع، وقد تعرضت للإيقاف أكثر من مرة، ثم عادت للصدور يومياً بصفحات، تراوحت بين ٦ و١٢ صفحة، في يافا بتاريخ ٦ آذار/مارس ١٩٢١، ثم انتقلت إلى القدس بعد حرب عام ١٩٤٨، ثم إلى عمان ١٩٤٩، وعادت للصدور

من القدس بعد ذلك حتى عام ١٩٦٧، وقد احتوت صفحاتها على أخبار ومعلومات قيّمة حول نشاطات نصارى القدس، بل كانت سجلاً متكاملاً لماجريات القضية الأرثوذكسية.

ـ جريدة مرآة الشرق: جريدة عربية سياسية، أصدرها بولس شحادة في القدس، وكان مديرها المسؤول نقولا شحادة، ومدير شؤونها حنّا سمعان، وقد صدر العدد الأول منها في ١٧ أيلول/سبتمبر ١٩١٩، كانت تصدر مرة واحدة أسبوعياً بأربع صفحات، واعتباراً من العدد ٦١ (٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠) صدرت الجريدة مرتين في الأسبوع، وقد كرست الصفحة الرابعة منها للمقالات والأخبار باللغة الإنكليزية، وكانت الجريدة لسان حال المعارضين في فلسطين، وهو ما عرّضها للنقد وغالباً للتشويه بسبب مواقفها الناقدة للقيادات الفلسطينية آنذاك، إلى أن اندمجت في الحركة الوطنية عام ١٩٢٩، واستمرت بتأدية دورها الوطني حتى قام الانتداب البريطاني بإغلاقها عام ١٩٣٩، لنشرها قصيدة من نظم بولس شحادة، حرض فيها الشباب العرب على التمرد والعصيان.

ـ جريدة الجامعة العربية: جريدة تصدر مرتين في الأسبوع، محررها المسؤول منيف الحسيني، يحررها ـ كما ورد في عددها الأول ـ نخبة من القضاة ورجال العلم والأدب والسياسة، صدر العدد الأول منها في مدينة القدس، في ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٢٧، وكانت لسان حال الحركة الوطنية في فلسطين، استمرت في الصدور حتى نهاية عام ١٩٣٥، وتكمن أهميتها للدراسة، كونها كانت تسلط الضوء على الخروقات والتجاوزات التي تمارسها المؤسسات النصرانية، ومواقفها من الانتداب البريطاني والاستيطان اليهودي ؛ لذلك نجدها على النقيض دائماً مع جريدة مرآة الشرق.

ـ جريدة الدفاع: جريدة يومية سياسية مصورة، صدرت في مدينة يافا عام ١٩٣٣، صاحب امتيازها والمحرر المسؤول إبراهيم الشنطي، ورئيس تحريرها سامي السراج، كانت لسان حال حزب الدفاع الفلسطيني، ونافذته السياسية في أنحاء فلسطين، لذلك نجدها تتناول الأحداث السياسية بالتحليل والنقد، وقد أفادت الدراسة من منشورات الجريدة ومتابعاتها اليومية للأحداث.

٣ ـ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس: يعد هذا الكتاب أقرب المؤلفات العربية التاريخية الخاصة بمدينة القدس من الناحية الزمانية، حيث يتناول تاريخ مدينة القدس منذ أقدم العصور إلى أواخر خمسينيات القرن العشرين.

تنبع أهمية الكتاب للدراسة كون مؤلفه أحد أبناء مدينة القدس المثقفين والناشطين على المستوى المحلي، حيث شغل عارف العارف عدداً من المناصب الرسمية، التي أتاحت له الاطلاع على ماجريات الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المدينة، وقد أفادت الدراسة من الجزء الخاص بمدينة القدس خلال الحكم البريطاني، الذي يسرد فيه المؤلف الأحداث اليومية السياسية والاقتصادية، وسياسة بريطانيا في إدارة وتسيير الأمور في المدينة، كذلك استفادت الدراسة من الجزء الخاص بمدينة القدس كما رآها المؤلف عام ١٩٤٧، الذي شمل حصراً تفصيلياً لأحوال المدينة العمرانية والسكانية والاجتماعية والاقتصادية.

ـ عارف العارف، **المسيحية في القدس**: وهو كتاب خصصه عارف العارف لمناقشة وسرد أحوال المسيحيين في المدينة، من حيث طوائفهم وأملاكهم الدينية ونشاطاتهم الاجتماعية (التعليمية والصحية)، مع إيجاز حول تاريخ كل طائفة.

ـ عيسى السفري، **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**. تكمن أهمية هذا المصدر للدراسة في كونه أحد المصادر التاريخية التي عاصرت الانتداب البريطاني، وهو ما جعله يعطي صورةً واضحةً حول كفاح الشعب الفلسطيني بكل أطيافه في وجه الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني، كما يكشف هذا الكتاب الدور الذي أدته السياسة البريطانية في عمليات الاستيطان اليهودي وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

ـ خليل طوطح وبولس شحادة، **تاريخ القدس ودليلها**، وكتاب **دليل القدس وضواحيها**، وكتاب شحادة خوري ونقولا خوري **خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية**: وقد غطت هذه المصادر جوانب مختلفة من الدراسة، فيما يخص ردود الفعل الشعبية على دخول القوات الإنكليزية للقدس، وكذلك بعض المواقع الدينية لنصارى القدس. كما كان لكتاب **خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم** دور بارز في تكوين صورة عامة لدى الباحث حول تاريخ الروم الأرثوذكس عبر فترات التاريخ السابقة لفترة الدراسة، إضافة للمعلومات الخاصة بالروم الأرثوذكس بدايات الانتداب البريطاني.

ـ كتب المذكرات: للمذكرات الشخصية دور بارز في تدعيم الدراسة بالمعلومات التاريخية القيّمة، حيث تعد سجلاً حافلاً بالأحداث السياسية والاجتماعية المختلفة، وتكمن أهميتها في مواكبتها للأحداث أولاً بأول، وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المذكرات الشخصية وهي:

The Memoirs of Sir Ronald Storrs: تعود أهمية هذه المذكرات إلى كونها عاصرت الأحداث التاريخية في القدس منذ دخول القوات البريطانية فلسطين، إذ إن صاحب هذه المذكرات هو أحد ضباط الحملة العسكرية البريطانية، كما أنه تولى منصب الحاكم العسكري للقدس حتى إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين. وقد أفادت الدراسة من هذه المذكرات من خلال إبرازها للواقع المقدسي من وجهة نظر إنكليزية.

ـ إميل الغوري، **فلسطين عبر ستين عاماً**: تكمن أهميته للدراسة في كون مؤلف الكتاب أحد رواد العمل السياسي في القدس، وتعد مذكراته نموذجاً لما بذلته الشخصيات النصرانية في سبيل فلسطين والدفاع عنها وعن شعبها، والوقوف في وجه الاحتلال الإنكليزي والاستيطان اليهودي.

ـ **القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية**: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقى واصف جوهرية ١٩١٨ ـ ١٩٤٨، تحرير وتقديم: عصام نصار، وسليم تماري. وتكمن أهميته من كونه سجلاً حافلاً بالنشاطات الاجتماعية الشعبية، وكون مؤلفه بعيداً نوعا ما من السياسة وتعقيداتها، واحترافه للفن جعله أقرب إلى طبقة العامة، وهمومهم اليومية، فقد صور المؤلف التمازج والتسامح الشعبي بأسلوب مبسط بعيد من التعقيد، معطياً بذلك صورةً حيةً عن طبيعة العلاقات الاجتماعية التي سادت مجتمع القدس إبان الانتداب البريطاني.

ـ المعاجم والقواميس: وقد استفادت الدراسة منها في إيضاح معاني بعض المصطلحات، والتعريف ببعض الشخصيات والمواقع والطقوس الدينية، والمقاييس والأوزان وغيرها، وهي: يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، والمنجد في الأعلام، والمنجد في اللغة، وفالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ومحمد علي الأنسي، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات.

ـ المراجع الحديثة: اعتمدت الدراسة عدداً كبيراً من الدراسات والمؤلفات الحديثة، أسهمت في رفد الدراسة بالمعلومات التاريخية، والآراء والأفكار الشخصية، التي لا يتسع المجال لذكرها هنا، وقد تم إيرادها في قائمة المراجع في ذيل الدراسة، وكان أبرزها: أطروحة الدكتوراه لأحمد حامد القضاة، نصارى القدس: دراسة في ضوء الوثائق العثمانية. حيث تناول الباحث نظام الملة العثماني، وتطرق إلى طوائف النصارى من حيث الإحصاءات السكانية وأسماء الطوائف وتاريخها، وناقش جميع نواحي الحياة الاجتماعية، والإدارة والتعليم في القدس، والحياة الاقتصادية، والحياة الدينية، وعلاقة الدولة العثمانية بالنصارى. وهي تعد أطروحة علمية مستفيضة تختص بنصارى القدس وتغطي جميع نواحي حياتهم في الفترة العثمانية المتأخرة، من هنا نبعت أهميتها للدراسة، حيث كانت بمنزلة تمهيد اتكأت عليه الدراسة.

الفصل الأول

القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيَّين

تقع مدينة القدس على خط طول ١٣ ٣٥° إلى الشرق من خط غرينتش ودائرة عرض ٥٢ ٣١° شمالاً، على هضبة ترتفع عن سطح البحر حوالى ٧٥٠م، وعن سطح البحر الميت نحو ١١٥٠م، وتبعد المدينة عن البحر المتوسط حوالى ٥٢ كم، وعن البحر الميت ٢٢ كم تقريباً[١].

بنيت المدينة القديمة (داخل السور) على عدة تلال وجبال وهي: جبل موريا في الشرق (ويقوم عليه الحرم الشريف)، وجبل عكرة أو إكرا (وتقوم عليه كنيسة القيامة)، وجبل الزيتون (طور زيتا) في الشمال الشرقي، وجبل صهيون (ويقوم عليه مسجد النبي داود)[٢].

وباتساع رقعة المدينة خارج السور أصبحت تمتد على مجموعة من التلال والجبال وهي: جبل المشارف ويقع شمال المدينة، وجبل القطمون ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة، وجبل المكبِّر ويقع جنوب المدينة وإلى الشرق من محطة سكة الحديد[٣].

ويحيط بها عدد من الأودية وهي: وادي النار[٤] ويبدأ من الشيخ جراح وينتهي في البحر الميت، ويحد القدس من الجهة الشرقية، ووادي الربابة أو (وادي هنوم) من الجهة الجنوبية، ووادي الزبل (تيروبيون) من الجهة الغربية[٥].

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ٤ مج (دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤)، مج ٣، ص ٥٠٨؛ محمد صلاح سالم، القدس ـ الحق والتاريخ والمستقبل (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣)، ص ٢٥، وفائز أحمد أبو فردة، موسوعة عشائر وعائلات فلسطين (بيروت: مؤسسة الدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٨١)، ص ٣٠.

(٢) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج ٣، ص ٥٠٩، ومصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين (حيفا: دار الهدى للطباعة، ٢٠٠٢)، ج ١، القسم الأول، ص ٢٤٨.

(٣) جاسر علي العناني، الحياة الثقافية في القدس، ١٦٣٧هـ ـ ١٩٤٨م (عمّان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٩)، ص ١٩٨ ـ ٢٠٠.

(٤) يطلق عليه أيضاً: وادي قدرون أو وادي سلوان أو وادي ستّنا مريم. انظر: الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج ٣، ص ٥٠٩، وسالم، القدس ـ الحق والتاريخ والمستقبل، ص ٢٦.

(٥) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج ٣، ص ٥٠٩، وسالم، المصدر نفسه، ص ٢٦.

تعود أهمية الموقع الجغرافي للمدينة إلى كونه نقطة مرور الكثير من الطرق التجارية، حيث يجمع بين الانغلاق وما يعطيه من حماية طبيعية للمدينة، والانفتاح وما يعطيه من إمكانية الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة، الأمر الذي كان يقود إلى احتلال سائر فلسطين والمناطق المجاورة في حال سقوط القدس. إضافة إلى تشكيله مركز إشعاع روحي باجتماع الملل الثلاث فيه، وهو ما يؤكد أهمية موقع القدس الدينية والعسكرية والتجارية والسياسية أيضاً(٦).

ومناخ القدس مناخٌ متوسطي (نسبة إلى البحر المتوسط)، إذ ترتفع فيه معدلات الأمطار السنوية والرطوبة، وتتساقط الثلوج على أعالي الجبال شتاءً، ويبلغ المعدل السنوي للأمطار في القدس (٥٥١ ملم)، وقد بلغ معدل هطول الأمطار خلال قرنٍ من الزمن (١٨٤٥ ـ ١٩٤٥) حوالى ٦٠٠ ملم، ومع ذلك فهي أمطار غير منتظمةٍ، حيث سادت فترة جفاف دامت ١٢ سنة (١٩٢٤ ـ ١٩٣٦)(٧)، إذا استثنينا موسم ١٩٣٣/١٩٣٢ الذي سقط خلاله ٢٨٠ ملم، وهي كمية لم يسقط مثلها على القدس منذ بضع سنين(٨).

وتنقسم دراسة القدس إلى قسمين وهما:

أولاً: القدس القديمة

ويحيط بها السور من جميع جهاتها ومساحتها ٨٦٨ دونماً، ومحيط السور ٤٢٠٠م، ولها أبواب سبعة هي: باب الساهرة وباب العمود وباب الخليل وباب المغاربة وباب داود وباب الأسباط والباب الجديد، وهناك الباب الذهبي من الناحية الشرقية لكنه مغلق(٩).

ثانياً: القدس الحديثة

وهي المدينة التي نشأت خارج السور أواخر العهد العثماني بسبب الزيادة الطبيعية في عدد السكان، حيث لم يعد موضع المدينة القديمة يستوعب تلك الزيادة في السكان والمساكن(١٠)، وقدرت مساحتها عام ١٩٤٧ بحوالى ١٨٤٦٣ دونماً(١١)، وتضم أحياء: باب الساهرة، والشيخ جراح، ووادي الجوز، والمصرارة، وماميلا، والشماعة، والنبي داود، ودير (أبي ثور)، ووادي النتاج، والبقعة (الفوقا والتحتا)، والطالبية، واللطرون، وباب الواد، والوعرية، والنمرية (النمامرة)،

(٦) سالم، المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٧) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج ٣، ص ٥١٠؛ غازي بن أحمد الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، قسم التاريخ والحضارة ٢٠٠٠)، ص ١٠.

(٨) جريدة فلسطين، العدد ٢٣٢٥ (١٩٣٣/٥/١٠)، ص ٦.

(٩) أبو فردة، موسوعة عشائر وعائلات فلسطين، ص ٣٠، وسالم، القدس ـ الحق والتاريخ والمستقبل، ص ٢٦.

(١٠) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج ٣، ص ٥٠٩، وسالم، المصدر نفسه، ص ٢٦.

(١١) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس (القدس: مكتبة الأندلس، ١٩٦١)، ص ٤٣٠.

والقطمون، والشيخ بدر، والكولونية الألمانية[12]، والكولونية اليونانية، وأغلب سكان هذه الأحياء من العرب واليونان والأرمن، وروميما وراتيسبون وهما حيّان معظم سكانهما من اليهود[13].

ثالثاً: الإدارة البريطانية للقدس

١ ـ احتلال المدينة

تولت بريطانيا قيادة جيوش الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى للسيطرة على جبهة فلسطين، حيث شرعت بالهجوم على جنوب بلاد الشام أوائل شهر تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩١٧[14]، وتوالى سقوط المدن الفلسطينية الواحدة تلو الأخرى. وفي يوم ١٩١٧/١١/١٩ بدأت القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي (Field Marshal/Lord Allenby) الزحف نحو القدس[15]، فأعلن علي فؤاد بك كومندان القدس[16]، أن المدينة دخلت في دور الحصار ومنع الخروج منها بلا وثيقة[17]، وقامت الدولة العثمانية بترحيل العائلات القاطنة في ضواحي القدس إلى مناطق أكثر أمناً حرصاً منها على سلامتهم جراء القصف المتبادل بينهم وبين الإنكليز[18]، وفي العشرين من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ أعلن متصرف القدس أن الطريق بين القدس ونابلس مغلقة لأن جيوش الإنكليز تحصنت وراء القسطل وخلف قرية النبي صموئيل، فصارت الدولة العثمانية تسفّر عساكرها إلى دمشق عن طريق قرية عمان[19]، ليتم ترحيلهم عبر القطار إلى دمشق.

وعندما أدرك متصرف القدس عزت بك أن المدينة واقعةٌ بيد الإنكليز لا محالة استدعى إليه مفتي القدس كامل الحسيني، ورئيس بلديتها حسين سليم الحسيني وذلك ليلة ١٩١٧/١٢/٨ وقال لهما: «ها قد أحاط الجنود الإنكليز بالقدس ولا بد أن تسقط عمّا قريب بأيديهم ولقد اعتزمت

---

(١٢) الكولونية الألمانية: حي بني على الطراز الحديث تقع بين محطة سكة الحديد والبقعة خارج السور، وهي عبارة عن مستعمرة ألمانية صغيرة، تضم منازلهم وحوانيتهم ومصانعهم ومدارسهم وملاعبهم ومكاتبهم، وفيها كنيسة صغيرة ودار للسينما والتمثيل، هجرها سكانها عام ١٩٣٩ مع بداية الحرب العالمية الثانية، ولم يعودوا إليها، انظر: عارف العارف، المسيحية في القدس (القدس: مطابع دير الروم الأورثوذكس، [د. ت.])، ص ١٨٩.

(١٣) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٣١، وسليم تماري، محرر، القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨)، ترجمة أحمد خليفة [وآخرون] (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢)، ص ٥٢.

(١٤) عبلة المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠ (عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣)، ص ٢١.

(١٥) المصدر نفسه.

(١٦) قومندان أو قومندار: مصطلح عسكري عثماني يعني رئيس العسكر أو قائد المعسكر. انظر: محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات (بيروت: مطبعة جريدة بيروت، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، ص ٢٤٠.

(١٧) شحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأورثوذكسية (القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥)، ص ٢٨٤.

(١٨) إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٢)، ص ٢٥.

(١٩) خوري وخوري، المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

مغادرة المدينة بعد نصف ساعة وأودُّ أن ألقي بين أيديكم هذا الحمل الأدبي العظيم ألا وهو تسليم المدينة للفاتحين»[٢٠]، ثم ناول رئيس البلدية وثيقة التسليم التالية ليسلمها للإنكليز[٢١]:

«إلى القيادة الإنكليزية ـ منذ يومين والقنابل تتساقط على القدس المقدسة لدى كل ملّة، فالحكومة العثمانية رغبة منها في المحافظة على الأماكن الدينية من الخراب سحبت القوة العسكرية من المدينة وأقامت موظفين للمحافظة على الأماكن الدينية كالقيامة والمسجد الأقصى وعلى أمل أن تكون المعاملة من قبلكم على هذا الوجه، فإني أبعث بهذه الورقة مع وكيل رئيس بلدية القدس حسين بك الحسيني». متصرف القدس المستقل: عزت ١٣٣٣/١٢/٨هـ.

وفي صباح يوم الأحد التاسع من كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧، انسحب الأتراك من القدس، وفي نحو الساعة التاسعة صباحاً ذهب رئيس البلدية يصحبه ابن أخيه توفيق صالح الحسيني، ومفتشا الشرطة عبد القادر العلمي وأحمد شريف، والشرطيان حسين العلي وإبراهيم الزعنون، وفريق من الشباب ضم: رشدي محمد المهتدي وجواد إسماعيل الحسيني وحنا إسكندر اللحام ـ وكان يحمل العلم الأبيض ـ حيث التقوا بقائد الفرقة الستين الجنرال شيا (General Sir John Shia) عند مستشفى وَلَخ اليهودي (Wallakh) على طريق الشيخ بدر إلى الغرب من المدينة، فسلموه وثيقة الاستسلام، وبذلك دخل الجيش الإنكليزي المدينة الساعة العاشرة والنصف صباحاً[٢٢].

وبعد مضي يومين على دخول قوات الاحتلال للمدينة، دخل القائد العام للقوات البريطانية الشرقية السير إدموند اللنبي إلى المدينة المقدسة بتاريخ ١٩١٧/١٢/١١، سيراً على الأقدام من باب الخليل، يرافقه عدد من كبار الضباط البريطانيين والفرنسيين والإيطاليين، وارتفعت فوق موكبهم أعلام الدول الثلاث الحليفة[٢٣].

استقبل أهالي القدس الإنكليز بكل فرح وسرور، فتجمهرت الحشود على جوانب الطرق تهتف بعبارات الترحيب[٢٤]، ويقول صاحب مذكرات القدس الانتدابية واصفاً رد فعل الشعب المقدسي بدخول الإنكليز: «... أذكر أن ذلك اليوم كان من أسعد وأبهى الأيام عند الشعب، فكنت ترى الناس يرقصون فرحاً على قارعة الطريق مهنئين بعضهم بعضاً بهذا العيد السعيد»[٢٥].

---

(٢٠) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٣٨٣.

(٢١) انظر: المصدر نفسه، وخليل طوطح وبولص شحادة، تاريخ القدس ودليلها (القدس: مطبعة مرآة الشرق، ١٩٢٠)، ص ٣٥.

(٢٢) العارف، المصدر نفسه، ص ٣٨٤؛ طوطح وشحادة، المصدر نفسه، ص ٣٥ ـ ٣٦، وخوري وخوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأورثوذكسية، ص ٢٨٢.

(٢٣) العارف، المصدر نفسه، ص ٣٨٤، والمهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٢٤) خوري وخوري، المصدر نفسه، ص ٢٨٤، والغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ٢٥ ـ ٢٦.

(٢٥) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، تحرير وتقديم عصام نصار وسليم تماري، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥)، ص ٢٧٦.

كما يصف الغوري في مذكراته ذلك اليوم، فيقول: «... وخرج أهل المدينة والقرى المجاورة لها على بكرة أبيهم يستقبلون الإنكليز بحماس عظيم، وكان هتافهم وتصفيقهم يشق عنان السماء ترحيباً بالأصدقاء الإنكليز... الذين اعتبر الأهلون انتصارهم العظيم فوزاً كبيراً للعرب...»[٢٦].

ومن على درج قلعة صلاح الدين أعلن اللنبي أن القدس أصبحت راضخةً للأحكام العرفية، وأن هذا النظام سيظل سارياً ما دامت الاعتبارات الحربية تقتضي ذلك[٢٧]، ومما جاء في بيانه لأهالي القدس يوم دخوله المدينة: «إن انهزام الأتراك أمام الجيوش التي تحت قيادتي أدى إلى احتلال مدينتكم من قبل جيوشي، وفي الوقت الذي أذيع عليكم فيه هذا النبأ، أعلن الأحكام العرفية، وستبقى هذه الأحكام نافذة المفعول ما دامت ثمة ضرورة حربية، ولئلا ينالكم الجزع، كما نالكم من الأتراك الذين انسحبوا، أريد أن أخبركم إنني أرغب أن أرى كل واحد منكم قائماً بعمله وفق القانون، دون أن يخشى أي تدخل من قبل أي كان، وفضلاً عن ذلك بما أن مدينتكم محترمة في نظر أتباع (الديانات) الثلاث الكبرى، وترابها مقدس في نظر الحجاج والمتعبدين الكثيرين من أبناء الطوائف الثلاث المذكورة منذ قرون وأجيال، أودُّ أن أحيطكم علماً بأن كل بناء مقدس أو نصب أو معبد أو مقام أو مزار أو أي مكان مخصص للعبادة من أي شكل وإلى أي طائفة من الطوائف الثلاث، سيصان ويحتفظ به عملاً بالعادات والتقاليد المرعية، ووفق تقاليد الطائفة التي تملكها»[٢٨].

وتمت ترجمة بيانه هذا إلى اللغات الفرنسية والإيطالية والعبرية[٢٩]، وبعد ذلك توالى سقوط المدن الفلسطينية بأيدي القوات البريطانية، حتى اكتمل احتلالهم لكل مناطق فلسطين في شهر أيلول/سبتمبر ١٩١٨[٣٠].

٢ ـ الإدارة العسكرية

مع بدء الاحتلال البريطاني للأراضي الفلسطينية، اتخذ القائد العام للقوات الشرقية اللنبي من منطقة بير سالم القريبة من مدينة الرملة مقراً مؤقتاً للقيادة العليا لقوات الفيلق العشرين، ولمّا استتب له الأمر في مدينة القدس اتخذ من جبل الزيتون (الطور) مقراً لقيادته، ونشر قوات الفرقة الستين البريطانية داخل المدينة[٣١].

شرَع اللنبي بعد احتلاله جنوب فلسطين عام ١٩١٧، بتقسيم الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى خمس مناطق إدارية، هي: القدس ويافا وغزة والخليل وبئر السبع، وعيَّن لكلٍ منها حاكماً

(٢٦) الغوري، المصدر نفسه، ص ٢٦.
(٢٧) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٠٣.
(٢٨) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٣٨٤؛ خوري وخوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأورثوذكسية، ص ٢٨٥، و Ronald Storrs, *The Memoirs of Sir Ronald Storrs* (New York: Arno Press, 1972), p. 312.
(٢٩) المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ٢٦.
(٣٠) المصدر نفسه.
(٣١) المصدر نفسه، ص ٣٣.

عسكرياً[٣٢]، وبعد احتلال كامل فلسطين في أيلول/سبتمبر ١٩١٨، تم الإعلان بموجب منشورٍ رسمي مؤرخ بـِ ١٩١٨/١٠/٢٧، عن تكوين «إدارة مناطق العدو المحتلة الجنوبية ـ فلسطين» (O.E.T.A.S)[٣٣]، وكانت القدس مقراً للقيادة العليا وبإدارة عسكرية بريطانية[٣٤]، وعين الجنرال كلايتون (Clayton) مديراً عاماً لتلك الإدارة العسكرية[٣٥].

أما في ما يخصُّ منطقة القدس فقد تولى إدارتها العسكرية خلال فترة الحكم العسكري لفلسطين ثلاثة حكام هم[٣٦]: الجنرال بل بورتون (Bill Borton)، لكنه لم يبقَ في منصبه أكثر من أسبوعين إذ استقال بسبب سوء صحته؛ السير ألكسندر بيرد (Alexander Baird)؛ رونالد ستورز (Ronald Storrs)، الذي تم تعيينه مساء يوم ١٩١٧/١٢/١٦.

باشر ستورز مهام عمله بتاريخ ١٩١٧/١٢/٢٨[٣٧]، معتمداً على عدد من الموظفين العرب، ومعظمهم من النصارى الذين عيَّنهم كتبة ومترجمين لمساعدته في التواصل مع السكان المحليين[٣٨]، علماً بأن معظم الوظائف الرئيسية احتلها اليهود[٣٩]، حيث استخدمت الإدارة العسكرية اللغة الإنكليزية لغة رسمية للخطابات والإعلانات، تتم ترجمتها للعربية والعبرية من خلال المترجمين الذين استخدمتهم تلك الإدارة[٤٠]، ومع أن ستورز الحاكم العسكري للقدس أكد في أكثر من مناسبة أن إدارته هي إدارة عسكرية مجردة، وليست موجودة لإعادة تنظيم المدينة المقدسة[٤١]، إلا أنه حاول صيانة وإدامة الحدائق والمتنزهات والآثار وترميم سور القدس وتشجيع الصناعات والحرف، وصيانة القناطر والأعمدة، وإزالة الأنقاض المتراكمة من العصور الوسطى[٤٢]، حيث كانت السلطات منشغلة بصورة رئيسية بتخفيف الخلل الناشئ عن الحرب، وتنظيم الشؤون الإدارية والاقتصادية والدينية ولكن بحذر شديدٍ لخصوصية المدينة[٤٣].

ومن أجل ضمان إحكام السيطرة البريطانية على القدس، أصدر ستورز قراراً تنظيمياً خاصاً ببلديتها بتاريخ ٨ نيسان/أبريل ١٩١٨، هذا نصه:

---

(٣٢) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٧١.

(٣٣) O.E.T.A.S: Occupied Enemy Territory Administration –South.

انظر: المهتدي، المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٣٦، والفقيه، المصدر نفسه، ص ١٠٦.

(٣٥) صابر موسى، «نظام ملكية الأراضي في فلسطين (١٩١٧ ـ ١٩٣٧م)،» شؤون فلسطينية، العدد ١٠١ (نيسان/أبريل ١٩٨٠)، ص ٤٦.

(٣٦) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٣٨٧.

(٣٧) المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ٣٧، والفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٣٨) الفقيه، المصدر نفسه، ص ١٠٧، وسالم، القدس ـ الحق والتاريخ والمستقبل، ص ٦٩.

(٣٩) غازي ربابعة، تاريخ القدس السياسي، ٣ ج (عمّان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٠)، ج ١، ص ١٨٤.

(٤٠) Storrs, *The Memoirs of Sir Ronald Storrs*, p. 316.

(٤١) Ibid., p. 216.

(٤٢) Ibid., p. 328ff.

(٤٣) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٠٧.

«إعلان عمومي رقم ٣٤ ـ لا يحق لأي شخص كان أن يهدم أو يشيد أو يغير أو يصلح أية أبنية في مدينة القدس أو في ضواحيها لمسافة تبلغ نصف قطرها (٥٠٠م) عن بوابة دمشق (باب العمود)، دون إذن خطي من الحاكم العسكري، وأي شخص يخالف الأوامر المشمولة في هذا الإعلان... سوف يكون مطالباً بغرامةٍ ماليةٍ تصل إلى ٢٠٠ جنيه مصري»[٤٤].

على هذا الأساس تم تقسيم مدينة القدس وبحسب خطة المهندس المعماري وليام ماكلين (W. H. Macklin) عام ١٩١٨، إلى أربع مناطق هي[٤٥]:

(١) البلدة القديمة داخل الأسوار: وهي ذات خصائص يجب أن تُحترم، ولا يتم تشييد أي أبنية جديدة فيها إلا بإذن مسبق وبظروف خاصة.

(٢) المناطق المحيطة بأسوار المدينة: لا يسمح ببناء أي أبنية جديدة فيها، مع إزالة المباني غير المرغوب فيها.

(٣) المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية للبلدة القديمة (القدس العربية): لا يسمح بالبناء فيها إلا بموافقات خاصة، مع ضرورة تناسب البناء والخطة العامة للمنطقة.

(٤) المنطقة الشمالية والشمالية الغربية للبلدة القديمة (القدس الغربية اليهودية): وهي منطقة تطوير في المستقبل، حيث تضمنت الخطة شوارع مستقبلية ومناطق واسعة مفتوحة.

ويلاحظ في خطة ماكلين السابقة تواطؤ واضح وصريح من قبل الإدارة العسكرية مع اليهود على حساب المصالح العربية، فاتحين المجال بذلك لتهيئة الظروف الملائمة لاستيعاب الهجرات اليهودية المتتالية على فلسطين بشكل عام والقدس بشكل خاص بهدف تهويدها، وهو ما يظهر جلياً في البند الرابع من الخطة آنفة الذكر.

جاءت النواحي الأمنية في المرتبة الأولى من اهتمامات الإدارة العسكرية، فبعد استتباب الأمر لها في القدس رأت ـ أي الإدارة العسكرية ـ أن تعيد تكوين قوات البوليس والجندرمة العثمانية المنحلة من جديد، وأن تعيد تنظيمهما، حيث أسست نواة لقوة بوليس من بقايا البوليس العثماني، وأعادت العمل بنظام الخفراء (العسس) الذين تكمن مهمتهم في الطواف ليلاً في شوارع المدينة للحراسة. وما يجدر ذكره أن متوسط عدد قوات البوليس في زمن الإدارة العسكرية في كل فلسطين بلغ نحو ١١١٠ رجال من جميع الرتب، وبلغت نفقات البوليس عام ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ ما مقداره ١٧,٥ بالمئة من الميزانية العامة للحكومة[٤٦]، بينما سمحت الإدارة العسكرية البريطانية للمستوطنات اليهودية بإنشاء حرس خاص بها، وظل هذا الوضع سارياً العمل به حتى في زمن الإدارة المدنية اللاحقة[٤٧].

---

(٤٤) المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ٩٧.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٩٨ ـ ٩٩.

(٤٦) الفقيه، المصدر نفسه، ص ١١٦ ـ ١١٨.

(٤٧) المهتدي، المصدر نفسه، ص ٤٠.

أما بالنسبة إلى النواحي التعليمية فلم تعتنِ الإدارة العسكرية بها كثيراً، ولم تعمل إلا على تأمين المتطلبات الأساسية للمدارس الحكومية الابتدائية، ما دفع بالأهالي إلى تشكيل هيئة معارف أهلية خلال شهر آذار/مارس من عام ١٩١٩، هدفها إدارة المدارس الحكومية ومتابعة شؤونها المالية والتعليمية. أما المجتمعات النصرانية واليهودية، فقد تولت الاهتمام بشؤون مدارسها الخاصة؛ وفتحت المدارس التبشيرية النصرانية أبوابها لتعليم أتباع الطوائف الثلاث كافة، وعملت على تأمين نفقاتها من خلال ما يأتيها من دعم خارجي من مؤسسات تبشيرية عالمية، بينما اقتصر التعليم في المدارس اليهودية على اليهود فقط، وكانت تعتمد في نفقاتها على المصادر الخارجية المتأتية من الوكالة اليهودية ويهود العالم الغربي. ومما يوضح الفرق في الاهتمام بالتعليم بين العهد العثماني المتأخر والعهد البريطاني (الإدارة العسكرية) أن بريطانيا خصصت مبلغ ١٩ ألف جنيه مصري للتعليم الحكومي في فلسطين كافة خلال السنة الأولى للاحتلال، بينما كان العثمانيون يرصدون أواخر حكمهم ما يعادل ٢٨ ألف جنيه مصري لحساب التعليم ونفقات ملاجئ الأيتام الإسلامية في سنجق القدس فقط[٤٨].

وفي الجانب الصحي وفور تسلم الإدارة العسكرية مهامها، أنشأت دائرة متخصصة بشؤون الصحة العامة في القدس، وجعلت من المستشفى البلدي في المدينة مقراً لها، ووجهت النفقات المخصصة لهذه الدائرة لمكافحة مرض الملاريا بشكل خاص، ولاتخاذ التدابير اللازمة لتحسين الأحوال الصحية العامة[٤٩]، بينما تولت المؤسسات الدينية والتبشيرية في فلسطين عامة والقدس خاصة الرعاية الصحية من خلال المستشفيات التابعة لها، التي كانت موجودة في الأصل قبل الاحتلال البريطاني لفلسطين[٥٠].

بالنسبة إلى الجانب القضائي والقانوني، فقد عاشت فلسطين عامة والقدس خاصة أول عام من الحكم العسكري بلا قانون، إذ لم يكن هناك محاكم لا مدنية ولا عسكرية ولا محامون أو قضاة، في ظل الشعار الذي سار عليه الحكم العسكري، والمبني على استمرار الوضع الراهن حتى يتقرر مصير البلاد[٥١].

استمر الوضع على هذا الحال إلى أن أصدر آرثر موني (Major General Sir Arthur Money) في التاسع من حزيران/يونيو ١٩١٨، إعلاناً بتأسيس المحاكم المدنية. وبناءً عليه تأسست بالقدس محكمة استئناف مدنية مهمتها النظر في الجرائم، والحكم في القضايا والجنايات وفقاً لما كانت تسير عليه المحاكم الإنكليزية، ثم أنشئت بعد ذلك محكمتان ابتدائيتان في القدس ويافا. وفي ما

---

(٤٨) للاستزادة حول الموضوع، انظر: المصدر نفسه، ص ٦٩ ـ ٧٥.
(٤٩) المصدر نفسه، ص ٦١.
(٥٠) المصدر نفسه، ص ٦١.
(٥١) بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١)، ص ٦٦.

يخص الطوائف النصرانية واليهودية، فقد وعدت الإدارة العسكرية بإنشاء محاكم خاصة بها[٥٢]، ثم صدرت لائحة أصول المحاكم المدنية في إعلان يوم التاسع من حزيران/يونيو عام ١٩١٨، عن مستشار العدلية الرائد كلارك (Major Orme Clark)، وصدرت بعد ذلك أصول المحاكمات الحقوقية والتجارية بقانون مؤرخ في العاشر من كانون الأول/ديسمبر عام ١٩١٨، وبقيت معظم هذه القوانين سارية المفعول في محاكم القدس وعموم فلسطين حتى بعد انقضاء الحكم العسكري[٥٣].

وفي ما يخص التعامل مع الطوائف النصرانية، فقد حاولت بريطانيا خلال الحكم العسكري أن تنأى بنفسها عن الصراعات الدينية والطائفية من خلال تأكيدها العمل والتنسيق بين هذه الطوائف حسب الوضع الراهن (Statuesque)[٥٤]. ففي شهر شباط/فبراير من عام ١٩١٨، رفض الحاكم العسكري للقدس ستورز التدخل بين الفرنسيسكان واللاتين حول تبعيتهم الدينية، أو التدخل في الاحتفالات الدينية، ومن يمثلون الطوائف النصرانية في هذه الاحتفالات، حيث كان همه الوحيد عدم حدوث اضطرابات أثناء الاحتفال، فهو - أي الحاكم العسكري - غير مؤهل لمناقشة المسائل الدينية[٥٥]، كما استطاعت الإدارة العسكرية في القدس تنظيم الناس المحتفلين بعيد الفصح في شهر أيار/مايو من عام ١٩١٨، بأقل عدد من رجال الشرطة، فمر الاحتفال من دون حدوث أي مشاكل بين الطوائف النصرانية، التي عادة ما تحدث بينها مشادات ومشاجرات إبّان الحكم العثماني[٥٦].

وفي جانب الأراضي وملكيتها وتسجيلها، قامت الإدراة العسكرية بإجراء أولي تضمن إصدار أوامر بإغلاق جميع دوائر السجلات العقارية (الطابو) في البلاد، وأوقفت جميع معاملات بيع وشراء الأراضي، ولم تفتح هذه الدوائر أبوابها ثانية إلا في أيلول/سبتمبر ١٩٢٠، عندما حلت الإدارة المدنية محل الإدارة العسكرية[٥٧].

وتولت الإدارة العسكرية بنفسها جباية الأعشار، وضبط رسوم المكوس، كما قامت بإبطال جباية الأعشار بواسطة الملتزمين، حيث بدأت بهذا الإصلاح منذ حزيران/يونيو ١٩١٨[٥٨].

---

(٥٢) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م - ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١١٥.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ١١٦.

(٥٤) ستايتكو (Statuesque): هي سياسة الحفاظ على ترتيبات الحقوق الدينية التي نظّمها العثمانيون لمختلف الطوائف النصرانية، وأبقت عليها السلطات البريطانية. انظر: القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩١٨ - ١٩٤٨م، ص ٥١٢.

انظر أيضاً رسالة من القيادة العسكرية البريطانية في مصر إلى القيادة العسكرية في فلسطين تحمل الرقم (E.A 781) بتاريخ ١٩١٨/١/٢٥، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, Editor Jane Priestland (Oxford: Archive Editions, 2002), vol. 1, p. 188ff.

(٥٥) تقرير من هوف بيرسون (Hugh Pearson) المقدم لدى الحاكم العسكري للقدس بتاريخ ١٦ شباط/شباط ١٩١٨، انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 193f.

(٥٦) تقرير بريطاني غير موثق، انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 231.

(٥٧) المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ - ١٩٢٠، ص ٧٥.

(٥٨) موسى، «نظام ملكية الأراضي في فلسطين (١٩١٧ - ١٩٣٧م)،» ص ٤٧.

تعد مشكلتا الغذاء والماء من أهم المشاكل التي واجهت الإدارة العسكرية في القدس فور توليها إدارة البلاد، لذلك وللسيطرة على أسعار الغذاء، عملت الإدارة منذ انتهاء سيطرتها على فلسطين على اتخاذ عدد من التدابير الصارمة في سبيل السيطرة على استقرار وثبات أسعار المواد الغذائية وتوفيرها في البلاد، بأن وجهت بياناً رسمياً إلى الحكام العسكريين كافة، أعلنت فيه منع تصدير المواد التموينية الأساسية من أرز وقمح وسكر ووقود من فلسطين، كما حددت أسعار العديد من المواد الغذائية الأساسية[٥٩].

ولتغطية النقص في مادة الطحين، عملت الإدارة العسكرية في القدس على جلب كمية من الطحين خلال شهر كانون الثاني/يناير من عام ١٩٢٠، لتوزيعه على سكان المدينة، بحيث يستطيع كل شخص شراء كمية مقدارها أربع أواق[٦٠] أسبوعياً، وبسعر ٨,٥ قرش مصري للرطل الواحد[٦١]، وحددت أماكن توزيعها بواسطة ممثلين عن طوائف القدس المختلفة[٦٢].

وخلال منتصف شهر أيار/مايو ١٩٢٠، أعلنت الإدارة العسكرية عن فتحها محالَّ تابعة لها في القدس لبيع المؤن الغذائية الأساسية للسكان من طحين وأرز وسكر، وخصصت محلاً لبيع السكان العرب وآخر للسكان اليهود[٦٣].

وفي ما يخص مشكلة المياه ونقصها، حاول ستورز حل المشكلة، بجلب كمية من المياه تصل إلى ٢٨٠ ألف غالون/١٢٦٠٠٠٠ لتر يومياً عبر خط أنابيب من منطقة «وادي العرّوب» الواقعة جنوب مدينة القدس بحوالى ٢٢ كم بالقرب من برك سليمان[٦٤]، حيث أنشئ لهذا الغرض وبجوار الوادي خزانات بسعة ٣٠٠ ألف غالون/١٣٥٠٠٠٠ لتر، الأمر الذي أدى إلى وصول الماء إلى كل أنحاء المدينة[٦٥].

ولتنظيم التعاملات المالية بين السكان أصدرت الإدارة العسكرية بياناً بتاريخ ١٩١٨/١٢/١٢ باللغات الأربع (الإنكليزية والفرنسية والعربية والعبرية)، جاء فيه اعتماد العملة المصرية ومضاعفاتها عملة رسمية لكافة المناطق الجنوبية المحتلة (فلسطين)، وحددت التعرفة الرسمية لها على النحو الآتي[٦٦]:

---

(٥٩) المهتدي، المصدر نفسه، ص ٥١.

(٦٠) الأوقية المقدسية: تساوي ٢٠٨,٣٣ غرام. انظر: فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي (عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠)، ص ٢٠.

(٦١) الرطل: ويساوي ١٢ أوقية، أي ما يعادل ٢,٤٩٩,٩٦ كغم، انظر: المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٦٢) جريدة مرآة الشرق، العدد ٢١ (١٩٢٠/١/١٩)، ص ٤، والمهتدي، المصدر نفسه، ص ٥٣ ـ ٥٤.

(٦٣) المهتدي، المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٦٤) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج ٣، ص ٥٣٥.

(٦٥) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٠٩.

(٦٦) المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ٥٠.

أ ـ العملة العثمانية

(١) إلغاء العملة العثمانية الورقية.

(٢) الليرة العثمانية الذهبية تعادل ٨٧,٧٥ قرشاً مصرياً.

(٣) القطع المجيدية الفضية: كل خمسة قروش عثمانية تعادل ٣ قروش مصرية.

(٤) البشلك يعادل ١,٥ قرش مصري.

(٥) المتليك يعادل ٠,٠١٥ قرش مصري.

ب ـ العملات المصرية كافة قانونية

ويبلغ صرفها كالآتي:

(١) الليرة المصرية الورقية تعادل ١٠٠ قرش مصري.

(٢) الليرة المصرية الذهبية تعادل ٩٧,٥ قرش مصري.

٣ ـ الإدارة المدنية

وافق مجلس الحلفاء في ٢٥ نيسان/أبريل ١٩٢٠ خلال مؤتمر «سان ريمو» في إيطاليا على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وفي اليوم الأول من شهر تموز/يوليو ١٩٢٠، تم استبدال الإدارة العسكرية بإدارة مدنية، يترأسها مندوبٌ سام، وخضعت هذه الإدارة لإشراف وزارة الخارجية البريطانية، ثم انتقل الإشراف عليها إلى وزارة المستعمرات البريطانية[٦٧].

سميت الإدارة الجديدة «حكومة فلسطين»، وتولى هربرت صموئيل (Herbert Samuel) إدارتها كأول مندوب سام في الأول من تموز/يوليو ١٩٢٠، وارتفعت الأعلام البريطانية فوق جميع الدوائر الحكومية في القدس وسائر فلسطين، وكان في استقباله لدى وصوله إلى القدس رئيس بلديتها آنذاك راغب بك النشاشيبي[٦٨].

تولى الإدارة المدنية خلال الفترة ١٩٢٠ ـ ١٩٤٨ سبعة مندوبين سامين هم[٦٩]:

(١) هربرت صموئيل: ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥.

(٢) تشارلز بلومر (Charles Plumer): ١٩٢٥ ـ ١٩٢٨.

(٣) جون تشانسلور (John Chancellor): ١٩٢٨ ـ ١٩٣١.

(٤) آرثر واكهوب (Arthur Wauchope): ١٩٣١ ـ ١٩٣٨.

(٥) ألفرد ماك مايكل (Alfred MacMichel): ١٩٣٨ ـ ١٩٤٤.

(٦) غورت (Gort): ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥.

(٧) ألان كاننغهام (Allan Cunningham): ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨.

---

(٦٧) صالح علي الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ (عمّان: منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤)، ص ٧٩.

(٦٨) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٦٩) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٣٩٠ ـ ٤٢٥، والشورة، المصدر نفسه، ص ٧٩.

وكان إلى جانب المندوب السامي مجلسان، تنفيذي واستشاري، تألف التنفيذي من المندوب السامي رئيساً وعضوية كل من[٧٠]: السكرتير العام، وهو نائب الرئيس ويضطلع بشؤون الإدارة؛ السكرتير المالي؛ ويختص بالشؤون المالية والاقتصادية؛ السكرتير القضائي (النائب العام)، ويختص بالشؤون العدلية والقانونية؛ حاكم لواء القدس[٧١].

أما المجلس الاستشاري فتشكل من الأعضاء التالين: السكرتير العام، والنائب العام، والسكرتير المالي، ومديرو كل من مصلحة العمل، والصحة، والأشغال، والمعارف، والزراعة، ومصائد الأسماك، والجمارك، والتجارة والمكوس، والسكك الحديد، والبرق والبريد، ومصلحة الإحصاء والمهاجرة، وتسجيل الأراضي، وحكام الألوية[٧٢]، بالإضافة إلى عشرة أعضاء غير رسميين يعينهم المندوب السامي: أربعة مسلمون وثلاثة نصارى وثلاثة يهود، ولكنهم عادوا وعدلوا عن هذه الفكرة، عندما أيقنوا أن العرب لم يتحمسوا لها[٧٣]، حيث كان الهدف من إنشائه طمأنة الفلسطينيين حول نية بريطانيا الأخذ بيد الأهالي ليستطيعوا إدارة فلسطين بأنفسهم بعد انتهاء فترة الانتداب البريطاني.

أعيد تشكيل مناطق فلسطين إدارياً مع بداية الانتداب البريطاني عام ١٩٢٠، فأصبحت القدس تضم الخليل فقط. وفي عام ١٩٢٢ قسمت فلسطين إلى أربعة ألوية منها لواء القدس الذي ضم يافا ومركزه القدس. وفي عام ١٩٢٧ أعيد تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق على رأسها منطقة القدس وتضم أقضية القدس ورام الله وبيت لحم وأريحا ومركزها القدس[٧٤]. وفي عام ١٩٣١ قسمت فلسطين إلى ثلاثة ألوية لتصبح بذلك القدس لواءً يضم أقضية القدس ورام الله وبيت لحم وأريحا[٧٥].

وفي عام ١٩٣٨ قُسمت فلسطين إلى أربعة ألوية، أضيف خلاله قضاء الخليل إلى لواء القدس. وخلال الفترة ١٩٤٠ ـ ١٩٤٨، قسمت فلسطين إلى ستة ألوية، منها لواء القدس، الذي ضم أقضية القدس ورام الله والخليل وبيت لحم[٧٦].

وفي ما يتعلق بتنظيم مدينة القدس، ففي عام ١٩٤٣ نشرت جريدة فلسطين مشروع تنظيم مدينة القدس المعدل لقانون عام ١٩٣٠، الذي تضمن[٧٧] تقسيم المدينة إلى ثلاثة أقسام: مناطق سكنية وأخرى صناعية وثالثة تجارية حيث تم تقسيم المناطق السكنية إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ قسم لا يجوز فيه بناء أكثر من منزل واحد أو اثنين على مساحة لا تقل عن دونم.

ب ـ قسم لا يجوز فيه بناء أكثر من ثلاثة منازل على مساحة ٧٥٠م^2.

---

(٧٠) الشورة، المصدر نفسه، ص ٧٩ ـ ٨٠، وربابعة، تاريخ القدس السياسي، ج ١، ص ١٨٦ ـ ١٨٧.
(٧١) الشورة، المصدر نفسه، ص ٧٩ ـ ٨٠.
(٧٢) المصدر نفسه.
(٧٣) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٣٩٢.
(٧٤) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٧١ ـ ١٧٢.
(٧٥) العارف، المصدر نفسه، ص ٤١٥ ـ ٤١٦.
(٧٦) الفقيه، المصدر نفسه، ص ١٧٢ ـ ١٧٣.
(٧٧) جريدة فلسطين، العدد ٥٥٦٨ (١٩٤٣/١١/١٧)، ص ٢.

ج ـ قسم لا يجوز فيه بناء أكثر من خمسة منازل على مساحة ٥٠٠م٢. وشملت منطقة تنظيم القدس ٤٠ ألف دونم، مساحة المنطقة الأولى ١٥ ألف دونم، والمنطقة الثانية ١٣ ألف دونم، والمنطقة الثالثة ٤ آلاف دونم، وفي البلدة القديمة الثمانية آلاف دونم الباقية، وهناك ٨٥٠ دونماً خصصت للطرق، وقد حظر السكن في المناطق التجارية وفقاً للمشروع.

احتج المهندسون وأصحاب الأملاك والغرفة التجارية العربية في القدس على هذا المشروع؛ لما له من خطورة على الأملاك العربية والمقدسات الإسلامية والنصرانية في المدينة، كما بعثت البطريركية الأرثوذكسية احتجاجاً إلى الحكومة على هذا المشروع كونه يحرمها أملاكها التي تعتمد عليها في تغطية نفقاتها، وقد طالب الجميع بتجميد المشروع وإيقافه(٧٨)، ولكن لم يجْدِ ذلك نفعاً في ظل إصرار بريطانيا على تهيئة الأمور لتنفيذ وعد بلفور.

أهملت حكومة فلسطين الجانب التعليمي في القدس وعموم فلسطين، ففي الوقت الذي خصصت فيه زهاء ٢٠ بالمئة من ميزانية البلاد للأمن والبحوث الاستراتيجية، لم يحظ التعليم إلا ٤ ـ ٦ بالمئة من هذه الميزانية، وكانت المناهج المدرسية في مدارس أبناء العرب تعَدُّ في إدارة المعارف البريطانية؛ لذلك جاءت خالية من تدريس التربية الوطنية أو ما شابهها، ولم يكن التعليم العربي في القدس يتناسب مع الثقافة العربية وحاجاتها(٧٩).

كل هذه الأسباب والعوامل دفعت بالعرب للتوجه إلى تعليم أبنائهم في المدارس الخاصة، بحيث يوضح الجدول الرقم (١ ـ ١) التفاوت الكبير بين الطلبة الدارسين في المدارس الحكومية والمدارس الخاصة خلال سنوات مختلفة.

الجدول الرقم (١ ـ ١)

الطلبة العرب الملتحقون بالمدارس الحكومية والخاصة
في الفترة ١٩٣١ ـ ١٩٤٧ في مدينة القدس

السنة الدراسية	حكومي (لكلا الجنسين)	غير حكومي (لكلا الجنسين)	نسبة الطلبة الدارسين في المدارس الحكومية مقارنة بالمدارس الخاصة (بالمئة)
١٩٣٢/١٩٣١	٣٠٥٢	٨٧٤٠	٣٥
١٩٤٣/١٩٤٢	٣٥٤٥	٩٢٨٦	٣٨
١٩٤٧/١٩٤٦	٤٧٦١	٩٢٤٦	٥١

المصدر: تم استخلاص معلومات الجدول من: صالح علي الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ (عمّان: منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤)، ص ٢٣٣.

(٧٨) جريدة فلسطين، العدد ٥٥٨٤ (٥/١٢/١٩٤٣)، ص ١ و٤.

(٧٩) الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨، ص ٢٣٦، والفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ٣١٧ ـ ٣١٨.

وبينما مارست سلطات الانتداب السلطة المطلقة في إدارة المدارس العربية الحكومية في القدس وعموم فلسطين، إلا أنها سمحت لليهود بالاستقلال في إدارة مدارسهم، مبررة ذلك برقيّ المستوى الثقافي والفكري لليهود على اعتبار أنهم شعوب ذات أصول أوروبية وتحمل الثقافة الأوروبية[٨٠].

على هذا الأساس ووفقاً لفلسفة الانتداب البريطاني وماهية وجوده في فلسطين، وعلاقة ذلك بتحقيق وعد بلفور، اهتمت حكومة فلسطين بتعليم اليهود، ووفرت لهم الظروف الملائمة لتحقيق التفوق العلمي، تزامناً مع تحقيق التفوق الديمغرافي، إذ يوضح الجدول الرقم (١ ـ ٢) الفرق بين الرعاية الرسمية للتعليم بين العرب واليهود في القدس لعام ١٩٤٨.

الجدول الرقم (١ ـ ٢)

الكادر التعليمي الحكومي في القدس لعام ١٩٤٨

القومية	عدد المدارس الحكومية	عدد المعلمين	عدد الطلبة
العرب (مسلمين ونصارى)	١١ (٣٧٪)	١٢٨ (٢٧٪)	٤٧٦١ (٣٤٪)
اليهود	٣٠ (٦٣٪)	٤٨٠ (٧٣٪)	٩٢٣١ (٦٦٪)
المجموع	**٤١**	**٦٠٨**	**١٣,٩٩٢**

المصدر: المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

وفي الجانب الصحي أقامت حكومة الانتداب في القدس عدداً من المستشفيات وبعض المستوصفات التي عنيت بمعالجة المرضى الفقراء وبعض المراكز لرعاية الأطفال وملاجئ للعجزة والمقعدين؛ ومن تلك المستشفيات: مستشفى الأمراض السارية ويقع عند مفترق الطرق المؤدية إلى بيت لحم وبيت صفافا والقدس[٨١]، والمستشفى الروسي الواقع في المسكوبية[٨٢] خارج السور، الذي اتخذته حكومة فلسطين ـ بعد سقوط القدس عام ١٩١٧ ـ مستشفى لموظفيها ثم أصبح بعد ذلك لعامة الناس، وأطلق عليه اسم مستشفى الحكومة[٨٣].

إن أفضل ما قدمته حكومة الانتداب البريطاني لأهالي القدس وعموم فلسطين في الجانب الصحي هي حملة مكافحة الملاريا، إذ تمكنت في عام ١٩٢٥ من التخلص منها في كل المدن الكبرى بفلسطين، بما فيها مدينة القدس، وتضاءلت أيضاً الإصابة بأمراض العيون، ويعود ذلك

---

(٨٠) الشورة، المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

(٨١) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٥٩، والفقيه، المصدر نفسه، ص ٣٥٨.

(٨٢) المسكوبية: سميت بهذا الاسم، لأن كل روسي كان يطلق عليه مسكوبي، كما كانت روسيا تعرف باسم بلاد المسكوب، انظر: أحمد حامد إبراهيم القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٦٧ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩)، ص ٣٨٦.

(٨٣) العارف، المصدر نفسه، ص ٤٥٨.

إلى تأسيس نظام التفتيش والمعالجة لتلاميذ المدارس الابتدائية التابع لمصلحة الحكومة. وبلغت نفقات مصلحة الصحة في فلسطين للعام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ حوالى ١,١١٠,٦٤٤ جنيه، ويأتي ترتيبها رابعاً من حيث الضخامة في ميزانية الحكومة لذلك العام(٨٤).

ومع الاهتمام الرسمي في الصحة العامة، إلا أن هناك العديد من الأمراض المعدية التي انتشرت في القدس زمن الانتداب البريطاني ومنها: الحمرة والحصبة وداء الخانوق والالتهاب السحائي والجذام والكزاز والإنفلونزا والتيفوئيد والزهري والتدرن الرئوي (السل)، والسعال الديكي، والحمى المالطية والملاريا والتيفوس(٨٥)، وكانت نسبة الوفيات الناتجة من هذه الأمراض مرتفعة جداً مقارنة بعدد المصابين(٨٦)، ما يؤكد الضعف العام في المستوى الصحي والرعاية الرسمية زمن الانتداب البريطاني.

وفي ما يخص ملكية الأراضي، وبعد إغلاق دوائر الطابو طيلة الحكم العسكري، أصدرت حكومة فلسطين قانون انتقال الأراضي لسنة ١٩٢٠، وذلك بعد أشهر قليلة من تحول إدارة البلاد من عسكرية إلى مدنية. ومن أهم بنود هذا القانون(٨٧):

ـ تم تحديد النطاق الذي سيتم من خلاله الموافقة على التعاملات بالأراضي وهو شرط الإقامة في فلسطين وأن لا تزيد مساحة تلك الأرض إن كانت زراعية عن ٣٠٠ دونم، وأن لا تزيد قيمتها على ٣٠٠٠ جنيه مصري، أما إذا كانت الأرض داخل المدن فيجب أن لا تزيد مساحتها على ٣٠ دونماً، على أن تكون نية المشتري زراعتها أو إعمارها بنفسه حالاً (المادة السادسة).

ـ للمندوب السامي السلطة المطلقة في إعطاء موافقته أو منعها في التعاملات غير المستوفية للشروط الأساسية الموقعة في البند (٦) من المادة الثامنة.

ـ أجاز للمندوب السامي أن يأذن لأي شركة تشتغل بالصرافة أن ترهن أي أراضٍ، وأن يسمح لأي شركة تجارية مسجلة في فلسطين أن تمتلك من الأراضي ما يلزمها للقيام بمشروعها، وأن يأذن بانتقال الأراضي إلى أي شركة (المادة الثامنة).

ـ شدد القانون على ضرورة الحصول على موافقة المندوب السامي الخطية لكل عملية انتقال للأراضي وبدون ذلك تعد باطلة ولاغية (المادة الحادية عشرة).

يتضح مما سبق إصرار الحكومة البريطانية ومنذ فرض الانتداب على فلسطين، على تهيئة الظروف الملائمة لتحقيق وعد بلفور من خلال فتح المجال للشركات الأجنبية والمهاجرين اليهود من امتلاك الأراضي واستثمارها إمعاناً في ترسيخ الاستيطان اليهودي في فلسطين وربط المهاجرين اليهود بالأرض.

---

(٨٤) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ٣٥٨.

(٨٥) المصدر نفسه.

(٨٦) انظر: العارف، المصدر نفسه، ص ٤٥٧.

(٨٧) انظر: عبلة المهتدي، أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني (عمّان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص ٦٤ ـ ٦٥.

ولم يأتِ عام ١٩٢٥، حتى أصدرت حكومة فلسطين قانون استملاك الأراضي للجيش وقوة الطيران الرقم (١٢)؛ ففي ١٩٢٥/٥/١٥ أصدرت قانوناً ينص على «استملاك الأراضي للجيش ولقوة الطيران التابعة لجلالته في فلسطين، وعلى تقدير التعويض الذي يدفع عن الأرض المستملكة على هذا الوجه»[٨٨]، كما أصدرت قانون نزع الملكية لعام ١٩٢٦ الذي سُمح من خلاله للسلطة القائمة بالاستيلاء على الأراضي اللازمة لإقامة المشروعات المدنية والاقتصادية، والتي غالباً ما كان يتم تحويلها وتجييرها لليهود[٨٩]، فقد استولى الصهاينة على مساحات كبيرة من الأراضي العربية في فلسطين بهذه الطريقة[٩٠]، حيث جاءت بعض مواد هذا القانون على النحو الآتي[٩١]:

• المادة الثالثة: «... يحق لمنشئي أي مشروع أن يتفاوضوا ويتفقوا مع صاحب أي أرض يحتاجون إليها لمشروعهم ومع كافة الأشخاص الذين لهم حقوق في تلك الأرض إما من أجل شرائها شراءً تاماً أو للتصرف فيها واستعمالها لمدة معينة...»

• المادة الخامسة، وجاءت متممة للمادة الثالثة حيث تنص على: «إذا لم يوافق صاحب الأرض على تسليمها لصاحب الامتياز فللمندوب السامي الحق في اتخاذ ما يراه مناسباً من أجل تسليم الأرض لأصحاب الامتياز».

• المادة السابعة، وتنص على «أنه يحق للحكومة أو أي مجلس بلدي أو محلي... أو شخص يقوم أو على وشك القيام بمشروع أن يضعوا يدهم في الحال على الأرض اللازمة لإقامة المشاريع عليه خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ تبليغه...، وإذا رفض صاحب الأرض السماح للمنشئين بوضع يدهم على الأرض فيجوز لهم ـ أي للمنشئين ـ أن يقدموا طلباً بذلك إلى رئيس محكمة الأراضي الواقعة ضمن دائرة اختصاصها، حتى إذا اقتنع رئيس المحكمة بذلك يصدر قراراً بتوقيعه ينص على تسليم الأرض للمنشئين».

• المادتان (١٥) و(١٦)، وتتضمنان حق رئيس محكمة الأراضي بتعين مقدار التعويض اللازم لاستملاك أية أرض من أصحابها بحجة أنها لازمة لقيام مشاريع عليها، فإذا رفض صاحب الأرض ذلك التعويض، يقوم المنشئون بدفع قيمة التعويض للمندوب السامي وإيداعه في محكمة الأراضي، وعند ذلك تبرأ ذمة المنشئين...، ليتم بعد ذلك الشروع في تحويل ملكية الأرض لمصلحة المنشئين، الذين يحق لهم ـ وفقاً للمادة (٢٠) من ذلك القانون ـ إن وجدوا في وقت ما أن الأرض المستملكة ما عادت مجدية لحاجات المشروع، أن يتفاوضوا مع أي شخص لبيعها له بالسعر الذي يحددونه، والذي غالباً ما يكون مرتفعاً جداً يفوق قدرات العرب، وبالتالي تصبح الفرصة ملائمة لاستملاك اليهود.

---

(٨٨) المصدر نفسه، ص ٦٤ ـ ٦٥.

(٨٩) المصدر نفسه، ص ٦٦ ـ ٦٧، والشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨، ص ٢١١.

(٩٠) محمد سلامة النحال، سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية، ط ٢ (بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨١)، ص ٦١.

(٩١) انظر: المصدر نفسه، ص ٦١ ـ ٦٣.

ثم أصدرت حكومة الانتداب قانون تسوية حقوق ملكية الأراضي لسنة ١٩٢٨، بهدف حل مشاكل ملكيات الأراضي، إلا أنه من ناحية أخرى أبطل المشاريع للأراضي، وبالتالي سهل عملية بيع الأراضي لليهود[٩٢]، وكذلك دستور فلسطين المعدل لعام ١٩٣٣، الذي تنص المادة (١٦) منه على أنه «يجوز للمندوب السامي أن يحول بمرسوم يصدره بتوقيعه أية أرض في فلسطين من صنف (الميري) إلى صنف الملك»[٩٣]، وكذلك قانون الأراضي واستملاكها للغايات العامة لسنة ١٩٤٣ الذي سمح للمندوب السامي أن يستولي على الأرض بحجة الضرورة لتملك الأرض وحاجة السلطة لها[٩٤].

إضافة إلى هذه القوانين الجائرة، وتحقيقاً لأهداف الانتداب البريطاني والصهيونية، فقد أناطت حكومة الانتداب تنفيذ هذه القوانين لموظفي دوائر التسوية والأراضي والأحراش، الذين معظمهم من الإنكليز واليهود المؤيدين للمشروع الإنكليزي ـ الصهيوني المتمثل بإنشاء الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين[٩٥].

ونتيجة لهذه القوانين وملحقاتها وغيرها من الإجراءات الرسمية ارتفعت نسبة ملكية اليهود للأراضي في القدس من حوالى ٤ بالمئة عام ١٩١٨ إلى ٢٥ بالمئة أواخر العهد البريطاني عام ١٩٤٨[٩٦]، وبذلك توزعت الملكية في القدس داخل وخارج السور بحسب النسب التي يبيّنها الجدول الرقم (١ ـ ٣):

الجدول الرقم (١ ـ ٣)

توزُّع الأراضي بين العرب واليهود في القدس عام ١٩٤٨

الفئة	المساحة بالدونم	النسبة المئوية
العرب	١١١٩١	٥٨
اليهود	٤٨٣٥	٢٥
فئات أخرى (أملاك الأجانب من روس وغيرهم) وميادين وطرق وأغراض حكومية	٣٣٠٥	١٧
المجموع	١٩٣٣١	١٠٠

المصدر: المصدر نفسه، ص ٢١٤.

(٩٢) الشورة، المصدر نفسه، ص ٢١١.
(٩٣) النحال، المصدر نفسه، ص ٦٤.
(٩٤) الشورة، المصدر نفسه، ص ٢١٢.
(٩٥) النحال، المصدر نفسه، ص ٦٤.
(٩٦) الشورة، المصدر نفسه، ص ٢١٤.

أما لجهة النواحي الأمنية، فقد اهتمت حكومة فلسطين بها أيّما اهتمام، حيث زادت الحكومة عام ١٩٢٢ عدد أفراد القوة العاملة إلى ٧٨ ضابطاً و١١٩٥ نفراً من مختلف الرتب[97]، وتشكلت في القدس قوة درك مؤلفة من قسم بريطاني مكون من ٣٨ ضابطاً و٧٢٤ فرداً برتب مختلفة، وقسم عربي مؤلف من ٥٥٠ دركياً بين خيالة ومشاة[98].

كانت القدس مركز الرئاسة لقوة الشرطة المنتشرة في كل فلسطين ومقرها في إحدى العمارات الكبيرة في المسكوبية (المجمع السكني الروسي)، التي تتألف من مفتش عام للشرطة، وعدد من المساعدين والنواب الضباط من الإنكليز والعرب واليهود، وعدد كبير من الكتبة ذوي الرتب والأصول المختلفة[99]، وقد أنشأت حكومة فلسطين ثمانية مراكز للشرطة في القدس ضمت عدداً من الضباط والأفراد، توزعوا خلال عام ١٩٤٧ على النحو الظاهر في الجدول الرقم (١ ـ ٤):

الجدول الرقم (١ ـ ٤)

مراكز الشرطة في القدس عام ١٩٤٧

المركز	الضباط				الأفراد			
	إنكليز	عرب	يهود	المجموع	إنكليز	عرب	يهود	المجموع
القشله	١	١	-	٢	٤٠	٨٠	-	١٢٠
حارة اليهود	-	-	١	١	-	-	٢٥	٢٥
الحرم	-	١	-	١	-	٦	-	٦
ميانورم	١	١	-	٢	٧٠	١٢	٢٥	١٠٧
محلة يهودا	١	-	١	٢	٨٠	٩٥	٦٠	٢٣٥
كولونية الألمان	١	١	-	٢	٥٠	٣٣٠	١٣	٣٩٣
أنجلو فلسطين	١	١	-	٢	٢٥٠	٢٥٥	٩٣	٥٩٨
المقر العام	٨	-	-	٨	-	-	-	-
المجموع	١٣	٥	٢	٢٠	٤٩٠	٧٧٨	٢١٦	١٤٨٤

المصدر: عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس (القدس: مكتبة الأندلس، ١٩٦١)، ص ٤٨١.

وكان هناك سجن للرجال يعمل فيه مئة وعشرة رجال من الشرطة، منهم: خمسة ضباط (ثلاثة إنكليز وعربيان)، ومئة وخمسة أفراد برتب مختلفة (خمسة عشر إنكليزياً وسبعون عربياً وعشرون يهودياً)[100].

(٩٧) المصدر نفسه.

(٩٨) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٨٣.

(٩٩) انظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٨٤.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص ٤٨٢.

أ ـ بلدية القدس

تأسست أول بلدية في القدس عام ١٨٦٣، وكانت هيئة محلية صغيرة ذات سلطة محدودة وإيرادات ضئيلة، وتعاقب على رئاستها ستة عشر رئيساً قبل الاحتلال البريطاني كلهم عرب، وبعد الاحتلال البريطاني تولى رئاستها اثنا عشر رئيساً كلهم عرب حتى عام ١٩٤٥[١٠١].

أقدم حاكم القدس العسكري ستورز، فور توليه منصب إدارة القدس، على حل المجلس البلدي وتشكيل لجنة مكونة من ستة أعضاء، اثنان عن كل طائفة من طوائف القدس (المسلمين والنصارى واليهود) موكلاً رئاستها لأحد الأعضاء المسلمين، ينوب عنه في حال غيابه نائبان أحدهما نصراني والآخر يهودي[١٠٢].

وفي عام ١٩٢٤، أعادت حكومة الانتداب تشكيل المجلس البلدي، فضم ثلاثة أعضاء من كل طائفة، ثم سنت سلطات الانتداب قانون البلديات لعام ١٩٢٦، فزاد في إثره عدد أعضاء بلدية القدس من ستة أعضاء إلى اثني عشر عضواً (خمسة مسلمون وثلاثة نصارى وأربعة يهود)، وبهذا حصل اليهود على نسبة ثلث أعضاء المجلس[١٠٣].

عادت حكومة فلسطين، وعدلت نظام بلدية القدس عام ١٩٣٤، زاد خلاله الأعضاء اليهود، فأصبحت تشكيلة المجلس ستة أعضاء من العرب (أربعةٌ مسلمون ونصرانيان) وستة من اليهود، وبذلك ارتفع التمثيل اليهودي في البلدية من الثلث إلى النصف[١٠٤]، واستمر الوضع قائماً حتى وفاة رئيس المجلس البلدي (مصطفى الخالدي) عام ١٩٤٤، فعينت الحكومة نائبه اليهودي دانيال أوستر (Daniel Auster) مكانه، وهو ما أثار حفيظة الأعضاء العرب، وقدموا استقالاتهم، فاستغلت بريطانيا الموقف، وحلت المجلس البلدي، وعينت بدلاً منه لجنة بلدية في تموز/يوليو ١٩٤٥، تألفت من رئيس وخمسة أعضاء جميعهم من الموظفين الإنكليز، وهي استمرت حتى نهاية الانتداب البريطاني للقدس وعموم فلسطين عام ١٩٤٨[١٠٥].

أما في ما يخص حدود بلدية القدس، فقد جرى أول ترسيم لها زمن الانتداب عام ١٩٢١، خدمةً للأغراض الصهيونية، حيث امتد خط الحدود ليشمل جميع الضواحي الاستيطانية اليهودية غرب المدينة[١٠٦]، فضمت الحدود البلدية: المدينة القديمة داخل السور، وقطاعاً بعرض ٤٠٠م

---

(١٠١) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٧٥ (١٩٤٥/٣/٢٤)، ص ٣.

(١٠٢) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٧٤، والمهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ٩٢.

(١٠٣) الفقيه، المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(١٠٤) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٧٥ (١٩٤٥/٣/٢٤)، ص ٣، والشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨، ص ٨٤.

(١٠٥) الشورة، المصدر نفسه، ص ٨٥.

(١٠٦) المصدر نفسه، ص ٨٨، وعصام سخنيني، «القدس في سياسة حكومة الانتداب البريطاني،» ورقة قدمت إلى: القدس بين الماضي والحاضر: بحوث ندوة جامعة البتراء، ٢١ ـ ٢٠٠١/٥/٢٢ (عمّان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ١٧٦.

على طول الجانب الشرقي لسور المدينة بالإضافة إلى أحياء باب الساهرة ووادي الجوز والشيخ جرّاح من الناحية الشمالية، أما من الناحية الغربية ـ حيث تكثر الضواحي الاستيطانية اليهودية ـ فقد أضيفت مساحات واسعة على امتداد عدة كيلومترات، بينما انتهى خط الحدود من الجهة الجنوبية إلى سور المدينة فقط(١٠٧)، وفي عام ١٩٣١ جرى تعديل آخر على مساحة بلدية القدس وحدودها حيث تمت التوسعة في الجهة الغربية من المدينة والتي تضم البؤر الاستيطانية اليهودية بكثافة، بينما بقيت الحدود الشمالية والشرقية والجنوبية للمدينة على حالها وفق ترسيم عام ١٩٢١(١٠٨).

ووضع مخطط آخر للمدينة عام ١٩٤٦، جرى فيه توسيع إضافي لحدود البلدية في اتجاه الغرب لتشمل العديد من الضواحي والمستوطنات اليهودية، وقرية سلوان في الجزء الشرقي، وقد بلغت مساحة هذا المخطط ٢٠,١٩٩ دونماً، منها ٨٦٨ دونماً داخل السور، و١٩,٣٣١ دونماً خارجها، كما توسعت المساحة المبنية في القدس من ٤٠٣٠ دونماً عام ١٩١٨ إلى نحو ٧٢٣٠ دونماً عام ١٩٤٨(١٠٩).

وقد ضمت بلدية القدس عدة لجان لتسيير ومراقبة الأعمال الملقاة على عاتقها، ومن هذه اللجان التي تشكلت عام ١٩٣٥(١١٠):

١ ـ اللجان العامة: وتكونت من لجنة تنظيم المدينة ولجنة الطرق ولجنة الصحة والمجاري ولجنة المياه.

٢ ـ اللجان الخاصة: وتكونت من لجنة الشؤون المالية ولجنة الإجازات ولجنة الحراسة ولجنة كادر الموظفين.

تجدر الإشارة إلى أنه بينما كانت ميزانية البلدية عام ١٩١٧ لا تتجاوز ١٥ ألف ليرة عثمانية، أصبحت عام ١٩٢٠ تبلغ ٦٧,٢٢٧ ليرة عثمانية(١١١)، لتقفز في العام ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ إلى ٥٥٧,٢٩٦ جنيه فلسطيني، وفي العام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ إلى ٧٥٠,٠٠٠ جنيه فلسطيني(١١٢).

ب ـ جمعية محبي القدس

أدرك المحتل البريطاني التفرد العظيم الذي تمتاز به مدينة القدس فجعلوا مسؤولية تنظيمها وتطويرها وتوسيعها مشتركة بين بلدية القدس والمجتمع المقدسي وذلك من خلال تأسيس جمعية

---

(١٠٧) الشورة، المصدر نفسه، ص ٨٨، وسخنيني، المصدر نفسه، ص ١٧٦.

(١٠٨) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٧٧، والشورة، المصدر نفسه، ص ٨٨.

(١٠٩) الشورة، المصدر نفسه، ص ٨٩؛ الفقيه، المصدر نفسه، ص ١٨٠؛ سخنيني، المصدر نفسه، ص ١٧٦؛ زهير غنايم ومحمود عواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة (عمّان: منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، ٢٠٠٢)، ص ١٥٢.

(١١٠) جريدة فلسطين، العدد ٢٨٦٦ (١٩٣٥/٢/٨)، ص ٥.

(١١١) الفقيه، المصدر نفسه، ص ١٧٤.

(١١٢) الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨، ص ٨٣.

تكون مجلساً أعلى للمدينة يكون له حق الإشراف والمراقبة والمساهمة في تنظيم المدينة وتطويرها من النواحي العمرانية والأثرية وللحفاظ على طابع المدينة الديني والثقافي والعمراني الفريد[١١٣].

تأسست جمعية محبي القدس (Pro-Jerusalem Society) في شهر أيلول/سبتمبر ١٩١٨ على يد الحاكم العسكري للقدس رونالد ستورز، فكانت برئاسته وعضوية كل من رئيس البلدية موسى كاظم الحسيني (خلفه راغب بك النشاشيبي)، ومفتي القدس كامل الحسيني، ومدير الآثار البريطاني، ومعظم رؤساء الطوائف الدينية النصرانية في المدينة، وحاخام اليهود ورئيس الجماعة اليهودية، ورئيس المنظمة الصهيونية، واتفق الجميع على أن تكون اللغة الفرنسية لغة رسمية للجمعية[١١٤].

أما بالنسبة إلى هدفها المعلن فكانت الرقي بمدينة القدس والمحافظة على آثارها التاريخية وتراثها العريق وتجميل العمران وتنظيمه فيها، إضافة إلى إدامة المباني الأثرية التاريخية والدينية فيها[١١٥]، ويورد العارف في كتابه المفصل في تاريخ القدس هدفاً آخر غير معلن يتمثل بإفهام العالم الخارجي أن سكان البلاد ـ على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم ـ راضون عن الحكم البريطاني والدليل على ذلك أعضاء الجمعية الذين كانوا خليطاً من الإنكليز والعرب (مسلمين ونصارى) واليهود والأجانب[١١٦].

بينما تورد الباحثة في شؤون القدس عبلة المهتدي هدفاً آخر للجمعية يتمثل بطموح ستورز للعمل من خلال هذه الجمعية على دعم الوجود اليهودي في المدينة وتحقيق مصالحهم على حساب مواطنيها وسكانها العرب، معللة ذلك بالتباين الواضح بين عدد منتسبيها من العرب واليهود خلال السنوات الأولى من تأسيسها؛ فقد كان نظام الجمعية يحتم التبرع لها للفوز بعضويتها ما دفع اليهود ـ ومنذ تأسيسها ـ إلى وضع كل ثقلهم فيها. ومن خلال التعرف إلى أسماء أعضاء الجمعية في الفترة ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ يلاحظ أنه في السنة الأولى من تأسيس الجمعية كانت نسبة الأعضاء على النحو التالي: اليهود ٥٠ بالمئة، العرب ٣٣,٣ بالمئة، الأجانب ١٧,٦ بالمئة، وازداد عدد الأعضاء اليهود والأجانب في العامين ١٩١٩ و١٩٢٠ بنسبة كبيرة في حين تضاءلت نسبة الحضور العربي فيها ولم يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة[١١٧].

لهذا كانت معظم قرارات الجمعية المتخذة تصب في مصلحة اليهود حيث شرعت الجمعية ومنذ بدايتها في العمل على تحسين أوضاع حارة اليهود دون غيرها من خلال استثمار قطعة أرض

(١١٣) المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ١٠٥.

(١١٤) المصدر نفسه، ١٠٥؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٣٨٨؛ طوطح وشحادة، تاريخ القدس ودليلها، ص ٩٦، ومايكل هدسون، «القدس ما بين ١٩١٧ ـ ١٩٨٨،» مجلة القدس الشريف، السنة ٧، العدد ٧٣ (نيسان/أبريل ١٩٩١)، ص ٦٠.

(١١٥) العارف، المصدر نفسه، ص ٣٨٨؛ هدسون، المصدر نفسه، ص ٦٠، وطوطح وشحادة، المصدر نفسه، ص ٩٦.

(١١٦) العارف، المصدر نفسه.

(١١٧) المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ١٠٦.

خالية وبناء حديقة وملعب لأطفال الحارة، وذلك بالتعاون مع ممثلي المنظمة الصهيونية التي زودت المشروع بعدد كبير من عمال البناء وعاملات الزراعة اليهوديات إلا أن تعرض الحديقة لهجوم ليلي من مجهولين أدى إلى تخريبها وتوقف المشروع(١١٨).

استمر عمل الهيئة الإدارية للجمعية طيلة فترة الإدارة العسكرية، ولكنها وفي شهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠ ـ أي بعد حلول الإدارة المدنية بدلاً من الإدارة العسكرية ببضعة أشهر ـ دمجت ضمن إدارة القدس المدنية مع بقاء حاكم القدس (ستورز) رئيساً لها ثماني سنوات متتالية(١١٩)، حتى تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٦(١٢٠)، وقد عنيت الجمعية خلال هذه الفترة بعدة أمور داخل مدينة القدس، نذكر منها(١٢١):

(١) إرغام المتعهد الذي قام بسرقة حجارة درج بركة سلوان على إرجاع الحجارة إلى أماكنها وتغريمه مبلغ خمسين جنيهاً، ولكن نتيجة تعرضها للنحت والتكسير لم يعد بالإمكان إعادتها إلى ذات الموقع الذي سرقت منه.

(٢) ترميم وصيانة الأسواق: حيث شرعت الجمعية في عام ١٩١٩ بصيانة سوق القطانين وإصلاح أبواب محالّه وإزالة الأنقاض المتراكمة داخله بتكلفة قاربت ألف جنيه ومن ثم جعل هذا السوق مركزاً لصناعة وحياكة النسيج في المدينة، وترميم سوق العطارين الذي تضرر بفعل الأمطار والثلوج التي هطلت خلال عام ١٩٢٠ بتكلفة زادت على ثلاثة آلاف جنيه.

(٣) الوقوف في وجه منح تصريح لصيانة عدة محال تجارية كائنة في حارة النصارى تبين أن أحدها كان المدخل القديم لحمّام البطرك حيث تبين أن الهدف من طلب التصريح إزالة الحمام وإقامة محال حديثة البناء في موقعه.

(٤) ترميم قلعة القدس وصيانتها وتنظيفها الذي كلف ألف جنيه، وترميم ممر السور العتيق بتكلفة مقدارها ٥٠٠ جنيه من قبل الجمعية، بالإضافة إلى المبالغ التي قدمت من مخصصات الحاكم العسكري، وصيانة مسجد قبة الصخرة المشرفة حيث ساهمت الجمعية بمبلغ ٢٣٢ جنيه للقيام بالإصلاحات الأولية.

(٥) إنشاء الحدائق والمتنزهات العامة في المدينة.

(٦) تشجيع الصناعات والحرف اليدوية كالحياكة والنسيج وصناعة الفخار والخزف(١٢٢)، وتنظيم معارض لتلك المنتوجات في أكثر من مرة(١٢٣).

---

(١١٨) المصدر نفسه، ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

(١١٩) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

(١٢٠) تقرير مقدم من قبل رونالد ستورز رئيس جمعية محبي القدس للمندوب السامي البريطاني بتاريخ ١٩٢٦/١١/٢٤. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 505.

(١٢١) للاستزادة حول الموضوع، انظر: المهتدي، المصدر نفسه، ص ١٠٧ ـ ١١٦.

(١٢٢) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٦٤، وطوطح وشحادة، تاريخ القدس ودليلها، ص ٩٦.

(١٢٣) تقرير مقدم من قبل رونالد ستورز رئيس جمعية محبي القدس للمندوب السامي البريطاني بتاريخ ١٩٢٦/١١/٢٤. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 506.

(٧) إصلاح وترميم سور المدينة في أكثر من ١٥٠ موقعاً مختلفاً[١٢٤].

(٨) متابعة عمليات البناء في المدينة، حيث تعاملت الجمعية مع ٧٠٠٠ إذنٍ بالبناء خلال مدة عملها[١٢٥].

(٩) زراعة الأشجار على أطراف شوارع المدينة والعناية بها[١٢٦].

(١٠) تنظيم طرق وشوارع المدينة ووضع خرائط توضيحية للمدينة وشوارعها[١٢٧].

ويلاحظ من خلال العرض السريع السابق، أن بريطانيا عملت خلال احتلالها وانتدابها لفلسطين على ثلاثة خطوط متوازية، هي:

الأول، تبنت رعاية نواة الاستيطان اليهودي في فلسطين من خلال توفير البيئة الملائمة لتسهيل عملية هجرة اليهود من كل أنحاء العالم إلى فلسطين، لذلك كرست جميع القوانين، والتنظيمات المالية، والإدارية، ونشاطاتها الاقتصادية، والسياسية، والأمنية لصالح تحقيق ذلك الهدف.

الثاني، تمثل بعدم تدخلها المباشر في الحياة الاجتماعية لسكان فلسطين على اختلاف طوائفهم، بل على العكس من ذلك، حاولت السياسة البريطانية ترسيخ الهوة بين تلك الطوائف من خلال تعزيز روح الاستقلالية الدينية والتعليمية والقضائية لكل طائفة.

الثالث: دمج المجتمع اليهودي بشقيه (السكان الأصليين والمهاجرين الجدد)، في الأنشطة العامة لحكومة فلسطين ومؤسساتها الحيوية، من خلال دعم تولي زعامات يهودية سدة المسؤولية وقيادة مؤسسات اتخاذ القرار، سواء على المستوى الرسمي، ممثلة بتولي هربرت صموئيل منصب المندوب السامي، أو على المستوى الشعبي من خلال الجمعيات الخيرية كجمعية محبّي القدس.

---

(١٢٤) المصدر نفسه.

(١٢٥) المصدر نفسه.

(١٢٦) تقرير مقدم من قبل رونالد ستورز رئيس جمعية محبي القدس للمندوب السامي البريطاني بتاريخ ١٩٢٦/١١/٢٤. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 506.

(١٢٧) المصدر نفسه.

الفصل الثاني

الطوائف النصرانية وحياتها الاجتماعية والاقتصادية

أولاً: الإحصاءات السكانية

شكّل نصارى القدس من كل الأصول ـ وبغض النظر عن طوائفهم الدينية ـ عنصراً ديمغرافياً أساسياً في المجتمع المقدسي، خلال الأعوام ١٩١٧ ـ ١٩٤٨، حيث كانت نسبتهم إلى سكان المدينة على النحو الذي يظهر في الجدول الرقم (٢ ـ ١):

الجدول الرقم (٢ ـ ١)

عدد نصارى القدس ونسبتهم من المجتمع المقدسي

السنة	النصارى	المسلمون	اليهود	آخرون	المجموع
١٩٢٢	١٤,٦٦٩ (٢٣,٥٪)	١٣,٤١٣ (٢١,٤٪)	٣٣,٩٧١ (٥٤,٣٪)	٤٩٥ (٠,٨٪)	٦٢,٥٧٨
١٩٣١[أ]	١٩,٣٣٥ (٢١,٤٪)	١٩,٨٩٤ (٢٢,٠٪)	٥١,٢٢٢ (٥٦,٦٪)	(٥٢٪)	٩٠,٥٠٣
١٩٤٤	٣١,٣٣٠ (١٩,١٪)	٣٣,٦٨٠ (٢٠,٤٪)	٩٩,٣٢٠ (٦٠,٤٪)	١١٠ (٠,١٪)	١٦٤,٤٤٠
١٩٤٨	٢٥,٠٠٠ (١٥,١٪)	٤٠,٠٠٠ (٢٤,٤٪)	١٠٠,٠٠٠ (٦٠,٦٪)	-	١٦٥,٠٠٠

(أ) إحصاء نفوس فلسطين لسنة ١٩٣١. انظر: E. Mills, *Census of Palestine 1931: Population of Villages, Towns and Administrative Areas* (Jerusalem: Printed by the Greek Convent and Goldberg Presses, 1932), p. 40.

المصدر: عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس (القدس: مكتبة الأندلس، ١٩٦١)، ص ٤٢٢، وصالح علي الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ (عمّان: منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤)، ص ٢٠٤.

يلاحظ من الجدول الرقم (٢ ـ ١) أن النصارى شكلوا حوالى ربع المجتمع المقدسي خلال عشرينيات القرن العشرين، إلا أن نسبتهم بدأت بالتراجع لمصلحة التفوق اليهودي بالدرجة الأولى والتفوق الإسلامي بالدرجة الثانية. ويعود السبب من وجهة نظر الباحث إلى هجرة السكان النصارى بحثاً عن حياة أفضل، وبخاصة بعد تسلحهم بالشهادات العلمية نظراً إلى وفرة المدارس والمعاهد العلمية التابعة لطوائفهم، وسبب آخر قد يرتبط بمدى دقة القائمين على التعدادات السكانية. كما أن هناك نسبة لا بأس بها من الجوالي الأجنبية والإرساليات التبشيرية، التي تأثر وجودها في القدس وعموم فلسطين بحسب الأوضاع السياسية من ناحية، وإنجاز الأعمال الموكولة إليها من قبل مرجعياتها الدينية في أوروبا والغرب من ناحية أخرى، وتالياً مغادرتها فلسطين، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تراجع عدد الجالية الأمريكية من ١٥٠ شخصاً عام ١٩٢٨ إلى ٣٢ شخص عام ١٩٤٦[١]، كما اضطر النصارى من أصول ألمانية وروسية إلى مغادرة القدس وعموم فلسطين بعد دخول جيوش الحلفاء إليها عام ١٩١٧م[٢].

تذبذبت أعداد النصارى القاطنين في القدس خلال مدّة الدراسة وما قبلها للأسباب ذاتها، سابقة الذكر، فخلال الانتداب البريطاني، أجرت حكومة فلسطين إحصاءين رسميين أحدهما عام ١٩٢٢[٣]، والآخر عام ١٩٣١[٤]، وما عدا ذلك لا يتجاوز جهوداً فردية للباحثين، أو تقارير أعدها ضباط الاستخبارات الإنكليز، كتقرير مسح فلسطين عام ١٩٤٤[٥]. ويوضح الجدول الرقم (٢ ـ ٢) أعداد نصارى القدس خلال الأعوام ١٩٠٠ ـ ١٩٤٨:

الجدول الرقم (٢ ـ ٢)

الإحصاءات السكانية لنصارى القدس (١٩٠٠ ـ ١٩٤٨)

السنة	العدد	المصدر
١٩٠٠	٩,٣٥٠ ـ ١٠,٠٠٠	أحمد حامد إبراهيم القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٦٧ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩)، ص ٨٢، ورؤوف سعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٩٨.

يتبع

(١) عارف العارف، المسيحية في القدس (القدس: مطابع دير الروم الأورثوذكس، [د. ت.])، ص ١٩٦.

(٢) Ronald Storrs, *The Memoirs of Sir Ronald Storrs* (New York: Arno Press, 1972), p. 295.

(٣) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٦١ (١٩٢٢/٦/٣)، ص ٢.

(٤) جريدة فلسطين، العدد ٢٠٧٨ (١٩٣٢/٧/٢١)، ص ٥.

(٥) تقرير مسح فلسطين، تحت رقم T/AO.7/A، انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, Editor Jane Priestland (Oxford: Archive Editions, 2002), vol. 5, p. 183.

تابع

١٩١٠	١٣,٠٠٠	أبو جابر، المصدر نفسه، ص ٩٨.
١٩١٨	١٢,٠٠٠	تقرير الضابط المسؤول في اللجنة الصهيونية في شهر آب/أغسطس ١٩١٨، تحت الرقم ١٤٧٢٢٥، انظر *Records of Jerusalem, 1917-1971*, Editor Jane Priestland (Oxford: Archive Editions, 2002), vol. 1, p. 130.
١٩٢٠	١٥,٠٠٠	خليل طوطح وبولس شحادة، تاريخ القدس ودليلها (القدس: مطبعة مرآة الشرق، ١٩٢٠)، ص ٨٤ ـ ٨٥.
١٩٢٢	١٤,٧٠٠	جريدة مرآة الشرق، العدد ١٦١ (١٩٢٢/٦/٣)، ص ٢؛ إريه ل. افنيري، دعوى نزع الملكية: الاستيطان اليهودي والعرب، ١٨٧٨ ـ ١٩٤٨، ترجمة بشير شريف البرغوثي (عمّان: دار الجليل، ١٩٨٦)، ص ٢٣٢؛ الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨، ص ٢٠٤؛ سليم تماري، محرر، القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨)، ترجمة أحمد خليفة [وآخرون] (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢)، ص ٥٤، ورفيق فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ٢ ج ([د. م.: د. ن.]، ١٩٩٥)، ج ١، ص ١٧٠.
١٩٣١	١٩,٣٣٥	جريدة فلسطين، العدد ٣٤٢٩ (١٩٣٧/١/١٤)، ص ٥؛ تماري، محرر، المصدر نفسه، ص ٥٤، والشورة، المصدر نفسه، ص ٢٠٤.
منتصف الثلاثينيات	٢٣,٠٠٠ ـ ٢٤,٩٢٧	جريدة فلسطين، العدد ٢٠٧٨ (١٩٣٢/٧/٢١)، ص ٤، وأبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٢٨.
١٩٤٤	٢٧,٨٤٩	تقرير مسح فلسطين، رقم T/A0.7/A، انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 5, p. 183.
	٢٨,١٤٩	العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٣٠.
	٢٩,٣٥٠	الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨، ص ٢٠٤، وتماري، محرر، القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨)، ص ٥٤.
١٩٤٦	٢٧,٠٠٠	العارف، المصدر نفسه، ص ٤٢٢.
	٣١,٣٠٠	الشورة، المصدر نفسه، ص ٢٠٤، وافنيري، دعوى نزع الملكية: الاستيطان اليهودي والعرب، ١٨٧٨ ـ ١٩٤٨، ص ٢٣٢.
	٤٤,٨٥٠	Kate Maguire, *The Israelisation of Jerusalem* (London: Arab Research Centre, 1981), p. 13.
١٩٤٨	٢٥,٠٠٠	Ibid.

ثانياً: الفِرق والطوائف الدينية وأماكن عبادتها

١ ـ الروم الأرثوذكس

شكلت طائفة الروم الأرثوذكس أغلبية نصارى القدس في القرن التاسع عشر، وكانت الأكثر نفوذاً، وتألفت هذه الطائفة إلى حدٍ كبير من العرب، ومن الرهبنة اليونانية المسيطرة على الرئاسة الروحية والمناصب الدينية، وعدد قليل من الجالية اليونانية[٦]، الأمر الذي أدى إلى صراع دائم بين هذه الرئاسة والرعية الأرثوذكسية الوطنية منذ مطلع القرن العشرين[٧].

تشرف بطريركية الروم الأرثوذكس في القدس على الكنائس الأرثوذكسية، في فلسطين وشرق الأردن (السلط والكرك وعجلون)، أي الجزء الجنوبي من بلاد الشام إضافةً إلى طور سيناء ومنطقة شريعة نمرين[٨].

وتشير الإحصاءات السكانية الرسمية المنشورة في جريدة فلسطين، إلى أن أعداد الروم الأرثوذكس عام ١٩٢٢ بلغت ٥٩١٥ فرداً[٩]، بينما قدّرت دائرة الصحة عدد الروم الأرثوذكس في مدينة القدس بحوالى ٦٩٠١ نسمة وذلك خلال عام ١٩٣٠[١٠].

ومن أبرز عائلات الروم الأرثوذكس المقدسية أواخر العهد العثماني والقرن العشرين[١١]: أبو صوان، أبو مقحار، الحلبي، الدبيكة، السكاكيني، الشامي، الطبة، الطرشا، الغوري، المحشي، النحاس، برامكي، جوهرية، حنانيا، خشرم، خميس، خوري، خياط، دباح، ديبة، درزي، درغوني، دعدس، دعدوش، دميان، زبانة، زبورة، زخريا، زغلول، زكريان، زنانيري، زوانة، زيادة، سحار، سكاب، سكسك، سلامة، سلفيتي، سلمان، سمارة، سنيورة، شبر، عبده، عصعوصة، عطا الله، عنصرة، فراج، كتن، نسطاس.

---

(٦) انظر: أحمد حامد إبراهيم القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٦٧ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩)، ص ٨٦، ورؤوف سعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ١٢٨.

(٧) سيأتي الحديث عن القضية الأورثوذكسية في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٨) القضاة، المصدر نفسه، ص ٨٦، وزياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها أواخر العهد العثماني، ١٢٤٦ ـ ١٣٣٦هـ/١٨٣٠ ـ ١٩١٨م (عمّان: مطابع الدستور التجارية، ٢٠٠٤)، ص ٢١٨.

(٩) جريدة فلسطين، العدد ١٨٤٣ (١٩٣١/١٠/١٧)، ص ٦، ورفيق فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ٢ ج ([د. م.: د. ن.]، ١٩٩٥)، ج ١، ص ١٧٠.

(١٠) جريدة فلسطين، العدد ١٨٤٣ (١٩٣١/١٠/١٧)، ص ٦.

(١١) جريدة فلسطين، ملحق العدد ٩٦٣ (١٩٢٧/٤/٨)، ص ٨؛ المدني، مدينة القدس وجوارها أواخر العهد العثماني، ١٢٤٦ ـ ١٣٣٦هـ/١٨٣٠ ـ ١٩١٨م، ص ٢٢٠؛ جريدة فلسطين، العدد ٥٨٠٩ (١٩٤٤/٩/٣)، ص ٣، وحنا عيسى ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ (القدس: [د. ن.]، ٢٠٠٠)، ص ١٠٧ ـ ١٠٩.

وكان للطائفة مختار يتولى أمر .وشؤون الطائفة الاجتماعية وعلاقتها مع سلطة الانتداب البريطاني، حيث كان صليبا سلمان مختاراً للطائفة عام ١٩٢٢[١٢]، كما تولى السيد عيسى الطبة منصب مختار الطائفة الأرثوذكسية[١٣]، خلال الانتداب البريطاني لفلسطين[١٤].

ومنذ مطلع العقد الثاني من القرن العشرين، أصبح للطائفة محكمة كنائسية، تتولى النظر في القضايا الشخصية والمدنية بين أبناء الطائفة[١٥]، وكانت على درجتين: ابتدائية واستئنافية[١٦]، إلا أن هذه المحاكم تعرضت لموجات احتجاجية من قبل رعايا الطائفة في أكثر من مناسبة، وذلك لعدم تعامل المحكمة باللغة العربية أو حتى الإنكليزية، واقتصارها على اللغة اليونانية، ما يصعّب الأمر على أفراد الرعية في الدفاع عن أنفسهم، أو حتى فهم القوانين[١٧]، كما طلبت الرعية من البطريركية ـ وهي المسؤولة عن تعيين القضاة وإدارة المحكمة ـ اختيار قضاة من ذوي النزاهة والعدالة، وأصحاب المبادئ؛ حيث أشارت الشكاوى إلى أن القائمين على المحاكم الكنائسية غير مؤهلين، ويفتقرون إلى أدنى شروط القضاء والمتمثلة بدراسة القانون، وإنهم ـ أي القضاة ـ تقلدوا منصبهم القضائي بصفتهم الدينية لا العلمية[١٨]، حيث إنهم لا يحملون الدرجات العلمية والقانونية التي تؤهلهم للفصل بين المتخاصمين.

وقد أوجدت بطريركية الروم الأرثوذكس دائرة تتبع لها سميت «دائرة الأملاك التابعة للبطريركية» ومهمتها متابعة أملاك البطريركية، وجميع أوقاف الكنيسة ومداخيلها ونفقاتها والاهتمام بشؤونها[١٩]، وللروم الأرثوذكس أكثر من خمسة عشر ديراً[٢٠] وكنيسة[٢١] منتشرة في القدس وضواحيها، وهي[٢٢]:

---

(١٢) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٦١ (١٩٢٢/٦/٣)، ص ٢.

(١٣) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقى واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، تحرير وتقديم عصام نصار وسليم تماري، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥)، ص ٥٤٠.

(١٤) ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ١١٨.

(١٥) جريدة مرآة الشرق، العدد ٢٧ (١٩٢٠/٣/٢٤)، ص ٤.

(١٦) جريدة فلسطين، العدد ٩١٢ (١٩٢٦/٩/٢٨)، ص ٨.

(١٧) جريدة مرآة الشرق، العدد ٥٠٩ (١٩٢٧/٦/٢)، ص ٣، وجريدة فلسطين، العدد ٣٠٦١ (١٩٣٥/٩/٢٧)، ص ٧.

(١٨) جريدة فلسطين: العدد ١٥٨٠ (٨ /١٩٣٠/١١)، ص ٥، والعدد ٢٧٨٣ (١٩٣٤/١١/١)، ص ٢.

(١٩) جريدة مرآة الشرق، العدد ٨٩١ (١٩٣٢/٤/١٣)، ص ٢.

(٢٠) الدير: جمعه أديرة وأديار وديورة وهو مقام الرهبان أو الراهبات. انظر: المنجد في اللغة، ط ٣٩ (بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٢)، ص ٢٣١.

(٢١) الكنيسة: جمعه كنائس وهو مكان العبادة عند النصارى. انظر: المصدر نفسه، ص ٧٠٠.

(٢٢) للاستزادة حول الموضوع، انظر: القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ٣٨٦ ـ ٣٩١؛ ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ٧٦؛ زهير غنايم ومحمود عواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة (عمّان: منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، ٢٠٠٢)، ص ١٠٩ ـ ١١٠، وإبراهيم أبو جابر [وآخرون]، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، دراسات؛ ٢٤، ط ٣ (عمّان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠١)، ص ١٢٦.

(١) دير أبينا إبراهيم[٢٣]: يقع في ساحة كنيسة القيامة من الناحية الشرقية، تم بناؤه على يد الملكة هيلانه في الفترة ٣٢٦ ـ ٣٣٥ وفيه كنيستان، إحداهما صغيرة باسم «أبينا إبراهيم»، والأخرى كبيرة باسم الرسل الاثني عشر[٢٤]، وقد قام البطريرك داميانوس عام ١٩٢٤، بمنح هذا الدير لولي عهد الحبشة (الرأس تفري ماكونين) ـ الذي وعد البطريرك بمساعدة البطريركية مالياً ـ ليتم تحويله إلى كنيسة، وضمه إلى دير الأحباش الكائن خلف كنيسة القيامة. بواسطة ممر يفتح بين المكانيين، وقد رفض أبناء الطائفة ذلك، وثارت ثائرتهم، معتبرين ذلك هدراً لأملاكهم ومزاراتهم الدينية، ما دفع البطريرك إلى التراجع عن قراره[٢٥].

(٢) دير مار يوحنا المعمدان[٢٦]: ويقع بين سوق علوان والشارع المؤدي إلى حارة النصارى، فيه كنيستان، واحدة تحت الأرض ذات طراز بيزنطي بنيت حوالى عام ٤٥٠، والأخرى فوقها تم بناؤها عام ١٠٤٨، واستولى عليها الصليبيون، وحولوها إلى مستشفى ومقر لفرسان مار يوحنا[٢٧]، ثم أعادها السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى الروم الأرثوذكس عام ١١٨٧[٢٨].

(٣) كنيسة ستنا مريم: تقع في وادي قدرون (قدورة) عند ملتقى الطرق المؤدية إلى باب الأسباط وسلوان وجبل الطور، وملكيتها مشتركة مع الأرمن، ويصلي فيها الأقباط والسريان، إضافة إلى الروم الأرثوذكس والأرمن[٢٩].

(٤) دير مار سابا: بالقرب من سلوان، بناه القديس سابا[٣٠] حوالى عام ٤٨٤، فيه كنسية، ولا يسمح للنساء بدخوله، عملاً بوصية القديس سابا[٣١].

(٥) دير العذراء (دير ستنا مريم): ويقع إلى الجنوب من كنسية القيامة، وهو دير بيزنطي، بني في عهد البطريرك الياس الأول حوالى عام ٤٩٤[٣٢].

---

(٢٣) المقصود هنا إبراهيم أبو الأنبياء عليهم السلام، مقابلة شخصية مع الأب قسطنطين قرمش رئيس روحي رعية الروم الأورثوذكس بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١٢.

(٢٤) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس (القدس: مكتبة الأندلس، ١٩٦١)، ص ٥٢٦، والقضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ٣٨٨.

(٢٥) جريدة فلسطين، العدد ٦٧٦ (١٩٢٤/٥/٩)، ص ٢.

(٢٦) يوحنا المعمدان: هو يحيى بن زكريا من أنسباء يسوع المسيح، عاش في برية اليهودية، ثم ظهر على ضفة نهر الأردن يُعمد بالماء ويبشر بمجيء المسيح، توفي نحو ٣١م. انظر: المنجد في الأعلام، ط ٢٤ (بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٢)، ص ٦٢٤.

(٢٧) فرسان مار يوحنا (Hospitaliers) الاسبتارية أو فرسان المستشفى: جمعية تأسست لإسعاف المرضى من زوار القدس عام ١١١٣م، تحولت في عهد الصليبيين إلى منظمة عسكرية حوالى عام ١١٣٧، وقد تنقل أعضاؤها بين قبرص ورودس ومالطه حتى حملة نابليون بونابرت عام ١٧٩٨، وتحول لقبهم إلى لقب شرفي من دون صفة عسكرية. انظر: المصدر نفسه، ص ٤١٠.

(٢٨) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٢٦.

(٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) مار سابا: (٤٣٩ ـ ٥٣٢م): وهو قديس ناسك أنشأ ديراً بالقرب من القدس. انظر: المنجد في الأعلام، ص ٢٨٤.

(٣١) العارف، المصدر نفسه، ص ٥٢٦ ـ ٥٢٧.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ٥٢٧.

(٦) الدير الكبير (دير قسطنطين): يطلق عليه اليونان اسم الدير المركزي، ويقع إلى الجنوب من بطريركية الروم في حارة النصارى، فيه ثلاث كنائس: كنيسة القديسة هيلانة، وكنيسة القديسة تقلا، وكنيسة مار يعقوب، وبداخل الأخيرة معبدان هما: «الشهداء الأربعون، وحاملات الطيب»[٣٣]، وكنيسة مار يعقوب من الكنائس التي كانت تتلى فيها الصلوات باللغة العربية إبان الانتداب البريطاني[٣٤]، وقد استقلت فيها الطائفة عن تبعية البطريركية ورجالها عام ١٩٣٥[٣٥].

(٧) دير القديس تيؤدوسيوس: أنشئ عام ٤٨٤، ويقع بين بيت لحم ودير مار سابا، ويسميه العرب «دير ابن عبيد»، لوقوعه في المنطقة التي تسكنها عشيرة العبيديين[٣٦].

(٨) دير المصلبة: يقع في ظاهر القدس من الجهة الغربية، بني في العهد الروماني، وبداخله كنسية للصلاة[٣٧].

(٩) دير البنات: يقع بجوار خان الأقباط من ناحية الشمال، بني حوالى عام ٥٩٤، فيه كنيستان، إحداهما أرضية باسم القديسة ميلانيا[٣٨]، والأخرى فوقها باسم مريم الكبيرة أو «العذراء البكر»[٣٩].

(١٠) دير مار الياس: ويقع جنوب القدس على طريق بيت لحم، بُني في القرن السابع للميلاد، وأعيد بناؤه عام ١١٦٥، وتم تجديد بنائه للمرة الثانية زمن البطريرك ذوسيثيوس الثاني سنة ١٦٧٨، وبداخله كنيسة[٤٠].

(١١) دير الجليل: يقع فوق جبل الطور، فيه كنيسة قديمة يسميها العرب «إيليا» ويطلق عليها اليونان اسم «غاليليا»[٤١].

(١٢) دير القطمون: ويقع في حي القطمون غرب القدس، فيه كنيسة القديس سمعان[٤٢]، وهو مقر الكرسي البطريركي في فصل الصيف[٤٣]، وكنيسة القديس سمعان من كنائس الروم التي كانت تقام فيها الصلاة باللغة العربية زمن الانتداب البريطاني[٤٤].

---

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٥٢٦ ـ ٥٢٧.
(٣٤) ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ٨٣.
(٣٥) جريدة فلسطين، العدد ٣٠٩٤ (١٩٣٥/١١/٥)، ص ٥.
(٣٦) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٢٦.
(٣٧) المصدر نفسه.
(٣٨) القديسة ميلانيا (Melanie) (٣٨٣ ـ ٤٣٩م): قديسة رومانية كانت ثرية، قامت بتوزيع مالها على الفقراء وترهبنت في القدس. انظر: المنجد في الأعلام، ص ٥٦٤.
(٣٩) العارف، المصدر نفسه، ص ٥٢٦.
(٤٠) المصدر نفسه.
(٤١) المصدر نفسه، ص ٥٢٦.
(٤٢) القديس سمعان (بطرس) (١٠ ق م ـ ٦٧م): هو سمعان بن يونا، أول رئيس على الكنيسة، كان صياد سمك، عينه المسيح رئيساً على الرسل، أقام في إنطاكية وقتل في روما زمن نيرون. انظر: المنجد في الأعلام، ص ١٢٩.
(٤٣) العارف، المصدر نفسه، ص ٥٢٦.
(٤٤) ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ٨٣.

(١٣) كنيسة مار جرجس[٤٥]: تقع في حي الشماعة بالقرب من باب الخليل داخل دير مار جرجس[٤٦]، وكانت تقام فيها الصلوات باللغة العربية زمن الانتداب البريطاني[٤٧].

(١٤) دير القديسة كاترينا: ويقع داخل حارة النصارى بين الخانقاه الصلاحية ودير اللاتين[٤٨]، وقد سمحت الدولة العثمانية لطائفة الروم بتجديد وإعادة بناء الدير عام١٨٩٢[٤٩].

(١٥) ومن الأديرة الأخرى: حبس المسيح[٥٠] على درب الآلام[٥١]، ودير مار خرالميوس بجوار الخانقاه الصلاحية من الجهة الشرقية، ودير السيدة بالقرب من الخانقاه الصلاحية، وبجواره دير مار افتموس، ودير العدس (دير مارنيكوديمس) فوق حبس المسيح في حارة السعدية، ودير صهيون على جبل صهيون، ودير مار ميخائيل بجوار دار البطريركية من الشمال، ودير مار سيبردون في حارة الحدادين، ودير مار ديمتري في حارة النصارى على طريق «الكازانوفا»، ودير مار نقولا غرب البطريركية، ودير مار تادرس بجوار دار الكازانوفا، ودير القديس أنوفريوس في الوادي الكائن بين جبل صهيون وجبل أبو ثور، ودير أبي ثور على جبل المكبر، ودير العازر في العيزرية شرق القدس[٥٢].

وفي ظل احتدام الصراع بين أبناء الطائفة من جهة وبين رجال البطريركية اليونان من جهة أخرى، قام أبناء الطائفة بالاكتتاب لبناء كنيسة خاصة بهم، تكون خارج سيطرة البطريركية في القدس، وذلك خلال شهر أيلول/سبتمبر عام ١٩٤٤، وقد بلغ ما تم جمعه من تبرعات في اليوم الأول حوالى خمسة آلاف جنيه فلسطيني[٥٣].

٢ ـ الروم الكاثوليك (الملكيون)

انشق الروم الكاثوليك الشرقيون عن طائفة الروم الأرثوذكس عام ١٧٢٤، واعترفت الدولة العثمانية بهذه الطائفة عام ١٨٣٣، وخلال هذه المرحلة لم يكن لكنيسة الكاثوليك أي ثقل ديني أو مدني في القدس، ويعود ذلك لقلة عدد أتباعها مقارنة بالكنائس الأخرى، ولتأخر

(٤٥) مار جرجس (القديس جورج): ولد عام ٢٨٠م، في آسيا الصغرى عرف بلقب قاتل التنين شفيع إنكلترا، قتل في زمن (دقلديانوس) عام ٣٠٧م. انظر: المنجد في الأعلام، ص ١٩٩.

(٤٦) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٢٨.

(٤٧) ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ٨٣.

(٤٨) العارف، المصدر نفسه، ص ٥٢٨.

(٤٩) عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢) (عمّان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ١٣٧.

(٥٠) حبس المسيح: هو المكان الذي يعتقد النصارى بأن السيد المسيح حبس فيه. انظر: مانوليس فارفونيس، القبر المقدس وكنيسة القيامة، ترجمة صموئيل بشارة (أثينا: دار هيلانذيون للنشر، ٢٠١١)، ص ٧٨.

(٥١) انظر: حول درب الآلام لاحقاً في هذا الفصل.

(٥٢) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٢٨.

(٥٣) جريدة فلسطين، العدد ٥٨٠٩ (١٩٤٤/٩/٣)، ص ٣.

اعتراف الدولة العثمانية بها، ولأنها نشأت شمال بلاد الشام (سورية حالياً) ثم امتدت إلى القدس[٥٤].

مثل الروم الكاثوليك في القدس بعد اعتراف الدولة العثمانية بالطائفة، نائب بطريركي[٥٥]، تقع أبرشيته في أول حارة الموارنة لجهة الغرب بجانب السوق الجديد، أنشأها بطريرك الروم الكاثوليك البطريرك مكسيموس الثالث ـ المظلوم عام ١٨٤٨[٥٦]، وقد كان عددهم في تشرين الأول/أكتوبر عام ١٨٩٤ ما يقارب الثلاثين شخصاً[٥٧]، ليرتفع إلى ما يقارب ١٧٨ شخصاً عام ١٩٢٢[٥٨]، وإلى ٨٠٠ شخص عام ١٩٤٥[٥٩]، ومن العائلات المقدسية التابعة لكنيسة الروم الكاثوليك أواخر العهد العثماني: القادوس، أجدي، الجلاد، السكساد، القطان، الكاروج، الكاروز، الملك، النحاس، بطاطة، غرغور[٦٠].

ولهم في القدس ومحيطها كنيستان ودير وهي:

• كنيسة البشارة: مقر البطريركية ودار للعبادة، تقع بالقرب من باب الخليل، بنيت خلال الأعوام ١٨٤٤ ـ ١٨٤٨ في أول حارة الموارنة[٦١].

• كنيسة القديسة حنَّة: تقع بين باب حطة وباب الأسباط إلى الشمال من الحرم القدسي[٦٢]، وتسمى كنيسة مريم البتول[٦٣]، انتقلت ملكيتها إلى المسلمين زمن صلاح الدين الأيوبي، ثم عادت إلى الروم الكاثوليك بعد انتهاء حرب القرم عام ١٨٥٦، واحتلها الأتراك وحولوها إلى ثكنة عسكرية إبان الحرب العالمية الأولى، وبعد احتلال الإنكليز للقدس، أعادوها (للآباء البيض)[٦٤]، الذين أنشأوا فيها مدرسة ومكتبة ومتحفاً[٦٥].

---

(٥٤) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ٩٥ ـ ٩٧، والمدني، مدينة القدس وجوارها أواخر العهد العثماني، ١٢٤٦ ـ ١٣٣٦هـ/١٨٣٠ ـ ١٩١٨م، ص ٢٢٤.

(٥٥) تقرير بريطاني غير موثق، انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 103f.

(٥٦) العارف، المسيحية في القدس، ص ٦٠ ـ ٦٨، وأبو جابر [وآخرون]، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص ١٢٧.

(٥٧) أبو حسين وسعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢)، ص ٢٠٩.

(٥٨) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ١، ص ١٧٠.

(٥٩) العارف، المسيحية في القدس، ص ٦٠.

(٦٠) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٥٨.

(٦١) المصدر نفسه، ص ٣٨٥، والعارف، المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٦٢) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٢٩.

(٦٣) العارف، المسيحية في القدس، ص ٦١.

(٦٤) الآباء البيض: جمعية من الكهنة، أسسها الكاردينال «لافيجري» أسقف الجزائر للعمل في أفريقيا. انظر: المنجد في الأعلام، ص ١.

(٦٥) العارف: المسيحية في القدس، ص ٦٧، والمفصل في تاريخ القدس، ص ٥٢٩، وغنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٠.

• دير القديسة فرونيكا: ويقع في عقبة المفتي على طريق الآلام، اشترى الروم الكاثوليك قطعة الأرض التي بنيت عليها بثلاثة آلاف ليرة فرنسية، واستصدروا أمراً سلطانياً ببنائها عام ١٨٩٤[٦٦].

٣ ـ الأرمن

توافد الأرمن منذ بدايات القرن التاسع عشر إلى القدس من نواح مختلفة، فمنهم من قدم من أرمينيا وآخرون من كردستان أو الشام أو بيروت وحلب وديار بكر ومرعش، وذلك لأهمية القدس الدينية، وللاستقرار الأمني فيها، وقد كان في القدس عام ١٨٤٥، حوالى ٣٥٠ أرمنياً، ارتفع إلى ٨٢٥ شخصاً عام ١٨٩٧، واستقر هؤلاء جنوب غرب القدس، حيث يقع جبل صهيون، وسميت المنطقة التي سكنوها محلة الأرمن ومحلة التبانة (الجواعنه في ما بعد)[٦٧].

أشار الحاكم العسكري للقدس السير رونالد ستورز، إلى أنه عند زيارته دير الأرمن الأرثوذكس إبان توليه منصبه وجد أنَّ عدد الأرمن في الدير يتراوح بين ٨٠٠ و١٠٠٠ أرمني[٦٨]، بينما تشير إحصاءات عام ١٩٢٢ إلى أن عدد الأرمن الأرثوذكس في القدس حوالى ٢٣٦٧ نسمة[٦٩]، وقد يعود التباين بين تقديرات ستورز وإحصائية عام ١٩٢٢، إلى انتشار الأرمن في نواح عدة من فلسطين عند قدومهم إليها مهاجرين بفعل الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل الدولة العثمانية بداية الحرب العالمية الأولى، وتنقلهم من مكان إلى آخر داخل فلسطين بحثاً عن الاستقرار، وتالياً عدم القدرة على تحديد أعدادهم الفعلية في القدس.

كان عدد الأرمن في القدس عام ١٩٤٦ حوالى ٥٠٠٠ نسمة معظمهم أرثوذكس[٧٠]. وفي شهر تشرين أول/أكتوبر عام ١٩٤٦، وصلت إلى فلسطين هيئة أرمينية آتية من روسيا ونزلت بأحد فنادق القدس[٧١]، عملت على ترحيل عدد من العائلات الأرمينية من فلسطين إلى أرمينيا، الأمر الذي أدى إلى تناقص عدد الأرمن إلى حوالى ألف نسمة عام ١٩٤٧[٧٢].

أما الأرمن الكاثوليك، فقد انشقوا عن الأرثوذكس خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، بحدود عام ١٧٣٩، ولكن الدولة العثمانية لم تعترف بهم إلا بعد عام ١٨٣٠، حيث

---

(٦٦) العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٢٩، والمسيحية في القدس ، ص ٦٠؛ أبو حسين وسعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢)، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠، وغنايم وعواد، محرران، المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٦٧) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٠٠ ـ ١٠٢.

(٦٨) Storrs, *The Memoirs of Sir Ronald Storrs*, p. 295.

(٦٩) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ١، ص ١٧٠.

(٧٠) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٠٥، وخالد محمد غازي، القدس سيرة مدينة: دراسة وشهادات (المنيا، مصر: دار الهدى للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص ١٠٣.

(٧١) جريدة الدفاع، العدد ٣٤٨٧ (١٤/١٠/١٩٤٦)، ص ٢.

(٧٢) أبو جابر [وآخرون]، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص ١٢٧.

تداعيات الحملة المصرية على بلاد الشام ومؤازرة فرنسا لها، التي كانت تعد الدولة الراعية للكاثوليك. أقام بطريرك الأرمن الكاثوليك في بيروت، وتم تأسيس نيابة بطريركية في القدس عام ١٨٥٥، تحت رعاية البطريركية اللاتينية[٧٣]، وأنشئت دار النيابة البطريركية عام ١٨٨٦ في القدس على يد النائب البطريركي يواكيم تومايان ويوجد بداخلها كنيسة للعبادة باسم «أوجاع العذراء»[٧٤].

ويشير رونالد ستورز إلى أن عدد أتباع طائفة الأرمن الكاثوليك عام ١٩١٧ بلغ حوالى ١٥٠ نسمة[٧٥]، تراجع بحسب إحصاءات عام ١٩٢٢ إلى ١٠٣[٧٦]، وبعد صدور قرار تقسيم فلسطين في ١٩٤٧/١١/٢٩، رحل معظمهم إلى لبنان وشرق الأردن وبقي في القدس حوالى ٥٠٠ نسمة[٧٧]، وقد يعود هذا التناقض في الأرقام إلى الاختلاف في حدود المنطقة التي جرى تعداد السكان فيها.

ومن العائلات الأرمينية التي استقرت في القدس أواخر العهد العثماني: بغوص، والبصمجي، والبوابجي، والبيطار، والسمرة، والغلايني، وركاز، وعائلة سكسك[٧٨].

وللأرمن في القدس وضواحيها عدد من الكنائس والأديرة وهي[٧٩]:

(١) دير مار يعقوب (دير القديس جيمس الكبير): ويقع بالقرب من باب النبي داود، فيه دار البطريركية ومدرسة اللاهوت، ومطبعة ومكتبة[٨٠].

(٢) دير الزيتونة: ويقع خلف دير مار يعقوب، ويسمونه دير مار آركانجل وفيه كنيسة ومدرسة[٨١].

(٣) دير حبس المسيح: ويقع في حي النبي داود على جبل صهيون، فيه كنيسة صغيرة[٨٢]، أعيد ترميمها سنه ١٨٨٨ بموافقة من السلطات العثمانية[٨٣].

(٤) كنائس داخل كنيسة القيامة وهي[٨٤]:

---

(٧٣) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٠٦ ـ ١٠٧
(٧٤) العارف، المسيحية في القدس، ص ١١٠ ـ ١١١.
(٧٥) Storrs, *The Memoirs of Sir Ronald Storrs*, p. 295.
(٧٦) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ١، ص ١٧٠.
(٧٧) العارف، المسيحية في القدس، ص ١١٣.
(٧٨) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٥٦ ـ ١٥٧.
(٧٩) انظر: المصدر نفسه، ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤؛ العارف، المسيحية في القدس، ص ١٠١ ـ ١٠٤، وغنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٢.
(٨٠) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٣، ورسالة من المندوب السامي هربرت صموئيل تحت رقم (pol/2330) بتاريخ ٢٣ آب/أغسطس ١٩٢١، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 75.
(٨١) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٣.
(٨٢) المصدر نفسه.
(٨٣) أبو حسين وسعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢)، ص ٢٣.
(٨٤) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٣.

أ ـ الجلجثة[٨٥] الثانية أمام القبر المقدس.

ب ـ كنيسة القديسة هيلانة.

ت ـ كنيسة المريمان أمام القبر المقدس.

ث ـ كنيسة مار يوحنا في ساحة القيامة.

(٥) جزء من كنيسة ستنا مريم التابعة للروم الأرثوذكس[٨٦].

٤ ـ الأقباط

استقرت بعض الجماعات القبطية في القدس مطلع القرن التاسع عشر تحت حماية الأرمن ورعايتهم في حارة النصارى، حيث كانوا طبقة فقيرة إلى أن تحسنت أحوالهم المادية وازدادت أعدادهم بعد امتداد الحكم المصري إلى بلاد الشام خلال الأعوام ١٨٣١ ـ ١٨٤٠[٨٧].

قُدرت أعداد الأقباط في القدس بحسب الإحصاءات الرسمية التي أجرتها حكومة فلسطين عام ١٩٢٢ بحوالى ١٠٣ نسمة[٨٨]، بينما وصلت أعدادهم عام ١٩٤٧ إلى حوالى ٥٠٠ نسمة[٨٩]، ويتبع الأقباط إدارياً بطريركية الأقباط الأرثوذكس في مصر، حيث يتم تعيين مطران من قبل البطريركية ليشغل الكرسي الأورشليمي في القدس[٩٠].

ومن العائلات القبطية التي سكنت واستقرت في مدينة القدس إبان الانتداب البريطاني: ترجمان، جدعون، حبش، حلبي، خوري، رزوق، قبطة، ماريوس، مرقص، مينا[٩١]، والضاروطي والتي كانت في القدس أواخر العهد العثماني[٩٢]، وللأقباط كنائس وأديرة منتشرة في أرجاء القدس، وهي[٩٣]:

---

(٨٥) الجلجثة: هي مكان صلب المسيح حسب اعتقاد النصارى. انظر: فارفونيس، القبر المقدس وكنيسة القيامة، ص ٥٥.

(٨٦) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٣.

(٨٧) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١١٤ ـ ١١٦.

هناك تباين واضح بين الأرقام التي يوردها العارف وبين الأرقام الواردة في الإحصاءات الرسمية ما يسترعي التحقق من صحة تلك الأرقام، انظر: العارف، المسيحية في القدس، ص ١٣٠.

(٨٨) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ١، ص ١٧٠.

(٨٩) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٣، وأبو جابر [وآخرون]، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص ١٢٨. ويذكر العارف في كتابه أن عدد الأقباط عام ١٩٤٨م يتراوح بين (٩٠٠ ـ ١٠٠٠ نسمة)، انظر: العارف، المسيحية في القدس، ص ١٣٠.

(٩٠) جريدة الدفاع، العدد ٣٣٤ (١٩٣٥/٥/٢٩)، ص ٥.

(٩١) محمد عفيفي، «الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين،» ورقة قدمت إلى: يوم القدس: الندوة السادسة: «هوية القدس العربية والإسلامية» (عمّان: منتدى شومان؛ وكالة التوزيع الأردنية، ١٩٩٦)، ص ١٠٩.

(٩٢) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٥٨.

(٩٣) انظر: المصدر نفسه، ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥؛ العارف، المسيحية في القدس، ص ١٣١ ـ ١٣٣؛ عفيفي، المصدر نفسه، ص ١٠٠، وغنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٣.

(١) دير السلطان: وهو ملاصق لكنيسة القيامة من الناحية الجنوبية الشرقية[٩٤]، على سطح كنيسة القديسة هيلانة وكنيسة الملاك، والممر الموصل من كنيسة هيلانة إلى سور كنيسة القيامة[٩٥]، ويدعي كل من الأقباط والأحباش ملكيتهم هذا الدير[٩٦].

(٢) دير مار انطونيوس[٩٧] (الدير الكبير): ملاصق لكنيسة القيامة من الناحية الشمالية الشرقية، وفيه كنيستان: كنيسة القديس أنطونيوس وكنيسة الملكة هيلانة[٩٨].

(٣) دير مار جرجس: يقع في حارة الموارنة بالقرب من باب الخليل[٩٩].

(٤) كنيسة السيدة في الجسمانية، وهيكل على جبل الزيتون وكنيسة مار يوحنا خارج القيامة، وكنيسة السيدة مريم العذراء الملاصقة لما يسمى القبر المقدس داخل القيامة[١٠٠].

٥ ـ الأحباش

وصلت أول جماعة حبشية إلى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادي للمشاركة في تدشين كنيسة القيامة، وبقيت أعداد منهم في القدس، تبعوا خلالها البطريركية القبطية حيث يتم تعيين رئيس ديرهم في القدس من قبل بطريرك الأقباط في مصر[١٠١]، ولقلة عددهم وفقرهم المدقع خلال العصر الحديث، غالباً ما كانوا تحت الحماية والرعاية الأرمينية أو القبطية[١٠٢].

بلغ عدد الأحباش في القدس عام ١٩٤٢ حوالى ستين شخصاً أغلبهم من رجال الدين، وذلك بحسب تقرير لصحفي يهودي زار المدينة آنذاك[١٠٣]، بينما تراوح عددهم في آخر سني الانتداب بين ٧٠ و٨٠ شخصاً[١٠٤]، ولشدة فقرهم تم وقف عمارةٍ بالقرب من المسكوبية لإيوائهم، وذلك بداية عام ١٩٤٠[١٠٥]، ولكون أعدادهم كانت قليلة فقد نسبوا إلى

(٩٤) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٤.

(٩٥) أنتوني سوريال عبد السيد، مشكلة دير السلطان بالقدس: دراسة وثائقية للصراع التاريخي بين الأقباط والأثيوبيين على الدير (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٠)، ص ١٠.

(٩٦) تقرير بريطاني حول الوضع الراهن للأماكن المقدسة منذ نشوء المصطلح حتى الوقت الحاضر، انظر: ***Records of Jerusalem, 1917-1971***, vol. 2, p. 550.

(٩٧) مار أنطونيوس: (٢٥٠ ـ ٣٥٦م): قديس مصري، يعد أبا الرهبان، تنسَّك في الصعيد وأصبح قدوة للكثيرين، فأسسوا الأديرة، وانتسبوا إليه واتخذوه أباً وشفيعاً. انظر: المنجد في الأعلام، ص ٧٧.

(٩٨) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٤.

(٩٩) المصدر نفسه.

(١٠٠) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٣٢.

(١٠١) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١١٦.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص ١١٧، والعارف، المسيحية في القدس، ص ١٤٧.

(١٠٣) جريدة فلسطين، العدد ٥٠٣٦ (١٩٤٢/٦/١٠)، ص ٢.

(١٠٤) العارف، المسيحية في القدس، ص١٣٧، وغازي، القدس سيرة مدينة: دراسة وشهادات، ص ١٠٥.

(١٠٥) جريدة الدفاع، العدد ١٤٢٨ (١٩٤٠/٢/٩)، ص ٥.

قوميتهم[106]، وبالرغم من قلة أعدادهم وندرتهم في القدس إلا أنهم كانوا يملكون ديرين وكنيسة، وهي[107]:

(١) دير السلطان: (تم ذكره عند الحديث عن أملاك الأقباط الدينية)، وهو محل نزاع بينهم وبين الأقباط[108].

(٢) دير الحبش: وهو ملاصق لكنيسة القيامة فوق مغارة الصليب، وهو جزء من دير السلطان[109].

(٣) كنيسة الحبش: وتقع خارج السور إلى الشمال الغربي من المسكوبية، وقد تمت الموافقة على بناء هذه الكنيسة من قبل الدولة العثمانية عام ١٨٨٥[110]، وتم الانتهاء من بنائها حوالى عام ١٨٩٠، والى جانبها يقع دير الجنة التابع لهم[111].

٦ ـ السريان

انقسم السريان عام ١٦٦٢ إلى أرثوذكس وكاثوليك، وكان الكاثوليك أضعف من أن يستقلوا عن الكنيسة الأرثوذكسية، فبقوا تابعين لها في ما يخص الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث حتى عام ١٨٤٥، عندما حصلوا على اعتراف السلطان العثماني عبد المجيد الأول بتعيين أغناطيوس السابع (الراهب بطرس جروة) بطريركاً على أنطاكيا والإسكندرية وأورشليم[112].

وجد في القدس ٣٧١ سريانياً أرثوذكسياً و٤٥ سريانياً كاثوليكياً بحسب إحصاء عام ١٩٢٢[113]، وارتفعت أعدادهم عام ١٩٤٧، ليصل عدد السريان الأرثوذكس إلى ٢٠٠٠ شخص، وحوالى ٤٠٠ كاثوليكي[114].

وقد تم تأسيس محكمة كنائسية للسريان الأرثوذكس عام ١٩١٧، تألفت من رئيس وعضوين، لتنظر في دعاوى الأحوال الشخصية والمدنية للطائفة[115].

---

(١٠٦) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٥٨.

(١٠٧) انظر: المصدر نفسه، ص ٣٨٣؛ العارف، المسيحية في القدس، ص ١٣٨، وغنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٣.

(١٠٨) سنأتي على ذكر المشكلة بالتفصيل في الفصل الرابع عند تناول العلاقات بين الطوائف النصرانية.

(١٠٩) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٤.

(١١٠) أبو حسين وسعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢)، ص ١٦.

(١١١) العارف، المصدر نفسه، ص ٥٣٤.

(١١٢) العارف، المسيحية في القدس، ص ١١٤ ـ ١٢٧، والقضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١١٩ ـ ١٢٠.

(١١٣) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ١، ص ١٧٠.

(١١٤) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٥.

(١١٥) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٢٠.

وللسريان الأرثوذكس عدد من الأديرة في مدينة القدس وهي[١١٦]:

(١) دير مار مرقص (مرقش): يقع في حارة الجواعنة بين حارتي الأرمن واليهود، وفيه دار الأسقفية وكنيسة العذراء البيزنطية، وقد هجره السريان إبان الحكم العثماني، ولكنهم عادوا وعمروه سنه ١٨٥٥، وأجروا عليه تعديلات تضمنت توسعته عام ١٨٨٠[١١٧].

(٢) دير العدس: يقع شمال قوس «إيكوهومو» على طريق الآلام، وقد بني هذا الدير عام ١٥٧١[١١٨].

(٣) دير مار توما: ويقع في الشارع المؤدي إلى حي النبي داود[١١٩].

(٤) دير يوسف ونقوديموس داخل كنيسة القيامة، ودير صغير داخل كنيسة ستنا مريم بالقرب من الجسمانية، ومعبد ثالث على جبل الزيتون[١٢٠].

أما بالنسبة إلى السريان الكاثوليك، فقد كان لهم في القدس ديران هما: **الأول**، دير سليمان: ويقع بين باب العمود وعمارة النوتردام، وقد بني هذا الدير عام ١٠٩١. وفيه كنيسة صغيرة[١٢١]، وقد صدرت الإرادة السنية العثمانية بالسماح للأرمن بتجديد وترميم الدير والكنيسة عام ١٩١٢[١٢٢]؛ والثاني، دير مار مبارك: ويقع في منطقة باطن الهواء إلى الشرق من سلوان، بني عام ١٩٠٣، وبداخله كنيسة ومدرسة يدير شؤونها الآباء البندكتيون[١٢٣].

٧ ـ الموارنة

ينتسب الموارنة إلى (مار مارون)[١٢٤]، وقد شكل لبنان مركز الموارنة الرئيس، حيث لم يكن لهم أي وزن في القدس حتى عام ١٨٦٠، فبعد اندلاع الفتنة في لبنان في ذلك العام، شهدت القدس قدوم عدد من الموارنة بحثاً عن الأمن والاستقرار وفراراً من الموت، فاشتروا قطعة أرض خارج السور، وتم تعيين الخوري لويس الدحداح الماروني مشرفاً على شؤونهم الدينية والمدنية، ثم

---

(١١٦) انظر: المصدر نفسه، ص ١١٦ ـ ١١٨؛ وغنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٣، وأبو جابر [وآخرون]، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص ١٢٨.

(١١٧) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٥.

(١١٨) المصدر نفسه.

(١١٩) المصدر نفسه.

(١٢٠) المصدر نفسه.

(١٢١) المصدر نفسه.

(١٢٢) المصدر نفسه.

(١٢٣) المصدر نفسه، ص ٥٣٥. نسبه إلى بنديكتوس (٤٨٠ ـ ٥٤٧م) مؤسس تلك الرهبنة، والذي نظم حياة الرهبنة في الغرب. انظر: المنجد في الأعلام، ص ١٣٨.

(١٢٤) مار مارون: قديس يرجح أنه توفي عام ٤١٠ م، عاش في منطقة أفاميا (اللاذقية)، أسس أتباعه رهبنة وديراً تخليداً لذكراه على ضفاف نهر العاصي، كان نواة للكنيسة المارونية. انظر: المنجد في الأعلام، ص ٥١١؛ العارف، المسيحية في القدس، ص ١٤٨، والقضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٣٠.

اشتروا محلاً واسعاً في جبل صهيون، وبنوا عليه مقر البطريركية المارونية، وتولى رئاسة البطريركية النائب البطريركي المطران الياس الحويك، ثم خلفه الخوري يوسف المعلم، وكانت البطريركية المارونية في القدس تابعة لرئيس أساقفة صور وصيدا[١٢٥]، ويتم تعيينه من لدن البطريركية المارونية في لبنان[١٢٦].

وصل عدد الموارنة في القدس أواخر سني الانتداب عام ١٩٤٨ حوالى ٥٠٠ نسمة، ثم تناقص بعد ذلك ليصل إلى ستين شخصاً عام ١٩٥١[١٢٧]، ومن العائلات المارونية التي سكنت واستقرت في القدس أواخر العهد العثماني: راحيل، الدحداح، الخياط، الكريماني[١٢٨].

وللموارنة دير سمي باسمهم يقع في حي الموارنة بين سويقة علون وحارة الأرمن[١٢٩]، وفي داخله كنيسة القديس مارون[١٣٠]، إضافة إلى كونه داراً للنيابة البطريركية، كما يحوي الكثير من المخازن المعدة للإيجار[١٣١].

٨ ـ الكنيسة الإنجيلية (البروتستانت)[١٣٢]

ترجع بدايات ظهور الطائفة الإنجيلية في القدس وعموم فلسطين إلى عام ١٨٢٠، من خلال عمليات التبشير بالبروتستانتية، التي كانت مدعومة من بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية[١٣٣]، الذي عارضته الدولة العثمانية والطوائف النصرانية الأخرى بشدة وحزم، إلا أن خضوع القدس وبلاد الشام لسلطة محمد علي بعد عام ١٨٣١، فتحت في المجال أمام البروتستانت لممارسة طقوسهم الدينية والتوسع في نشاطهم التبشيري بين الطوائف النصرانية[١٣٤]، فتحول عدد من أتباع الطائفة الأرثوذكسية العرب إليها، بفعل تنامي الشعور السيئ لديهم تجاه الرئاسة الروحية اليونانية من جهة، وتوافر التعليم لدى البروتستانت من جهة أخرى[١٣٥]، حيث بنى البروتستانت أول كنيسة لهم في القدس (كنيسة المسيح)

(١٢٥) القضاة، المصدر نفسه، ص ١٣١ ـ ١٣٢.
(١٢٦) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٥٧ (١٩٣٤/١٠/٢)، ص ٥.
(١٢٧) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٤٨.
(١٢٨) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٥٨.
(١٢٩) المصدر نفسه، ص ٣٨٢ ـ ٣٨٤.
(١٣٠) المصدر نفسه.
(١٣١) جريدة فلسطين، العدد ٣١٩٦ (١٩٣٦/٣/٧)، ص ٧.
(١٣٢) البروتستانت (Protestants) (المحتجون): استعملت الكلمة أول مرة عام ١٥٢٩، احتجاجاً على السلطة البابوية الكاثوليكية زمن المصلح الألماني مارتن لوثر، وصارت هذه الكلمة تطلق على الجماعات التي انشقت عن كنيسة روما، انظر: فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ٢، ص ٧٨.
(١٣٣) جريدة مرآة الشرق، العدد ١١٦١ (١٩٣٥/٤/٢٠)، ص ١.
(١٣٤) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٢٤ ـ ١٢٥.
(١٣٥) أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٢٩.

بين عامي ١٨٤٢ و١٨٤٩[١٣٦]، بعد محادثات جرت بين ملك بروسيا فردريش ولهلم الرابع (Friedrich Wilhelm) وملكة بريطانيا فكتوريا، ورئيس أساقفة كنتربري وليام هاولي (William Hawley)[١٣٧].

وقد دفع تنامي أتباع الطائفة من العرب إلى محاولة الاستقلال عن الهيمنة الأجنبية، فكان بناء كنيسة القديس بولس في القدس عام ١٨٧٤ ثمرة تلك المحاولات. وفي عام ١٩٠٥ أسست الطائفة الإنجيلية المجمع الكنسي الإنجيلي الوطني للإشراف على إدارة العمل في القدس وسائر مدن فلسطين، وتألف هذا المجمع من قساوسة عرب ونواب يمثلون الطوائف المنتسبة إليه[١٣٨]. وقد بلغ عدد أتباع الطائفة الإنجيلية الأسقفية في القدس عام ١٩٢٢ حوالى ٣٤٨ نسمة[١٣٩]. ومن العائلات المقدسية المنتمية إلى هذه الطائفة: نصر، أغابي، خوري، صدقي، طويل، عصفور، مبارك، ملك[١٤٠]، بوتاجي، جمل، مرمورة[١٤١].

وللطائفة الإنجيلية في القدس عدة كنائس وهي:

(١) كنيسة المسيح: وتقع بالقرب من قلعة القدس، شرع في بنائها عام ١٨٤٢، وتم تدشينها عام ١٨٤٩، وتعد أول كنيسة للبروتستانت في القدس[١٤٢].

(٢) كاتدرائية القديس جورج، تقع إلى الشمال من باب العامود، بنيت عام ١٨٩٨[١٤٣].

(٣) الكنيسة الاسكتلندية: وهي كنيسة بروتستانتية مستقلة إدارياً ولها راعٍ مستقل، تقع على التل الكائن بين محطة السكة الحديد ومستشفى العيون على بعد ميل واحد منّ باب الخليل[١٤٤]، وقد بنيت عام ١٨٨٢[١٤٥].

(٤) كنيسة القديس بولس: وتتبع الطائفة الإنجيلية الأسقفية العربية، بنيت عام ١٨٧٤، وتقع في شارع القديس بولس[١٤٦].

---

(١٣٦) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٥٥.

(١٣٧) المدني، مدينة القدس وجوارها أواخر العهد العثماني، ١٢٤٦ ـ ١٣٣٦هـ/١٨٣٠ ـ ١٩١٨م، ص ٢٢٦. للتوسع حول المباحثات، انظر: فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ١، ص ٧٥ وما بعدها.

(١٣٨) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٧١ ـ ١٧٢؛ جريدة فلسطين، العدد ١٦٨٨ (١٩٣١/٤/٩)، ص ٥، وفرح، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣.

(١٣٩) فرح، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٠.

(١٤٠) جريدة فلسطين، العدد ٢٨٦٨ (١٩٣٥/٢/١٠)، ص ٧.

(١٤١) جريدة فلسطين، العدد ٥٠٠١ (١٩٤٢/٤/٣٠)، ص ٢.

(١٤٢) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٥٥، وغنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١٢٢.

(١٤٣) العارف، المصدر نفسه، ص ١٥٦، وتقرير سري بريطاني بتاريخ ٢٧ آب/أغسطس ١٩١٨م تحت رقم (١٤٧٢٢٥)، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 130.

(١٤٤) العارف، المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(١٤٥) غنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١٢٢.

(١٤٦) العارف، المصدر نفسه، ص ١٧١، وجريدة فلسطين، العدد ٢٥٤٢ (١٩٣٤/١/٢٣)، ص ٥.

٩ ـ اللاتين والإرساليات التبشيرية الكاثوليكية

ترافق وجود اللاتين في القدس مع سيطرة الصليبيين عليها عام ١٠٩٩، حيث أسسوا فيها بطريركية، فاقت هيمنتها سيطرة البطريركية الأرثوذكسية[١٤٧]، وبعد استرداد القدس من الصليبيين عام ١١٨٧، بقي عدد من أتباع الكنيسة اللاتينية في القدس وبلاد الشام، وأشرف دير الفرنسيسكان على إدارة شؤونهم التي عُهد إليها حراسة بعض الأماكن المقدسة وخدمة الحجاج الإفرنج، وكانوا من القوة والنفوذ بحيث استطاعوا عام ١٨١٧ تحويل عدد كبير من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية[١٤٨].

أُعيد افتتاح البطريركية اللاتينية في القدس عام ١٨٤٧[١٤٩]، التي نافس وجودها سلطة دير الفرنسيسكان، فانقسم أتباع الطائفة في القدس بين سلطة البطريركية وسلطة الدير، وقد كان الصراع محتدماً بين السلطتين[١٥٠].

بلغ عدد أفراد طائفة اللاتين بحسب إحصاءات عام ١٩٢٢ حوالى ٣٥٦٠ نسمة[١٥١]، ٢٠ بالمئة منهم من الأجانب الوافدين من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا، الذين قدموا إلى القدس بدوافع دينية. أما البقية، فهم في الأصل من العرب الأرثوذكس الذين تحولوا عن مذهبهم بفعل النشاط التبشيري والحاجة إلى التعليم[١٥٢].

أسست الطائفة اللاتينية العربية دير راهبات الوردية (أخوات الروزيرا) وهي رهبنة كاثوليكية لاتينية أسسها الأب يوسف طنوس الناصري عام ١٨٧٩[١٥٣]، لتكون مؤسسة عربية دينية خالصة يُمنع اشتراك الأجانب فيها، وذلك للتخلص من هيمنة الإرساليات التبشيرية الأجنبية وتعصبها القومي، وسوء معاملتها الأعضاء العرب المنتسبين لتلك الأديرة، فأنشأوا ديراً صغيراً في حارة الجوالدة بجوار بطريركية اللاتين، ودير رئيس غربي قنصلية الولايات المتحدة الأمريكية إلى الجنوب من مقبرة ماملا، وفيه كنيسة كبيرة بنيت عام ١٩٣٧[١٥٤]، وقد تمت الموافقة من قبل الدولة العثمانية على بناء هذا الدير عام ١٨٨٩[١٥٥].

---

(١٤٧) العارف، المصدر نفسه، ص ٥٣.

(١٤٨) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٠٧ ـ ١٠٩.

(١٤٩) ميشيل يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية (حلب: المطبعة المارونية، ١٩٥٧)، ص ٢٢٦، والمدني، مدينة القدس وجوارها أواخر العهد العثماني، ١٢٤٦ ـ ١٣٣٦هـ/١٨٣٠ ـ ١٩١٨م، ص ٢٢٢.

(١٥٠) جريدة مرآة الشرق، العدد ١١٦٠ (١٩٣٥/٤/١٧)، ص ١.

(١٥١) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ١، ص ١٧٠.

(١٥٢) جورج فريد الداود، جوانب من تاريخ الأردن وفلسطين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين: أوراق عمل قدمت في ندوت ومؤتمرات من عام ١٩٩٤ ـ ٢٠١٠م (عمّان: مطبعة الشباب، ٢٠١١)، ج ١، ص ١٣١، وأبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٢٩.

(١٥٣) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٢٣٠، وحنا سعيد كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين (عمّان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٣)، ص ٢٧٢.

(١٥٤) العارف، المسيحية في القدس، ص ٨٩.

(١٥٥) أبو حسين وسعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢)، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

ومن العائلات العربية المنضوية تحت راية البطريركية اللاتينية التي سكنت القدس أواخر العهد العثماني: عائلات أبو غنيم، والأسمر، والإفرنجية، والجفني، والسنيورة، والسوادي، والطرشه، والكردي، والمسطوري، وآلمصو، والنصراوي، وبركة، وبطاطو، وبلوط، وجقمان، وحزبون، وحنظل، ورواحيل، وصابات، وطلاماز، وغطاس، وقمر، ومرقص[١٥٦].

كثفت فرنسا وإيطاليا وإسبانيا منذ مطلع القرن التاسع عشر إرسال البعثات الدينية إلى القدس وعموم فلسطين رغبة منها في نشر المذهب الكاثوليكي من خلال دعم نشر التعليم وتوفير المرافق الصحية ودور الرعاية للأيتام والفقراء والمحتاجين[١٥٧]، فتسابقت الأديرة في تلك البلدان إلى الدفع بإرساليات نحو المشرق بعامّة والقدس بخاصّة، ومن هذه الإرساليات[١٥٨]:

• الفرنسيسكان[١٥٩]: احتفلت طائفة الفرنسيسكان في عام ١٩١٩ بمرور ٧٠٠ عام على تأسيس جمعيتهم في كنيسة القيامة[١٦٠]، ولهم في القدس عدد من الأديرة والكنائس وهي:

(١) دير المخلص (دير الإفرنج أو دير اللاتين): يقع في حارة النصارى من جهة الغرب وفيه كنيسة المخلص (الخورنية)[١٦١].

(٢) الكازانوفا (الدار الجديدة): تقع بين الباب الجديد ودير المخلص تحوي ما يزيد على مئة غرفة، وتستخدم لإيواء الحجاج والزائرين للاماكن المقدسة [١٦٢].

(٣) دار البطريركية (الكرسي الأورشليمي): أنشأها البطريرك يوسف فاليركا عام ١٨٦٣، وهي معدة لإقامة بطريرك اللاتين وفيها مدرسة إكليركية (دينية)، وكنيسة باسم يسوع[١٦٣].

(٤) كنيسة الجسمانية: تقع في وادي قدرون، بنيت خلال الأعوام ١٩١٩ ـ ١٩٢٤، واشترك في بنائها جميع الشعوب الكاثوليكية ويسمونها «كنيسة النزاع»، لاعتقادهم أن جند رئيس كهنة اليهود ألقوا القبض على السيد المسيح في هذا المكان[١٦٤].

---

(١٥٦) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٥٤ ـ ١٥٥.
(١٥٧) غنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٤.
(١٥٨) للاستزادة حول الموضوع، انظر: المصدر نفسه، ص ١١٤ ـ ١١٩.
(١٥٩) الفرنسيسكان: طريقة من طرق الرهبنة الكاثوليكية ظهرت خلال القرن الثالث عشر الميلادي، حيث تأسست الرهبنة عام ١٢٠٩م على يد القديس فرنسيس الأسيزي (Francis Assisi) (١١٨٢ ـ ١٢٢٦)، وقدمت أولى البعثات إلى القدس عام ١٢٣٦م، بأمر من البابا (غريغوريس التاسع) الذي عهد إليهم بخدمة كنيسة القيامة، وقد حصل هؤلاء على امتيازات وتسهيلات زمن المماليك، واستمر هذا الأمر زمن العثمانيين. انظر: المنجد في الأعلام، ص ٤١٨، والعارف، المسيحية في القدس، ص ٧٢ ـ ٧٧.
(١٦٠) جريدة الدفاع، العدد ٨ (١٩١٩/١٠/٤)، ص ٤.
(١٦١) العارف: المسيحية في القدس، ص ٧٧، والمفصل في تاريخ القدس، ص٥٣٠.
(١٦٢) المصدران نفسهما، ص ٧٩ و٥٣٠ على التوالي.
(١٦٣) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٠.
(١٦٤) المصدر نفسه، ص ٥٣٠.

(٥) كنيسة مار فرنسيس: تقع إلى الشمال من مقام النبي داود، كانت في الأصل منزلاً اشتراه الآباء الفرنسيسكان من آل الدجاني عام ١٩٣٠، ولم يغيروا شيئاً في المظهر الخارجي سوى الباب والشرفة الأمامية والمدخل[١٦٥].

(٦) دير حبس المسيح: يقع إلى الشمال من القشلة القديمة المعروفة ببرج أنطونيا على الطريق المؤدي إلى باب الأسباط، وفيه كنيسة الحبس[١٦٦].

• الدومينيكان[١٦٧]: يطلق على الدومينيكان رهبان مار عبد الأحد، ظهرت طريقتهم في فرنسا خلال القرن الثالث عشر الميلادي، وجاءوا إلى القدس ومناطق فلسطين عام ١٨٨٢، وأسسوا فيها عدداً من الأديرة والكنائس[١٦٨]، ولهم في القدس: دير وكاتدرائية سانت إيتيان (أسطفان) التي بنيت في الأصل بين عامي ٤٢٨ و٤٥٨، وتبعد من باب العمود نصف كيلومتر نحو الشمال، أما الكنيسة الحالية فقد بنيت عام ١٨٩٨، وتسمى الكنيسة الملوكية الصغرى[١٦٩]، حيث وافقت الدولة العثمانية على بنائها عام ١٨٩٢[١٧٠].

• رهبان الكرمل (الآباء الكرمليون): تنتمي هذه الرهبنة إلى الصليبيين الذين غادروا جبل الكرمل مع آخر قوافل الصليبيين، وقد عادوا إلى جبل الكرمل في أواسط القرن السابع عشر (حوالى عام ١٦٣٦)، ولهم عدة أديرة وكنائس في القدس وعموم فلسطين[١٧١]، حيث لهم في القدس دير صغير في الطالبية، وبجواره معبد صغير باسم القديسة تريزا[١٧٢].

• راهبات الكرمل (الكرمليات): رهبنة أسستها القديسة تريزا سنة ١٥٦٣، ومركزها روما، قدمن إلى القدس عام ١٨٧٣، وأسسن ـ أي الكرمليات ـ على جبل الزيتون (الطور) ديرهن المعروف باسمهن سنة ١٨٧٦[١٧٣].

• راهبات مار يوسف: أسست هذه الرهبنة إملي دي فيالارد (Emilie de Vialard) في فرنسا عام ١٨٣٢، وقدم الراهبات إلى القدس عام ١٨٤٨[١٧٤]. ولراهبات مار يوسف

---

(١٦٥) العارف، المسيحية في القدس، ص ٨٠.

(١٦٦) كنيسة الحبس: سميت بهذا الاسم لاعتقاد النصارى بأن السيد المسيح حُبس في ذلك المكان، مقابلة شخصية مع الأب قسطنطين قرمش رئيس روحي رعية الروم الأورثوذكس بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١٢. انظر: المصدر نفسه، ص ٨٣.

(١٦٧) الدومينيكان: كلمة لاتينية أصلها (دومينكوس Dominicus) ومعناها سيدي. انظر: المصدر نفسه، ص ٨٣.

(١٦٨) المصدر نفسه، ص ٨٣ ـ ٨٤.

(١٦٩) كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، ص ٢٦٩، والعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣١.

(١٧٠) أبو حسين وسعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢)، ص ٢٧٩.

(١٧١) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٢٢٧، والعارف، المسيحية في القدس، ص ٨٤ ـ ٨٥.

(١٧٢) العارف: المسيحية في القدس، والمفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣١.

(١٧٣) كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، ص ٢٦٣، والعارف: المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣١، والمسيحية في القدس، ص ٨٨.

(١٧٤) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٢٢٩ .

في القدس المستشفى الفرنسي ومستشفى القديس لويس، وعدد من المدارس والأديرة والمياتم[175]. وفي عام ١٨٥٠ أسس دير مار يوسف بجانب بطريركية الروم الكاثوليك بالقرب من السوق الجديد في حارة الموارنة، وتم تجديد بناء هذا الدير عام ١٩٣٠، وفيه كنيسة ومعهد ومدرسة[176].

• **راهبات صهيون**: تنتمي راهبات صهيون إلى رهبنة أسسها الأب ثيودور وأخوه الأب ماري ألفونس راتسبون، وقد قدمن إلى القدس عام ١٨٥٦، وأسسن فيها ديراً باسم راتسبون في شارع الملك جورج بجوار دار الوكالة اليهودية[177]، ويداخله كنيسة بنيت عام ١٩٠٣، وتدعى كنيسة «إتشي هومو» وتعني «هذا هو الرجل»[178].

• **رهبان صهيون**: ينتمي رهبان صهيون إلى الرهبنة نفسها، التي أسسها الأب ثيودور وأخوه، وقد قدموا إلى القدس عام ١٨٧٣، وأسسوا مدرسة القديس بطرس (مدرسة الرايتسبون)، ويوجد بداخلها كنيسة[179].

• **الفرير (أخوة المدارس المسيحية)**: تأسست جمعية الفرير في فرنسا عام ١٦٨٠، قدمت مجموعة منهم من الإسكندرية إلى القدس عام ١٨٧٩[180]، وأسسوا فيها دير أخوة المدارس المسيحية ويقع في حارة الجوالدة بين الباب الجديد وبطريركية اللاتين، وكنيسة قلب يسوع وتقع داخل كلية الفرير[181].

• **الآباء البيض (إرسالية الآباء الأفريقيين)**: تأسست جمعية الآباء البيض عام ١٨٧١، قدموا إلى القدس عام ١٨٧٨، وأسسوا فيها المدرسة الإكليريكية للروم الكاثوليك[182]، ولهم في القدس كنيسة القديسة آن (حنّه) التي منحتها السلطات العثمانية للحكومة الفرنسية عام ١٨٥٦[183]، وكنيسة الصلاة الربانية والمصلّى الكرملي على جبل الزيتون[184].

---

(١٧٥) العارف، المسيحية في القدس، ص ٨٥.

(١٧٦) المصدر نفسه، ص ٨٥، والعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣١.

(١٧٧) العارف، المسيحية في القدس، ص ٨٦، وجريدة الدفاع، العدد ٣٨٠٧ (١٩٤٧/١١/١٨)، ص ٤.

(١٧٨) سميت بذلك لأن القائد العسكري الروماني بيلاطس أخرج المسيح وعليه آثار الجلد ليريه لليهود علهم يصفحون عنه قائلاً: هو ذا الرجل، فصاحوا: اصلبه اصلبه. انظر: العارف، المسيحية في القدس، ص ٨٦، وإبراهيم سلامة خوري، الدليل السياحي لأهم الأماكن الدينية والأثرية في الأرض المقدسة (بيت حنينا، القدس: مطابع الفنون، ١٩٩٧)، ص ٢٧.

(١٧٩) العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣١، والمسيحية في القدس، ص ٨٦.

(١٨٠) كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، ص ٢٦٥.

(١٨١) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٢٢٨، والعارف، المسيحية في القدس، ص ٨٨.

(١٨٢) العارف، المسيحية في القدس، ص ٨٩.

(١٨٣) مذكرة سياسية مقدمة من قبل فيليب واغيت (P. N. Waggett) خلال عام ١٩١٩م، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 246.

(١٨٤) المصدر نفسه.

• رهبان مار يوحنا الإلهي: ينتمي رهبان مار يوحنا الإلهي إلى جمعية أسست في غرناطة عام ١٥٧٢، جاءوا إلى القدس عام ١٨٧٩، وأسسوا فيها مستشفى في منطقة الطنطور بين القدس وبيت لحم ولهم بداخله كنيسة[١٨٥].

• أباء القلب المقدس: قدم أباء القلب المقدس إلى القدس عام ١٨٧٩، وشيدوا لهم ديراً بالقرب من بيت لحم ومدرسة إكليركية لتعليم وتخريج رهبنتهم وبداخلها كنيسة[١٨٦].

• راهبات القديس فرنسيس: قدمن إلى القدس عام ١٨٨٤، وأنشأن ديرهن الكائن في حارة النصارى عام ١٨٨٥ إلى الشمال الشرقي من دير اللاتين[١٨٧].

• راهبات القديسة كلارا: تأسست راهبات القديسة كلارا في إيطاليا على يد القديس فرنسيس الأسيزي والقديسة (كلارا) عام ١٢١٠[١٨٨]، وقدمن إلى القدس عام ١٨٨٤، وأسسن ديراً في حارة الأرمن عام ١٨٨٦، وآخر على جبل المكبر. وقد اتسمت حياتهن بالاعتزال حيث لا يباح لهن الاختلاط بالناس[١٨٩].

• راهبات المحبة أو راهبات مار منصور: تنتمي راهبات المحبة أو راهبات مار منصور إلى رهبنة أسست في فرنسا عام ١٦٢٥[١٩٠]، جئن إلى القدس عام ١٨٨٦ برئاسة الأم ليوني سيّون (Leonnie Sion)[١٩١]، ولرهبتهن دير في حارة النصارى من جهة الشرق يضم مستشفى ومستوصفاً وصيدلية وميتماً، ولهن كنيسة داخل المعهد الذي أسسنه على طريق ماملا[١٩٢]، بعد سماح الدولة العثمانية لهن ببنائه عام ١٨٨٩[١٩٣].

• الآباء الانتقاليون: يعرف الآباء الانتقاليون بالرهبان الأغسطونيين قدموا إلى القدس عام ١٨٨٢، وأسسوا فيها نزلا باسم «نوتردام دوفرانس» عام ١٨٩٩[١٩٤]، بعد حصولهم على موافقة الدولة العثمانية لهم ببنائه عام ١٨٩٠[١٩٥]؛ لإيواء الحجاج الفرنسيين وبداخله كنيستان، ويقع هذا النزل إلى الشرق من المستشفى الفرنسي باتجاه الباب الجديد[١٩٦]، وقد تعرض المبنى لسيطرة الدولة

---

(١٨٥) العارف: المسيحية في القدس، ص٩٠، والمفصل في تاريخ القدس، ص٥٣٢، وكلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، ص ٢٦٧.

(١٨٦) كلداني، المصدر نفسه، ص ٢٦٦، والعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٢.

(١٨٧) العارف: المسيحية في القدس، ص ٩٠، والمفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٢.

(١٨٨) كلداني، المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(١٨٩) العارف: المسيحية في القدس، ص ٩٠، والمفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٢.

(١٩٠) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٢٢٨.

(١٩١) كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(١٩٢) العارف: المسيحية في القدس، ص ٩١، والمفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٢.

(١٩٣) أبو حسين وسعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢)، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(١٩٤) كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، ص ٢٧٤.

(١٩٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

(١٩٦) العارف، المسيحية في القدس، ص ٩١، وجريدة فلسطين، العدد ٤٨٥٢ (١٩٤١/١١/٤)، ص ٣.

العثمانية إبان الحرب العالمية الأولى حيث اتخذته مقراً لقيادة الجيش، وفي عام ١٩٣٨ احتله الإنكليز، واتخذوا جانباً منه مكتباً لقادتهم، والجانب الآخر مستشفى لجنودهم، وحولوا الكنيسة بداخله إلى ملجأ للمهاجرين البولونيين(١٩٧).

• **راهبات الانتقال:** قدمن إلى القدس عام ١٩٣٥ واستقررن في بناية نوتردام دي فرانس(١٩٨).

• **راهبات السجود أو القربان أو راهبات التعويض:** قدمت راهبات السجود أو القربان أو راهبات التعويض إلى القدس عام ١٨٨٨ من روما، وأسسن فيه ديراً كبيراً أمام المستشفى الفرنسي، وبداخله معبد القربان المقدس(١٩٩).

• **الآباء العازاريون:** تأسست رهبنة الآباء العازاريين في باريس عام ١٦٣٢ على يد القديس منصور دي بول (Vincent de Paul)، وقدموا إلى القدس عام ١٨٩٠، وأسسوا فيها دير القديس العازر، ولهم دير آخر يقع إلى الشرق من قنصلية الولايات المتحدة الأمريكية جنوب مقبرة ماملا(٢٠٠)، وقد بُني بعد موافقة الدولة العثمانية على ذلك عام ١٩٠٦(٢٠١).

• **الآباء اللترابيون:** قدم الآباء اللترابيون إلى القدس عام ١٨٩١(٢٠٢)، وأسسوا ديراً لهم في اللطرون، واشتهروا بزراعة العنب، وكان عددهم حوالى أربعين شخصاً أواخر الانتداب البريطاني، ولهم طقوس خاصة بهم يميزها الصمت، ولا يأكلون سوى البقوليات والفواكه والبيض(٢٠٣).

• **الرهبان السالزيان:** ينتمي الرهبان السالزيان إلى رهبنة أسسها القديس يوحنا يوسكو عام ١٨٥٥ في إيطاليا؛ قدموا إلى فلسطين عام ١٨٩١، ولهم عدة مدارس في نواح مختلفة من فلسطين(٢٠٤).

• **الراهبات السالزيات:** قدمت الراهبات السالزيات إلى القدس مع الآباء السالزيين ولهن في حارة المصرارة مدرسة للبنات(٢٠٥).

• **الرهبان البندكتيون:** ويطلق عليهم رهبان القديس بندكت، جاءوا إلى القدس عام ١٨٩٦ من فرنسا، وأسسوا مدرسة إكليريكية على الطرف الشرقي الجنوبي لجبل الزيتون، غايتها تدريب رجال الإكليروس السرياني الكاثوليكي(٢٠٦).

---

(١٩٧) العارف، المسيحية في القدس.

(١٩٨) المصدر نفسه، ص ٩٨.

(١٩٩) كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، ص ٢٧٥؛ العارف، المسيحية في القدس، ص٩٣، وغنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٨.

(٢٠٠) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٢٢٨؛ العارف: المسيحية في القدس، ص ٩٤، والمفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٢.

(٢٠١) أبو حسين وسعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢)، ص ٣١٨.

(٢٠٢) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٢٢٨.

(٢٠٣) العارف: المسيحية في القدس، ص ٩٤ ـ ٩٥، والعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٢.

(٢٠٤) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٢٢٨.

(٢٠٥) العارف، المسيحية في القدس، ص ٩٥.

(٢٠٦) المصدر نفسه، ص ٩٥.

• **الراهبات البندكتيات:** يتبعن الرهبنة نفسها التي أسسها القديس بندكت، قدمن إلى القدس عام ١٨٩٦، وكان عددهن اثنتي عشرة راهبة، استقررن على جبل الزيتون ولهن ميتم مخصص للبنات من طائفة الروم الكاثوليك[٢٠٧].

• **راهبات مريم الفرنسيسيات المرسلات (الراهبات البيض):** تأسست هذه الرهبنة في فرنسا عام ١٨٣٩ على يد الأم مريم الآلامية (Marie de la Passion)، وقدمن إلى القدس عام ١٩١٨، لهن دير بباب العمود فيه كنيسة ومصنع للخياطة وميتم، كان عددهن عام ١٩٤٥ ثلاثين راهبة[٢٠٨].

• **راهبات إيفرايا:** قدمت راهبات إيفرايا إلى القدس عام ١٩١٩، وكانت لهن مدرسة ذات فرعين داخلي وخارجي في حارة الطالبية بالقدس[٢٠٩].

• **الآباء اليسوعيون أو رفقة يسوع:** تأسست رهبنة الآباء اليسوعيين أو رفقة يسوع على يد القديس إغناطوس دي ليولا (Ignace de Loyola) في روما عام ١٥٤٠[٢١٠]، لهم في القدس المعهد البابوبي الأثري الذي أسس عام ١٩٢٧، ومهمته دراسة الآثار القديمة المتعلقة بالكتاب المقدس في فلسطين[٢١١].

• **راهبات الجلجثة:** ويطلق عليهن أيضاً الراهبات الإسبانيات. قدمت راهبات الجلجثة إلى القدس عام ١٩٢٧، ولهن مدرسة للبنات داخل المدينة[٢١٢].

• **الآباء المعزون:** قدم الآباء المعزون إلى فلسطين من تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٥. لهم دير بداخله كنيسة على جبل الطور[٢١٣]، وقد احتفلت هذه الجالية بتدشينه عام ١٩٣٧[٢١٤].

• **الآباء الآلاميون:** قدم الآباء الآلاميون إلى القدس عام ١٩٠٣، ولهم فيها دير الشياح (دير رهبان الآلام) على السفح الجنوبي لجبل الزيتون (الطور)، وقد تم تحويل جانب منه إلى مدرسة لتدريب تعاليم الكتاب المقدس، واستعمل أثناء الحرب العالمية الأولى مستوصفاً[٢١٥]، ولهم كنيسة داخل النزل النمساوي في حارة الواد على طريق الآلام والذي بني عام ١٧٥٦[٢١٦].

---

(٢٠٧) المصدر نفسه، ص ٩٦.
(٢٠٨) المصدر نفسه، والعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٢.
(٢٠٩) العارف، المسيحية في القدس، ص ٩٧.
(٢١٠) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٢٢٧.
(٢١١) المصدر نفسه، والعارف، المسيحية في القدس، ص ٩٧.
(٢١٢) العارف، المسيحية في القدس، ص ٩٧.
(٢١٣) المصدر نفسه.
(٢١٤) جريدة فلسطين، العدد ٣٥٩٣ (١٩٣٧/٨/١)، ص ٤.
(٢١٥) العارف، المصدر نفسه، ص ٩٧ ـ ٩٨.
(٢١٦) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣١، ومذكرة سياسية مقدمة من قبل فيليب واغيت (P. N. Waggett) خلال عام ١٩١٩م، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. I, p. 246.

• راهبات القديسة دوروتيا: جئن إلى القدس عام ١٩٢٧، وانتشرن في بيت لحم وبيت جالا ومستوطنة رافات[٢١٧].

• الراهبات الفرنسيسيات الثالثيات: قدمن من النمسا إلى القدس عام ١٩٣٣ واستقررن في النزل النمساوي[٢١٨].

١٠ ـ الجوالي الأجنبية الأخرى

قدم إلى القدس وعموم فلسطين، إضافة إلى الإرساليات الكاثوليكية السابق ذكرها، عدد من الجوالي الأجنبية من مختلف الطوائف النصرانية، واستقرت في القدس ومارست التبشير بمذاهبها إلى جانب الاهتمام بالمجالات الصحية والتعليمية، وهي:

أ ـ الجالية الروسية

بدأت الجماعات الروسية الأرثوذكسية بالتوجه نحو القدس وعموم فلسطين منذ عام ١٨٥٨، وذلك بعد تأسيس(الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية) في روسيا عام ١٨٤٧ التي تهدف إلى تنظيم حركة الحجيج الروس إلى القدس، حيث شرعوا في بناء المسكوبية خارج القدس عام ١٨٥٩[٢١٩]. وفي عام ١٨٨٢، تجدد الاهتمام الروسي في القدس فتم تأسيس الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية ـ وهي تطور عن الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية سابقة الذكر ـ ووصل عدد أعضائها عام ١٩٠٤ إلى حوالى ١٥٠٠ عضو على رأسهم قيصر روسيا وأسرته وعدد كبير من رجال الدولة والوزراء واتخذت الجمعية علماً وشعاراً خاصين بها[٢٢٠].

وبفضل بناء المسكوبية ونشاط الجمعية آنفة الذكر، ازداد عدد الحجاج الروس للأرض المقدسة ليصل عددهم عام ١٩٠٤ إلى ثمانية آلاف حاج بين رجل وامرأة. إلا أن هذه الأعداد انخفضت بعد الحرب العالمية الأولى حتى وصلت إلى مئتي راهب وراهبة يعيشون في الأديرة المملوكة لروسيا[٢٢١]، وقد ساءت أحوال هذه الجالية بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧ وانتهاء الحكم القيصري في روسيا؛ ففي عام ١٩١٨ ومع دخول القوات الإنكليزية القدس، كان المجتمع الروسي هناك يعاني الفقر، ويفتقر إلى وجود رجال دين روس يأخذون على عاتقهم إقامة الشعائر الدينية ورعاية شؤون الجالية[٢٢٢].

---

(٢١٧) العارف، المسيحية في القدس، ص ٩٨.

(٢١٨) المصدر نفسه.

(٢١٩) المصدر نفسه، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٥.

(٢٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٠٦.

(٢٢١) المصدر نفسه، ص ٢٠٩.

(٢٢٢) مذكرة سياسية مقدمة من قبل فيليب واغيت (P. N. Waggett) خلال عام ١٩١٩م، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 245.

وكان للروس عدة كنائس وأديرة في القدس وهي:

(١) كنيسة الثالوث المقدس داخل المسكوبية[٢٢٣].

(٢) كنيسة الملكة الشهيرة (الكسندرا) داخل المسكوبية[٢٢٤].

(٣) دير المسكوبية الواقع بالقرب من باب خان الزيت إلى الشرق من القيامة[٢٢٥].

(٤) كنيسة القديسة مريم المجدلية (ماري مجدولين) في الجثمانية[٢٢٦].

(٥) كنيسة الصعود على جبل الزيتون (دير الراهبات)[٢٢٧].

ب ـ الجالية الألمانية

استوطنت أولى الدفعات من الجالية الألمانية القدس أواخر القرن الثامن عشر، وكانوا قبل ذلك يأتون إليها حجاجاً وزائرين يمكثون فيها بضعة أيام ثم يرحلون، وقد اتسعت أعمال تلك الجالية بعد عام ١٨٥٣ من خلال تأسيس جمعية بيت المقدس التبشيرية (Jerusalem Verein) على يد القس (فريدرخ أدولف شتراوس)[٢٢٨].

قام الألمان بتأسيس الكثير من المدارس الابتدائية والثانوية بالتعاون مع الطائفة اللوثرية العربية، وأشهرها مدرسة الأيتام السورية (مدرسة شنللر)[٢٢٩]، بالإضافة إلى المستشفى الألماني وغيره من دور الرعاية الصحية[٢٣٠].

وقد بلغ عددهم في القدس قبل الحرب العالمية الأولى حوالى ٣٠٠ شخص، تم تهجير أغلبيتهم إلى مصر من قبل الإنكليز خوفاً من قيامهم بعمليات تجسس لمصلحة ألمانيا[٢٣١]، ومع ذلك فقد أشارت جريدة الجامعة العربية إلى وجود جالية ألمانية في القدس ـ لا بأس بها ـ في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين[٢٣٢].

---

(٢٢٣) العارف، المسيحية في القدس، ص ٢٠٤، وتقرير حول الممتلكات الكنسية الروسية في فلسطين، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 3, p. 806.

(٢٢٤) العارف، المصدر نفسه، ص ٢٠٤، وتقرير حول الممتلكات الكنسية الروسية في فلسطين، في: Ibid., vol. 3, p. 806.

(٢٢٥) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٧.

(٢٢٦) مذكرة سياسية مقدمة من قبل فيليب واغيت (P. N. Waggett) خلال عام ١٩١٩م، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 246.

(٢٢٧) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٧، ومذكرة سياسية مقدمة من فيليب واغيت خلال عام ١٩١٩، في: Ibid., vol. 1, p. 246.

(٢٢٨) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٢٢٩) هو يوحنا لودفيغ شنللر (Johann Ludwig Schneller) وهو قس ومبشر ألماني توفي عام ١٨٩٧. انظر: المصدر نفسه، ص ١٧٦

(٢٣٠) المصدر نفسه، ص ١٧٦ ـ ١٨٤.

(٢٣١) خليل طوطح وبولص شحادة، تاريخ القدس ودليلها (القدس: مطبعة مرآة الشرق، ١٩٢٠)، ص ٩٨.

(٢٣٢) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٣٢ (١٩٣٣/٣/٢٠)، ص ٧.

وانقسم الألمان في القدس طائفتين إحداهما كاثوليكية والأخرى لوثرية (نسبة إلى مارتن لوثر[٢٣٣]، وكان لكل طائفة أماكنها الدينية إضافة إلى ممتلكاتها المدنية ومن أملاك اللوثريين الألمان في القدس:

(١) كنيسة المخلص (كنيسة المارستان بالدباغة): تقع بالقرب من كنيسة القيامة في الجزء الشرقي من حارة الدباغة[٢٣٤]، شُرع في بنائها بعد عام ١٨٩٣، وتم الانتهاء منه عام ١٨٩٨[٢٣٥]، استولى عليها الإنكليز بعد عام ١٩٣٩، وتحولت بعد حرب عام ١٩٤٨ إلى ملكية البروتستانت العرب[٢٣٦].

(٢) كنيسة داخل نزل أوغستا فكتوريا (Augusta Victoria) الواقع على جبل الزيتون ويطلق عليه العرب «أم الطلعة أو المطلع»، بنى الألمان هذا النزل عام ١٩٠٥ واستخدم كنزل للحجاج الألمان حتى عام ١٩١٤[٢٣٧]، واتخذه الإنكليز بعد عام ١٩١٧ داراً ومقراً للحكم حتى عام ١٩٢٧، ثم تحول إلى استراحة للراهبات حتى عام ١٩٣٩، حيث اتخذه الإنكليز مستشفى لجنودهم خلال الحرب العالمية الثانية[٢٣٨].

(٣) كنيسة داخل مدرسة «طاليتا قومي» وأخرى داخل مدرسة «ترازيا»[٢٣٩].

أما الألمان الكاثوليك فكان لهم في القدس:

(أ) كنيسة داخل نزل القديس بولس الذي بني عام ١٩٠٨ على بعد مئة متر إلى الشمال من باب العمود[٢٤٠].

(ب) كنيسة نياحة العذراء (دورميثيو باللاتينية) و(دورميثيون بالألمانية) وتقع على جبل صهيون إلى الغرب من مقام النبي داود والى الجنوب من السور على بعد أمتار من باب النبي داود، أتموا

(٢٣٣) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٨٥.

(٢٣٤) المصدر نفسه، ص ١٨٠ ـ ١٨٢، وجريدة فلسطين، العدد ٦٤٧٥ (١٩٤٦/١٢/١)، ص ٢؛ خضر سلامة، «انتقال ملكية أراضي الأوقاف بعد صدور التنظيمات: أملاك الألمان في القدس كمثال،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، ١٠ ـ ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦ (عمّان: منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨)، مج ٣، ص ٤١٩، ومذكرة سياسية مقدمة من قبل فيليب واغيت (P. N. Waggett) خلال عام ١٩١٩م، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 246.

(٢٣٥) سلامة، المصدر نفسه، ص ٤٢٠.

(٢٣٦) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٨٢.

(٢٣٧) سلامة، المصدر نفسه، ص ٤٢١.

(٢٣٨) المصدر نفسه، ص ٤٢٢، والعارف، المسيحية في القدس، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٢٣٩) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٨.

(٢٤٠) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٨٧، وغنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٥.

بناءها عام ١٩١٠، ودشنت بحضور الأمير (أتيل فريدريك)[٢٤١]، وقد بوشر ببناء هذه الكنيسة بعد أخذ الموافقة من الدولة العثمانية عام ١٩٠١[٢٤٢].

(ج) دير القديس شارلي بروميوس: أسسته أخوات باويرا (الأخوات الألمانيات) عام ١٨٨٧، وموقعه إلى الغرب من مقبرة ماملا وخصص لنزول الحجاج الألمان الكاثوليك، ثم نقل الدير إلى الكولونية الألمانية في البقعة وأضيفت إليه كنيسة[٢٤٣]، وميتم ودار للعجزة[٢٤٤].

ج ـ الجالية الأمريكية

وصلت أول دفعة من الجالية الأمريكية إلى القدس خلال شهر أيلول/سبتمبر ١٨٨١[٢٤٥]، وهي تألفت من ١٣ شخصاً[٢٤٦]، عاشوا خلالها في القدس عيشة كفاف في مكان سمّاه أهل القدس الكولونية الأمريكية في حارة السعدية، ثم انتقلت هذه الكولونية إلى حي الشيخ جراح عام ١٨٩٧[٢٤٧].

لم تتخذ الجالية الأمريكية التبشير هدفاً لها، بل كانت تحبذ أن تعيش (كما تدعي) عيشة مسيحية عملية. لهذا، نظر إليها بعض المبشرين بعين السخط والنفور، وللسبب نفسه تميزت الجالية بعلاقاتها الاجتماعية الجيدة مع سكان القدس[٢٤٨]، وكان عددهم عام ١٩٢٨ حوالى ١٥٠ شخصاً انخفض ليصل إلى ٣٢ شخصاً عام ١٩٤٦[٢٤٩]، ثم ارتفع عددهم مرة أخرى ليصل عام ١٩٤٨ إلى حوالى ١٥٠ شخصاً[٢٥٠]، ويعود السبب في تذبذب أعدادهم إلى الأحوال السياسية والعسكرية في إثر نشوب الحرب العالمية الثانية، ولهم في القدس كنيسة تقع في شارع الأنبياء، كما مارسوا طقوسهم الدينية في كنيسة القديس جورج[٢٥١].

د ـ الجالية البولونية

وجد في القدس أواخر القرن التاسع عشر جالية بولونية لا تتجاوز العشرين شخصاً وبقيت أعدادهم تتراوح حول هذا الرقم حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية[٢٥٢].

---

(٢٤١) المصدران نفسهما، ص ١٨٧ ـ ١٨٩ و١١٥ على التوالي.
(٢٤٢) أبـو حسين وسعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢)، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧.
(٢٤٣) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٨.
(٢٤٤) العارف، المسيحية في القدس، ص ٩٣.
(٢٤٥) المصدر نفسه، ص ١٩٣.
(٢٤٦) غازي، القدس سيرة مدينة: دراسة وشهادات، ص ١٠٩.
(٢٤٧) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٩٥.
(٢٤٨) طوطح وشحادة، تاريخ القدس ودليلها، ص ٩٦ ـ ٩٧.
(٢٤٩) العارف، المصدر نفسه، ص ١٩٦.
(٢٥٠) غازي، القدس سيرة مدينة: دراسة وشهادات، ص ١٠٩.
(٢٥١) العارف، المصدر نفسه، ص ١٩٧ ـ ١٩٨.
(٢٥٢) المصدر نفسه، ص ٢١٠.

ففي عام ١٩٠٨ وصل إلى القدس راهب بولوني يدعى مارتن بنشوريك ليبوفسكي وانتسب إلى بطريركية اللاتين، واشترى داراً في حارة النصارى وسمّاها دوم بولسكي وقد اتخذها ديراً، وأتبعه بإحدى الرهبنات في بولونيا، ولما وافاه الأجل عام ١٩٢٨ أرسلت الرهبنة ثلاث راهبات إلى القدس فأقمن في الدير، واعتنين بالمرضى والبؤساء[٢٥٣].

وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، هاجر عدد من البولونيين إلى بلاد الشام ودخل منهم إلى فلسطين حوالى خمسة آلاف لاجئ عام ١٩٤٠، وانضم إليهم عام ١٩٤٢ ثلاثون ألفاً فأصبح عددهم الكلي خمسةً وثلاثين ألفاً، نزل منهم حوالى ألف شخص في القدس. وفي عام ١٩٤٤ تطوع عدد كبير منهم للقتال ضد الألمان، ومع نشوب حرب عام ١٩٤٨، غادر معظم البولونيين فلسطين ولم يبقَ منهم سوى مئتي شخص استقر خمسون منهم في الجزء العربي من مدينة القدس[٢٥٤].

ولهم في مدينة القدس دير دوم بولسكي سابق الذكر، ومقامان الأول عند المرحلة الثالثة والآخر عند المرحلة الرابعة من درب الآلام[٢٥٥].

ثالثاً: أماكن النصارى الدينية المشتركة ومقابرهم

اشتركت أغلبية الطوائف النصرانية في القدس ببعض الأماكن والمواقع الدينية بنسب متفاوتة، وبوجه عام كانت أملاكهم توازي ٤٥ بالمئة من مساحة البلدة القديمة[٢٥٦]، ولعل من أبرز المعالم الدينية النصرانية المشتركة في القدس كنيسة القيامة ودرب الآلام وضريح العذراء والمجمع الكنسي للصعود وقبر البستان.

وتمارس الطوائف عباداتها فيها ضمن اتفاقيات رسمية وأعراف مرعية سادت طوال عهود ما قبل الانتداب البريطاني، فلما احتل الإنكليز المدينة وسائر فلسطين حافظوا على الوضع الراهن في تلك المناطق ولم يحاولوا التغيير في تلك التقاليد المعتبرة لدى الطوائف النصرانية[٢٥٧].

كنيسة القيامة[٢٥٨]: تعد كنيسة القيامة من أهم الأبنية والمواقع الدينية النصرانية في القدس، وتقع في حارة النصارى وقد شيدت في الفترة ٣٢٨ ـ ٣٣٥م، بأمر من الملكة هيلانه والدة الإمبراطور

(٢٥٣) المصدر نفسه.

(٢٥٤) المصدر نفسه، ص ٢١٠ ـ ٢١١.

(٢٥٥) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

(٢٥٦) فادي شامية، «الممتلكات والأوقاف المسيحية في القدس،» في: محسن محمد صالح، محرر، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، ٢٠١٠)، ص ٢٤٧.

(٢٥٧) تقرير من إعداد هوف بيرسون المقدم لدى الحاكم العسكري للقدس بتاريخ ١٦ شباط/فبراير ١٩١٨، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 193 ff.

(٢٥٨) للاستزادة حول تاريخ الكنيسة، انظر: العارف، المسيحية في القدس، ص ٢١٣ ـ ٢٣٩؛ دليل القدس وضواحيها (القدس: مطبعة الآباء الفرنسيسيين، ١٩٦٠)، ص ٣٤ ـ ٥٠، وطوطح وشحادة، تاريخ القدس ودليلها، ص ٤٧ ـ ٥٦.

الروماني قسطنطين الأول[٢٥٩]، وتقدر مساحة الأرض القائمة عليها بنحو ٥٢٦٠م٢[٢٦٠]، ويطلق عليها في الغرب كنيسة القبر المقدس نسبة إلى قبر السيد المسيح بداخلها[٢٦١].

يقوم على خدمة كنيسة القيامة رعايا البطريركيات الثلاث (الروم الأرثوذكس واللاتين والأرمن الأرثوذكس)[٢٦٢]، ويحق للأقباط والأحباش الصلاة فيها ضمن مواعيد وأوقات متفق عليها[٢٦٣]، وكان يتولى حراستها ليل نهار في أواخر الحكم العثماني (١٩١٠) رهبان من الروم الأرثوذكس[٢٦٤]، ويتولى رئاسة إدارتها رئيس منتخب من قبل المجمع المقدس، حيث تولى ذلك المنصب بعد وفاة «جراسيموس» الأرشمندريت[٢٦٥] «كبرباكو» وذلك خلال شهر أيار/مايو عام ١٩٢٧[٢٦٦].

وكل جزء من أجزاء الكنيسة مقسم بين الطوائف النصرانية، حتى المصابيح والأعمدة الموجودة فيها، وهي كالآتي[٢٦٧]:

١ ـ الدوار المقدس (المحكمة): يحق للروم الأرثوذكس تنظيفه، حيث يقيمون فيه احتفال خميس الغسل (خميس العهد)[٢٦٨].

٢ ـ برج جرس الكنيسة: وتتبع ملكيته للروم الأرثوذكس.

٣ ـ المدخل المقدس: ويشمل باب الكنيسة الذي يفتح بطلب مسبق من الروم الأرثوذكس أو الأرمن أو اللاتين، وذلك وفقاً لمناسبة العيد ويدفع مقابل ذلك مبلغ مالي رمزي، في كل مرة يفتح فيها الباب، لعائلتي نسيبه وجوده اللتين تقع على عاتقهما مسؤولية الاحتفاظ بمفتاح الكنيسة وفتح بابها وإغلاقه[٢٦٩].

---

(٢٥٩) غنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١٠٤.

(٢٦٠) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥١٩.

(٢٦١) شامية، «الممتلكات والأوقاف المسيحية في القدس،» ص ٢٤٨.

(٢٦٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.

(٢٦٣) جريدة الدفاع، العدد ١٢٠٩ (١٩٣٨/٧/١٥)، ص ٢، ومذكرة سياسية مقدمة من قبل فيليب واغيت (P. N. Waggett) خلال عام ١٩١٩م، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 249.

(٢٦٤) يوسف الحكيم، سورية في العهد العثماني، ط ٤ (بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع، ١٩٩١)، ص ١٩٢.

(٢٦٥) الأرشمندريت: تعني الكلمة في الأصل (رئيس دير)، أما في الاستعمال العام للكنائس الشرقية، فهو: لقب يعطى لبعض الكهنة غير المتزوجين، ولا تعد هذه الرتبة رتبة كنسية؛ لأن حاملها يصنف كاهناً، انظر: القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ٣٧٥.

(٢٦٦) جريدة مرآة الشرق، العدد ٥٠٨ (١٩٢٧/٥/٢٦)، ص ٦.

(٢٦٧) تقرير مقدم من الضابط السياسي في قوة الحملة المصرية بتاريخ ٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٩، يحمل ختم رقم ١٣٥٣١٩ (٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٩)، مقدم لوزير الدولة للشؤون الخارجية ـ لندن، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 508 ff.

(٢٦٨) سيتم تناوله بالتفصيل عند الحديث عن أعياد النصارى في هذا الفصل.

(٢٦٩) العارف، المسيحية في القدس، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨.

٤ ـ حجر المسح (التطيب)[٢٧٠]: وهو أول مقام في الكنيسة، ويقوم كل من الروم الأرثوذكس والأرمن واللاتين بالصلاة فيه، أما الجدار المقابل للحجر فهو ملك للروم الأرثوذكس.

٥ ـ مصلّى آدم: ويقع إلى اليمين من حجر المسح تحت الجلجثة ومصلّى الآثار المقدسة، وتعود ملكيته للروم الأرثوذكس.

٦ ـ حجر النساء: وهو إلى يسار حجر المسح حيث تقف النساء عند تمثال صلب المسيح ويتبع هذا المكان للأرمن بالإضافة إلى حجرة تقع فوقه.

٧ ـ المبنى المستدير: أسفل القبة، ويوجد فيه عدد من الأروقة موزعه بين الروم الأرثوذكس والأرمن والأقباط واللاتين.

٨ ـ المصلّى القبطي: ويقع خلف المذبح المقدس.

٩ ـ مصلّى السريان والأرمن: ويقع قبالة المصلّى القبطي.

١٠ ـ المذبح المقدس: ويخص الروم الأرثوذكس والأرمن واللاتين.

١١ ـ حجر الملاك: داخل المذبح المقدس ويخص الروم الأرثوذكس الذين يمارسون قداسهم فيه.

١٢ ـ البلاطة التي تغطي المذبح المقدس: ويعنى بغسلها والحفاظ على نظافتها كل من الروم الأرثوذكس والأرمن واللاتين وتقوم كل جماعة بتولي المهمة لمدة أسبوع بدءاً من يوم الجمعة وهكذا دواليك.

١٣ ـ كنيسة الظهور[٢٧١]: وتقع إلى الشمال من المصلّى الخاص بالمذبح المقدس على شكل حجرة تتبع للاتين.

١٤ ـ مصلّى الفرنسيسكان: ويلاصق حجرة اللاتين.

١٥ ـ مصلّى السخرية (التتويج بالعروش)[٢٧٢]: ويخص الروم الأرثوذكس.

١٦ ـ كنيسة الجلجثة: تتبع ملكيتها للروم الأرثوذكس.

١٧ ـ كنيسة القديس نيكوديمس: وهي مفتوحة للزوار في جميع الأوقات وحول ملكيتها خلاف بين الأرمن والسريان[٢٧٣].

---

(٢٧٠) حجر المسح: هو المكان الذي دفن فيه جسد السيد المسيح بعد دهنه بالطيب بحسب اعتقاد النصارى. انظر: فارفونيس، القبر المقدس وكنيسة القيامة، ص ٥٢.

(٢٧١) كنيسة الظهور: وهو مكان ظهور السيد المسيح لماري مجدولين. انظر: المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٢٧٢) مصلى السخرية: وهو المكان الذي توّج فيه السيد المسيح بإكليل من الشوك من قبل اليهود، وقاموا بالسخرية منه وذلك قبل صلبه حسب معتقدهم. انظر: المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٢٧٣) انظر تقرير بعنوان: «The Statuesque: Its Origin and History Till The Present Time,»
في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 541 ff.

١٨ ـ مصلّى الجلجثة: وهو ملكية مشتركة بين الروم الأرثوذكس واللاتين[٢٧٤].

تجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من أن الروم الأرثوذكس هم أصحاب الملكية الأكبر في كنيسة القيامة إلا أن تكاليف عمليات الإصلاح والتجديد للكنيسة يتم تقاسمها بين الطوائف اللاتينية الثلاث (الروم الأرثوذكس واللاتين والأرمن) بنسب متفاوتة[٢٧٥].

ضريح العذراء: ويقع في الجثمانية وتعود ملكيته للروم الأرثوذكس والأرمن، بينما تقدسه باقي الطوائف النصرانية حيث يتمتع الأقباط والسريان بحق إقامة الشعائر الدينية فيه، وعلى هذا الأساس يقيم الأقباط طقوسهم الدينية داخل هذا الضريح مرتين أسبوعياً، بينما يقيم السريان طقوسهم مرة أسبوعياً، أما اللاتين فليس لهم موضع قدم في هذه الكنيسة ولا يحق لهم إقامة أي شعائر أو طقوس فيها[٢٧٦].

المجمع الكنسي للصعود: يقع على جبل الطور وهو مقدس من جميع الطوائف النصرانية وبالأخص الروم الأرثوذكس والأرمن واللاتين[٢٧٧].

درب الآلام: تعود قدسية المكان بالنسبة إلى جميع الطوائف النصرانية لاعتقادهم بأن السيد المسيح سلك هذه الطريق حاملاً صليبه يوم ساقه جند الرومان للصلب، تتكون هذه الدرب من أربع عشرة مرحلة: تسع منها خارج كنيسة القيامة وخمس داخلها، حيث تبدأ المرحلة الأولى في الموقع الذي اتخذه القائد الروماني (تيطس) مقراً له، ويعتقد أنه يقع حالياً في المكان الذي بنيت عليه مدرسة الروضة ومدرسة راهبات صهيون وما بينهما[٢٧٨].

قبر البستان: يقع شمال مدينة القدس على بعد مئات الأمتار من سورها تجاه باب العمود، ويعتقد بعض النصارى وخاصة البروتستانت أنه المكان الذي صلب فيه السيد المسيح، وكان أول من اعتقد بذلك الجنرال الإنكليزي غوردن لقناعته بأن هذا المكان هو موقع صلب السيد المسيح لوقوعه على مقربة من التل الذي كان اليهود يرجمون عليه المحكومين، ويصلبونهم ويلقون بجثثهم في الوادي القريب منه، وكذلك كان يفعل الرومان[٢٧٩]، لذلك تأسست سنه ١٨٩٣ جمعية قبر البستان المقدس، والتي تخضع لكنيسة إنكلترا وتقوم هذه الجمعية بحراسة هذا المكان الذي تم شراؤه عام ١٨٧٢، وهو عبارة عن غرفة منقوشة في الصخر وبداخلها ثلاث حفر تتسع كل واحدة منها لجثة إنسان[٢٨٠].

أما بالنسبة إلى مقابر النصارى في القدس فقد كان لكل طائفة منهم مقبرتها الخاصة، وقد تشترك أكثر من طائفة في المقبرة الواحدة وهي[٢٨١]:

---

(٢٧٤) Ibid., p. 549 ff.
(٢٧٥) Ibid., p. 530.
(٢٧٦) Ibid., p. 557
(٢٧٧) Ibid., vol. 2, p. 555.
(٢٧٨) انظر: دليل القدس وضواحيها، ص ١٧ ـ ٤٧، والعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤.
(٢٧٩) العارف، المسيحية في القدس، ص ٢٤١.
(٢٨٠) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٢٦.
(٢٨١) المصدر نفسه، ص ٥٤١ ـ ٥٤٣، وأبو جابر [وآخرون]، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

أ ـ مقبرة اللاتين: وتقع إلى الشرق من مقام النبي داود على جبل صهيون.

ب ـ مقبرة الأرمن: وتقع إلى الغرب من كنيسة نياحة العذراء على جبل صهيون، ويفصل بينهما زقاق ضيق مرصوف، ويشترك معهم السريان والأقباط والأحباش في استخدام هذه المقبرة.

ج ـ مقبرة الروم الأرثوذكس: وتقع إلى الجنوب من مقبرة الأرمن ويفصل بينهما زقاق ضيق يؤدي إلى مدرسة صهيون.

د ـ مقبرة البروتستانت: وهي ملاصقة لمدرسة صهيون على جبل صهيون ويشاركهم فيها الإنكليز.

هـ ـ المقبرة الإنكليزية الألمانية: وهي مشتركة بين الألمان والإنكليز التابعين للطائفة الإنجيلية.

و ـ المقابر الأمريكية: وهما مقبرتان واحدة تقع على سفح جبل الزيتون إلى الغرب من الجامعة العبرية، والثانية عند مفترق الطرق المؤدية إلى «البقعة الفوقا» و«البقعة التحتا»، وإلى حارتي النمامرة والقطمون.

ز ـ مقابر الروس: تقع الأولى على جبل الزيتون بجانب كنيسة الصعود وهي مخصصة لدفن الراهبات، بينما تقع الأخرى على ذات الجبل وهي مخصصة لدفن الرجال فقط.

ح ـ المقبرة الحربية الإنكليزية: وتقع شمال المدينة بالقرب من جبل الزيتون أنشأها الإنكليز فور دخولهم المدينة عام ١٩١٧، واستخدموها لدفن رفات الجنود الإنكليز.

رابعاً: أماكن توزع النصارى في القدس

تشكلت مدينة القدس من عدد من المحلات والحارات التي أُنشئت على أساس ديني أو عرقي أو قبلي أو طائفي أو حرفي، وسكن نصارى القدس في حارات خاصة بهم أو في حارات مشتركة ومحلات مختلطة مع المسلمين أو اليهود والعكس صحيح، وتفرع من كل محلة عدد من الخطوط والأزقة نسبت أسماؤها إلى أسماء عائلات أو أسواق أو كنائس وأديرة[٢٨٢]، ومن أشهر حارات النصارى وأهمها في القدس:

١ ـ حارة النصارى

وهي المنطقة الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من مدينة القدس وتضم كنيسة القيامة وما حولها، ويسكن فيها إضافة إلى مختلف طوائف النصارى عدد كبير من المسلمين[٢٨٣]، وتمتد

(٢٨٢) القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ١٨١.

(٢٨٣) عبلة المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠ (عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣)، ص ١٣٢.

من باب الخليل جنوباً إلى باب الصرب شمالاً وتحاذي سور المدينة، وتضم عدداً من الحارات الصغيرة وهي[٢٨٤]:

أ ـ حارة الأقباط: ويسكن فيها طائفة الأقباط.

ب ـ حارة ابن عز الدين: وتقسم إلى حارات أصغر كحارة الحدادين والتي أقام بها اللاتين.

ج ـ حارة الزراعنة: وتنسب إلى قبيلة بدوية تعرف ببني الزراعنة.

د ـ حارة الجوالدة (الوعرية): سكن فيها أتباع طائفة اللاتين وبعض من أتباع طائفة الأرمن، واشتملت المحلة على سوق عرف بسوق النصارى ضم عدداً من الدكاكين للنصارى والمسلمين واليهود، كما اشتملت على مقاهي ومجموعة من الأديرة[٢٨٥].

٢ ـ محلة الأرمن

وتقع إلى الجنوب الغربي من مدينة القدس وكانت تعرف باسم «صهيون الجوانية»، وسكنها عدد كبير من الأرمن إضافة إلى اللاتين، وجميع المباني في هذه المحلة وقف لدير الأرمن[٢٨٦].

٣ ـ محلة السريان

وتقع بين باب الخليل وحارة الشرف[٢٨٧]، وأغلبية سكانها من السريان[٢٨٨].

٤ ـ حارة الموارنة

وتقع داخل محلة النصارى[٢٨٩].

إضافة إلى هذه المحلات الخاصة بالنصارى، سكن النصارى من مختلف الطوائف في أحياء ومحلات القدس المختلفة والمختلطة مع المسلمين واليهود، حيث كان يوجد عدد كبير من النصارى في حي «البقعة الفوقا» خارج السور[٢٩٠]، وكذلك في أحياء القطمون والمصرارة والشماعة والطالبية[٢٩١]. واستقرت الجوالي الأجنبية داخل المستعمرات كالمستعمرة الألمانية،

(٢٨٤) القضاة، المصدر نفسه، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٢٨٥) المصدر نفسه، ص ١٨٤ ـ ١٨٥.
(٢٨٦) المصدر نفسه، والمهتدي، المصدر نفسه، ص ١٣٣.
(٢٨٧) المصدران نفسهما على التوالي.
(٢٨٨) جميل صالح مرقة، «سكان القدس وفلسطين: الأصول المسيحية الأخرى ـ الحلقة السابعة،» مجلة القدس الشريف، العدد ٢٢ (كانون الثاني/يناير ١٩٨٧)، ص ٣٥.
(٢٨٩) القضاة، المصدر نفسه، ص ١٨٥.
(٢٩٠) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٣٨ (١٩٣٦/٩/١٦)، ص ٧.
(٢٩١) ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ٧٨.

والمستعمرة الأمريكية خارج أسوار مدينة القدس(٢٩٢)، وهي عبارة عن عمارة في شارع الشيخ جراح(٢٩٣). وقام الروس بإنشاء ما عرف بالمسكوبية، التي تقع خارج السور على طريق يافا على بعد كيلومتر واحد عن باب الخليل لجهة الغرب، وتضم دار الأسقفية الروسية ودار القنصلية ومستشفى وكنيستين ومنازل عديدة لنزول الحجاج الروس(٢٩٤). وقد تحولت في عهد الانتداب البريطاني إلى دوائر بوليسية إضافة إلى السجن الرئيسي، كما ضمت دوائر العدلية وقسم الاستخبارات والمستشفى العربي الرئيسي طيلة فترة الانتداب البريطاني، والذي ضم مدرسة للممرضات وأخرى للقابلات(٢٩٥).

يشار إلى أن اللاتين لم يكن لهم محلة أو حارة خاصة بهم بل كانوا موزعين ومبعثرين في أنحاء مختلفة من القدس داخل السور وخارجه(٢٩٦).

خامساً: أعياد النصارى ومناسباتهم الدينية

ارتبطت أعياد واحتفالات النصارى بمناسبات دينية توارثوها جيلاً عن جيل تقام طقوسها برعاية رسمية من لدن المؤسسة الدينية ورجال الدين على المستويات كافة داخل الكنائس، والأديرة، وفي ساحاتها، أو داخل الحارات التي سكنوها، لذلك لم يظهر خلال فترة الدراسة احتفالات دينية مستحدثة أو جديدة وإنما كانت استمراراً لما جرت عليه العادة في العهود السابقة، ويقيم نصارى القدس احتفالاتهم الدينية في كنيسة القيامة داخل أماكن مخصصة لكل طائفة وهم(٢٩٧): الروم الأرثوذكس، الذين يحتفلون داخل مصلّى المذبح، ومصلّى الملاك، ومصلّى الجلجثة، ومصلّى الكاثيلكون، ومصلّى آدم، ومصلّى النمرية، ومصلّى القديس لونجيف، ومصلّى المذنبين، ومصلّى سجن المسيح. واللاتين، الذين يقيمون احتفالاتهم في المذبح المقدس وأمامه في المناسبات الخاصة، وكذلك في كنائسهم الواقعة جنوب الجلجثة، وفي المغارة الخاصة بالصليب، وفي مصلّى مريم المجدلية. والأرمن، الذين يقيمون قداسهم في كنيسة المذبح المقدس، وفي كنيسة السريان، ومصلّى ثياب الرحيل، وكنيسة القديسة هيلانة. والأقباط ويقيمون قداسهم واحتفالاتهم داخل كنائسهم. والسريان ويقيمون قداسهم داخل كنيسة يوسف.

---

(٢٩٢) مرقة، «سكان القدس وفلسطين: الأصول المسيحية الأخرى ـ الحلقة السابعة،» ص ٣١.

(٢٩٣) جريدة الدفاع، العدد ١١٩٨ (١٩٣٨/٧/٤)، ص ٥.

(٢٩٤) أبو جابر [وآخرون]، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٢٩٥) مرقة، «سكان القدس وفلسطين: الأصول المسيحية الأخرى ـ الحلقة السابعة،» ص ٤٤.

(٢٩٦) انظر تقرير بعنوان: «British Legation to Holy، ١٩٣٤/٨/٢٨،» في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 3, p. 232.

(٢٩٧) انظر تقرير مقدم من قبل الضابط السياسي في قوة الحملة المصرية البريطانية تحت رقم (١٣٥٣١٩) بتاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٩، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 510.

ولكل طائفة من طوائف الروم الأرثوذكس والأرمن واللاتين الحق في إقامة أربعة احتفالات دينية داخل كنيسة القيامة سنوياً[٢٩٨]، لكونها البطريركيات الثلاث الرئيسية في القدس.

وقد رصدت الحكومة البريطانية المناسبات والأعياد الدينية لطائفتي الروم الأرثوذكس واللاتين خلال عامي ١٩١٩ ـ ١٩٢٠، التي جاءت على شكل تقويم سنوي، أشير خلاله إلى المناسبة وتوقيتها ومكان الاحتفال بها (انظر الجدول الرقم (٢ ـ ٣)).

الجدول الرقم (٢ ـ ٣)

أعياد واحتفالات كنيسة الروم الأرثوذكس في القدس خلال ١٩١٩ ـ ١٩٢٠

التاريخ	المناسبة	المكان
١٩١٩/٩/٢٧	عيد الصليب المقدس	كنيسة القيامة
١٩٢٠/١/٦	عشية الميلاد (الدخول المقدس لبيت لحم)	بيت لحم
١٩٢٠/١/٧	عيد الميلاد	كنيسة المهد/بيت لحم
١٩٢٠/١/١٩	عيد الغطاس	نهر الأردن
١٩٢٠/٢/٢٥	الدخول الديني الأول إلى كنيسة القيامة خلال الصوم الكبير	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٣/١	الأحد الأول من الصوم الكبير (موكب إلى كنيسة القيامة) ويشاركهم الأرمن والأقباط.	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٣/١٤	الدخول الديني الثاني إلى كنيسة القيامة خلال الصوم الكبير	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٣/١٥	أحد الصليب المقدس (موكب إلى كنيسة القيامة)	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٤/٤	الدخول الديني الثالث إلى كنيسة القيامة	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٤/٥	أحد السعف (الشعانين)	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٤/٩	خميس الغسل (غسيل الأقدام)	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٤/١٠	الجمعة الحزينة (جمعة الحزن)	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٤/١١	سبت النور (السبت المقدس)	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٤/١٥	عيد الفصح	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٥/٢٢	خميس الصعود	جبل الزيتون

المصدر: تقرير مقدم من قبل الضابط السياسي في قوة الحملة المصرية البريطانية تحت رقم (١٣٥٣١٩) بتاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٩، في: *Records of Jerusalem*, 1917-1971, vol. 1, p. 513.

(٢٩٨) تقرير مقدم من قبل الضابط السياسي في قوة الحملة المصرية البريطانية تحت رقم (١٣٥٣١٩) بتاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٩، في: Ibid., vol. 1, pp. 509-510.

يلاحظ مما سبق أن معظم هذه الاحتفالات تقام داخل كنيسة القيامة، تسبقها مسيرات ومواكب رسمية وشعبية باتجاه الكنيسة، بينما يتوجهون إلى بيت لحم فقط في مناسبة عيد الميلاد التي تقام احتفالاتها داخل كنيسة المهد والتي تصادف عندهم في الأسبوع الأول من شهر كانون الثاني وذلك بحسب التقويم الشرقي(٢٩٩).

أما أعياد اللاتين فهي متشابهة تقريباً مع أعياد الأرثوذكس مع اختلاف في التوقيت، والجدول الرقم (٢ ـ ٤) يوضح مواقيت هذه الأعياد.

الجدول الرقم (٢ ـ ٤)

أعياد واحتفالات اللاتين خلال عام ١٩٢٠

التاريخ	المناسبة	المكان
١٩٢٠/٢/٢١	الدخول الديني الأول إلى كنيسة القيامة (خلال الصوم الكبير)	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٢/٢٢	الأحد الأول في الصوم الكبير	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٢/٢٨	الدخول الديني الثاني إلى كنيسة القيامة	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٣/١	الأحد الثاني في الصوم الكبير	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٣/٧	الدخول الديني الثالث إلى كنيسة القيامة	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٣/٨	الأحد الثالث في الصوم الكبير	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٣/٢٨	الدخول الديني الرابع إلى كنيسة القيامة	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٣/٢٩	أحد السعف	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٤/٢	خميس الغسل	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٤/٣	الجمعة الحزينة	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٤/٤	سبت النور	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٤/٥	عيد الفصح	كنيسة القيامة
١٩٢٠/٥/١٥	خميس الصعود	جبل الزيتون
١٩٢٠/١٢/٢٤	عشية الميلاد (الدخول الديني إلى بيت لحم)	بيت لحم
١٩٢٠/١٢/٢٥	عيد الميلاد	كنيسة المهد ـ بيت لحم

المصدر: المصدر نفسه.

(٢٩٩) التقويم الشرقي (اليولياني): ينسب هذا التقويم إلى الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر الذي استفاد من خبرات المصريين الفلكية، حيث أمر الفلكي السكندري (سوسيجنيو) بتعديل التقويم الروماني القديم، وقد تمثل تعديله في جعل السنة العادية ٣٦٥ يوماً والسنة الكبيسة ٣٦٦ يوماً، وتكون عام كبيسة كل أربع سنوات، وجعل عدد أيام الأشهر الفردية ٣١ يوماً والزوجية ٣٠ يوماً، عدا شهر شباط/فبراير فيكون في السنة العادية ٢٨ يوماً وفي الكبيسة ٢٩ يوماً، وقد دخل هذا التقويم حيز التنفيذ في عام ٤٥ ق.م الموافق للعام ٧٠٩ لإنشاء روما. انظر: <http://ar.wikipedia.org>، و<http://uqu.edu.sa/page/ar/99702>.

يلاحظ من الجدول الرقم (٢ ـ ٤) أن اللاتين لم يحتفلوا بعيدَي الغطاس والصليب المقدس، وأن احتفالاتهم الدينية تسبق احتفالات الأرثوذكس بنحو أسبوع يزيد أو ينقص وذلك لكون الأرثوذكس يستخدمون التوقيت الشرقي بينما يعتمد اللاتين على التقويم الغربي[٣٠٠].

لا بد لنا هنا من الإشارة بشيء من التفصيل إلى بعض الأعياد الدينية التي احتفل بها النصارى بمختلف طوائفهم، وما يرافقها من مراسم دينية، وهي:

١ ـ عيد الميلاد

ويقام في الخامس والعشرين من كانون الأول/ديسمبر عند الطوائف الغربية (الكاثوليك)، وفي السادس أو السابع عشر من شهر كانون الثاني/يناير عند الطوائف الشرقية (الأرثوذكس)، وذلك بحسب التوقيت المتبع لكل طائفة منهما، ويترأس الاحتفال في كلتا الحالتين البطريرك، ويغلب على هذا الاحتفال الطابع الاجتماعي أكثر من الطابع الديني، وتجري مراسمه في كنيسة المهد في بيت لحم[٣٠١].

يقوم البطريرك وسائر رجال الدين وعامة الناس بالتوجه إلى بيت لحم عشية ليلة الميلاد بمسيرة كرنفالية كبيرة، ليبادر أهالي بيت لحم وأعيانها إلى ملاقاتهم والترحيب بهم، حيث تضاء المصابيح، ويقام القداس في سائر الكنائس، وتعد أصناف الحلوى والطعام، كما جرت العادة أن يصنع الأساقفة والكهنة شجرة يعلق عليها أكياس مملوءة بالزبيب، يتم توزيعها على المحتفلين والمهنئين[٣٠٢].

٢ ـ عيد أحد الشعانين (أحد السعف)

يُحتفَل به يوم الأحد الذي يسبق عيد الفصح وهو يرمز إلى دخول السيد المسيح (ﷺ) قبل صلبه بخمسة أيام ـ بحسب العقيدة النصرانية ـ إلى مدينة القدس راكباً على اليعفور (الحمار)[٣٠٣].

في هذا العيد يجسد اللاتين الحادثة من خلال تمثيلها متتبعين المراحل التي سار فيها السيد المسيح، وهي تعرف بدرب الآلام ـ التي تتكون من أربع عشرة مرحلة تبدأ من موقع مدرسة الروضة الإسلامية وتنتهي في المكان المعروف بالقبر المقدس داخل القيامة ـ يحملون خلالها سُعف النخيل وذلك تقليداً للسيد المسيح الذي دخل المدينة حاملاً سُعف النخيل، بينما يكتفي أتباع

---

(٣٠٠) التقويم الغربي (الغريغوري): ينسب إلى بابا روما (غريغوريوس الثالث عشر) الذي كلف الراهب الأرميني (اليسيوس ليليوس) بتعديل التقويم اليولياني الذي تعرض لعبث الساسة، فتم الاتفاق على حذف ثلاثة أيام من كل ٤٠٠ سنة، وهكذا نام الناس يوم الخميس ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٥٨٢، واستيقظوا يوم الجمعة ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٥٨٢. وقد قاومت الدول غير الكاثوليكية هذا التعديل، حتى استقر الأمر عليه في القرن العشرين فقبلته كل الدول مدنياً، ولكن القيادات الدينية لم تقبل هذا التعديل في الكنائس الأورثوذكسية الشرقية، واستمروا في استعمال التقويم اليولياني، الذي أصبح الفرق بينه وبين التقويم الغريغوري ١٣ يوماً. انظر: <http://ar.Wikipedia.org>، و<http://uqu.edu.sa/page/ar/99702>.

(٣٠١) صبحي سعد الدين غوشه، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين** (الجزائر: وزارة الثقافة، ٢٠٠٩)، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٣٠٢) القضاة، **نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية**، ص ٤٣١.

(٣٠٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

الطائفة الأرثوذكسية بتنظيم موكب رسمي مؤلف من البطريرك والإكليروس بملابسهم الرسمية يتبعهم رجال الحكومة وأعيان البلد، ثم الأطفال بأيديهم سعف النخيل(٣٠٤)، بينما يحتفل الأحباش بطريقتهم الخاصة من خلال البحث عن جثة المسيح، حيث يقوم رئيس دير الرهبان الحبشي يرافقه رهبان أحباش، بعمل دائرة حول كنيستهم الصغيرة فوق القبة القديمة لكنيسة القديسة هيلانة(٣٠٥).

٣ ـ خميس الغسل

وهو أول أيام أسبوع الآلام(٣٠٦) عند النصارى، ويقع في شهر نيسان/أبريل من كل عام(٣٠٧)، ويحتفل به اللاتين والأرثوذكس على حد سواء، إلا أن اللاتين يسبقون الأرثوذكس بنحو أسبوع(٣٠٨). يجري الاحتفال خلال هذا العيد بشعائر غسل الأقدام، تخليداً لذكرى غسل السيد المسيح لأقدام الحواريين، حيث يقوم البطريرك أو نائبه بغسل اثني عشر قدماً من أقدام الرهبان (القدم اليمنى) بحضور عدد من رجال الدين على مختلف مراتبهم، ويجري الاحتفال بهذا العيد داخل كنيسة القيامة(٣٠٩)، وأثناء ذلك يقوم الشباب بالغناء وإنشاد الأهازيج واللعب بالسيف والترس والدبكة(٣١٠).

وقد احتفل بهذا العيد عام ١٩١٨ بعد الاحتلال البريطاني للمدينة ببضعة أشهر، قام خلالها البطريرك اللاتيني بغسل أقدام أربعة رهبان وأربعة أقدام لجنود إيطاليين وأربعة أقدام لجنود فرنسيين(٣١١)، وذلك تكريماً لهم على جهودهم في الحرب العالمية الأولى.

وذكر واصف جوهرية وصفاً لهذا الاحتفال الذي بدا بقراءة من الإنجيل، ثم تقدم بطريرك الروم الأرثوذكس وقام بغسل أقدام اثني عشر من الرهبان العرب واليونان ووضع عليها قليلاً من الزبدة البيضاء بواسطة سكين فضي خاص(٣١٢).

---

(٣٠٤) غوشه، المصدر نفسه، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥؛ يسرى جوهرية عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين، سلسلة كتب فلسطينية؛ ١٤ (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨)، ص ١٦٧، وجريدة فلسطين، العدد ٤٩٧٦ (١٩٤٢/٣/٣١)، ص ٣.

(٣٠٥) Harold J. Shepstone, «Holy Week in Jerusalem,» *Palestine Exploration Quarterly*, vol. 76 (July-October 1944), p. 221.

(٣٠٦) أسبوع الآلام: ويضم الاحتفال بخميس الغسل والجمعة الحزينة وسبت النور وأحد الفصح (الفصح المجيد). انظر: غوشه، المصدر نفسه، ص ٢٧٦ ـ ٢٨٠.

(٣٠٧) تقرير مقدم من قبل الضابط السياسي في قوة الحملة المصرية ـ البريطانية تحت الرقم (١٣٥٣١٩) بتاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٩، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 513.

(٣٠٨) المصدر نفسه.

(٣٠٩) جريدة فلسطين، العدد ٢٦٠٥ (١٩٣٤/٤/٦)، ص ٥، وتقرير بريطاني غير موثق، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 229 ff, and Shepstone, «Holy Week in Jerusalem,» p. 220.

(٣١٠) غوشه، الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين، ص ٢٧٦.

(٣١١) تقرير استخباراتي بريطاني يحمل رقم (J.B.10838/7) بتاريخ ١٠ نيسان/أبريل ١٩١٨، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 113.

(٣١٢) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩.

٤ ـ الجمعة الحزينة

هو ثاني أيام أسبوع الآلام، وهو يوم مكرّس للقيام بالمراسم الدينية فقط، التي تشمل الصلاة وتتبع مراحل درب الآلام والأماكن التي توقف فيها المسيح أثناء حملة للصليب بحسب اعتقادهم، وأخيراً تقام جنازة في الساعة الثالثة عصراً حسب معتقداتهم ـ ساعة صلب المسيح ـ تنشد خلالها ترانيم خاصة لها طابع شرقي بحت[٣١٣]، وتقرع أجراس الكنائس قرعات حزينة وتنكس فيها الأعلام على دور القنصليات والمؤسسات[٣١٤].

٥ ـ عيد سبت النور (النار المقدسة)

اليوم الثالث من أيام أسبوع الآلام، ويترأس بطريرك الروم الأرثوذكس هذا الاحتفال، حيث يقوم بدوره بدعوة مندوبين من جميع الطوائف الأخرى[٣١٥]، فجميع الطوائف النصرانية ـ عدا اللاتين ـ تؤمن بفيض النور من القبر المقدس بطريقة لا يتدخل الإنسان فيها، وقد جرت العادة أن تستقبل كل الطوائف النور من بطريرك الروم الأرثوذكس لتتبرك به وتضيء كنائسها[٣١٦].

تبدأ مراسم الاحتفال بموكب كبير من حارة النصارى إلى كنيسة القيامة وبعد الانتهاء من الاحتفال وطقوسه داخل الكنيسة يتوجه الموكب إلى دير الروم الأرثوذكس ثم إلى محلة النصارى، حيث يُودِع شباب الروم الأرثوذكس علمهم لدى مختار الطائفة في القدس[٣١٧]. تجدر الإشارة هنا إلى أن الأرثوذكس يرفعون خلال هذه المناسبة ثلاثة عشر علماً يمثل كل علم منها عائلة من عائلات الروم الأرثوذكس في القدس، وهي: سلمان، الأجرب، الحبش، الحرامي والبغل (بعلم واحد)، القرعة، كتوعة، الشماع، كتن، المحشي، منصور، علوشية، أبي زخريا ولها علمان[٣١٨]، حيث يقوم حمَلة الأعلام بالدوران حول القبر المقدس أثناء طقوس العيد ثلاث دورات يسودها الهدوء والصمت[٣١٩].

وقد نقل خليل طوطح مشهد الاحتفال في هذا العيد، فيقول: «... من شاهد مرة واحدة ما يقع يوم سبت النور لا يستطيع أن ينسى ذلك المشهد ما دام حياً، هناك في ساحة القيامة وعلى السطوح ترى ألوفاً مؤلفة من كل أمة ولسان، جاءت إلى القدس تشاهد ما يقع في ذلك اليوم. ففي تلك

(٣١٣) غوشه، الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين، ص ٢٧٦.

(٣١٤) جريدة فلسطين، العدد ٤٩٨٠ (١٩٤٢/٤/٤)، ص ٣.

(٣١٥) تقرير بريطاني بتاريخ ٣٠ أيار/مايو ١٩٢٧، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 576.

(٣١٦) غوشه، الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين، ص ٢٧٧، و Shepstone, «Holy Week in Jerusalem,» p. 220.

(٣١٧) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٣١٢ (١٩٣٤/٤/٩)، ص ٤.

(٣١٨) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٥٢١، والقدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، تحرير وتقديم سليم تماري وعصام نصار (القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية، ٢٠٠٣)، الملحق الرقم (٩)، ص ٢٦٩.

(٣١٩) غوشه، الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين، ص ٢٧٨.

الساحة الكبيرة ترى الناس يموجون كأمواج البحر، فلا يشاهد الناظر من على السطوح سوى رؤوس مختلفة تتطاول إلى كنيسة القيامة، منتظرةً بفارغ الصبر انبثاق النور من القبر المقدس، فإذا جاء الخبر، صاحت الناس بأصوات الفرح والتهليل، وأخذت كل جماعة تنشد أناشيدها الخاصة، وقد ترأس عليها شاب من شبابها، ولا تسل عن الازدحام الذي يحدث في مثل هذا اليوم»[٣٢٠].

٦ ـ عيد الفصح (أحد الفصح المجيد)

ذكرى قيام السيد المسيح بعد موته ـ بحسب اعتقادهم ـ خاتمة أسبوع الآلام، يعرف بنزلة البطريرك أو جلوة البطريرك، حيث ينزل البطريرك بألبسته الكهنوتية، يتقدمه رجال الدين بمختلف مناصبهم ورتبهم ويتبعه رجال الحكومة وأعيان البلد، ويتوجه الجميع إلى كنيسة القيامة، ليجري احتفال الفصح المجيد هناك، وبهذا القداس تنتهي احتفالات عيد الفصح المجيد وأسبوع الآلام[٣٢١].

وتحرص جميع الطوائف الأرثوذكسية والكاثوليكية على حضور هذا الاحتفال، والمشاركة في هذا القداس، فقد وصل إلى القدس عدد من كهنة الأحباش في شهر آذار/مارس عام ١٩٣٦، لحضور حفلات عيد الفصح المجيد[٣٢٢].

وقد قامت إذاعة القدس يوم ١٩٣٦/٤/١٢، بإذاعة إنجيل الفصح، الذي تمت تلاوته باللغات: اللاتينية واليونانية والأرمينية والقبطية والسريانية والحبشية والعربية والإنكليزية من خلال مندوبين تم انتدابهم من قبل طوائف القدس المختلفة[٣٢٣].

وفي التاسع من نيسان/أبريل عام ١٩٣٣، احتفل الكاثوليك في اليوبيل غير العادي تذكاراً للمئة التاسعة عشرة لصلب السيد المسيح حسب معتقداتهم، فسار الموكب يحمل الأغصان وسعف النخيل من المكان المعروف ببيت فاجي إلى جبل الطور والجثمانية، وانتهى بدير الصلاحية (كنيسة المخلّص)، حيث أقيم الاحتفال الكبير الذي ترأسه بطريرك اللاتين آنذاك بمشاركة من المطارنة والرهبان والراهبات والإرساليات الدينية الأجنبية والجمعيات والأندية وطلبة المدارس، وعموم الطائفة الكاثوليكية، وألوف من السياح الكاثوليك[٣٢٤].

٧ ـ خميس الصعود (عيد الصعود)

يصادف هذا العيد ذكرى صعود السيد المسيح إلى السماء بعد أربعين يوماً من أحد الفصح، حيث صعد من جبل الطور (الزيتون)، وفي هذا الاحتفال تتوجه الجماهير صعوداً

(٣٢٠) طوطح وشحادة، تاريخ القدس ودليلها، ص ٥٣ ـ ٥٤.
(٣٢١) جريدة فلسطين، العدد ١٦٩١ (١٩٣١/٤/١٢)، ص ٥، وغوشه، المصدر نفسه، ص ٢٧٩.
(٣٢٢) جريدة الدفاع، العدد ٥٥٣ (١٩٣٦/٣/١٥)، ص ٤.
(٣٢٣) جريدة الدفاع، العدد ٥٧٦ (١٩٣٦/٤/١٢)، ص ٥.
(٣٢٤) جريدة فلسطين، العدد ٢٣٠١ (١٩٣٣/٤/١١)، ص ٥.

إلى الجبل، ويتم الاحتفال هناك، فتختلط أصوات الأجراس والنواقيس بغناء الأهالي وزغاريد النساء ورقص الرجال[٣٢٥]، ويحتفل في هذا العيد جميع الطوائف النصرانية على حد سواء[٣٢٦].

٨ ـ عيد العنصرة

يحتفل به النصارى على جبل الطور (الزيتون) بعد خمسين يوماً من عيد الفصح أي بعد أسبوع من عيد خميس الصعود، ويمثل هذا العيد عند النصارى حلول الروح المقدس على تلامذة السيد المسيح، وتقام خلال هذا الاحتفال المهرجانات التي تستمر طيلة هذا اليوم[٣٢٧].

٩ ـ عيد الصليب

ويمثل ذكرى عثور الإمبراطور قسطنطين (٢٧٤ ـ ٣٣٧) وأمه هيلانة على خشبة الصليب التي يعتقد أن المسيح صُلب عليها بحسب اعتقادهم في مغارة الصليب الواقع في الطابق السفلي من كنيسة القيامة[٣٢٨]، ويتم الاحتفال بهذا العيد بقرع الأجراس وترتيل الصلوات داخل القيامة وتقديم الذبائح[٣٢٩]، بينما تقام الاحتفالات الشعبية داخل دير المصلبة[٣٣٠].

١٠ ـ عيد القديس مارون

وهو يخص الطائفة المارونية، ومارون هو قديس يرجح أنه توفي عام ٤١٠، ويعد مؤسس الكنيسة المارونية[٣٣١]، وقد جرى الاحتفال بهذا العيد يوم ١٩٣٦/٢/٩، في كنيسة البطرخانه (البطريركية المارونية) في القدس تحت رعاية النائب البطريركي الماروني وتم خلال هذا الاحتفال تقديم الذبيحة الإلهية (القربان)[٣٣٢].

١١ ـ عيد مار الياس

ويصادف يوم الثاني من تموز/يوليو من كل عام، ويخص طائفة الروم الأرثوذكس، وتبدأ الاحتفالات (الشطحة) قبل العيد بيوم بالقرب من دير مار الياس الخاص بالطائفة [٣٣٣].

---

(٣٢٥) غوشه، الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤.
(٣٢٦) جريدة فلسطين: العدد ٥٠١٢ (١٩٤٢/٥/١٥)، ص ٣، والعدد ٥٠١٤ (١٩٤٢/٥/١٥)، ص ٢.
(٣٢٧) غوشه، المصدر نفسه، ص ٢٨٤.
(٣٢٨) المصدر نفسه، ص ٢٨٤، والقضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ٤٣٢.
(٣٢٩) القضاة، المصدر نفسه، ص ٤٣٢.
(٣٣٠) غوشه، المصدر نفسه، ص ٢٨٤.
(٣٣١) القضاة، المصدر نفسه، ص ١٣٠.
(٣٣٢) جريدة فلسطين، العدد ٣١٧٦ (١٩٣٦/٢/١٢)، ص ٧.
(٣٣٣) غوشه، الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين، ص ٢٨٥.

١٢ ـ عيد الغطاس

تجري مراسم هذا العيد على نهر الأردن، في المكان الذي يعتقد أن المسيح عمِّد فيه. حيث يتحرك موكب ديني من القدس يتصدره مطران إلى دير مار يوحنا القريب من المغطس ثم يركب المطران والكهنة قارباً مخصص لهذه الغاية، ويقوم بتغطيس الصليب في النهر، ممثلاً تعميد السيد المسيح، يرافق ذلك قيام الأشخاص الموجودين على ضفتي النهر بإلقاء أنفسهم فيه للتبرك[٣٣٤].

١٣ ـ عيد البربارة

وهو مهرجان احتفالي، يصنع فيه الأطفال الأقنعة ويضعونها على وجوههم، ويتجولون في الأحياء وهم يرقصون ويغنون، وخلال ليلة العيد يتم طبخ «البليلة» وهي حمص مسلوق يضاف إليه الجوز والسكر والسمسم، ليجري توزيعها على المحتفلين[٣٣٥].

ومن المهرجانات الاحتفالية الأخرى التي يحييها نصارى القدس ضمن مواسم محددة، ويغلب عليها الاحتفال الشعبي أكثر من كونها احتفالات دينية، نذكر:

(أ) موسم التقليعة: يصادف موعد هذا الاحتفال مع بداية موسم الصيام لدى النصارى الواقع الحادي والثلاثين من شهر آب/أغسطس، تقام فيه كل ليلة حفلة تنكرية، تبدأ بمسيرة تنطلق من أحد بيوت العائلات النصرانية، لتسير في شوارع المدينة مرتدين الملابس التنكرية، ويختارون في كل ليلة موضعاً تنتهي عنده المسيرة، حيث يقام الاحتفال هناك، والذي يشمل الأغاني الشعبية، وتمثيل الروايات الشهيرة، ويستمر هذا الموسم طوال ليالي الصيام[٣٣٦].

(ب) احتفال ستّنا مريم: تبدأ احتفالات السيدة العذراء في أول أيام الصيام، أي في الحادي والثلاثين من شهر آب/أغسطس، وتستغرق خمسة عشر يوماً، يجتمع خلالها الأهالي في الوادي تحت أشجار الزيتون حول مقام السيدة العذراء الواقع في الجهة الشرقية من القدس بالقرب من الجثمانية، وتقضي العائلات نهارها وليلها تحت أشجار الزيتون، وفي يوم العيد الذي يشترك فيه البطريرك الأرثوذكسي ورجال الدين وأعيان المدينة، يؤتى بتمثال العذراء إلى الكنيسة، ثم ينقل بعد ذلك بتسعة أيام بموكب مهيب باتجاه باب الأسباط مروراً بدرب الآلام وعقبة المفتي وحارة النصارى وكنيسة القيامة، ثم يضعونه في دير ستّنا مريم المقابل لباب كنيسة القيامة[٣٣٧].

(ج) استقبال الراهب: اعتاد أهالي القدس على إقامة ليال ساهرة تسمى «الحرومة» قبل حلول صوم عيد الفصح، يلبسون خلالها الملابس الشعبية، ويسيرون من دير القديس «أنوفريوس» للروم

---

(٣٣٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٥، والقضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، ص ٤٣٤.

(٣٣٥) غوشه، المصدر نفسه، ص ٢٨٥.

(٣٣٦) علي حسن البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» في: القدس الإسلامية، تحرير محمد حاتم غوشه (عمّان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٠)، ص ٤٠٦.

(٣٣٧) عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين، ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

الأرثوذكس، الواقع جنوب بركة السلطان خارج السور، مروراً بباب الخليل ثم دير الروم الأرثوذكس، وتعرف هذه المسيرة بملاقاة الراهب[٣٣٨].

وبالرغم من تعدد الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية لدى نصارى القدس، وما رافقها من مهرجانات غنائية وغيرها، إلا أن مراعاة الآداب العامة شغلت تفكير رجال الدين، حيث استنكر بطريرك اللاتين ذهاب الناس لقضاء الليل على ضفاف البحر الميت، وما يرافقه من لهو ولعب وسمر، معتبراً تلك الأمور مخالفة صريحة للدين والعادات والتقاليد، ومحذراً من القيام بتلك الأمور[٣٣٩].

سادساً: الأنشطة الاقتصادية

شكلت تضاريس مدينة القدس الصخرية الوعرة عقبة في وجه النشاط الزراعي لأهالي المدينة كما رافقه نقص حاد في المياه سواء أكانت سطحية أم جوفية[٣٤٠]، وكان لتكوين المدينة وقلة الأراضي الزراعية والمساحات الفارغة دور ساهم في انخفاض النشاط الزراعي فيها، إذا استثنينا القرى المجاورة للمدينة كقرى: لفتا والمالحة وبيت صفافا وصور باهر وعين كارم، والتي اعتمد عليها سكان القدس في سد النقص الناجم عن عدم اشتغالهم بالزراعة معتمدين على ما يجلبه أهالي تلك القرى من منتوجات زراعية ليصار إلى مبادلتها بما يحتاجونه من أسواق القدس[٣٤١].

هذه الظروف الطبيعية والمناخية دفعت بأهالي القدس بوجه عام، والنصارى بوجه خاص للتوجه نحو الأنشطة الاقتصادية الأخرى، لسد حاجاتهم اليومية وتوفير دخول مالية تسهم في إعاشتهم وتحسين سبل حياتهم، ومن هذه الأنشطة:

١ ـ الوظائف الحكومية والخاصة

عزف نصارى القدس إبان الحكم العثماني عن الوظائف الحكومية بسبب القوانين العثمانية التي تمنعهم من مزاولة معظم الوظائف الحكومية، ولاعتقادهم أن الوظيفة لا تغني صاحبها، فضلاً عمّا فيها من الأخطار إذا فُصل الموظف من وظيفته؛ لذلك اهتم النصارى بالأشغال الحرة من تجارة وصناعة وسياحة، الأمر الذي جعلهم أفضل حالاً من الناحية الاقتصادية في القدس وعموم فلسطين مقارنة بالمسلمين[٣٤٢].

---

(٣٣٨) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

(٣٣٩) جريدة فلسطين، العدد ٢٤٤٧ (١٩٣٣/٩/٢٩)، ص ٣.

(٣٤٠) غازي بن أحمد الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، قسم التاريخ والحضارة ٢٠٠٠)، ص ٣٢٧.

(٣٤١) المصدر نفسه.

(٣٤٢) جريدة مرآة الشرق، العدد ٩٤١ (١٩٣٢/١٠/١٢)، ص ١.

رافق هذا التفوقَ الاقتصادي تفوقٌ علمي نسبي مقارنة بالمسلمين أواخر العهد العثماني، لذلك اعتمدت حكومة الاحتلال البريطاني عند احتلالها لفلسطين على أبناء النصارى في تسيير أعمال الدوائر الحكومية، فاستخدمتهم مترجمين وكتبة في دوائر العدلية والخزينة والمخازن والأشغال العمومية، فجاءت نسبة الموظفين من نصارى القدس في الدوائر الحكومية عام ١٩٢١، حوالى ٣٤ بالمئة مقارنة بـ ١٤ بالمئة من المسلمين و٥١ بالمئة من اليهود[٣٤٣].

ومن الذين اشتغلوا في الدوائر الحكومية، للذكر لا للحصر: واصف جوهرية، وأندريا قسيس وخليل السكاكيني[٣٤٤]، وغيرهم الكثير من نصارى القدس، وخاصة من طائفة الأرمن[٣٤٥].

كما ضمَّت الكنائس والأديرة في القدس وعموم فلسطين مترجمين، وظيفتهم تسهيل التواصل بين الحكومة والقائمين على تلك الأماكن، إضافة إلى إرشاد السياح والحجاج[٣٤٦]، فقد عمل المطران «أفذوروس» ترجماناً في بطريركية الروم الأرثوذكس، وكان ثيودور برامكي الموظف الدائم في مكتب الترجمة في تلك البطريركية[٣٤٧].

ولأهمية وظيفة الترجمة في ظل الاحتلال البريطاني، أسس أنطون صالح مرقص مكتباً للترجمة والمصالح العامة، لترجمة الكتب، والكتب الرسمية وتحرير المقالات ومراسلة الجرائد في القدس وبيت لحم[٣٤٨].

ومن الوظائف التي ارتبطت بالحكومة بصورة غير مباشرة وظيفة المحاماة، فبعد تأسيس المحاكم النظامية المدنية في القدس وعموم فلسطين، أصبحت الحاجة مُلِحّة لوجود محامين للترافع في القضايا الشخصية والرسمية، لذلك افتتح عدد من المحامين من النصارى مكاتب للمحاماة في القدس، ومنهم أنسطاس حنانيا[٣٤٩]، وعيسى نخله[٣٥٠]، ونصري نقولا نصر وفائز الحداد ومغنم مغنم[٣٥١].

كان لعمل النصارى في مهنة المحاماة إضافة للمحامين المسلمين دور بارز في المرافعة عن الموقوفين السياسيين الفلسطينيين أمام المحاكم البريطانية العسكرية، إضافة إلى دورهم في الدفاع عن القضية الفلسطينية أمام اللجان الدولية التي قدمت إلى فلسطين في مراحل مختلفة، كما كانوا

---

(٣٤٣) جريدة فلسطين، العدد ٤١٣ (١٩٢١/٩/١٠)، ص ٣.
(٣٤٤) البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٧١.
(٣٤٥) مرقة، «سكان القدس وفلسطين: الأصول المسيحية الأخرى ـ الحلقة السابعة،» ص ٣٧.
(٣٤٦) البواب، المصدر نفسه، ص ٣٦٩.
(٣٤٧) المصدر نفسه، ص ٣٦٩.
(٣٤٨) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٩٠ (١٩٣٦/١١/٢٤)، ص ٢.
(٣٤٩) جريدة فلسطين، العدد ٢٠٧٨ (١٩٣٢/٧/٢١)، ص ٥.
(٣٥٠) جريدة فلسطين، العدد ٤٨٥٢ (١٩٤١/١١/٤)، ص ٣.
(٣٥١) جريدة فلسطين، العدد ١١٧١ (١٩٢٩/٤/٢)، ص ٤.

أعضاء في وفود فلسطين التي طافت العالم للتعريف بالقضية الفلسطينية وجلب التأييد الدولي لها[٣٥٢].

٢ ـ التجارة

برع سكان القدس في الجانب التجاري، ويعود ذلك إلى موقع القدس الاستراتيجي المتوسط بين المدن الساحلية الفلسطينية والمدن الداخلية، إضافة إلى أهمية المدينة دينياً وسياحياً[٣٥٣]، الأمر الذي دفع بالمقدسيين إلى تنمية هذا النشاط من خلال فتح الأسواق التجارية داخل السور وخارجه، حتى لم تبقَ محلة أو حارة أو شارع إلا ووجد بداخلها سوق تجاري يضم عدداً من المحال التجارية، إضافة إلى الأسواق المفتوحة وأمكنة بيع وشراء المواشي والخضروات والفواكه.

ومن أسواق المدينة داخل السور: سويقة علون وسوق البازار، وسوق الحصر والنحاسين، وسوق اللحامين، وسوق العطارين، وسوق الباشورة، وسوق التجار، والسوق الكبيرة (الخضرة)، وسوق باب السلسلة، وسوق باب القطانين، وسوق باب خان الزيت، وسوق باب العمود، وسوق باب حطة، وسوق باب الجديد، وسوق الجديدة، وسوق (أفتيموس)، وسوق حارة النصارى، وسوق اليهود، أما خارج السور، فقد وجدت عدة أسواق، وهي: سوق باب الخليل، وسوق طريق ماملا، وسوق الشماعة، وسوق الجمعة، وسوق النمامره، وسوق شارع (جوليان)، وسوق شارع (البرنسيسة ماري)، وسوق طريق يافا، وسوق المصرارة، إضافة إلى الأسواق الخاصة باليهود وهي: سوق رحافيا، وسوق روميما،، وسوق مياشوره[٣٥٤].

وقد ارتبطت أسماء هذا الأسواق إما بالموقع الجغرافي أو نسبة للحارات والشوارع وأبواب المدينة، أو بحسب الحرف ونوع التجارة أو تبعاً لزمن انعقادها.

مارس نصارى القدس التجارة كغيرهم من سكان المدينة، وتنوعت أنشطتهم التجارية، فمنهم من مارس تجارة البناء ومستلزماتها كعائلة قطان وعائلة المحشي وعائلة مروم[٣٥٥]، ونشط آخرون بتجارة الكتب والمطبوعات وتوزيعها كعائلة سعيد، وحبش، وحلبي، ودردريان[٣٥٦]، حيث وجد في أواخر العهد البريطاني ست عشرة مكتبة تجارية يملكها النصارى لبيع الكتب والقرطاسية في مدينة القدس[٣٥٧].

---

(٣٥٢) سيتم تناول الموضوع بشكل مفصل في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٣٥٣) صالح علي الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ (عمّان: منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤)، ص ٢٦٩.

(٣٥٤) انظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٢٦٧ ـ ٢٧٠.

(٣٥٥) أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٣١.

(٣٥٦) المصدر نفسه.

(٣٥٧) سليم تماري، محرر، القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨)، ترجمة أحمد خليفة [وآخرون] (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢)، ص ٦١.

ونشطت بعض العائلات النصرانية بتجارة الأغذية والمأكولات كعائلة لويزيدس، وفريج، وخميس، وأنطونيادس وغيرهم(٣٥٨)، واهتمت عائلات أخرى بفتح الصيدليات كعائلة حلبي، وعائلة عطا الله، وعائلة سعيد، وعائلة مرقص(٣٥٩)، كما انتشرت محلات تجارة الألبسة الجاهزة في أسواق القدس إلى حدٍّ كبير، ومنها: محلات جبرا وستيفو عوض في شارع مأمن الله (ماملا)(٣٦٠)، ومحلات عيسى فريج للألبسة العراقية في باب الخليل(٣٦١)، ومحلات «سبني» في شارع مأمن الله، والشركة الأميركية للملابس في شارع الأميرة ماري(٣٦٢)، ومحلات بوتاجي التجارية الوطنية(٣٦٣)، ومحل غابي ديب للأدوات الرياضية في شارع جوليان(٣٦٤)، والمحل الألماني لصاحبه «ت. آرندت» في شارع مأمن الله(٣٦٥).

كما انتشرت تجارة الخمور بقوة في المدينة، فوجدت العديد من الخمارات ومحال بيع الخمور، فكان في القدس أكثر من ١٥٠ حانة لبيع المسكِّرات بالكأس، عدا عن المحال التي يباع فيها الخمر (بالقنينة)(٣٦٦)، وقد زخرت جريدة فلسطين بعدد كبير من إعلانات تجديد رخص هذه المحال، التي وصلت في الأعوام ١٩٤١ ـ ١٩٤٥ إلى حوالى سبعين محلاً لبيع الخمور بالجملة والمفرق منتشرة في أنحاء المدينة(٣٦٧).

ومن الأنشطة التجارية المستحدثة في مدينة القدس إبان الانتداب البريطاني، تجارة السيارات ومستلزماتها، التي اشتهرت بها عائلات: طنوس، وسلامه، وحمصي، ومنصور، ومارتو، ونعمان(٣٦٨)، حيث قاموا بفتح وكالات عامة لشركات السيارات العالمية ومستلزماتها، كشركة (دودج)، وشركة (كاوتشوك كونتنتال)(٣٦٩).

ورافق تجارة السيارات والتحول إلى وسائط النقل الآلية ضرورة الاهتمام بتوفير سيارات نقل الركاب كالحافلات، والسيارات العمومية، وبالتالي وجود محطات انطلاق (كراجات)، لذلك

---

(٣٥٨) أبو جابر، المصدر نفسه، ص ١٣١؛ جريدة مرآة الشرق، العدد ١٩ (١٩٢٠/١/٢)، ص ٤، وجريدة فلسطين، العدد ٦٣٧١ (١٩٤٦/٧/٢٨)، ص ٤.

(٣٥٩) أبو جابر، المصدر نفسه، ص ١٣١.

(٣٦٠) جريدة فلسطين، العدد ١٤٧٣ (١٩٣٠/٧/٦)، ص ٥.

(٣٦١) جريدة الدفاع، العدد ٣٢٦ (١٩٣٥/٥/٢٠)، ص ٦.

(٣٦٢) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٧٨ (١٩٤٥/٣/٢٨)، ص ٢.

(٣٦٣) جريدة فلسطين، العدد ٦٧٧ (١٩٢٤/٥/١٣)، ص ٦.

(٣٦٤) تماري، محرر، القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨)، ص ٦٥.

(٣٦٥) جريدة فلسطين، العدد ٣٥٢٠ (١٩٣٧/٥/٢)، ص ٤.

(٣٦٦) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٤٠ (١٩٢٢/١/١٤) ص ٢.

(٣٦٧) جريدة فلسطين: العدد ٤٨٥٢ (١٩٤١/١١/٤)، ص ٣؛ العدد ٥٨٤٣ (١٩٤٤/١٠/١٥)، ص ٤؛ العدد ٦١٤٣ (١٩٤٥/١٠/١٣)؛ ص ٢، والعدد ٦١٥٠ (١٩٤٥/١٠/٢١)، ص ٤.

(٣٦٨) أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٣١.

(٣٦٩) جريدة مرآة الشرق، العدد ٥٠٢ (١٩٢٧/٤/١٤)، ص ٤، وجريدة فلسطين: ملحق العدد ٩٦٣ (١٩٢٧/٤/٨)، ص ٥؛ العدد ١٠٧٨ (١٩٢٨/٥/٤)، ص ٧، والعدد ٥٨٧٩ (١٩٤٤/١١/٢٦)، ص ٤.

اهتمت عائلات مردم، وداود، وحلاق، وشاغوريه بتوفير هذه المرافق(٣٧٠)، ومنها محطة باصات القدس ـ عمّان لصاحبه صالح عبده ومقره باب العامود(٣٧١).

ومن الأنشطة التجارية الأخرى التي مارسها نصارى القدس بيع وشراء الأراضي والأملاك، فقد افتتح أنطون البينا مكتب عقارات لبيع وشراء الأراضي وعقد الرهونات والتأمين على الحياة والسفر، إضافة إلى كونه وكالة للنشر والإعلان في مدينة القدس عام ١٩٢٧(٣٧٢).

كما وجدت محالٌّ لبيع الأواني الفضية، وأدوات المطبخ والتماثيل البرونزية، ومنها محلات زنانيري في شارع مأمن الله(٣٧٣)، ووجدت خلال عام ١٩٢٤ محال بيع الكاز، ومنها محل كاز نوبل إخوان في الشارع ذاته(٣٧٤).

وقد أدى انتشار المحال التجارية وما رافقه من تعامل تجاري بأنواعه المختلفة إلى ضرورة وجود اختصاصيي تدقيق وجرد الحسابات، وذلك حرصاً على دوام هذه المحال، وعدم تعرضها للخسارة أو تلاعب العاملين فيها، لذلك اختص عدد من نصارى القدس في تدقيق الحسابات ومنهم سابا وشركاؤه، وجورج خضر، وحنا بواب(٣٧٥).

كما أسس نصارى القدس بالإضافة إلى التجارة الفردية الشركات التجارية المساهمة، فقد قام الأرثوذكس عام ١٩٤٦ بتأسيس شركة الاتحاد الأرثوذكسي العربي في القدس، وتولى حنا سلامة رئاسة مجلس إدارتها(٣٧٦)، والتي كان من خططها شراء الأراضي، وتوزيعها على مساهمي الشركة، وأعضاء نادي الاتحاد الأرثوذكسي بأقساط شهرية مُيسرة(٣٧٧).

كما تشارك النصارى مع مسلمي المدينة وعموم فلسطين في مشروع تأسيس شركة طيران الشرق المحدودة عام ١٩٤٤، ومنهم: قسطندي سلامة، والدكتور طنوس، ويوسف البينا، وشركة ديب وأولاده، وشركة سليمان طنوس وشركاه، وشركة لند وحلبي وغيرهم(٣٧٨).

وكأي نشاط اقتصادي لا بد من ظهور المنغِّصات والمعوِّقات، فقد عانى تجار القدس ذلك، سواء أكانت بفعل الأحداث السياسية أو بفعل موجات الكساد، حيث أشارت جريدة مرآة الشرق المقدسية في عددها الصادر في ١٩٢٦/١١/١٨، إلى أن تجار المدينة يشكون ارتفاع أجور محالِّهم، الأمر الذي اضطرهم إلى ترك التجارة، لأن أرباحهم السنوية لا تغطي تكلفة تلك الأجور، فالمخزن

---

(٣٧٠) أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٣١.
(٣٧١) جريدة فلسطين، العدد ٩٥٧٨ (١٩٤٤/١١/٢٦)، ص ٤.
(٣٧٢) جريدة فلسطين، العدد ٩٨٦ (١٩٢٧/٥/٤)، ص ٦.
(٣٧٣) جريدة فلسطين، العدد ٦٢٧٧ (١٩٤٦/٣/٢٤)، ص ٤.
(٣٧٤) جريدة فلسطين، العدد ٦٣٣ (١٩٢٤/٣/١٨)، ص ٤.
(٣٧٥) أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٣١.
(٣٧٦) جريدة الدفاع، العدد ٣٦٥٢ (١٩٤٦/٤/٣٠)، ص ٢.
(٣٧٧) جريدة فلسطين، العدد ٦٥٩٨ (١٩٤٧/٤/٣٠)، ص ٤.
(٣٧٨) جريدة فلسطين، العدد ٥٧٩١ (١٩٤٤/٨/١٢)، ص ٣.

الذي كان يؤجر قبل الحرب العالمية الأولى بأربعين ليرة فرنسية مثلاً أصبح يؤجر اليوم بمئتي جنيه مصري (أكثر من ٢٥٠ ليرة فرنسية)[٣٧٩].

كما كان لارتفاع الرسوم البلدية التي تقارب الإثني عشر جنيهاً سنوياً، وارتفاع رسوم الجمارك دور في إعاقة النشاط التجاري[٣٨٠]؛ أضف إلى ذلك، تأثر التجارة في القدس بالأوضاع السياسية، ما عرضها إلى موجات من الكساد بسبب انخفاض عدد السياح والزوار والحجاج الذين كانوا يقدمون إلى القدس بالآلاف ويمضون الأشهر ويصرفون الأموال الكثيرة فيها، وإن قدموا إلى المدينة لا يبقون فيها سوى أيام معدودة[٣٨١].

وأدّى الوجود اليهودي وأدواته الاقتصادية دوراً بارزاً في منافسة النشاط الاقتصادي العربي بوجه عام والتجاري بوجه خاص، لذلك تم تشكيل لجنة الاقتصاد الوطني في القدس من أعضاء مسلمين ونصارى من مختلف المهن والتجار بهدف تشجيع الصناعات الوطنية، ومقاطعة البضائع اليهودية[٣٨٢].

وقد ألقى فؤاد صالح سابا سكرتير اللجنة العربية العليا بياناً أمام لجنة التحقيق الملكية عام ١٩٣٧، أشار خلاله إلى محاولة الانتداب البريطاني تدمير الاقتصاد الفلسطيني العربي، وإنهاك كاهل الفلاح من خلال الضرائب المرتفعة، وحماية الاقتصاد اليهودي من خلال منح تسهيلات جمركية لهم[٣٨٣].

٣ ـ الحِرف والصناعات

لا تعَدُّ القدس من المدن الصناعية الفلسطينية الهامة، وإن وجدت فيها صناعات قليلة، بعضها قديم، وبعضها الآخر مستحدث على زمن الانتداب البريطاني[٣٨٤]، ونظراً إلى عزوف النصارى عن الوظائف الحكومية خاصة في العهد العثماني، فقد اتجهوا إلى العمل بالحِرف والصناعات المختلفة؛ ومن هذه الصناعات والحرف التي اشتهر بها نصارى القدس إنتاج الثلج والمشروبات المسكِّرة والغازية، حيث مارست عائلات ممتاز وخميس وشاكر هذه الصنعة[٣٨٥]، واشتهر الأرمن في الصياغة، وكان لهم حانوت في أول عقبة خان الأقباط في حارة النصارى[٣٨٦]، كما اشتهر الروم

(٣٧٩) جريدة مرآة الشرق، العدد ٤٨١ (١٩٢٦/١١/١٨)، ص ٤.
(٣٨٠) جريدة مرآة الشرق، العدد ٥٩٨ (١٩٢٩/٢/١٤)، ص ٢.
(٣٨١) جريدة مرآة الشرق، العدد ٨٩٤ (١٩٣٢/٤/٢٧)، ص ١.
(٣٨٢) جريدة الدفاع، العدد ٣٧٤٦ (١٩٤٧/٩/٤)، ص ٣.
(٣٨٣) جريدة فلسطين، العدد ٣٤٣٢ (١٩٣٧/١/١٩)، ص ٢ و٣.
(٣٨٤) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ٣٣١.
(٣٨٥) أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٣١.
(٣٨٦) الفقيه، المصدر نفسه، ص ٣٣٣، والقدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، ص ٣٨٣.

الأرثوذكس بصناعة الأدوات النحاسية[٣٨٧]، وتميز اللاتين بحرفتي النجارة والحدادة[٣٨٨]، ومارس النصارى صناعة الصابون؛ فقد أنشأ داود حلبي دكاناً لصناعة الصابون المقدسي[٣٨٩]، وافتتح أنطون يوسف تبلكو المحل الوطني الكبير لصنع وبيع الأثاث (الموبيليا) في شارع مأمن الله في القدس[٣٩٠].

ومن الأنشطة الحرفية التي استحدثت أثناء فترة الانتداب البريطاني ومارسها نصارى القدس، وواكبت دخول السيارات للمدينة، حرفة الأشغال الميكانيكية، فقد احترفت عائلة نصار هذه الحرفة، وهي تقوم على صيانة المركبات، وتوفير المعدات اللازمة لديمومتها[٣٩١].

أما في الجانب الفني فقد اشتهر نصارى القدس بصناعة آلة العود والآلات الموسيقية الأخرى، فوجد عدد من الدكاكين المتخصصة في هذه الصناعة، وهي[٣٩٢]:

- دكان حنا فاشه من الروم الأرثوذكس في حي المصرارة.
- دكان سمعان عمار من الروم الأرثوذكس في حي المصرارة.
- دكان فرح القرعة من الروم الأرثوذكس بجانب باب كنيسة القيامة على الطريق المؤدية إلى محلة خان الزيت.
- دكان يعقوب أندريه من طائفة اللاتين.

كما اشتهر نصارى القدس بحرفة التصوير، إذ افتتح حنا توميان محلاً للتصوير الشمسي في الباب الجديد[٣٩٣]، وكان في القدس عام ١٩٤٧، ستة وأربعون مصوراً ومورداً لمستلزمات التصوير نصفهم من النصارى[٣٩٤].

واشتغل نصارى القدس في صناعة النسيج والخياطة، فقد افتتح الخواجة يوسف القدسي محل الخياطة الوطني عام ١٩٢١[٣٩٥]، وقامت آستيلا جاد الله الدبدوب بتأسيس مدرسة الفنون الوطنية في حي المصرارة عام ١٩٣٠، المتخصصة بتعليم السيدات فنون التفصيل وخياطة الألبسة وفنون التطريز العربي والإفرنجي والنول على اليد، بغض النظر عن جنسية أو ديانة أو طائفة المتدربة[٣٩٦]، وقد وجد في القدس عام ١٩٤٧ مئة واثنان وثلاثون مصنعاً للنسيج منها ثلاثة عشر للنصارى واثنان

---

(٣٨٧) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م - ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ٣٣٣.
(٣٨٨) المصدر نفسه.
(٣٨٩) جريدة فلسطين، العدد ٤٠٥ (١٩٢١/٨/١٣)، ص ٤.
(٣٩٠) جريدة الدفاع، العدد ٧٦٥ (١٩٣٦/١٢/٢٤)، ص ٢.
(٣٩١) أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٣١.
(٣٩٢) البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٤١٩.
(٣٩٣) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٥٢ (١٩٢٢/٣/٣١)، ص ٤.
(٣٩٤) تماري، محرر، القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨)، ص ٦٢.
(٣٩٥) جريدة فلسطين، العدد ٤٠٥ (١٩٢١/٨/١٣)، ص ٤.
(٣٩٦) جريدة فلسطين، العدد ١٥٣٥ (١٩٣٠/٩/١٧)، ص ٦.

وخمسون للمسلمين وسبعة وستون لليهود[٣٩٧]، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على اهتمام السكان بهذه الصناعة ومدى المردود المادي العائد منها.

كما دعمت جمعية محبي القدس صناعة القاشاني، حيث ساهمت في إحياء هذه الصناعة وتشجيع الأهالي على ممارستها، وذلك بالتعاون مع مصلحة المعارف ودار الأيتام السورية (شنللر)، من خلال تعليم قاطني الدار من الفتيان والفتيات هذه الصنعة، إضافة إلى تعليمهم فنون صناعة الزجاج والخزف والبلاط[٣٩٨].

ومن الحِرف القديمة الحديثة في مدينة القدس صناعة وكوي الطربوش، حيث وجد في المدينة عدد من الدكاكين المتخصصة بهذه الحرفة، وهي[٣٩٩]:

- دكان فرج وإخوته في حارة النصارى تحت قنطرة دير الروم المؤدية إلى كنيسة القيامة.
- دكان داود أبو جضم وفيليب عقروق وإخوته في حارة النصارى بجوار حمام البطرك.
- دكان نقولا الخوري (البيضة) داخل سوق العطارين.

وأسس نصارى القدس الشركات الصناعية، ومنها شركة (سلحيت وحويط) لصناعة الأسلاك والمسامير العربية في «البقعة الفوقا»، التي جاء تأسيسها لتوفير المواد اللازمة لعمليات البناء، وللاستغناء عن الاستيراد أو التعامل مع اليهود، وهي شركة مساهمة عامة[٤٠٠].

٤ ـ القطاع السياحي

كان لمكانة القدس الدينية دور بارز في ظهورها على الخريطة السياحية، وبالأخص السياحة الدينية، فالمدينة تحوي مقدسات إسلامية ونصرانية تستهوي قلوب العابدين، كما تحوي مواقع أثرية تحاكي العصور التي شهدتها المدينة، فلفتت بذلك انتباه علماء الآثار والبعثات الأثرية، إضافة إلى ركن العبادة عند النصارى المتمثل بالحج إلى كنيستي القيامة والمهد في بيت لحم.

من هذا المنطلق اهتم السكان من نصارى ومسلمين بتوفير الظروف الملائمة لهؤلاء الزوار، وتهيئة البيئة الأساسية التي يحتاجها الحاج والزائر، والمتمثلة بتوفير الفنادق وأمكنة السكن لهؤلاء، ومن أشهر الأسَر النصرانية التي نشطت في الجانب السياحي: عائلة لورنزو، وعائلة مرقص، وعائلة

---

(٣٩٧) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م»، ص ٣٣٢.

(٣٩٨) الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨، ص ٢٥٧.

(٣٩٩) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، ص ٥٧١.

(٤٠٠) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٦٥ (١٩٣٦/١٠/٢٥)، ص ٢.

منصور، وعائلة كرادشة، وعائلة صوالحة، وعائلة صلاح، وعائلة ألمازة، وعائلة حداد، وعائلة ناصر وغيرهم[٤٠١].

وقد بلغ عدد زوار المدينة في عام ١٩٣١، على سبيل المثال، ما يزيد على ألف زائر جُلّهم من قبرص واليونان والذين قدموا لحضور عيد الفصح، علاوة على غيرهم من الأجانب من فرنسيين وإنكليز وألمان وأمريكان وإسبان[٤٠٢]، لذلك كان لا بد من وجود فنادق معدة لإقامتهم، والتي تعود ملكية بعضها لنصارى القدس[٤٠٣]، ومنها:

• لوكاندة ماجستيك بإدارة سليم حداد، والتي تقع في باب الخليل أمام البلدية[٤٠٤]، وهي اتحاد فندقين هما لوكاندة ماجستيك ولوكاندة فلسطين، وقد نقلت إلى بناية جديدة في عمارة الخواجا إسرائيل الكرجي، حيث افتتحت اللوكاندة بتاريخ ١٩٢٦/٨/١٥، والعائدة ملكيتها لأمين وسليم حداد[٤٠٥].

• لوكاندة فكتوريا لصاحبها أنطون سليم سعد في شارع مأمن الله[٤٠٦].

• فندق النهضة لصاحبه يوسف ناصر في شارع المصرارة[٤٠٧].

• فندق السان جون وهو من أملاك البطريركية الأرثوذكسية[٤٠٨].

• نزل نوتردام دي فرانس التابع لإرسالية الآباء الانتقاليين، والذي بني عام ١٨٩٩ لاستقبال الحجاج الفرنسيين[٤٠٩].

• بنسيون «بل فيو» في القطمون، لأصحابه مدام ماري مرقص ومدام حنا مرقص وأنطون مرقص[٤١٠].

إضافة إلى وجود الفنادق، كان لا بد من الاهتمام بالجانب الترفيهي، لذلك شرع سكان المدينة بتأسيس المقاهي والمطاعم لاستقبال السياح والأهالي على حد سواء، حيث انتشرت

---

(٤٠١) أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٣١.

(٤٠٢) جريدة فلسطين، العدد ١٦٨٩ (١٩٣١/٤/١٠)، ص ٥.

(٤٠٣) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقى واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

(٤٠٤) جريدة فلسطين، العدد ٧٨٠ (١٩٢٦/٤/٢٧)، ص ٦.

(٤٠٥) جريدة مرآة الشرق، العدد ٤٧٢ (١٩٢٦/٩/١٨)، ص ٩، وجريدة فلسطين، العدد ٩١٠ (١٩٢٦/٩/٢١)، ص ٨٦.

(٤٠٦) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٢٤٦ (١٩٣٤/١/١٠)، ص ٤.

(٤٠٧) جريدة فلسطين، العدد ٤٩٨١ (١٩٤٢/٤/٥)، ص ٢.

(٤٠٨) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقى واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، ص ٣٩٥.

(٤٠٩) غنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٨.

(٤١٠) جريدة فلسطين، العدد ٦٧٣٧ (١٩٤٧/١٠/١١)، ص ٣.

بشكل كبير في المدينة[411]، وكانت تقدم بعض الوجبات إضافة إلى المشروبات الساخنة والباردة والنرجيلة، وتقام فيها الحفلات الغنائية، ويستمع فيها الحضور إلى صوت المذياع يصدح بأغاني الطرب والأخبار السياسية والثقافية المنوعة[412]، ومن هذه المقاهي العائدة ملكيتها لنصارى القدس[413]:

• قهوة ومطعم بندوش لصاحبها نقولا زافريارس وشركاه، الواقعة على طريق بطريركية الروم الأرثوذكس.

• قهوة بيكادللي الواقعة في شارع مأمن الله لصاحبها نقولا زافريارس وشركاه.

• مقهى لورد الواقع في شارع الأنبياء لصاحبيه أنطوني زنانيري وعيسى شحادة.

• قهوة الانشراح في المصرارة[414].

• مقهى الجوهرية: تأسس عام ١٩١٨ لأصحابه خليل جوهرية وجورج الحلبي وحسين الموندو، وضم مقهى وباراً، ويقع في عمارة الروس عند المدخل الجنوبي الرئيس الواقع على شارع يافا، وكان يتكون من أربعة مخازن واسعة لها ستة أبواب[415].

• مقهى الصعاليك: اسمه في الأصل مقهى المختار لصاحبه المختار متري الطبة، يقع ملاصقاً لسور المدينة عند باب الخليل، أَسس عام ١٩١٨، وقد كان مقصداً للأدباء، وندوة للشعراء والصحفيين ورجال الحكومة وزعماء البلاد، وأطلق عليه الأستاذ خليل السكاكيني اسم مقهى الصعاليك[416].

وقد تنبّه سكان القدس العرب إلى ضرورة إنشاء دور للسينما الوطنية بعد أحداث ثورة عام ١٩٣٦ وما رافقها من إضراب عام، وعياً منهم بضرورة التحرر من الاقتصاد اليهودي، ومحاربة الثقافة الأجنبية التي يتم ترويجها من خلال ما يعرض في دور السينما التي كانت تحت إدارة الأجانب واليهود، وتحقيقاً لمبدأ مقاطعة الصناعات اليهودية؛ جاء تأسيس شركة السينما الوطنية في شهر أيار/مايو عام ١٩٣٧، وأسهم في تأسيسها عدد كبير من شخصيات القدس مسلمين ونصارى على حد سواء. ومن الشخصيات النصرانية التي أسهمت في تأسيس هذه الشركة، للذكر لا للحصر: هنري كتن، والسادة طنوس إخوان، ويوسف البينا، والمهندس جورج شبر، وفرنسيس حداد، وإلياس بدور، وميشيل وجبرائيل وإبراهيم تلحمي[417].

---

(٤١١) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقى واصف جوهرية، ١٩١٨ - ١٩٤٨م، ص ٢٩٢، ٢٩٥ و٣٠٨.

(٤١٢) المصدر نفسه، وجريدة فلسطين، العدد ٦٧٣٧ (١٩٤٧/١٠/١١)، ص ٣.

(٤١٣) جريدة فلسطين: العدد ٥٨٧٩ (١٩٤٤/١١/٢٦)، ص ٤، والعدد ٦٧٣٧ (١٩٤٧/١٠/١١)، ص ٣.

(٤١٤) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٨٢ (١٩٤٥/٤/١)، ص ٤.

(٤١٥) البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٤٢٩.

(٤١٦) المصدر نفسه، ص ٤٢٨.

(٤١٧) جريدة فلسطين، العدد ٣٥٣١، (١٩٣٧/٥/١٦)، ص ٤.

كانت المواسم السياحية تدر دخلاً على عدد كبير من الفئات السكانية في مدينة القدس. وإضافة إلى أصحاب الفنادق والمقاهي، كان أصحاب السيارات والمترجمون وأصحاب الدكاكين بشتى أنواعها يستفيدون من هذه المواسم. وقد يحدث أن تتعرض مواسم السياحة إلى انتكاسات بفعل الأحوال السياسية في فلسطين وخارجها، إذ أشارت جريدة مرآة الشرق إلى سوء موسم عام ١٩٣٢ من حيث ندرة السياح، ما انعكس سلباً على الحالة الاقتصادية والتجارية للمجتمع المقدسي، والمعتمد بشدّة على قطاعي السياحة والتجارة[٤١٨].

كما كان لإهمال الحكومة قطاع السياحة، وترك السياح عرضة لنهب المتسوّلين في القدس انعكاس سلبي على سمعة المدينة، وبالتالي على المردود المالي الذي هو صلب الاقتصاد المقدسي[٤١٩].

وفي نهاية الحديث عن الأنشطة الاقتصادية لنصارى القدس، كان لزاماً الإشارة إلى أن المدينة احتوت عام ١٩٤٧، على ٥١١٠ دكاكين ومعامل ومصانع ومكاتب تجارية ومقاهٍ وفنادق، وأي محل يدرّ دخلاً. وقد بلغ ما يملكه النصارى منها ٩٥٤، وما يملكه المسلمون ١٣٥٨ وأما اليهود فتملكوا منها نحو ٢٧٩٨[٤٢٠]، توزعت بحسب أنشطها على النحو الوارد في الجدول الرقم (٢ ـ ٥).

وفي نهاية الحديث عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطوائف النصرانية، لا بد من الإشارة إلى أن القدس خاصة وفلسطين عامة، كانت مكاناً خصباً لوجود الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية، والتي ساهمت بصورة أو بأخرى في ازدهار المدينة وعموم فلسطين حضارياً وثقافياً؛ وذلك لضخامة الدعم المادي والمعنوي المقدم لها من قِبل مرجعياتها السياسية والدينية، رغبةً منها لكسب الأتباع والمؤيدين دينياً وفكرياً، الأمر الذي سينعكس حتماً لصالح غايات تلك المرجعيات والمؤسسات المنتشرة في أوروبا والمتواطئة مع النهج السياسي الأوروبي.

كما أن الانتداب البريطاني حاول استغلال تعدد الطوائف النصرانية في المدينة وعموم فلسطين، ونزاعاتها التاريخية حول المواقع الدينية، من خلال تمزيق الوحدة الوطنية لمصلحة تمرير مخططاته الهادفة إلى تحقيق وعد بلفور القائم على إحلال اليهود في فلسطين.

إلا أن وعي الطوائف النصرانية وتلاحمها النسبي، فوّت الفرصة على السياسة البريطانية، والأوروبية، الأمر الذي سنلحظه جلياً في الفصل الثالث.

---

(٤١٨) جريدة مرآة الشرق، العدد ٨٩١ (١٩٣٢/٤/١٣)، ص ٢.
(٤١٩) جريدة فلسطين، العدد ٢٨٩٨ (١٩٣٥/٣/١٩)، ص ٧.
(٤٢٠) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٧٠.

الجدول الرقم (٢ ـ ٥)

المحال التجارية والصناعية في مدينة القدس عام ١٩٤٧

الرقم	نوع النشاط الاقتصادي	مسلمون		نصارى		يهود		المجموع
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	
١	المواد الغذائية والحلويات	٥١٠	٣٣	١٣٦	٩	٨٩٩	٥٨	١٥٤٥
٢	معامل الثلج ومحال بيع	١٨	٣٦	١٨	٣٦	١٤	٢٨	٥٠
٣	معاصر الزيت	٩	٦٩	٤	٣١	-	-	١٣
٤	الفنادق والمطاعم والمقاهي	٩٦	٣١	٦٦	٢٢	١٤٣	٤٧	٣٠٥
٥	دور السينما	-	-	٢	٢٨,٥	٥	٧١,٥	٧
٦	معامل المشروبات المسكِّرة وحوانيت بيعها	-	-	٢٣	٣١	٥١	٦٩	٧٤
٧	مستودعات السجائر والتبغ والتنباك	٣	٩	٥	١٥	٢٦	٧٦	٣٤
٨	صالونات التجميل والحلاقون	٤٧	٣٢	٣١	٢١	٦٩	٤٧	١٤٧
٩	مستودعات العقاقير الطبية والعطرية وأدوات الزينة والصيدليات	٨	١٠	١٥	١٨	٥٩	٧٢	٨٢
١٠	البنوك والمصارف ومكاتب الرهن	٥	١٨	١	٣	٢٢	٧٩	٢٨
١١	وكالات السياحة والسفر وشركات النقل	٩	٢٧	١١	٣٣	١٣	٣٩	٣٣
١٢	محال صيانة السيارات	-	-	٧	١٠٠	-	-	٧
١٣	محال صيانة الدراجات ومستلزماتها	٤	٢٥	١	٦	١١	٦٩	١٦
١٤	محال صيانة الإطارات	٢١	٢٨	٣٧	٤٩	١٧	٢٣	٧٥
١٥	المكتبات ومعامل الورق والمطابع	٢١	١٣	٣٥	٢١	١١١	٦٦	١٦٧
١٦	معامل الأحذية وصيانتها والمصنوعات الجلدية	١٢٧	٢٧	١٦١	٣٥	١٧٨	٣٨	٤٦٦

يتبع

تابع

١٧	معامل النسيج والخياطة ومستلزماتها	٢٨٩	٣٣	١٣٩	١٦	٤٤١	٥١	٨٦٩
١٨	النجارة وأعمال الخشب والديكور	٤٣	٢٠	٣٨	١٨	١٣٣	٦٢	٢١٤
١٩	معامل ومحلات لعب الأطفال والأدوات الرياضية	٤	٩	٧	١٦	٣٢	٧٥	٤٣
٢٠	الساعاتية	٤	١٠	٥	١٢	٣٣	٧٨	٤٢
٢١	المصورون ولوازم التصوير	٤	٩	٢٢	٤٨	٢٠	٤٣ ة	٤٦
٢٢	معامل التعدين والحدادة	٢١	١٨	٢٦	٢٢	٧٠	٦٠	١١٧
٢٣	مصانع الآجر والبلاط والفخار والكلس	١٦	٢٦	٦	١٠	٤٠	٦٤	٦٢
٢٤	النحاسون	٧	٤٤	٨	٥٠	١	٦	١٦
٢٥	السنكريون (السمكريون)	٢٥	٢٢	٢٦	٢٢	٦٥	٥٦	١١٦
٢٦	صانعو العربات	٣	٣٨	٣	٣٨	٢	٣٤	٨
٢٧	مخازن مواد البناء	٤	١٠	٨	١٩	٣٠	٧١	٤٢
٢٨	معامل ومخازن المواد الكهربائية	٨	١٥	٩	١٧	٣٧	٦٨	٥٤
٢٩	مخازن بيع الماكينات والراديو والآلات الموسيقية	٥	١٢	١٩	٤٦	١٧	٤٢	٤١
٣٠	معامل الأواني الصينية والخزفية	-	-	١	٣٣	٢	٦٧	٣
٣١	محال الزجاج والمرايا وتركيبها	١	٦	٥	٢٨	١٢	٦٦	١٨
٣٢	مخازن البضائع العمومية	٥١	٢٢	٢٩	١٢	١٥٧	٦٦	٢٣٧
٣٣	دكاكين بيع النظارات	-	-	٢	٢٠	٨	٨	١٠
٣٤	معامل صنع الشحم والشمع	-	-	٨	١٠٠	-	-	٨

تم استثناء الصناعات والحرف والمحال التجارية التي لم يكن للنصارى وجود فيها، كما تم دمجها بحسب النشاط أو الخدمة المقدمة.

المصدر: هذا الجدول مبني على المعلومات التي أوردها العارف في جدوله، انظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٧٠ ـ ٤٧٤.

الفصل الثالث

نصارى القدس والقضايا الوطنية والقومية

أولاً: موقف النصارى من الانتداب البريطاني

تباينت وجهات نظر نصارى القدس حول دخول القوات البريطانية إلى المدينة وعموم فلسطين، فقد فرح عامة النصارى بدخول الإنكليز للمدينة[١]، ودقت أجراس الكنائس ابتهاجاً بهذه المناسبة السعيدة، وأقامت شتى الطوائف النصرانية الصلاة في كنائسها[٢]، وشبّه بعض المثقفين من نصارى المدينة هذا الانتصار الإنكليزي بالفتح العظيم، حتى إن خليل طوطح صاحب كتاب القدس، قال في وصف ذلك اليوم: «... كان صباح الأحد، وكانت السماء تمطر على المدينة كأنها تودع الأتراك الراحلين، غير أن الشمس لم تلبث أن ظهرت في كبد السماء تستقبل الفاتحين، فيا له من يوم عظيم لم ترَ القدس أعظم منه..»[٣].

كما أكد بطريرك الروم الأرثوذكس ما جاء به طوطح، حيث يقول: «... وبتأييد من الله، فإن القدس والأرض المقدسة تحررت عن طريق القوات البريطانية الماجدة النبيلة والمنتصرة، ونحن الآن نعيش بحمد الله في ظل حماية حكومة مسيحية عادلة وخيّرة...»[٤].

وعندما زار ستورز الحاكم العسكري لمدينة القدس بطريركية الروم الأرثوذكس، استقبله المطارنة والكهنة، وأخذوا يتظلمون من الحكم العثماني، وما قام به الأتراك من نهب لموجودات البطريركية[٥].

---

(١) إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٢)، ص ٣٠.

(٢) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقى واصف جوهرية، ١٩١٨ - ١٩٤٨م، تحرير وتقديم عصام نصار وسليم تماري، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥)، ص ٢٧٧.

(٣) خليل طوطح وبولص شحادة، تاريخ القدس ودليلها (القدس: مطبعة مرآة الشرق، ١٩٢٠)، ص ٣٦.

(٤) مذكرة حول حقوق البطريركية الأورثوذوكسية الرومية في القدس المقدمة من بطريرك الروم الأورثوذكس للحكومة البريطانية في شباط/فبراير ١٩١٩. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, Editor Jane Priestland (Oxford: Archive Editions, 2002), vol. 1, p. 478.

(٥) Ronald Storrs, *The Memoirs of Sir Ronald Storrs* (New York: Arno Press, 1972), p. 280.

في المقابل هناك فئة من المثقفين عارضت دخول الإنكليز إلى فلسطين، حيث انتقد خليل السكاكيني ـ في مذكراته ـ هذا التهافت والانجراف من قبل النصارى والفرحة العارمة بقدوم الإنكليز، واندحار الدولة العثمانية، حيث يقول: «هناك فريق من المسيحيين الصعاليك من ينتظر مجيء الإنكليز لتعتز النصرانية بهم..»[٦].

بينما كتب إميل الغوري مقالة رداً على مقال نشرته مجلة بالستين ويكلي (*Palestine Weekly*) حول عيد فتح القدس الذي يصادف التاسع من كانون الأول/ديسمبر من كل عام، حيث ذكرت المجلة «..وقد أصبح المسيحيون اليوم يعيّدون لذكرى التاسع من ديسمبر كونه عيد تحررهم من النير التركي»، فرد إميل الغوري «... إن المسيحيين عامة، ـ ما عدا نفر قليل ـ لم يسبق لهم أن احتفلوا بذكرى ذلك النهار، ولا أظن أنهم سيحتفلون به، فممن تحرر المسيحيون، حقيقة أن التركي كان غريباً عنا ديناً وجنسية، ولكن حقوقنا لم تهضم في عهده، فقد كنا نعيش مع جميع سكان البلاد بغض النظر عن الأديان كأمة واحدة، وكان علينا ما عليهم، وكما كان لإخواننا المسلمين مندوبون في البرلمان التركي، كذلك كان لنا، ولم يكن هنالك أدنى فرق بين النصارى والمسلمين، ولكن اليوم، بعد أن مضى إثنا عشر عاماً على ذكرى ذلك اليوم الذي تقولون إننا نحتفل به كذكرى لتحررنا، ماذا نرى؟ إننا نلاحظ أن القوة التي احتلت بلادنا تسعى سعياً حثيثاً لتبعدنا عن إخواننا المسلمين، ولتحملنا على أن نعيش (كطائفة)، أو بالأحرى (كأقلية)، وإني كمسيحي أرثوذكسي أسألكم لماذا أفرح وأبتهج لذلك اليوم؟ كيف يمكننا ذلك وأنا أرى أنه بعد ذلك اليوم قد بيعت أوقافي وهضمت حقوقي ولم يُعترف بها...، ولماذا نفرح نحن معشر النصارى ـ وكلنا عرب ـ لذكرى ذلك اليوم...، أليست الأحوال الحاضرة الشاذة في فلسطين نتيجة ذلك اليوم...»[٧].

هذا التباين في الرأي حول نظرة النخب السياسية والثقافية النصرانية للإنكليز، لم يمنع من انخراط نصارى القدس بالعمل تحت لواء الإنكليز، فاشتغلوا مترجمين وكتبة في دوائر الحكومة المختلفة، وجاءت نسبتهم ٣٤ بالمئة؛ علماً أن نسبتهم من سكان القدس لا تتجاوز ٧ ـ ٨ بالمئة مقارنة بالمسلمين الذين وصلت نسبة من عمل منهم مع الإنكليز حوالى ١٤ بالمئة، بينما احتل الموظفون اليهود ما نسبته ٥١ بالمئة وذلك بحسب ما ورد في مقال لجريدة فلسطين[٨].

وتسهيلاً للتعامل مع حكومة الاحتلال قدم أبناء طائفة الروم الأرثوذكس في القدس وثيقة بتاريخ ١٩١٨/٨/١١ تبلغها فيها بأنه تم اختيار عدد من الأشخاص ليكونوا ممثلين رسميين للطائفة أمام السلطة المختصة الحاكمة، وهم: نخلة كتن، والياس مشبك، وأنطوني غوري، ومتري سلامة، ويعقوب فراج، وجورج سكسك[٩].

---

(٦) خليل السكاكيني، كذا أنا يا دنيا: يوميات، إعداد هالة السكاكيني (القدس: المطبعة التجارية، ١٩٥٥)، ص ٩٠.
(٧) جريدة فلسطين، العدد ١٢٠٦ (١٩٢٩/٦/٢٧)، ص ٤.
(٨) جريدة فلسطين، العدد ٤١٣ (١٩٢١/٩/١٠)، ص ٣.
(٩) حنا عيسى ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ (القدس: [د. ن.]، ٢٠٠٠)، ص ٤٤.

اختلفت طوائف القدس النصرانية حول تأييدها أو رفضها للانتداب البريطاني، وتباينت وجهات نظرهم حول من تكون الدولة المنتدبة على فلسطين، وذلك مع بداية المشاورات لعقد مؤتمر الصلح في باريس، فقد أكد تقرير بريطاني ميول الفرنسيسكان الكاثوليك لإيطاليا وبريطانيا ومعاداتهم نسبياً للوجود الفرنسي[١٠].

بينما يذكر تقرير لجنة كنغ ـ كراين في ١٩١٩/٨/٢٨ أن الأرثوذكس في معظم فلسطين متفقون على طلب الوصاية الإنكليزية، بينما طالب اللاتين بالاستقلال وترك تقرير مسألة الوصاية إلى المؤتمر السوري العام، فيما طالب الكاثوليك والموارنة بالوصاية الفرنسية[١١]، أما رجالات الكنيسة البروتستانتية العربية، فكانوا من أشد المتحمسين للقضية الوطنية والمعارضين للانتداب البريطاني، ومنهم: شبلي الجمل وعزة طنوس وفؤاد سابا والمطران إيليا خوري والمطران سمير قفعيتي[١٢]، في حين كان الأرمن من أشد المؤيدين لبريطانيا[١٣].

هذان التباعد أو التقارب في علاقات الطوائف النصرانية بالإنكليز ارتبطا بالمواقف السياسية والأحداث الجارية على أرض الواقع، ومدى توافق تلك السياسة مع أو ضد توجهات ورغبات تلك الطوائف، حيث نجد أن الجمعية الإسلامية ـ المسيحية في القدس انتقدت السياسة البريطانية المتواطئة مع اليهود، والمتمثلة بتأسيس وطن قومي لهم وذلك من خلال عريضة رفعتها الجمعية للحاكم العسكري رونالد ستورز في الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨، وقّعها جمع غفير من مسلمي ونصارى المدينة، وختمت بأختام كثيرة، منها: ختم الجمعية الخيرية للروم الأرثوذكس وختم جمعية الروم الكاثوليك[١٤]، ولعل وجود ختم جمعية الروم الأرثوذكس على هذه العريضة يؤكد أن العلاقة بين تلك الطوائف والحكومة البريطانية غير ثابتة، ومرتهنة بالمصالح السياسية من جهة والمصالح الوطنية والقومية من جهة أخرى، فمع أن الروم الأرثوذكس رحبوا بقدوم الإنكليز، إلا أنهم سرعان ما اختلفوا معهم حين تعلق الأمر بوعد بلفور.

حتى مطران الإنكليز في القدس رني مايلز ماكنس (Rennie Miles MacInnes) لم يكن بمعزل عن السياسة؛ فقد استنكر السياسة البريطانية التي تتبعها في فلسطين، ووقوفها ـ أي بريطانيا ـ إلى

---

(١٠) تقرير مقدم من قبل الضابط السياسي المسؤول في اللجنة الصهيونية حول الوضع السياسي في فلسطين والمناطق المجاورة تحت الرقم (١٤٧٢٢٥) خلال شهر آب/أغسطس ١٩١٨. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 130.

(١١) ناهض زقوت، وثائق القضية الفلسطينية ـ الجزء الأول من ٦٣٧ إلى ١٩٣٥م (غزة: منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق، ٢٠٠٣)، ص ١٧٥.

(١٢) H. Eugene Bovis, *The Jerusalem Question (1917-1968)*, Hoover Policy Study; no. 1 (Stanford, CA: Hoover Institution Press; Stanford University Press, 1971), p. 19.

(١٣) تقرير مقدم من قبل الضابط السياسي المسؤول في اللجنة الصهيونية حول الوضع السياسي في فلسطين والمناطق المجاورة تحت الرقم (١٤٧٢٢٥) خلال شهر آب/أغسطس ١٩١٨. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 130.

(١٤) مذكرة رفعتها مجموعة من الهيئات الدينية والسياسية في القدس للحاكم العسكري للمدينة غير مؤرخة. انظر: Ibid., vol. 1, p. 285ff.

جانب اليهود الصهاينة ضد أهالي فلسطين الأصليين، حيث أكد أن لا أمل للسلام في فلسطين ما دامت الحكومة البريطانية في لندن تستمر في التدخل بالأمور التي لا تفهمها(١٥).

وقابل نصارى القدس خبر تعيين هربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين بكثير من الحذر والخوف من سياسة بريطانيا معتبرين ذلك نصراً للصهيونية على الحكومة البريطانية، وأبدى الروم الأرثوذكس واللاتين نظرتهم المتشائمة حول مستقبل البلاد(١٦)، كما أكد ممثلون عن الجمعية الإسلامية ـ المسيحية في القدس أن استمرار السياسة البريطانية الحالية المحابية لليهود سوف يؤدي في النهاية إلى إراقة الدماء، وذلك خلال لقاء جمعهم مع اللورد نورثكلف (Northcliff Lord) في شباط/فبراير ١٩٢٢(١٧).

وخلال سنيّ الانتداب البريطاني على فلسطين، ظهرت بعض صور الرفض الرسمي والشخصي والشعبي للسياسة البريطانية وموقفها من الوطن القومي لليهود، وسعيها الحثيث للتضييق على الطوائف النصرانية ـ كما المسلمين ـ وفرض هيمنة الدولة على شؤون الحياة المختلفة؛ فقد نشرت جريدة أتلانتيس اليونانية الصادرة في نيويورك أن البطريرك الراحل ذميانوس (Damianos) بطريرك الروم الأرثوذكس، لم يفرح كثيراً بالحكم البريطاني، إذ واجه في أثنائه كثيراً من التدخل البريطاني في أعمال الكنيسة وأمورها المالية(١٨). كما أكد تقرير بريطاني أن البطريرك بارلاسينا (Barlassina) بطريرك اللاتين في القدس كان معارضاً للسياسة البريطانية، وخاصة هضم حقوق اللاتين في ما يخص عضويتهم في البلدية والمجلس التشريعي، كما أبدى تظلمه حول تقصير سلطات الانتداب في الجانب التعليمي. وقد أكد التقرير عدم ثقة البطريرك بالحكم البريطاني في فلسطين(١٩).

وعلى صعيد النخبة السياسية، هاجم المحامي مغنم مغنم في مقال نشره في جريدة فلسطين الانتداب البريطاني، ناعتاً إياه بالاستعمار أو الانتداب المزيّف، موضحاً أن الشعب الفلسطيني لم يتقدم خطوة واحدة تجاه الحكم الذاتي في ظل انتداب يسيطر عليه زعماء الصهيونية(٢٠)، وكان لإميل الغوري مساجلات عدة مع سلطة الانتداب، أصدر خلالها ثلاثة صحف باللغة العربية واللغة الإنكليزية، وهي: صحيفة الوحدة العربية وصحيفة الاتحاد العربي ومجلة الشباب(٢١)، بث من

---

(١٥) جريدة فلسطين، العدد ٤٠٦ (١٩٢١/٨/١٧)، ص ١.

(١٦) تقرير بريطاني يحمل الرقم (E1920.6914) بتاريخ ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٢٠. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 533.

(١٧) تقرير مقدم من الحاكم العسكري للقدس الكولونيل ستورس يحمل الرقم (2611.A) بتاريخ ١٩١٨/١١/٢٤. انظر: Ibid., vol. 1, p. 152.

(١٨) جريدة فلسطين، العدد ١٨٣٥ (١٩٣١/١٠/٨)، ص ٣.

(١٩) تقرير مقدم من قبل المندوب السامي لفلسطين للكرسي الأسقفي المقدس في روما بتاريخ ٢٨ آب/أغسطس ١٩٣٤. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 3, p. 231ff.

(٢٠) جريدة فلسطين، العدد ٢٢١٨ (١٩٣٣/١/١)، ص ٩.

(٢١) سيتم التطرق إليها في الفصل الخامس بالتفصيل.

خلالها أفكاره الرافضة للانتداب البريطاني والهجرة اليهودية وعمليات بيع الأراضي، مؤكداً دعمه للقضية الفلسطينية، حاثاً فيها الشعب الفلسطيني على إعلان العصيان المدني[٢٢].

كما احتج عدد من أتباع طائفة الروم الأرثوذكس على معاملة البوليس الإنكليزي السيئة لهم أثناء احتفالهم بسبت النور في كنيسة القيامة، مطالبين بفتح تحقيق حول القضية، وضرورة محاكمة الضابط المسؤول[٢٣]، حيث شكلوا هيئة لمتابعة الأمر تكونت من عدد من الشخصيات البارزة في الطائفة[٢٤]، وقد رضخ المندوب السامي لمطالبهم، وأمر بوضع تقرير كامل ومفصل عن الحادث[٢٥].

وخلال أحداث عام ١٩٣٦، أبرقت الطائفة الإنجيلية العربية إلى رئيس أساقفة (كنتربري)، احتجت خلالها على سياسة الانتداب البريطاني المتحيزة إلى جانب اليهود، وممارسات سلطة الانتداب في ما يخص الهجرة اليهودية، مؤكدين أن ما يجري في فلسطين من حوادث دامية تعود أسبابها إلى تلك السياسة[٢٦]، الأمر الذي دفع بنصارى القدس إلى الانخراط بالإضراب العام في فلسطين، بما في ذلك إضراب جميع المدارس، ما عدا المدارس الأميرية التابعة لوزارة المعارف، ومدارس الإرساليات التبشيرية[٢٧]، التي حاولت عدم التعاطي مع نداء القوميتين العربية واليهودية، وأن تنأى بنفسها عن ذلك الصراع[٢٨].

واشتكى نصارى القدس أمام اللجنة الملكية من سياسة الانتداب ومدى ظلمها وهضمها لحقوق الموظف النصراني، حيث يتم تعطيل موظفي المسلمين يوم الجمعة وموظفي اليهود يوم السبت، بينما يحرم الموظف النصراني من التعطيل يوم الأحد مما يفسر التأثير الروحي للكنيسة المسيحية[٢٩].

وفي ما يخص حقوق نصارى القدس في عضوية البلدية، وعدد ممثليهم فيها، واجهت حكومة الانتداب شتى أنواع السخط والاحتجاجات من نصارى المدينة الذين استاؤوا من قيام الحكومة بخفض عدد المقاعد الخاصة بهم لمصلحة اليهود الذين حصلوا على ستة مقاعد مقابل مقعدين للنصارى وفقاً للنظام المعدل لقانون البلدية لعام ١٩٣٤[٣٠].

---

(٢٢) الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ١٧٥ ـ ١٨٤.

(٢٣) جريدة فلسطين، العدد ٢٦٠٩ (١٩٣٤/٤/١٢)، ص ٧.

(٢٤) جريدة فلسطين، العدد ٢٦١٣ (١٩٣٤/٤/١٧)، ص ٥.

(٢٥) جريدة فلسطين، العدد ٢٦١٢ (١٩٣٤/٤/١٥)، ص ٧.

(٢٦) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٩٦ (١٩٣٦/٧/٢٣)، ص ٦.

(٢٧) جريدة فلسطين، العدد ٣٠٨٧ (١٩٣٥/١٠/٢٨)، ص ٧.

(٢٨) Palestine Royal Commission, *Palestine Royal Commission Report*, presented by the Secretary of State for the Colonies to Parliament by Command of his Majesty, July 1937 (London: His Majesty Stationery Office, 1937), p. 341.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٣٢٧.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٣٢٧. انظر أيضاً: جريدة مرآة الشرق: العدد ١١٠٧ (١٩٣٤/٨/١٥)، ص ٣، والعدد ١١٠٨ (١٩٣٤/٨/٢٢)، ص ١.

وكرد فعل على سياسة حكومة الانتداب حول رئاسة البلدية عام ١٩٤٥، قدم أعضاء البلدية النصارى: أنطون عطا الله وأنسطاس حنانيا إضافة إلى الأعضاء المسلمين استقالاتهم، منددين بهذا القرار الجائر بحق السكان العرب[٣١]. كما بعث الخوري نقولا الخوري سكرتير مؤتمر الكهنة الأرثوذكس العرب، وكاهن الطائفة في القدس كتاباً للمندوب السامي أكد فيه أن قرار السلطات البريطانية حول رئاسة البلدية هو خروج عن العادات والتقاليد المرعية وسلباً لحقوق العرب وامتيازاتهم في المدينة المقدسة، مطالباً بأن تحافظ حكومة الانتداب على الوضع الراهن للبلدية، بحيث يكون الرئيس عربي مسلماً ونائبه عربياً نصرانياً[٣٢].

ومع دخول الانتداب سنواته الأخيرة في فلسطين طالب العرب الأرثوذكس بالحماية الروسية لهم من الهيمنة السياسية البريطانية، والسيطرة الدينية اليونانية، وذلك خلال لقائهم مع مطران ليننغراد (Leningrad) الذي قام بزيارة القدس أواخر عام ١٩٤٦[٣٣]، بينما طالب المجمع الكنسي للطائفة الإنجيلية الأسقفية العربية باستقلال فلسطين، وإنهاء الانتداب البريطاني، وتأسيس حكومة وطنية، وذلك في برقية تم إرسالها إلى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة[٣٤].

وبالرغم من انتقاد تقرير لجنة فلسطين الملكية[٣٥] لسياسة الانتداب البريطاني لعدم اهتمامها بآراء نصارى القدس وعموم فلسطين، ومحاولاته المتكررة تهميش دورهم في الحياة السياسية، علماً بأنهم يشكلون ما نسبته ٧ ـ ٨ بالمئة من سكان القدس[٣٦]، إلا أن هذا الأمر لم يمنع من وجود بعض التعاطف والتناغم بين سلطة الانتداب ورئاسات الطوائف الدينية، فقد أكد بطريرك الروم الأرثوذكس في القدس أن الحكومة البريطانية أدت دورها وقامت بواجباتها في حفظ الأمن والنظام، والإبقاء على الوضع الراهن في الأماكن المقدسة لدى النصارى خلال فترة الانتداب على أكمل وجه[٣٧].

ثانياً: دور نصارى القدس في الحركات الوطنية والقومية

مرت فلسطين خلال الاحتلال والانتداب البريطانيين بمحطات تاريخية هامة، سواء أكانت على الجانب السياسي أم الاقتصادي أم الاجتماعي، وشكلت بمجملها تاريخ فلسطين المعاصر،

---

(٣١) جريدة الدفاع، العدد ٣٠٩١ (١٩٤٥/٦/٢٨)، ص ٢.

(٣٢) جريدة الدفاع، العدد ٣٠١٥ (١٩٤٥/٤/١)، ص ٢.

(٣٣) تقرير مقدم من مساعد المفتش العام في القدس ج. فورد (J. P. I. Fforde) يحمل رقم (430/5/2/GS) بتاريخ ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٦. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 5, p. 99.

(٣٤) جريدة فلسطين، العدد ٦٥٩٨ (١٩٤٧/٤/٣٠)، ص ٢.

(٣٥) سميت كذلك لجنة بيل (Peel Commission). انظر: صالح علي الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ (عمان: منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤)، ص ١٧٠.

(٣٦) Palestine Royal Commission, *Palestine Royal Commission Report*, p. 325.

(٣٧) رسالة بعث بها بطريرك الروم الأورثوذوكس للمندوب السامي البريطاني بتاريخ ١٩٤٧/١١/١٣، انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 5, p. 180.

حيث كان النصف الأول من القرن العشرين صاحب الأحداث التي رسمت الشكل العام للقضية الفلسطينية، والتي جاءت على شكل اتفاقيات سرية كاتفاقيتي سايكس ـ بيكو وسان ريمو، إضافة إلى وعد بلفور، وما رافقه من تسهيلات بريطانية لليهود للهجرة والتملك وتأسيس قواعد شعبية وعسكرية واستيطانية، قابلها ردات فعل فلسطينية عربية.

لم يكن نصارى القدس في منأى عن هذه الظروف والمتغيرات، بل على العكس انخرطوا في تحديها والدفاع عن فلسطين وقضيتها العادلة، وكان التعاطي معها بكل المستويات: نخبة وعامة ومؤسسات وهيئات اجتماعية وسياسية، وبكل أشكالها ابتداءً بالطرق السياسية السلمية من رفض واحتجاج ومسيرات وتشكيل الأحزاب السياسية والجمعيات: الاجتماعية والاقتصادية وانتهاءً بطرق الكفاح المسلح والتنظيمات العسكرية.

وللوقوف على دور نصارى القدس خلال النصف الأول من القرن العشرين في ماجريات القضية الفلسطينية، كان لا بد من تتبع تلك الأحداث بتسلسلها الزمني، والتفتيش عن الأدوار الحقيقية التي مارسها النصارى على المستوى الوطني والقومي وبأشكالها المختلفة.

كان احتلال القوات البريطانية للقدس وعموم فلسطين وما رافقها من تشكل للوعي الوطني نقطة البداية؛ وكان للنصارى نصيب منها كغيرهم من مكونات المجتمع الفلسطيني، فمنذ نهاية الحرب العالمية الأولى، انقسمت الطوائف النصرانية بين مؤيد لمشروع ضم فلسطين إلى سورية الطبيعية، ويمثل هذا الطرح طائفة اللاتين، وذلك لينضووا تحت راية فرنسا اللاتينية، ومؤيد للبقاء تحت الحماية البريطانية ومثل هذا الطرح معظم الروم الأرثوذكس في حين أن عدداً قليلاً منهم ـ أي الروم الأرثوذكس ـ توجهت أنظارهم نحو أمل الوحدة العربية بقيادة الشريف الحسين بن علي[٣٨]، وتشكلت في إثر ذلك الجمعية الإسلامية ـ المسيحية في أواخر عام ١٩١٨، التي تهدف لمتابعة الأحوال السياسية في البلاد، والمطالبة بتنصيب الشريف الحسين بن علي خليفة للمسلمين والعرب، إلا أن هذا الحلم سرعان ما أجهض من قبل السلطات البريطانية وبطريرك اللاتين[٣٩].

تمثل التوجه القومي لدى بعض نصارى القدس في قيام الجمعية الإسلامية ـ المسيحية بإحياء ذكرى الثورة العربية في ١٩١٩/٦/٩، الذي شمل خطابات مؤيدة لفكرة الوحدة العربية بقيادة الشريف الحسين، وبعض الأناشيد الحماسية، حيث اختتم الاحتفال بالنشيد الذي وضعه خليل السكاكيني يوم التحاقه بالقوات المشاركة في الثورة العربية الكبرى الذي يذكر مطلعه:

---

(٣٨) تقرير مقدم من شعبة المخابرات البريطانية في القدس (B) تحت رقم (M/56) بتاريخ ١٥ شباط/فبراير ١٩١٩. انظر: Ibid., vol. 1, p. 321.

(٣٩) تقرير مقدم من الحاكم العسكري للقدس الكولونيل ستورس تحت رقم (2611.A) بتاريخ ١٩١٨/١١/٢٤. انظر: Ibid., vol. 1, p. 152.

أيـــهـــا الـــمـــولـــى الـــعـــظـــيـــم فـــخـــر كـــل الـــعـــرب
مـــلـــكـــك الـــمـــلـــك الـــفـــخـــيـــم مـــلـــك جـــدك الـــنـــبـــي[٤٠]

١ ـ المؤتمر الفلسطيني الأول ١/٢٧ ـ ١٩١٩/٢/١٠

عقد هذا المؤتمر في القدس، وحضره سبعة وعشرون مندوباً يمثلون الجمعيات الإسلامية ـ المسيحية كافة من مختلف مناطق فلسطين[٤١]، برئاسة عارف الداود الدجاني الذي كان ممثلاً للقدس إضافة إلى يعقوب فراج[٤٢]، وهما من الموالين للسياسة البريطانية[٤٣]، حيث رفعا مذكرة لحاكم القدس تضمنت ضرورة تأسيس حكومة فلسطينية دستورية ذات حكم ذاتي بمساعدة بريطانيا، رافضين ضم فلسطين إلى سورية الكبرى[٤٤]، إلا أن المؤتمر أعلن عن قراراته، التي تعبر عن آمال ومطالب الشعب الفلسطيني، والتي تمثلت في اتحاد فلسطين مع سورية، ومنع الهجرة اليهودية، ورفض قيام وطن قومي لليهود[٤٥]، وقرر المؤتمرون إرسال وفد منهم لإبلاغ احتجاجهم لمؤتمر الصلح في باريس، وفي نهاية المؤتمر انتخبت لجنة تنفيذية برئاسة موسى كاظم الحسيني للعمل على متابعة تنفيذ مقرراته، وقيادة الحركة الوطنية في البلاد[٤٦].

٢ ـ تظاهرة آذار/مارس ١٩١٩

سبقت هذه التظاهرة قدوم لجنة كنغ ـ كرين، وشارك فيها النصارى إلى جانب المسلمين[٤٧]، حيث تم الاتفاق على أن يخرج المتظاهرون المسلمون من ساحة المسجد الأقصى، لتلتقي بهم جموع النصارى، وتطوف شوارع القدس، وهذا ما حدث فعلاً، حيث التقى الجمعان وسارا في شوارع المدينة، وكان على رأس التظاهرة أعضاء الجمعية الإسلامية ـ المسيحية، وعدد من طلبة

---

(٤٠) رؤوف سعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين (بيروت: مركز دراسات الوحدة، ٢٠٠٤)، ص ١٣٣.

(٤١) عبلة المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠ (عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣)، ص ١٦٢.

(٤٢) تشير بيان الحوت إلى أن السيد شكري الكارمي مثّل لاتين القدس في ذلك المؤتمر، انظر: بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١)، ملاحق، ص ٨٥٠.

(٤٣) المصدر نفسه، ملاحق، ص ٨٥١. انظر أيضاً: مذكرة موقعة من ممثلين عن مناطق فلسطين مقدمة إلى مؤتمر الصلح بتاريخ ١٠ شباط/فبراير ١٩١٩، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 326.
تقرير مقدم من شعبة المخابرات البريطانية في القدس (B) تحت رقم (M/56) بتاريخ ١٥ شباط/فبراير ١٩١٩. انظر: Ibid., vol. 1, p. 319.

(٤٤) تقرير مقدم من شعبة المخابرات البريطانية في القدس (B) تحت رقم (M/56) بتاريخ ١٥ شباط/فبراير ١٩١٩. انظر: Ibid., vol. 1, p. 319.

(٤٥) غازي ربابعة، تاريخ القدس السياسي، ٣ ج (عمّان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٠)، ج ١، ص ١٨٦.

(٤٦) المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ١٦٤.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ١٨٥.

مدرسة المطران الذين اتفقوا سراً على السير في التظاهرة مع بعض طلبة كلية المعارف الوطنية والمدرسة الرشيدية ومدرسة «الفرير» والكلية الإنكليزية، ومدرسة صهيون، وكان إميل الغوري وداود الحسيني ممثلي طلبة مدرسة المطران، وتجسدت في هذه التظاهرة روح التفاهم والهم الواحد، فالتقت بيارق المسلمين مع بيارق شباب الروم الأرثوذكس، وفي نهاية التظاهرة، سلم المتظاهرون مذكرات احتجاج إلى كل من القنصل الأمريكي والقنصل الروسي والقنصل الإيطالي والقنصل البلجيكي والقنصل الإسباني[٤٨].

٣ ـ تظاهرة نيسان/أبريل ١٩١٩

كانت هذه التظاهرة بدعوة من الجمعية الإسلامية ـ المسيحية، ففي اليوم المحدد، احتشدت جموع المسلمين والنصارى في ساحة الحرم الشريف، ثم خرجوا معاً باتجاه حي باب الواد إلى ساحة باب العمود ومنها إلى باب البريد، وانتهت في ساحة المسكوبية، حيث تم إلقاء الخطب الحماسية المطالبة باستقلال فلسطين، ومنع الهجرة اليهودية، والوقوف في وجه تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، وكانت هذه التظاهرة أكبر وأضخم من تظاهرة آذار/مارس[٤٩].

ومن الجدير بالذكر أن منزل خليل السكاكيني كان مقصداً لأبناء القدس نصارى ومسلمين في تلك الفترة، للتدارس في أوضاع فلسطين السياسية وما ستؤول إليه أمورها[٥٠].

٤ ـ المؤتمرات الفلسطينية العامة (١٩٢٠ ـ ١٩٢٨)

شارك نصارى القدس من خلال مندوبين عنهم في جميع المؤتمرات الفلسطينية، والتي تناولت جميعها القضية الفلسطينية، وآليات التحرر من نير الاحتلال الأجنبي وكيفية مواجهة الهجرة اليهودية، ورفض تأسيس الوطن القومي لليهود، وجاءت مشاركة النصارى على النحو الآتي:

أ ـ المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني (١٩٢٠/٥/١٥) تشير الباحثة بيان الحوت إلى أن السلطات البريطانية منعت انعقاد المؤتمر بالقوة، وأخفت جميع معالمه[٥١].

ب ـ المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث (١٣ ـ ١٩٢٠/١٢/١٩)، المنعقد في مدينة حيفا، ومثّل نصارى القدس فيه كل من: إبراهيم الشماس، وشكري الكارمي مندوبين عن الجمعية الإسلامية ـ المسيحية، وبولس شحادة مندوباً عن النادي العربي[٥٢].

(٤٨) المصدر نفسه، ص ١٨٥ ـ ١٨٦، والغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ٣٩ ـ ٤١.
(٤٩) المصدران نفسهما، ص ١٨٦ ـ ١٨٧ و٤١ على التوالي.
(٥٠) السكاكيني، كذا أنا يا دنيا: يوميات، ص ١٦٥ و١٦٧.
(٥١) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ص ١٢٣.
(٥٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣ وملاحق، ص ٨٥٢.

ج ـ المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع (٢٩/٥ ـ ١٩٢١/٦/٤)، وعقد في مدينة القدس، ومثّل النصارى فيه كلٌ من شكري الكارمي وإبراهيم الشماس[٥٣].

د ـ المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس (١٩٢٢/٨/٢٠)، وعقد في مدينة نابلس، حيث مثّل فيه إبراهيم الشماس، وخليل السكاكيني، وأنطوني الغوري، وشبلي الجمل نصارى القدس[٥٤].

هـ ـ المؤتمر العربي الفلسطيني السادس (١٩٢٣/٦/١٦)، وعقد في مدينة يافا، ومثّل نصارى القدس: إلياس مشبك، وإبراهيم الشماس[٥٥].

و ـ مؤتمر المصالحة الوطنية في القدس (١٩٢٤/٦/٢٤)، أدى ظهور الأحزاب السياسية والاختلاف على نهج اللجنة التنفيذية العربية ومقررات المؤتمر العربي الفلسطيني السادس، إلى حدوث انقسام سياسي بين أعضاء الحركة الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي دعا إلى ضرورة عقد اجتماع للمصالحة الوطنية، وتوحد الآراء، ورص الصفوف للوقوف في وجه الاحتلال الأجنبي والأطماع الصهيونية، والاتفاق على آلية الدعوة والتحضير للمؤتمر الفلسطيني السابع[٥٦].

حضر هذا الاجتماع مندوبون عن نصارى القدس ممثلين بِخليل السكاكيني، وفائز الحداد، ويعقوب فراج، والياس مشبك، وشكري ديب، وقسطندي سلامة، ووديع كتانة، وشكري الكارمي، وعزة طنوس، وأنطون الحلبي، وبولس سعيد، وسليم أيوب، وأفتيم مشبك، وتوفيق كرم، ولطفي أبو صوان، وإبراهيم شماس، وشبلي الجمل، وجورجي سعيد، والدكتور كنعان، ومغنم مغنم، وبشارة حبيب، وأنطون نيكوديم، وخليل حبابو، والدكتور باز، وخرج المؤتمرون بتأييد اللجنة التنفيذية، والبدء بالتحضير للمؤتمر الفلسطيني السابع[٥٧].

ز ـ المؤتمر العربي الفلسطيني السابع (٢٠ ـ ١٩٢٨/٦/٢٧)، عقد المؤتمر في مدينة القدس، ومثل النصارى فيه عدد من الشخصيات السياسية وهم: بندلي الجوزي وفوتي فريج ويعقوب فراج والياس توما جلاد وإبراهيم الشماس[٥٨].

وقد ذكرت جريدة فلسطين في عددين منفصلين أن نصارى القدس قاطعوا المؤتمر[٥٩]، بعد اجتماع لممثلين عن الأرثوذكس واللاتين والبروتستانت بتاريخ ١٩٢٨/٦/٨ قرروا خلاله: «إن مسيحيي القدس على اختلاف طوائفهم مستعدون للاشتراك في أي مؤتمر وطني عام

(٥٣) المصدر نفسه، ملاحق، ص ٨٥٣.
(٥٤) المصدر نفسه، ملاحق، ص ٨٥٥ ـ ٨٥٦.
(٥٥) المصدر نفسه، ملاحق، ص ٨٥٨ ـ ٨٥٩.
(٥٦) جريدة فلسطين، العدد ٦٨٩ (١٩٢٤/٦/٢٤)، ص ٢ و٣.
(٥٧) جريدة فلسطين: العدد ٦٨٩ (١٩٢٤/٦/٢٤)، ص ٢ و٣، والعدد ٦٩٠ (١٩٢٤/٦/٢٧)، ص ٣.
(٥٨) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٢ (١٩٢٨/٦/٢١)، ص ١ و٢، والحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ملاحق، ص ٨٦٤.
(٥٩) جريدة فلسطين، العدد ١٠٨٧ (١٩٢٨/٦/٥)، ص ٣.

تحفظ فيه حقوق جميع مسيحيي فلسطين التمثيلية، وفي لجنتيه التحضيرية والتنفيذية، ويقررون أن لا يشتركوا في المؤتمر المنوي عقده في القدس في الخامس عشر من حزيران/ يونيو ١٩٢٨ ، لأن المسيحيين عموماً وضعوا بإزائه أمام الأمر الواقع، ولم تراعَ فيه شروط التمثيل الحقيقية(٦٠).

إلا أن نصارى القدس تراجعوا عن قرارهم بالمقاطعة بعد أن تمت ترضيتهم بشكل أو بآخر، حيث تم تأجيل انعقاد المؤتمر من الخامس عشر من حزيران إلى العشرين منه، وقد تم اختيار يعقوب فراج نائباً لرئيس اللجنة التنفيذية المنبثقة من المؤتمر، ومغنم مغنم أميناً للسر(٦١).

إضافة إلى مشاركة نصارى القدس في المؤتمرات الفلسطينية كأعضاء عامين وأعضاء في اللجان التنفيذية المنبثقة عنها، ساهم النصارى في الوفود التي جابت أنحاء العالم لبث القضية الفلسطينية والدفاع عنها، حيث كان إبراهيم شماس أحد أعضاء الوفد الفلسطيني الأول إلى لندن الذي توجه لمقابلة تشرشل (وزير المستعمرات البريطانية آنذاك) في شهر أيار/مايو ١٩٢١(٦٢)، كما اشترك ألفرد روك في الوفد الفلسطيني إلى لندن في كانون الثاني/ يناير ١٩٣٠(٦٣).

٥ ـ ثورة القدس (نيسان/أبريل ١٩٢٠)

سبقت حدوث هذه الثورة مسيرتان في شهري شباط/فبراير وآذار/مارس ١٩٢٠، جاءتا كردّ فعل على مقررات مؤتمر الصلح، حيث شارك في هاتين المسيرتين حوالى أربعين ألف عربي بين نصراني ومسلم(٦٤)، وفي نهاية مسيرة شباط/فبراير التي طافت المدينة، سلم المتظاهرون مذكرة احتجاج لقناصل الدول الغربية، جاء فيها: «... نحن أعضاء الجمعيات الإسلامية المسيحية الممثلة لعموم عرب فلسطين، نحتج على القرار الصادر عن مؤتمركم (مؤتمر الصلح) بخصوص مستقبل فلسطين، ونرفضه رفضاً باتاً لما فيه من الإجحاف بحقوقنا المقدسة، ونعلن أننا لا نتخلى عن مطالبنا المنحصرة في استقلال سورية المتحدة من طوروس إلى رفح، ونرفض الهجرة اليهودية رفضاً باتاً، وعدم فصل فلسطين عن سورية...»(٦٥).

---

(٦٠) جريدة فلسطين، العدد ١٠٨٨ (١٩٢٨/٦/٨)، ص ٥.

(٦١) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ملاحق، ص ١٩٦.

(٦٢) المصدر نفسه، ملاحق، ص ٨٥٤.

(٦٣) المصدر نفسه، ملاحق، ص ٨٧١.

(٦٤) المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ١٨٧ ـ ١٨٩، وغازي بن أحمد الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، قسم التاريخ والحضارة ٢٠٠٠)، ص ١٣٨.

(٦٥) جريدة مرآة الشرق، العدد ٢٣ (١٩٢٠/٢/٢٥)، ص ٣، ووثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، ١٩١٨ ـ ١٩٣٩، جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨)، ص ١٥.

وفي شهر نيسان/أبريل وأثناء احتفال المسلمين بموسم النبي موسى[٦٦]، حدثت صدامات بين شبان مسلمين وعدد من اليهود الذين حاولوا إثارة الفوضى، تطورت إلى صدامات مع المستوطنين اليهود داخل المدينة، وقذف حوانيتهم ومحالهم بالحجارة، ما استدعى تدخل القوات الإنكليزية، وقد نتج من تلك الأحداث قتل خمسة يهود وأربعة مسلمين، وإصابة عدد من الجنود الإنكليز بجروح تراوحت بين الخطرة والخفيفة، كما أصيب خلال تلك الصدامات اثنان من النصارى المشاركين في تلك الصدامات، وضموا أصواتهم لصوت المسلمين المطالبين بالوحدة العربية ومنع الهجرة اليهودية[٦٧]، هتف المسلمون والنصارى أثناء التظاهرة: «لماذا تسلمون بلادنا إلى شعب قام بصلب سيدنا عيسى؟»[٦٨].

وخلال عام ١٩٢١، قامت الجمعية الإسلامية ـ المسيحية في القدس بتقديم عريضة شكر للبابا في الفاتيكان لاهتمامه بأمور فلسطين والدفاع عنها[٦٩]، كما أرسلت الجمعية كتاباً إلى المندوب السامي البريطاني طالبته بالإيعاز لحكومة فلسطين باسترداد جميع الذخائر والأسلحة التي وزعتها على المستعمرات اليهودية، وسحب جميع الأسلحة التي كانت بكميات كبيرة بحوزة اليهود، وذلك ضماناً لعدم استخدامها ضد العرب في فلسطين[٧٠].

٦ ـ بروز الروح الوطنية والقومية في أعياد النصارى واحتفالاتهم

لم تغب القضية الوطنية الفلسطينية أو القضايا القومية العربية عن أذهان النصارى، حتى وهم يحتفلون بمناسباتهم الدينية، فهاهم شباب الروم الأرثوذكس يهتفون في احتفال سبت النور بحياة سورية المتحدة، وسقوط وعد بلفور، وتأييد المؤتمرات الفلسطينية واللجان المنبثقة منها، إضافة إلى الهتافات المؤيدة للمؤتمرات الأرثوذكسية ولجانها[٧١]، كما كان الاحتفال بهذا العيد في السنة التالية على شكل تظاهرة وطنية حماسية للقضية الوطنية عامة والأرثوذكسية خاصة، حيث نادى المحتفلون بحياة موسى كاظم باشا الحسيني[٧٢]، وفلسطين،

---

(٦٦) موسم النبي موسى: تعود فكرة الموسم إلى عهد الظاهر بيبرس، بهدف إشعار النصارى الذين يقيمون احتفالاتهم الدينية في ذات الفترة بقوة المسلمين ويقظتهم، وحشد أكبر عدد من المسلمين تأهباً للقتال عند الضرورة، وتأكيداً للسيطرة الإسلامية على الأراضي المقدسة. انظر: الفقيه، المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ١٤٣ ـ ١٤٤؛ الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ٥٣، والمهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ١٨٩ ـ ١٩٣.

(٦٨) Storrs, *The Memoirs of Sir Ronald Storrs*, p. 372.

(٦٩) جريدة فلسطين، العدد ٣٩٠ (١٩٢١/٦/٢٢)، ص ٢.

(٧٠) جريدة فلسطين، العدد ٤٢٤ (١٩٢١/١٠/١٩)، ص ٢ و٣.

(٧١) جريدة فلسطين، العدد ٧٧١ (١٩٢٥/٤/٢٤)، ص ١، وتقرير مقدم من قبل رونالد ستورس حاكم منطقة القدس ويافا يحمل رقم (4775/G) بتاريخ ١١ أيار/مايو ١٩٢٥. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 427.

(٧٢) موسى كاظم الحسيني (١٨٥٢ ـ ١٩٣٤م) من مواليد القدس، تولى العديد من المناصب الإدارية إبان الحكم العثماني، قاد الحركة الوطنية في فلسطين حتى وفاته. للمزيد، انظر: عجاج نويهض، رجال من فلسطين: ما بين بداية القرن =

والثورة السورية[٧٣]، وفي احتفالات سنتي ١٩٣٤ و١٩٣٧، هتف المحتفلون بالأناشيد الوطنية ولقضية البلاد، وملوك العرب وأمرائهم، وللسيد محمد أمين الحسيني[٧٤]، وللقائد العربي فوزي القاوقجي[٧٥].

ويشير رونالد ستورز في مذكراته إلى أن شبان الروم الأرثوذكس كانوا ينشدون في موكب سبت النور نشيداً معادياً لليهود، يظهر فيه مدى كرههم لهم وهو:

«سبت النور عيدنا وزرنا قبر سيدنا
سيدنا عيسى المسيح
والمسيح أعطانا بعد ما اشترانا
أحنا اليوم فراحه واليهود حزانى»[٧٦]

في حين قامت معظم الطوائف النصرانية بإلغاء احتفالات أعياد الميلاد لسنة ١٩٤٨/١٩٤٧، واقتصارها على الصلاة والدعاء لإنقاذ البلاد المقدسة من الأخطار التي تهدد سلامتها، كما تم إلغاء زيارات الأعياد المعتادة[٧٧]، وفي شهر آذار/مارس عام ١٩٤٨، قررت جميع الطوائف النصرانية إلغاء جميع الاحتفالات والمعايدات المعتادة في أعيادهم القادمة، والاكتفاء بإقامة الصلاة، وتلاوة الأدعية لحفظ عروبة فلسطين من كيد الطامعين والمستعمرين[٧٨].

كما تخلل الاحتفال السنوي الذي أقامته مدرسة صهيون الإنكليزية في القدس إلقاء القصائد الوطنية الحماسية، إضافة إلى إلقاء سليم سلامة خطاباً، حث خلاله الطلبة على التمسك باللغة العربية، وكل ما هو عربي[٧٩]. وفي عام ١٩٢٧، احتفلت جمعية اتحاد الشبان المسيحية بالذكرى السنوية لتأسيسها، والتي جاءت باللغة العربية ـ لأول مرة ـ بعد سيطرة النصارى العرب على رئاستها، لكون معظم أعضائها من العرب[٨٠].

= حتى عام ١٩٤٨ (بيروت: مطابع الكرمل الحديثة، ١٩٨١)، ص ٩٣ ـ ١٠٤، والحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ص ١٤٣ ـ ١٤٥.

(٧٣) جريدة فلسطين، العدد ٨٧٣ (١٩٢٦/٥/١١)، ص ٤.

(٧٤) محمد أمين الحسيني: (١٨٩٧ ـ ١٩٧٤م) من مواليد القدس، تولى منصب مفتي القدس ثم رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٢٢م، وشارك في الحركة الوطنية الفلسطينية حتى وفاته. للمزيد، انظر: نويهض، المصدر نفسه، ص ٣١١ ـ ٣٤٨، والحوت، المصدر نفسه، ص ٢٠١ ـ ٢٠٥.

(٧٥) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٣١٢ (١٩٣٤/٤/٩)، ص ٤، وجريدة فلسطين، العدد ٣٥٢٠ (١٩٣٧/٥/٢)، ص ٤.

(٧٦) Storrs, *The Memoirs of Sir Ronald Storrs*, p. 372.

(٧٧) جريدة الدفاع: العدد ٣٨٤٠ (١٩٤٧/١٢/٢٦)، ص ٣، والعدد ٣٨٥١ (١٩٤٨/١/٨)، ص ٢.

(٧٨) جريدة الدفاع، العدد ٣٩١٥ (١٩٤٨/٣/٢٣)، ص ٤.

(٧٩) جريدة مرآة الشرق، العدد ٣٩٩ (١٩٢٥/٧/١٩)، ص ٣.

(٨٠) جريدة فلسطين، العدد ٩٨٦ (١٩٢٧/٦/٤)، ص ١.

وفي سياق متصل، وتأكيداً لبروز المد القومي لدى النصارى في القدس، قام وفد من المجمع الكنسي الإنجيلي الأسقفي الوطني بتقديم التهنئة لجلالة ملك العرب الحسين بن علي في إثر المناداة به خليفة للعرب والمسلمين، كما وشكروه على مواقفه القومية، وحرصه على فلسطين، ودفاعه عن الأمة العربية[٨١].

كما أبرقت اللجنة التنفيذية لمؤتمر الكهنة الأرثوذكس العرب والجمعية الأرثوذكسية العربية واتحاد الأندية الأرثوذكسية العربية والاتحاد الكاثوليكي العربي ببرقيات تهنئة وتبريك للأمانة العامة لجامعة الدول العربية، بمناسبة الذكرى الثانية لتأسيسها، متمنّين لها دوام العمل والنجاح لتكون سنداً وذخراً للأمة العربية وقضاياها، وعلى رأسها قضية فلسطين[٨٢].

٧ ـ نصارى القدس والمؤتمرات التبشيرية

احتضنت مدينة القدس مؤتمرين تبشيريين عالميين، كان الأول في شهر نيسان/أبريل ١٩٢٤، بينما جاء الثاني في شهر نيسان/أبريل ١٩٢٨، وقد جوبه المؤتمران بموجات احتجاجية، وتقديم عرائض للمندوب السامي من قبل نصارى القدس وعموم فلسطين، وتم رفضهما جملة وتفصيلاً، وذلك لخطورتها على علاقات الود بين النصارى والمسلمين من جهة، ولكونهما يؤثران في طابع المدينة المسيحي، الذي يشكل فيه الروم الأرثوذكس (الشرقيين) الأكثرية. وقد زاد من رفض المجتمع الفلسطيني العربي لانعقاد المؤتمر الثاني ما نشرته صحيفة الجامعة العربية في أعدادها (١١٩ ـ ١٢٥) الصادرة في الفترة ٣/٢٢ ـ ١٩٢٨/٤/١٩ حول القرارات السرية للمؤتمر التبشيري الأول المتضمنة تأجيج النار الدينية في البلاد المذكورة بما يجعل النصرانية والاسلام متعاديين في بقعة واحدة وموطن واحد فتنتهي القضية الوطنية المقدسة في كل قطر مستبعد وتنحل روابط الأخوة الإسلامية ـ المسيحية[٨٣].

وجاءت مقاطعة نصارى القدس ورفضهم للمؤتمر التبشيري المسيحي الأجنبي، في شهر نيسان/أبريل ١٩٢٨ المنعقد على جبل الزيتون في القدس، دليلاً قاطعاً على قوة العلاقة بين عرب القدس وعموم فلسطين (نصارى ومسلمين)، ورفضهم أي تدخل أجنبي في شؤون البلاد سياسياً ودينياً، وأدت الضغوط التي مارسها سكان القدس إلى وقف أعمال المؤتمر الثاني والذي حضره واحد وثمانون ممثلاً من إحدى وخمسين دولة، والذي افتقر إلى وجود أي نصراني عربي[٨٤].

(٨١) جريدة فلسطين، العدد ٦٦٤ (١٩٢٤/٣/٢١)، ص ٢.
(٨٢) جريدة فلسطين، العدد ٦٥٦٧ (١٩٤٧/٣/٢٣)، ص ٤.
(٨٣) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ص ٢١٤ ـ ٢١٥.
(٨٤) المصدر نفسه، ص ٢١٦ ـ ٢١٧، وربابعة، تاريخ القدس السياسي، ج ١، ص ١٠١.

٨ ـ ثورة البراق (١٩٢٩) ولجنة «شو» الدولية

أدى تكرار اعتداءات اليهود على حائط البراق وإقامة الصلاة والاحتفالات الدينية فيه، وجلب أدواتهم من موائد وخزائن ومصابيح، وقيامهم بإنشاد الأناشيد اليهودية الخاصة، ورفعهم للعلم الصهيوني، إلى استثارة مشاعر العرب المسلمين، الأمر الذي دفعهم إلى مهاجمة الاحتفال اليهودي، وتدمير أدواتهم، وحرق بعض الأوراق المحتوية على صلواتهم وأدعيتهم، فتطور الأمر إلى اشتباكات بينهم وبين اليهود في ١٩٢٩/٨/٢٣، ما أدى إلى تدخل القوات الإنكليزية للدفاع عن اليهود، وتحول الاحتجاج إلى اقتتال مسلح راح ضحيته عدد من العرب المسلمين، وقُتل بعض أفراد القوات الإنكليزية وعدد من اليهود[٨٥].

شارك نصارى القدس في هذه الأحداث، ووقفوا إلى جانب المسلمين في ثورتهم ضد الاحتلال الإنكليزي والغطرسة اليهودية الصهيونية، وقُتل منهم ثلاثة أشخاص، بينما جُرح حوالى ستة عشر، كانت إصاباتهم بين الخطرة والخفيفة[٨٦]، ورفع عدد من أطباء النصارى عريضة، احتجوا خلالها على تصريحات المندوب السامي حول أحداث البراق، وما ذكره حول قيام العرب بالتمثيل بجثث اليهود، والذي ثبت عدم صحته، وقد وقع على هذه العريضة كلٌ من: توفيق كنعان، وتوفيق باز حداد، وعزة طنوس، وإبراهيم جورج، وإميل خضر[٨٧].

أصبحت الحاجة ملحة خلال الثورة لتشكيل لجنة لإعانة المنكوبين، فقام المجلس الإسلامي واللجنة التنفيذية العربية بتشكيل اللجنة المركزية لإعانة المنكوبين في فلسطين، حيث صدر أول نداء لها في ١٩٢٩/٩/٥، جاء فيه أن سبب تأليف اللجنة هو اعتداءات اليهود الأخيرة، فقد أصبح الشيوخ والعجزة والنساء والأطفال بدون مأوى ولا قوت بعد أن أفقدهم هذا الاعتداء كسبهم وباب رزقهم، وضمت هذه اللجنة يعقوب فراج نائباً للرئيس وفوني فريج عضواً[٨٨].

شكلت في إثر ذلك لجنة للتحقيق في أحداث البراق وللنظر في ملكية الحائط برئاسة القاضي والتر شو (Walter Shaw)، وصلت إلى القدس في أيلول/سبتمبر ١٩٢٩، حيث مكثت في فلسطين مئة يوم، عقدت خلالها سبعاً وأربعين جلسة علنية وإحدى عشرة جلسة سرية، واستمعت خلالها إلى ستمئة وعشر شهادات من عرب ويهود وإنكليز[٨٩]، حضر المحاميان مغنم مغنم، وعوني عبد الهادي جلسات التحقيق عن الجانب العربي[٩٠]، وقام عدد من الرهبان الكاثوليك والفرنسيسكان

---

(٨٥) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس (القدس: مكتبة الأندلس، ١٩٦١)، ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣، والشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨، ص ١٣٨ ـ ١٤٠.

(٨٦) جريدة فلسطين، العدد ١٢٣٣ (١٩٢٩/٩/٣)، ص ١.

(٨٧) رفيق فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ٢ ج ([د. م.: د. ن.]، ١٩٩٥)، ج ٢، ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٨٨) جريدة الجامعة العربية، العدد ٢٥٩ (١٩٢٩/٩/٩)، ص ٢.

(٨٩) جريدة الجامعة العربية، العدد ٦٠٣ (١٩٣١/٦/١٠)، ص ١ و٢.

(٩٠) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ص ٢٢٦.

بالشهادة لمصلحة العرب المسلمين أمام اللجنة، حيث أكدوا تعديات اليهود، ووضعهم للأدوات الخاصة بهم في ساحة البراق، وهذا الأمر لم يحدث من قبل[٩١].

وقد خلصت اللجنة في النهاية إلى أن ملكية حائط البراق تعود للمسلمين وحدهم، وكذلك الرصيف الكائن أمام الحائط، لذا يمنع جلب أي خيمة أو ستار أو ما شابههما من الأدوات إلى الحائط ولو كان لمدة محدودة[٩٢].

شهدت القدس أول نشاط نسائي سياسي بارز خلال أحداث البراق، ظهر على شكل اجتماع عام أسفر عن جملة من القرارات، وانتخاب وفد نسائي لمقابلة المندوب السامي، كان على رأسه السيدة عقيلة بولس شحادة، ومتيل مغنم التي تكلمت باسم الوفد أمام المندوب باللغة الإنكليزية[٩٣]، وقد سبق هذا التحرك بعض الحشد السياسي، حيث كتبت السيدة عقيلة بولس شحادة مقالاً تلوم فيه نساء فلسطين عامة والقدس خاصة، لتخاذلهن وعدم وقوفهن إلى جانب الرجال في صراعهم ضد الانتداب والهجرة اليهودية، وطالبتهن بضرورة الانخراط في العمل السياسي، والنضال للدفاع عن فلسطين، وذلك من خلال التعامل مع التجار الوطنيين، وتوفير الأموال وصرفها في الأمور الأساسية بدلاً من البحث واللهاث وراء الكماليات، وبهذا يساعدن الرجال في إحكام المقاطعة، حيث أن معظم الكماليات متوافرة في المتاجر الأجنبية واليهودية فقط[٩٤].

٩ ـ الفترة الواقعة بين ثورة البراق والإضراب العام عام ١٩٣٦

توالت الأحداث في فلسطين، وازداد معها مشاركة نصارى القدس في تلك الأحداث، حيث برهن النصارى على أن لا فرق بينهم وبين المسلمين حينما يتعلق الأمر بالقضية الوطنية، والوقوف في وجه الهجرة اليهودية والهيمنة الأجنبية، بل وقف نصارى القدس مدافعين عن الشؤون الخاصة بالمسلمين، حيث قام عدد من طلبة مدرسة ترسانطة في القدس مسلمين ونصارى بالإضراب عن الدوام، وذلك لسوء معاملة إدارة ومعلمي المدرسة للطلبة العرب، ومنع الطلبة المسلمين من التعطيل عن الدراسة في يوم رأس السنة الهجرية[٩٥].

وساهمت جمعية الشباب المسيحية بإقامة العديد من المحاضرات التي تحث على التمسك بالقومية العربية، وضرورة الدفاع عن فلسطين، وواجب النصارى في الانخراط مع بقية المجتمع المقدسي العربي للوقوف في وجه المستعمر الأجنبي والمد اليهودي الصهيوني[٩٦].

---

(٩١) جريدة الجامعة العربية: العدد ٤٠٥ (١٩٣٠/٧/١٦)، ص ٢، والعدد ٤٠٦ (١٩٣٠/٧/٣)، ص ٢.

(٩٢) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٠٤؛ جريدة الجامعة العربية، العدد ٦٠٣ (١٩٣١/٦/١٠)، ص ١ و٢، والشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨، ص ١٤١.

(٩٣) جريدة الجامعة العربية، العدد ٢٧٥ (١٩٢٩/١٠/٢٨)، ص ٢.

(٩٤) جريدة مرآة الشرق، العدد ٦٤٠ (١٩٢٩/١٠/١٥)، ص ١.

(٩٥) جريدة الجامعة العربية، العدد ٣٩٢ (١٩٣٠/٦/٢٧)، ص ٢ و٣.

(٩٦) جريدة فلسطين، العدد ١٦٤٤ (١٩٣١/١/٣١)، ص ٥، وجريدة الدفاع، العدد ١٦٢ (١٩٣٤/١٠/٣١)، ص ٥.

كما شارك نصارى القدس في الإضراب الذي دعا إليه أصحاب السيارات في المدينة، احتجاجاً على السياسة البريطانية، وقرر مطران الإنكليز عدم استخدام سيارته الخاصة احتراماً للمضربين والتزاماً بالإضراب(٩٧). وأسهم نصارى القدس في رسم سياسة المقاومة الوطنية من خلال انخراطهم في اللجان القومية على مستوى فلسطين، أو اللجان الفرعية على مستوى القدس، فقد كان يعقوب فراج، وألفرد روك أعضاء في اللجنة التنفيذية العربية(٩٨)، وكان إدمون روك نائباً لرئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب، وفؤاد سابا عضواً ومراقباً عاماً للحسابات في اللجنة ذاتها(٩٩)، وعيسى فريج عضواً في لجنة تشجيع المصنوعات الوطنية(١٠٠)، وعند تأسيس صندوق الأمة، لم يتوانَ نصارى القدس عن الانخراط في عضويته، فكان ألفرد روك، وفؤاد سابا أعضاء في لجنته العليا لعام ١٩٣٢(١٠١).

وعندما تقرر عقد اجتماع عام بخصوص تأسيس شركة إنقاذ الأراضي العربية في السادس والعشرين من آذار/مارس ١٩٣٣، سارع نصارى القدس للمشاركة في هذا الاجتماع، فحضره عدد منهم، وتم انتخاب كل من بولس شحادة، ومغنم مغنم أعضاء في اللجنة التنفيذية لهذا الاجتماع(١٠٢)، وقد أرسل يعقوب فراج نائب رئيس بلدية القدس ورئيس اللجنة التنفيذية الأرثوذكسية برقية للمجتمعين، جاء فيها: «أتأسف لعدم إمكاني مشاركتكم في اجتماع اليوم التاريخي لمرض ألزمني الفراش... وأتمنى لكم التوفيق والنجاح التام لهذا الوطن العزيز»(١٠٣).

وشارك نصارى القدس في مظاهرة تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٣٣، التي خرجت تحدياً لحكومة الانتداب ورفضاً للهجرة اليهودية وعمليات بيع الأراضي، يتقدمهم الكهنة والزعماء السياسيون وممثلوهم في اللجنة التنفيذية العربية، حيث أصيب عدد منهم في إثر قيام البوليس الإنكليزي بإطلاق النار على المتظاهرين لتفريقهم، ومنهم إميل الغوري، وأنسطاس حنانيا، والدكتور فوتي فريج، وألفرد روك وغيرهم(١٠٤).

وخلال الإضرابات التي اجتاحت فلسطين في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٣، اشترك نصارى القدس في لجان الإسعافات المركزية(١٠٥)، وتمت محاكمة إدمون روك بالسجن لمدة ثلاثة أشهر بسبب تحريضه على الإضراب العام خلال اجتماعات اللجنة التنفيذية العربية التي كان عضواً فيها(١٠٦).

---

(٩٧) جريدة مرآة الشرق، العدد ٨١٣ (١٩٣١/٧/١)، ص ١.
(٩٨) جريدة فلسطين، العدد ١٧٩١ (١٩٣١/٨/١٨)، ص ٤.
(٩٩) جريدة فلسطين، العدد ٢١١٨ (١٩٣٢/٩/٦)، ص ٤.
(١٠٠) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ملاحق، ص ٨٧٥.
(١٠١) المصدر نفسه، ملاحق، ص ٨٧٧.
(١٠٢) المصدر نفسه، ملاحق، ص ٨٨٠.
(١٠٣) جريدة فلسطين، العدد ٢٢٩٠ (١٩٣٣/٣/٢٨)، ص ٧.
(١٠٤) الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ١٥٩ ـ ١٦٥.
(١٠٥) جريدة فلسطين: العدد ٢٤٨٦ (١٩٣٣/١١/١٦)، ص ٤، والعدد ٢٤٨٨ (١٩٣٣/١١/١٨)، ص ٥.
(١٠٦) جريدة فلسطين: العدد ٢٤٩٦ (١٩٣٣/١١/٢٨)، ص ٤ و٥، والعدد ٢٥٠٣ (١٩٣٣/١٢/٦)، ص ٣.

وفي سياق متصل بالقضية، أكد يعقوب فراج نائب رئيس اللجنة التنفيذية العربية ضرورة الدعاية بين الشعوب المسيحية للقضية الفلسطينية، وفضح سياسة الانتداب وتواطئها مع الصهيونية العالمية، وبالتالي ضرورة عقد مؤتمر مسيحي عربي لبحث هذه القضايا، ليقوم النصارى بدورهم في الدفاع عن قضية فلسطين(١٠٧). كما عارض نصارى القدس التحركات القائمة لدى النصارى العرب في فلسطين، وشرق الأردن حول تأسيس نقابة أو حزب لجميع النصارى، وذلك حرصاً منهم على عدم الصدام مع المسلمين أو الانعزال عنهم، ما قد يؤثر في القومية العربية ويفتتها(١٠٨)، وتأكيداً لمدى اللحمة الوطنية، اشترك عدد كبير من نصارى القدس في التظاهرة الوطنية الكبرى في ١٩٣٤/١/١٨(١٠٩)، كما كان لهم نصيب في مقاعد اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العرب، حيث تسلم إدمون روك منصب معاون مدير، بينما كان إميل الغوري ضمن لجنة الاعتماد في اللجنة التنفيذية للمؤتمر(١١٠).

وعندما تم تشييع جثمان موسى كاظم الحسيني، سار في موكبه الرؤساء الروحيون للطوائف النصرانية، وجمع كبير من أبناء الطوائف في القدس وعموم فلسطين، وخطب يعقوب فراج بالنيابة عن نصارى القدس، مشيراً إلى مناقب الفقيد ودوره في القضية الفلسطينية الوطنية، وعلاقاته الطيبة مع النصارى(١١١). كما أقام فريق من نصارى القدس حفلة تكريمية للزعيم الهندي عبد القادر البديوني تقديراً لما يقوم به من خدمات جليلة نحو القضية الفلسطينية(١١٢).

وتشجيعاً للمقاطعة الاقتصادية للمنتوجات الأجنبية، قام فؤاد صالح سابا عضو غرفة تجارة القدس بالدفاع عن المعرض العربي الذي أقيم في القدس، مطالباً بتشجيع المصنوعات المحلية العربية، مبدياً امتعاضه وامتعاض العرب من إلغاء ضريبة الدخل لما لها من فوائد تعود على الفقراء والمعدمين والفلاحين، وذلك خلال الاجتماع السنوي للغرفة في ١٩٣٤/٧/٣٠(١١٣).

وفي التاسع والعشرين من آب/أغسطس ١٩٣٤، عُقد مؤتمر لرجال الدين العرب الأرثوذكس في القدس، حضره ثلاثة وسبعون كاهناً أرثوذكسياً ودام لمدة ثلاثة أيام، نوقشت خلاله القضية الفلسطينية وماجرياتها، إضافة إلى بحث علاقة الروم الأرثوذكس بالرئاسة الدينية اليونانية، وقد أعلن المؤتمر في نهايته عن تمسكه بالميثاق الوطني الفلسطيني لعام ١٩٢٢(١١٤)، مقرراً رفض الخضوع

(١٠٧) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٢٤٦ (١٩٣٤/١/١٠)، ص ٤.

(١٠٨) التقرير الدوري لدائرة البحث الجنائي البريطاني رقم ٣٤/٣ يحمل رقم (50/G/S) بتاريخ ٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩٣٤. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 3, p. 193.

(١٠٩) جريدة فلسطين، العدد ٢٥٤٠ (١٩٣٤/١/١٩)، ص ٥.

(١١٠) جريدة فلسطين، العدد ٢٥٧٧ (١٩٣٤/٣/٤)، ص ١٠، وجريدة الدفاع، العدد ٢٠٨ (١٩٣٤/١٢/٢٤)، ص ٥.

(١١١) جريدة فلسطين، العدد ٢٥٩٧ (١٩٣٤/٣/٢٨)، ص ١ و٤.

(١١٢) جريدة مرآة الشرق، العدد ١١٠٧ (١٩٣٤/٨/١٥)، ص ٣.

(١١٣) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٠٣ (١٩٣٤/٧/٣١)، ص ٥.

(١١٤) الميثاق الوطني الفلسطيني لعام ١٩٢٢: انبثق عن مقررات المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس المنعقد في آب/أغسطس ١٩٢٢، والمتضمن ثمانية عشر قراراً تجمع بين النواحي السياسية والاقتصادية والإدارية. للاستزادة، انظر: الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ص ١٦٣ ـ ١٦٥.

للأنظمة والقوانين الموضوعة لقهر العرب وإضعافهم وإكراههم على بيع أراضيهم، وعد المؤتمر المقاومة الوطنية فرضاً دينياً على كل عربي، مقرراً أن أي نصراني يبيع أرضاً أو يتوسط لبيعها للصهاينة خائن لدينه ووطنه، ولا يُصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر النصارى(١١٥).

على صعيد آخر أسهم فوتي فريج، وعزة طنوس، وإميل الغوري، وسليمان أبو بشر في تنظيم الاحتفالية التأبينية الكبرى للشهداء الذين ضحوا بدمائهم دفاعاً عن قضية فلسطين(١١٦)، وقد تم تحديد كل من إميل الغوري، والخوري نقولا الخوري ليخطبوا في تلك الاحتفالية كممثلين عن نصارى القدس، إضافة إلى الخطباء المسلمين(١١٧)، كما سافر نائب رئيس لجنة الشباب إدمون روك إلى إنكلترا للدعاية للقضية الفلسطينية، وجذب الدعم والتأييد الغربي لها(١١٨)، في حين سخط بولس شحادة على اللجنة العربية لكونها متخاذلة، وتتبع سياسة غير مجدية في ظل سيطرة اليهود على الأراضي العربية وارتفاع أعداد المهاجرين اليهود، مؤكداً ضرورة لم الشمل النصراني في القدس وعموم فلسطين، والابتعاد عن التفرقة، والعمل على إنشاء مؤسسات عربية بقوة الوكالة اليهودية للحفاظ على أراضي العرب وعدم تسربها لليهود(١١٩).

على الصعيد الخارجي، وإيماناً من نصارى ومسلمي القدس بارتباط القضية الفلسطينية بقضايا التحرر العالمية والإقليمية، اجتمعت نحو مئة سيدة مسلمة ونصرانية في القدس لمناصرة قضية الشعب الحبشي وما يتعرض له بسبب الغزو الإيطالي، حيث أكدت عقيلة جورج سكسك، رئيسة جمعية البائس المريض الأرثوذكسية، ضرورة الصلاة في المساجد والكنائس من أجل السلام، كما ألقت عقيلة بولس شحادة خطاباً أشارت فيه إلى ويلات الحروب، وتكلمت كذلك ميليا حلبي في الموضوع نفسه. وفي نهاية الاجتماع، تم إرسال برقية إلى إمبراطورة الحبشة «مِنِن» (Menen)، جاء فيها: «سيدات القدس يشاركنك بشعورهن»، وبرقية أخرى إلى عصبة الأمم، جاء فيها: «سيدات القدس يطلبن السلام»(١٢٠).

وتلبية لنداء الواجب القومي والديني، غادرت مجموعة من شباب الحبشة وعددهم ستون شاباً القدس متوجهة إلى مصر، ومن ثم إلى الحبشة، للانخراط في المقاومة الوطنية هناك ضد الغزو الإيطالي، وكان في وداعهم جموع من العرب، هاتفين بحياتهم وحياة إمبراطور الحبشة(١٢١).

---

(١١٥) أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٣٠.

(١١٦) جريدة الدفاع، العدد ١٦٢ (١٩٣٤/١٠/٣١)، ص ٥.

(١١٧) جريدة الدفاع، العدد ١٦٣ (١٩٣٤/١١/١)، ص ٥، وجريدة فلسطين، العدد ٢٧٨٥ (١٩٣٤/١١/٣)، ص ٥.

(١١٨) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٨٥ (١٩٣٤/١١/٣)، ص ٥.

(١١٩) جريدة الدفاع، العدد ٢٠٢ (١٩٣٤/١٢/١٧)، ص ٤، وجريدة مرآة الشرق، العدد ١١٤٦ (١٩٣٥/٢/٢٠)، ص ١ و٥.

(١٢٠) جريدة فلسطين، العدد ٣٠٤٢ (١٩٣٥/٩/٥)، ص ٥.

(١٢١) جريدة الدفاع، العدد ٤٧٢ (١٩٣٥/١١/٥)، ص ٥، وجريدة فلسطين، العدد ٣٠٩٤ (١٩٣٥/١١/٥)، ص ٥.

١٠ ـ الإضراب العام (١٩٣٦ ـ ١٩٣٧)

انطلقت شرارة الإضراب العام في فلسطين أواخر عام ١٩٣٥، بإضرابات متقطعة على مستوى بعض المدن الفلسطينية، فقد أضربت مدينة القدس في السابع والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٥، إضراباً شاملاً لكل الدوائر الحكومية والمدارس ووسائط النقل والمحال التجارية، وقد تجلت في هذا الإضراب الروح الوطنية لدى سكان المدينة مسلمين ونصارى على حد سواء[١٢٢]، وقد أدى عيسى فريج وأولاده، ومينا حلبي دوراً بارزاً في تشجيع وتنظيم إضراب أصحاب المحال والمصانع في القدس خلال الشهر التالي[١٢٣].

تفاعل نصارى القدس بشكل متسارع مع أحداث الإضراب العام، وأخذ كل في مجاله يقدم خدماته لصالح استمرار الإضراب، فقد شكل المحامون العرب (نصارى ومسلمين) لجاناً للمرافعة عن قضايا العرب، ودفع كل واحد منهم جنيهاً واحداً سلفاً من أجل رسم الوكالات لهذه الدعاوى، ومنهم: هنري كتن، ومغنم مغنم، وأنسطاس حنانيا، وجورج صلاح، وحنا عطا الله، وياسيلي فرج الله[١٢٤]، حيث تلقى المحامي مغنم مغنم برقية من أهالي نابلس جاء فيها: «أهالي نابلس وجبالها يحيونكم، ويقدرون دفاعكم المجيد عن إخوانهم المجاهدين العرب»[١٢٥].

وأعلن طلبة كلية تراسانطة عن إضرابهم اعتباراً من ١٩٣٦/٤/٢٩ إلى إشعار آخر، بينما أغلقت مدرسة المطران أبوابها، وصرفت باقي تلاميذها من اليهود والأجانب الذين لم يشتركوا في الإضراب[١٢٦]، كما أصدرت لجنة السيدات العربيات بالقدس بياناً، هنأت خلاله الأمة على الاستمرار بالإضراب وعدم التنازل عن حقوق العرب في فلسطين، وعدم فسح المجال للتفرقة والخصام، وأن يكون هذا الإضراب المعركة الأخيرة والحاسمة بين العرب وبين أعدائهم[١٢٧].

وشكل سكان المدينة نصارى ومسلمين لجاناً تتبع اللجنة القومية في القدس لجمع التبرعات، ومواصلة الإضراب، وهي: لجنة الصناعة، ولجنة مال القبان، ولجنة المانيفاتورة[١٢٨]، ولجنة الأطباء والصيادلة، ولجنة المحامين، ولجنة الشباب، ولجنة المأمورين، ولجنة القومسيونجية[١٢٩]، ولجنة المقاهي والمطاعم والفنادق، ولجنة الملاكين، ولجنة المصارف والمؤسسات الأجنبية[١٣٠]، وتعهد

---

(١٢٢) جريدة الدفاع، العدد ٤٦٥ (١٩٣٥/١٠/٢٨)، ص ٧.
(١٢٣) جريدة الدفاع، العدد ٤٨٠ (١٩٣٥/١١/١٤)، ص ٤.
(١٢٤) جريدة فلسطين: العدد ٣٢٤٢ (١٩٣٦/٤/٣٠)، ص ٧، والعدد ٣٢٩٧ (١٩٣٦/٧/٢٤)، ص ٤.
(١٢٥) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٢١ (١٩٣٦/٨/٢٩)، ص ٧.
(١٢٦) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٤٢ (١٩٣٦/٤/٣٠)، ص ٥.
(١٢٧) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٤٤ (١٩٣٦/٥/٢)، ص٧ .
(١٢٨) المانيفاتورة: كلمة إفرنجية تعني الشيت ونحوه. انظر: محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات (بيروت: مطبعة جريدة بيروت، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، ص ٥٠١.
(١٢٩) القومسيونجي: هو الشخص الوسيط بين التجار والمعامل. انظر: المصدر نفسه، ص ٤٤٠.
(١٣٠) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٤٤ (١٩٣٦/٥/٢)، ص ٧.

دير السريان بإطعام المحتاجين من أبناء طائفته طوال أيام الإضـراب[١٣١]، وقد تعرض فائز بك الحداد رئيس اللجنة القومية في القدس إلى الاعتقال من قبل السلطات البريطانية حيث نفي إلى منطقة العوجا، وقبل أن يتوجه إلى منفاه، وزع منشوراً على الأهالي يدعوهم فيه إلى الثبات والمثابرة في العمل إلى أن تنال الأمة حقوقها غير منقوصة[١٣٢].

وعند تشكيل اللجنة العربية العليا وذلك في بدايات الإضراب في شهر نيسان/أبريل، تم تمثيل نصارى القدس من خلال يعقوب فراج عن الروم الأرثوذكس، وألفرد روك عن الكاثوليك[١٣٣]، بينما تم انتداب فؤاد صالح سابا لاحقاً ليكون أميناً لسر اللجنة[١٣٤].

وبمناسبة مرور مئة يوم على الإضراب، أقام أرثوذكس القدس صباح يوم ١٩٣٦/٧/٢٧، حفلة قداس وجناز في كاتدرائية مار يعقوب على أرواح الشهداء، وبعد الصلاة ألقى الخوري نقولا الخوري، وميتا الحلبي وغيرهما خطباً حماسية، حثوا خلالها الأمة على الصبر والثبات ومساعدة المنكوبين[١٣٥]، كما أقامت الطائفة الإنجيلية صلاة في كنيسة مار بولس من أجل إنقاذ فلسطين العربية، ثم عقد اجتماع بعد الصلاة في منزل القس الياس مرمورة رئيس الطائفة البروتستانتية العربية في القدس، عرضت فيه الحالة الحاضرة للبلاد، وبوشر بجمع التبرعات[١٣٦].

وامتثالاً لرغبة الخوري نقولا الخوري[١٣٧]واقتراحه، تم عقد اجتماع في التاسع من آب/أغسطس ١٩٣٦، حضره ممثلون عن جميع طوائف فلسطين النصرانية، مثل القدس فيه: يعقوب فراج رئيس اللجنة التنفيذية الأرثوذكسية وعضو اللجنة العربية العليا، وتوفيق كنعان نائب رئيس جمعية اتحاد الشبان المسيحية، وعوني فريج عضو الهيئة الأرثوذكسية الوطنية، ومغنم مغنم سكرتير نقابة المحامين العرب، وسكرتير حزب الدفاع الوطني، وعبود هزو عضو الجمعية المرقصية للسريان الأرثوذكس، والطبيب حنا عطا الله، وشكري ديب رئيس كنيسة مار يعقوب الأرثوذكسية، والمهندس جورج شبرا، والياس توما جلاد من وجوه طائفة اللاتين، وبولس سعيد من وجوه طائفة البروتستانت، وقد صدر بيان مشترك عقب الاجتماع، حمّل فيه المجتمعون حكومة الانتداب مسؤولية ما آلت إليه الأمور، وناشدوا خلاله العالم المسيحي للوقوف في وجه الأطماع الصهيونية، شارحين لهم شمولية الإضراب الذي انطلق في ١٩ نيسان/أبريل ١٩٣٦ لكل مناحي الحياة، طالبين منهم ضرورة التحرك لحماية الأماكن المقدسة من الاعتداءات اليهودية، موضحين خطورة مشروع (روتنبرغ) لتوليد الكهرباء على المعالم النصرانية الدينية حول نهر الأردن، مبدين تخوفهم من أن ازدياد

---

(١٣١) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٤٧ (١٩٣٦/٥/٥)، ص ٦.
(١٣٢) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٢٤٩ (١٩٣٦/٦/٤)، ص ٣.
(١٣٣) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ص ٣٣٦.
(١٣٤) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٨٧ (١٩٣٦/٧/١٠)، ص ٥.
(١٣٥) جريدة الدفاع: العدد ٦٥٤ (١٩٣٦/٧/٢٨)، ص ٥، وجريدة فلسطين، العدد ٣٣٠١ (١٩٣٦/٧/٢٨)، ص ٤.
(١٣٦) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٠١ (١٩٣٦/٧/٢٨)، ص ٤.
(١٣٧) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٩٨ (١٩٣٦/٧/٢٥)، ص ٣.

الهجرة اليهودية سيؤدي إلى تأسيس المملكة اليهودية، وعندها سيتم تفريغ فلسطين من المسلمين والنصارى على حد سواء[١٣٨].

كما قام الكاثوليك العرب بالصلاة لخلاص فلسطين، وصيانة أماكنها المقدسة، وذلك في كاتدرائية الروم الكاثوليك بالقدس مطلع شهر أيلول/سبتمبر ١٩٣٦، أرسلوا بعدها برقية إلى كل من بابا الفاتيكان، ورئيس وزراء بريطانيا، ورئيس أساقفة وستمنستر في لندن، والقاصد الرسولي في واشنطن، وبطريرك الروم الكاثوليك في دمشق، وقناصل الدول الأوروبية، ومراسلي الصحف الأجنبية، هذا نصها: «الكاثوليك العرب المجتمعون اليوم بالقدس يَرْثُون الحالة السياسة الحاضرة، وإن العرب المسيحيين، يحتجون بشدة ضد السياسة الصهيونية المهددة لحقوقهم وكيانهم، وللأماكن المقدسة في فلسطين وإننا نناشد العالم المسيحي اتخاذ الإجراءات الحاسمة ضد هذه السياسية اللامسيحية»[١٣٩].

وفي سياق متصل، أقيمت صلوات في جميع الكنائس النصرانية في القدس، أشاد خلالها الخطباء بتضحيات العرب في سبيل القضية الوطنية، داعين للشهداء بالرحمة والمغفرة، وضرورة الحث على اليقظة والاستمرار على العمل لمصلحة القضية الوطنية المقدسة، والإقبال على المحال التجارية الوطنية دون غيرها[١٤٠].

وعند قدوم اللجنة الملكية (لجنة بيل Peel Commission) لتقصِّي الحقائق إلى فلسطين، أكد يعقوب فراج في شهادته أمامها أن جميع النصارى في فلسطين على توافق تام مع أخوتهم العرب المسلمين، وأنهم ـ أي النصارى ـ يؤيدون جميع البيانات والتظلمات الصادرة عن اللجنة القومية العليا، والتي طرحتها أمام لجنة التحقيق في ما يتعلق بسياسة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ورفض حكومة الانتداب تأسيس حكومة فلسطينية ذاتية تستمد سلطتها من إرادة الشعب[١٤١]. وقد أكد التقرير الذي أصدرته اللجنة الملكية التوافق السياسي بين النصارى والمسلمين في ما يخص القضية الفلسطينية[١٤٢].

ولقد واجه نصارى القدس وعموم فلسطين مشروع التقسيم بالرفض والاستهجان، مؤكدين عدم قبولهم الخضوع للسيطرة الأجنبية، حيث أشار يعقوب فرّاج أن هناك مباحثات بين الطوائف النصرانية لإرسال وفد نصراني لأوروبا للدعاية للقضية الوطنية، والتشديد على الرفض التام

---

(١٣٨) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٠٣ (١٩٣٦/٨/٩)، ص ٣؛ الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ملاحق، ص ٨٩٣، ووثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، ١٩١٨ ـ ١٩٣٩، ص ٤٢٩ ـ ٤٣٢.

(١٣٩) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٣٠ (١٩٣٦/٩/٨)، ص ٦.

(١٤٠) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٥٣ (١٩٣٦/١٠/١٣)، ص ٤.

(١٤١) جريدة فلسطين، العدد ٣٤٣٢ (١٩٣٧/١/١٩)، ص ١؛ وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، ١٩١٨ ـ ١٩٣٩، ص ٥٩٥، و Palestine Royal Commission, *Palestine Royal Commission Report*, p. 328.

(١٤٢) ملخص تقرير لجنة فلسطين الملكية لعام ١٩٣٧. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 3, p. 446.

لموضوع التقسيم[١٤٣]، وقد تم تشكيل هذا الوفد من قبل أبناء الطائفة الأرثوذكسية، وهو تكون من الأب نقولا الخوري، وإميل الغوري للطواف في دول أوروبا الأرثوذكسية، احتجاجاً على مشروع التقسيم، إضافة إلى الدعاية للقضية الفلسطينية[١٤٤].

وأكد القس الياس مرمورة، الذي طاف أوروبا خلال أربعة أشهر موقف العرب الرافض للتقسيم، مشيراً إلى أنه إذا أراد ساسة أوروبا إحلال الأمن والسلام في فلسطين، فعليهم أن يخطبوا ود العرب، ويعترفوا بحقوقهم في بلادهم التي مضى عليها ١٣٠٠ سنة، وهي عربية خالصة[١٤٥].

كما استنكر نصارى القدس خطبة رئيس أساقفة كنتربيري، فألفوا وفداً مكوناً من الخوري نقولا الخوري، وشبلي الجمل، وفؤاد صالح سابا، وإميل الغوري، وقابلوا مطران الإنجليكان في القدس، لافتين نظره إلى الأثر السلبي الذي أحدثته خطبة رئيس الأساقفة في النفوس، مطالبين المطران برفع احتجاجهم واستنكارهم لرئيس الأساقفة على خطبته، مؤكدين أن النصارى جزء لا يتجزأ من عرب فلسطين، وأنهم وأماكنهم المقدسة في حرز أمين، وهم ليسوا بحاجة إلى من يدافع عنهم، فمصيرهم مرتبط بمصير إخوتهم المسلمين العرب[١٤٦].

وبالرغم من إصدار حكومة الانتداب مذكرة اعتقال بحق فؤاد سابا بتهمة إثارة الفوضى والتخطيط لعمليات اغتيالات ضد يهود ومسؤولين إنكليز[١٤٧]، إلا أن هذا الأمر لم يمنعه من المشاركة في الوفد العربي لحضور مؤتمر المائدة المستديرة في لندن في شهر شباط/فبراير عام ١٩٣٩، إضافة إلى جورج أنطونيوس، ويعقوب فراج، كممثلين لنصارى القدس وعموم فلسطين، الذين تكمن مهمتهم في إيصال شكوى عرب فلسطين، والدعاية للقضية الوطنية ودحض افتراءات اليهود[١٤٨]، وللغاية ذاتها أوفدت اللجنة المركزية والهيئة العربية العليا كلاً من محمد جميل بيهم، وإميل الغوري للسفر إلى أقطار الأمريكيتين في حزيران ١٩٣٩، إضافة إلى استنهاض همم المهاجرين العرب لمد يد العون والمساعدة لإخوتهم المنكوبين في فلسطين[١٤٩].

١١ ـ السنوات الثماني الأخيرة من عمر الانتداب البريطاني

ساد التخبط الحركة الوطنية العربية في فلسطين عامة خلال فترة الحرب العالمية الثانية، فكانت تنتقل من عثرة إلى أخرى، لعب خلالها أمين الحسيني على أحبال السياسة الدولية، بعد هروبه من لبنان إلى العراق وشارك خلالها بثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١، ثم انتقل إلى

(١٤٣) جريدة فلسطين، العدد ٣٥٧٩ (١٩٣٧/٧/١٦)، ص ١.
(١٤٤) جريدة الدفاع، العدد ٩٣٦ (١٩٣٧/٩/٢)، ص ٣.
(١٤٥) جريدة فلسطين، العدد ٣٦٣٤ (١٩٣٧/٩/١٨)، ص ١.
(١٤٦) جريدة فلسطين، العدد ٣٥٨٩ (١٩٣٧/٧/٢٨)، ص ٤.
(١٤٧) جريدة فلسطين، العدد ٣٦٤٦ (١٩٣٧/١٠/٢)، ص ١.
(١٤٨) أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٣٣.
(١٤٩) جريدة فلسطين، العدد ٤٠٨٨ (١٩٣٩/٦/٢٢)، ص ١.

إيران ومنها إلى ألمانيا، وأخذ يتنقل مفاوضاً بين برلين وروما، وقد انقطع إلى حد ما عن الداخل الفلسطيني، وبالتالي ضعف دوره على مسرح الأحداث الداخلية، كما أن الداخل الفلسطيني أصلاً كان يعاني مشاكل سياسية تمثلت بمحاولات تجديد الأحزاب، وإعادة إنتاجها من ناحية، ومن ناحية أخرى كان للانقسام الشعبي والنخبوي بين مؤيد للحلفاء، ومؤيد للمحور دور بارز في تجميد الحركة الوطنية وتثاقل حركتها(١٥٠)، وهذا الأمر ينسحب على معظم الشعب الفلسطيني بما فيه النصارى.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية تبدأ الحركة الوطنية الفلسطينية بالوضوح مرة أخرى، وتعود المياه إلى مجاريها، وتزخر الصحف بأخبار الحركة الوطنية التي تتصدر الصفحات الأول، ويعود ذلك إلى رفع بريطانيا قبضتها الحديد عن فلسطين زعامة، وصحافة، وإضراباً، وحركة وطنية(١٥١).

ففي شهر كانون الثاني/يناير ١٩٤٥، طالب رئيس مؤتمر الكهنة العرب الخوري نقولا الخوري أبناء الطوائف النصرانية عامة والأرثوذكسية خاصة بالمساهمة في دعم صندوق الأمة للحفاظ على أراضي فلسطين من الضياع، ومنع وصولها لأيدي اليهود(١٥٢)، كما شاركت عقيلة شكري ديب(١٥٣) في مؤتمر القاهرة النسوي المنعقد في شهر كانون الثاني ١٩٤٥، حيث أبدت إعجابها بمقررات المؤتمر، التي من أهمها الحفاظ على الأراضي الفلسطينية من خلال تأسيس شركة مساهمة، تتولى شراء الأراضي من العرب المحتاجين لمنع وصولها إلى اليهود(١٥٤).

على صعيد آخر، تضافرت جهود عرب القدس (نصارى ومسلمين) حول أحقية العرب المسلمين في رئاسة البلدية، فقد أكد إميل الغوري حرص العرب مسلمين ونصارى على تعيين رئيس عربي مسلم للبلدية(١٥٥)، كما أكد نادي الاتحاد الأرثوذكسي في القدس ضرورة تعيين رئيس عربي مسلم للبلدية، في إشارة منهم إلى أنه لا فرق بين مسلم ونصراني لأن كليهما عربي(١٥٦). وشدد الأعضاء النصارى في البلدية أنطون عطا الله، وأنسطاس حنانيا على ضرورة انصياع حكومة فلسطين لرغبات العرب في القدس حول رئاسة البلدية(١٥٧)، الذين أجمعوا على الإضراب احتجاجاً على ذلك(١٥٨)،

---

(١٥٠) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥، والشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨، ص ١٨٣.

(١٥١) الشورة، المصدر نفسه، ص ١٨٤.

(١٥٢) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٠٢ (١٩٤٥/١/٧)، ص ٣.

(١٥٣) كانت تشغل منصب أمينة الصندوق في الاتحاد النسائي في القدس، ورئيسة جمعية تهذيب الفتاة الأورثوذوكسية في القدس، انظر: جريدة فلسطين، العدد ٥٩١٢ (١٩٤٥/١/٧)، ص ١.

(١٥٤) جريدة فلسطين، العدد ٥٩١٢ (١٩٤٥/١/٧)، ص ٤.

(١٥٥) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٧١ (١٩٤٥/٣/٢٠)، ص ٢.

(١٥٦) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٧٥ (١٩٤٥/٣/٢٤)، ص ١.

(١٥٧) المصدر نفسه.

(١٥٨) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٧٦ (١٩٤٥/٣/٢٥)، ص ١.

كما أصدر المجلس الملي الأرثوذكسي العربي والجمعية الأرثوذكسية العربية بيانين، أعربا خلالهما عن إصرارهما على تعيين رئيس عربي مسلم للبلدية[١٥٩].

وأرسل حنا سلامة رئيس اتحاد الأندية الأرثوذكسية العربية برقية للمندوب السامي، احتج خلالها ـ باسم الأرثوذكس ـ على السياسة البريطانية حول رئاسة البلدية، منددا بإجحاف الحكومة بحق العرب، مطالباً بتحقيق رغبة الأمة العربية من خلال تعيين عربي مسلم لرئاستها[١٦٠].

وقد تصدرت القضية الفلسطينية الاجتماع الذي عقده وجهاء الطائفة الكاثوليكية في القدس في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٥، فبحثوا كل ما له مساس في القضية، وما تثيره الصحف اليهودية من دعايات وإشاعات لإثارة النعرات الطائفية بين السكان العرب، وقرروا في نهاية الاجتماع إرسال البرقية التالية إلى بابا الفاتيكان، والتي جاء فيها: «إلى قداسة الحبر الأعظم ـ مدينة الفاتيكان: قضية فلسطين تجتاز أخطر مواقفها، ومصيرنا نحن الكاثوليك مرتبط بمصير بقية إخواننا العرب، والصهيونية تهدد حاضرنا ومستقبلنا؛ لذا نرجو تدخل قداستكم العاجل لإحقاق حق العرب في فلسطين»[١٦١].

ورداً على تصريحات بطريرك الإسكندرية مكاريوس الثالث حول تقسيم فلسطين بين المسلمين والنصارى واليهود، قام المجلس الملي الأرثوذكسي باستهجان واستنكار ذلك التصريح، مؤكدين أن العرب وحدة واحدة، سواء أكانوا مسلمين أم نصارى، وأن لا مكان لليهود في فلسطين[١٦٢].

من الجدير ذكره أنه تم تمثيل نصارى القدس في اللجنة العربية العليا لعامي ١٩٤٥ و١٩٤٦ من خلال إميل الغوري، ويوسف صهيون عن الحزب العربي الفلسطيني، وأنطون عطا الله، وعزة طنوس[١٦٣].

وعند قدوم اللجنة الأنغلو ـ أمريكية للتحقيق في مسألة فلسطين، قام رجال الدين المسيحي في القدس وعموم فلسطين بتوجيه مذكرة إليها، أكدوا من خلالها عمق الصداقة التي تربط مسلمي ونصارى القدس، فالعروبة تجمعهم[١٦٤]، كما استنكر المجمع الكنسي للطائفة الإنجيلية في اجتماعه المُنعقد في يافا بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢٨ تقرير اللجنة بشأن فلسطين ضامّين صوتهم إلى أصوات الملايين من إخوانهم العرب، مؤكدين أن قبول هذا التقرير سيكون أكبر عامل ضد قضية

---

(١٥٩) المصدر نفسه، ص ٧.

(١٦٠) جريدة الدفاع، العدد ٣٠١١ (١٩٤٥/٣/٢٧)، ص ٢.

(١٦١) جريدة الدفاع، العدد ٣١٧٧ (١٩٤٥/١٠/٩)، ص ٢، وجريدة فلسطين، العدد ٦١٣٩ (١٩٤٥/١٠/٩)، ص ٣.

(١٦٢) جريدة فلسطين، العدد ٦١٥٠ (١٩٤٥/١٠/٢١)، ص ٤.

(١٦٣) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ملاحق، ص ٨٩٩.

(١٦٤) جريدة فلسطين، العدد ٦٢٨٢ (١٩٤٦/٣/٣٠)، ص ٢.

السلام في «الشرق الأوسط»[١٦٥]؛ حيث أرسل المجمع في نهاية اجتماعه برقية ناشد فيها منظمة الأمم المتحدة بضرورة إحقاق الحق من خلال منح عرب فلسطين حقوقهم الطبيعية وذلك بإنهاء الانتداب البريطاني، وإعلان استقلال فلسطين، وتأليف حكومة وطنية ديمقراطية[١٦٦].

كما أرسل كاثوليك القدس برقية احتجاج إلى الملك جورج وبابا الفاتيكان، حول تقرير اللجنة، مؤكدين أن تحقيق اقتراحاتها يضر بالعرب ومصالحهم، وفي جملتهم النصارى، مطالبين بإنشاء حكومة عربية وطنية على الأراضي الفلسطينية[١٦٧].

أما سيدات القدس، فقد اجتمع منهن حوالى مئتين وخمسين سيدة من مسلمات ونصرانيات المدينة احتجاجاً على بيع الأراضي، وعلى تقرير لجنة التحقيق - سالفة الذكر - حيث دخلن إلى كنيسة القيامة، وقرعن أجراسها حداداً على الوضع القائم[١٦٨].

كما قرر مجلس اتحاد الأندية الأرثوذكسية العربية المنعقد في الرملة، وقد حضره مندوبون عن أرثوذكس القدس، استنكاره واحتجاجه بشدة على تقرير لجنة التحقيق الدولية، عادّين تقريرها تهديداً لكيان البلاد، مطالبين بعرض قضية فلسطين على مجلس الأمن الدولي، إذ إن تنفيذ توصيات اللجنة من شأنه أن يحدث إخلالاً بالأمن العالمي. وقد أُرسلت عدة برقيات احتجاج على الفور لأمانة جامعة الدول العربية، والمندوب السامي في فلسطين واللجنة العربية العليا[١٦٩]، كما قرر الاتحاد في اجتماعه التالي في مدينة عكا إرسال برقية إلى اللجنة السياسية في هيئة الأمم، لتأييد مندوبي عرب فلسطين والدول العربية بمطالبهم العادلة[١٧٠].

وكان بين أعضاء الوفد الذي قررت اللجنة العربية إرساله لمقابلة بابا الفاتيكان لشرح قضية فلسطين كلاً من: نخلة كتن، ويوسف صهيون، والطبيب حنا عطا الله[١٧١]، الذي أكد في تصريح له بعد عودته من مهمته رفض العرب تقسيم المدينة المقدسة، وأنه لن تكون القدس إلا عربية[١٧٢].

وناشد مؤتمر الكهنة العرب الأرثوذكس على لسان سكرتيره الخوري نقولا الخوري ملوك ورؤساء الدول العربية بأن لا ينسوا قضية فلسطين، وأن يضعوها نصب أعينهم[١٧٣]. كما أكد اتحاد الأندية الأرثوذكسية العربية تأييده ودعمه لممثلي عرب فلسطين، والوفود العربية الأخرى في هيئة

---

(١٦٥) جريدة فلسطين، العدد ٦٣٠٩ (١٩٤٦/٥/٢)، ص ٣، وفرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ - ١٨٤٢، ج ٢، ص ٢٠٤.

(١٦٦) جريدة الدفاع، العدد ٣٦٥٢ (١٩٤٦/٤/٣٠)، ص ٢.

(١٦٧) جريدة فلسطين، العدد ٦٣١٣ (١٩٤٦/٥/٧)، ص ١.

(١٦٨) جريدة الدفاع، العدد ٣٣٥٣ (١٩٤٦/٥/٧)، ص ٤.

(١٦٩) جريدة الدفاع، العدد ٣٣٥٥ (١٩٤٦/٥/٩)، ص ٢.

(١٧٠) جريدة الدفاع، العدد ٣٦٦٣ (١٩٤٦/٥/١٣)، ص ٤.

(١٧١) جريدة فلسطين، العدد ٦٣٤٥ (١٩٤٦/٦/١٣)، ص ١.

(١٧٢) جريدة فلسطين، العدد ٦٤٩٤ (١٩٤٦/١٢/٢٤)، ص ١.

(١٧٣) جريدة فلسطين، العدد ٦٥٢٥ (١٩٤٧/٢/٢)، ص ٢، وجريدة الدفاع، العدد ٣٥٧٨ (١٩٤٧/٢/٢)، ص ٢.

الأمم المتحدة، شاكرين جهودهم في تبني القضية الفلسطينية، وطرح مأساة عرب فلسطين في أروقة الهيئة[١٧٤].

ولأهمية الجانب الاقتصادي في صمود القضية الفلسطينية وصمود الشعب العربي في فلسطين، تم تشكيل لجنة الاقتصاد الوطني في القدس، والتي ضمت أعضاء مسلمين ونصارى من مختلف المهن الصناعية والتجارية بهدف تشجيع الصناعات الوطنية ومقاطعة البضائع الأجنبية واليهودية[١٧٥].

وفور صدور تقرير لجنة التحقيق الدولية الأنغلو ـ أمريكية، عقدت الطائفة الإنجيلية العربية الممثلة بالمجمع الأسقفي اجتماعاً لدراسة الوضع، أبرقت في إثره إلى السكرتير العام لمنظمة الأمم المتحدة، والأمين العام للجامعة العربية، وجمال الحسيني رئيس وفد عرب فلسطين في المنظمة، والهيئة العربية في القاهرة والقدس، وإلى الصحف العربية اليومية، تحتج فيها على هذا التقرير، معتبرة إياه تعدياً صريحاً على حقوق أهالي البلاد العرب، وضربة قاسية للدين المسيحي، رافضة بذلك أي سعي بتقسيم فلسطين[١٧٦]، وعقد مؤتمر الكهنة الأرثوذكس العرب اجتماعاً في القدس في الخامس من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧، جاءت مقرراته على النحو الآتي:

(١) تقديم احتجاج للمندوب السامي على تقسيم فلسطين.

(٢) تمسك المؤتمر بالميثاق القومي، وتأييده للهيئة العربية العليا.

(٣) إرسال برقيات شكر لملوك ورؤساء الدول العربية على مواقفهم المشرفة نحو القضية الفلسطينية[١٧٧].

بينما استنكر اتحاد الأندية الأرثوذكسية العربية ـ الذي عقد اجتماعاً فوق العادة في القدس ـ قرار هيئة الأمم المتحدة، وأبرقت إلى أمين عام الجامعة العربية والهيئة العربية في عالية والقدس برقية، هذا نصها: «اتحاد الأندية الأرثوذكسية العربية في فلسطين الذي يضم أكثر من أربعة آلاف شاب، يستنكرون وبشدة قرار الدول التي تجردت من ضمائرها بتقسيم فلسطين، ذلك القرار الجائر الذي لا مثيل له في التاريخ، والمخالف لجميع مبادئ العدالة والإنصاف... ويعلن الاتحاد استعداده التام للبذل والتضحية للحيلولة دون تنفيذ هذا القرار الظالم...»[١٧٨].

ولم تتوانَ طوائف النصارى في القدس عن إقامة الصلوات في الكنائس والأديرة من أجل فلسطين وقضيتها العادلة، وإحقاق الحق ونصرة أصحاب البلاد الشرعيين في نضالهم ضد الصهيونية العالمية والهيمنة الأجنبية[١٧٩].

---

(١٧٤) جريدة فلسطين، العدد ٦٦٠٩ (١٩٤٧/٥/١٣)، ص ٢.

(١٧٥) جريدة الدفاع، العدد ٣٧٤٦ (١٩٤٧/٩/٤)، ص ٣.

(١٧٦) جريدة الدفاع، العدد ٣٧٥٧ (١٩٤٧/٩/١٧)، ص ٢.

(١٧٧) جريدة الدفاع، العدد ٣٧٩٧ (١٩٤٧/١١/٦)، ص ١.

(١٧٨) جريدة الدفاع، العدد ٣٨٢٢ (١٩٤٧/١٢/٥)، ص ٢، وجريدة فلسطين، العدد ٦٧٨٢ (١٩٤٧/١٢/٥)، ص ٢.

(١٧٩) جريدة فلسطين، العدد ٦٧٨٥ (١٩٤٧/١٢/٩)، ص ٤، وجريدة فلسطين، العدد ٦٨٦٤ (١٩٤٨/٣/١٤)، ص ٢.

وخلال شهر كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، شارك أطباء من نصارى القدس إخوتهم المسلمين بتجهيز عياداتهم وتحضيرها لتكون مقارّ لإسعاف ومعالجة الجرحى، وكانت موزعة حسب الأحياء التالية:

(أ) باب الساهرة: مستوصف الاتحاد النسائي بإشراف سليم معتوق.

(ب) المصرارة: عيادة الطبيب جورج عطا الله.

(ج) البقعة الفوقا: صالة النادي الأرثوذكسي بإشراف حنا عطا الله، وجورج فرح.

(د) القطمون: بيت الطبيب فوتي فريج، ويعقوب نزهه.

(هـ) الطالبية: إميل خضر وآخرون[١٨٠].

وفي ظل الظروف المتوترة في القدس وعموم فلسطين، كانت الحاجة ملحّة لتشكيل لجنة لمتابعة وتنظيم ورص صفوف الفلسطينيين؛ لذلك تم انتخاب اللجنة القومية لمدينة القدس، والتي ضمت خمسة عشر عضواً، كان بينهم خمسة أعضاء يمثلون الطوائف النصرانية وهم: فوتي فريج، وصالح عبده، والدكتور حنا عطا الله، وجورج ديب، ويوسف عبده [١٨١]. وأقامت مجموعة كشافة نادي الاتحاد الأرثوذكسي في القدس مركزاً للإسعاف الأولي داخل بناية لدير الروم الأرثوذكس، قدمت من خلاله الإسعافات الأولية للجرحى والمصابين أثناء أحداث ١٩٤٨[١٨٢].

وفي اجتماع عام للاتحاد المسيحي في فلسطين حضره مندوبون عن جميع الرئاسات الدينية عقد في القدس في شهر آذار/مارس ١٩٤٨، رفض خلاله المجتمعون مشروع تقسيم فلسطين من خلال بيان أصدروه جاء فيه: «... ويرغب الاتحاد المسيحي أن يعلن صراحة استنكاره لمشروع التقسيم لاعتقاده أن هذا المشروع إساءة لقدسية البلاد... وتعدٍ صارخ على حقوق العرب أهل البلاد... وإننا نناشد من بيدهم مقاليد الأمور أن يعملوا حالاً على إعادة السلام والطمأنينة إلى البلاد المقدسة من خلال إلغاء مشروع التقسيم، وضمان وحدة البلاد ورفاهية جميع سكانها...» وقد تم إرسال البيان إلى جميع الهيئات الدينية والسياسية في العالم[١٨٣].

وتأكيداً للتضامن العربي في القدس وعموم فلسطين، صدحت أجراس الكنائس في القدس عند تشييع جثمان عبد القادر الحسيني في التاسع من نيسان/أبريل ١٩٤٨، من منزله إلى مثواه الأخير في أحد أروقة المسجد الأقصى[١٨٤].

---

(١٨٠) جريدة فلسطين، العدد ٦٧٨٦ (١٩٤٧/١٢/١٠)، ص ٢، وجريدة فلسطين، العدد ٦٧٩١ (١٩٤٧/١٢/١٦)، ص ٣.

(١٨١) جريدة فلسطين، العدد ٦٨٢٤ (١٩٤٨/١/٢٨)، ص ١، وجريدة الدفاع، العدد ٣٨٦٨ (١٩٤٨/١/٢٨)، ص ٤.

(١٨٢) ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ٧٩.

(١٨٣) جريدة فلسطين، العدد ٦٨٥٥ (١٩٤٨/٣/٤)، ص ١ و٣، وفرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ٢، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(١٨٤) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقى واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، ص ٦٠٢.

واستمراراً للمواقف المشرِّفة لنصارى القدس في ما يخص القضية الفلسطينية، أكد إميل الغوري عضو الهيئة العربية العليا ضرورة استمرار النضال بشتى أنواعه للوقوف في وجه الأطماع الصهيونية، حاثاً الجميع على التآخي والتآلف لتشكيل قوة عربية موحدة تحمي البلاد من العدو الصهيوني وأطماعه في فلسطين[١٨٥].

١٢ ـ نصارى القدس ودعم القضية الوطنية مالياً ومادياً

تسابق نصارى القدس أفراداً ومؤسسات إلى تقديم الدعم المادي والمالي، وجمع التبرعات النقدية والعينية كلما دعت الحاجة للوقوف إلى جانب المستضعفين، ودعماً لصمود الشعب الفلسطيني في أرضه، حيث نجدهم في أكثر من مناسبة يتقدمون لجمع الإعانات بشتى أنواعها، من منطلق مسؤوليتهم الأخلاقية والوطنية والقومية تجاه فلسطين أرضاً وشعباً، فقد تبرع عدد من نصارى القدس بمبلغ تسعة وثمانين جنيهاً فلسطينياً لمنكوبي الزلزال في شهر أيلول/سبتمبر ١٩٢٧[١٨٦]، كما تبرعت الهيئات الدينية والاجتماعية لمنكوبي طبريا في شهر تموز/يوليو ١٩٣٤، بمبلغ قدره خمسة وثلاثون جنيهاً فلسطينياً[١٨٧].

وخلال الإضراب الكبير عام ١٩٣٦، تبرع دير السريان بعشرين كيساً من الدقيق للجنة القومية في القدس[١٨٨]، وتبرع مجموعة من نصارى المدينة بمبلغ مئة جنيه فلسطيني لدعم صمود العرب آنذاك[١٨٩]، كما تبرع موظفو جمعية الشبان المسيحية في القدس بمبلغ أحد عشر جنيهاً ونصف الجنيه للجنة القومية[١٩٠]، وتبرعت كذلك بطريركية الروم الأرثوذكس لذات اللجنة بمبلغ عشرين جنيهاً[١٩١]، في حين تبرعت مجموعة أخرى من نصارى المدينة بمبلغ مئة وعشرة جنيهات دعماً لصمود العرب خلال الإضراب[١٩٢].

وتألفت لجنة في شهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٨، لمساعدة منكوبي المدينة القديمة جراء العواصف الجوية التي اجتاحت المنطقة، كان أعضاؤها من مسلمي ونصارى المدينة، حيث قامت هذه اللجنة بجمع التبرعات من أنحاء مدينة القدس والتي بلغت حوالى ١٩٢ جنيهاً فلسطينياً، وقد تم شراء مواد غذائية وتوزيعها على المتضررين من خلال بطاقات تم تجهيزها سابقاً[١٩٣].

---

(١٨٥) جريدة فلسطين، العدد ٦٨٩٧ (١٩٤٨/٤/٢٢)، ص ٤.
(١٨٦) جريدة الجامعة العربية، العدد ٦٣ (١٩٢٧/٩/١)، ص ٧.
(١٨٧) جريدة الدفاع، العدد ٦٦ (١٩٣٤/٧/١١)، ص ٣.
(١٨٨) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٤٧ (١٩٣٦/٥/٥)، ص ٦.
(١٨٩) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٥٠ (١٩٣٦/٥/٨)، ص ٧.
(١٩٠) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٦١ (١٩٣٦/٥/٢٥)، ص ٨.
(١٩١) جريدة الدفاع، العدد ٦٤٦ (١٩٣٦/٧/١٩)، ص٤.
(١٩٢) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٠١ (١٩٣٦/٧/٢٨)، ص ٤.
(١٩٣) جريدة الدفاع، العدد ١٢٦٨ (١٩٣٨/١١/١١)، ص ٦.

وكان لسيدات نصارى القدس دور ومساهمة فاعلة في جمع الإعانات والتبرعات إيماناً منهن بالدور الموكول إليهن تجاه القضية الوطنية ودعم صمود الشعب الفلسطيني، حيث تبرعت سيدات نصارى حي المصرارة بواسطة جمعية السيدات بمبلغ ثمانية وعشرين جنيهاً[١٩٤]، وتبرعت سيدات نصارى حيي «البقعة التحتا» والطالبية بمبلغ أربعة عشر جنيها[١٩٥]، وبلغ مجموع ما تبرعت به سيدات «البقعة الفوقا» بواسطة لجنة السيدات العربيات في القدس حوالى أربعين جنيهاً فلسطينياً[١٩٦].

على الصعيد الخارجي، وبدافع القومية العربية، وفي ظل الإضراب العام في فلسطين الذي لم يثنِ نصارى القدس عن القيام بواجبهم تجاه إخوتهم في سورية، حيث تبرعوا لمنكوبي الفيضانات خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٧، بمبلغ قدره أربعون جنيهاً فلسطينياً[١٩٧].

وخلال عام ١٩٤٥، تم تشكيل لجنة من سكان القدس مسلمين ونصارى لمساعدة عائلات السجناء والمعتقلين السياسيين في القدس، كان من أعضائها أنسطاس حنانيا، وإميل الغوري، ويوسف عبده، وقد تبرع ثلاثتهم للجنة بمبلغ ثلاثة جنيهات فلسطينية[١٩٨].

وختاماً ومن خلال الجداول التحليلية للنخب السياسية في فلسطين خلال فترة الانتداب، والتي قامت الباحثة بيان الحوت بإعدادها، نلاحظ مشاركة فعالة من النصارى بوجه عام، ونصارى القدس بوجه خاص في القضايا الوطنية، حيث تتناسب هذه المشاركة مع نسبتهم إلى سكان القدس[١٩٩]، كما نلاحظ أن الروم الأرثوذكس المقدسيين كانوا الأكثر مساهمة في العمل الوطني الفلسطيني[٢٠٠]، ويعود السبب من وجهة نظر رؤوف أبو جابر إلى العداء الشديد الذي يكنه رجالات الروم الأرثوذكس للعنصر اليوناني من جهة وللانتداب البريطاني وكل ما هو أجنبي من جهة أخرى، ويرى الباحث أن تزامن الحركة الوطنية الأرثوذكسية مع وجود الانتداب البريطاني أدى إلى توافق في المصالح بين القضية الأرثوذكسية والقضية الفلسطينية، فالباعث لكليهما هو السيطرة الأجنبية[٢٠١].

هذا الترابط بين القضيتين تم تجسيده ومنهجته خلال المؤتمر الوطني الفلسطيني السادس المنعقد في يافا في حزيران/يونيو ١٩٢٣، الذي أقر بأن: «القضية الأرثوذكسية جزء لا يتجزأ من القضية الوطنية العامة»[٢٠٢].

---

(١٩٤) جريدة فلسطين: العدد ٣٣٢٩ (١٩٣٦/٨/٢٧)، ص ٦، والعدد ٣٣٢٠ (١٩٣٦/٨/٢٨)، ص ٧.

(١٩٥) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٢١ (١٩٣٦/٨/٢٩)، ص ٧.

(١٩٦) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٣٨ (١٩٣٦/٩/١٦)، ص ٧.

(١٩٧) جريدة الدفاع، العدد ٩٩٦ (١٩٣٧/١١/٥)، ص ٧.

(١٩٨) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٤٨ (١٩٤٥/٢/٢١)، ص ٢.

(١٩٩) للاطلاع على هذه الجداول. انظر: الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ملاحق، ص ٦٦١ ـ ٦٦٦.

(٢٠٠) الحوت، المصدر نفسه، ملاحق، ص ٦٦١.

(٢٠١) أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٢٦.

(٢٠٢) الحوت، المصدر نفسه، ص ١٨٨.

ثالثاً: القضية الوطنية الأرثوذكسية[٢٠٣]

تعود جذور الحركة الوطنية الأرثوذكسية إلى عام ١٨٦٠، حين حدث أول تمرد للروم الأرثوذكس في فلسطين في إثر تمرد مماثل في سورية، واستقلال البطريركية في روسيا والبلقان عن البطريركية اليونانية في إسطنبول، إلا أن الدولة العثمانية وقفت في وجه هذا التمرد، وأبعدت زعماء التمرد وهم: سابا الغوري، وحنا زكريا، وموسى الصوابيني عن البلاد، وفي عام ١٩٠٨ حدث التمرد الثاني في إثر صدور الدستور، عندما قام الأرثوذكس بتظاهرات احتلوا في إثرها دار البطريركية في القدس والكنائس والأديرة، وفرضوا عليها اللغة العربية، وهبَّ المسلمون العرب لتأييد الأرثوذكس، حيث قاد مفتي القدس كامل الحسيني تظاهرة تأييد لهم، ما اضطر الحكومة إلى إرسال لجنة تحقيق[٢٠٤].

تجدد الصراع مع نهاية الحرب العالمية الأولى بين العرب الأرثوذكس والبطريرك والرئاسة الدينية، رافقه عجز مالي كبير سببه سوء الإدارة والاستغلال من قبل البطريرك ورجال الدين اليونان الممثلين بأخوية القبر المقدس الذين تولوا زمام الأمور بعد إبعاد البطريرك عن القدس إلى دمشق من قبل السلطات العثمانية في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧[٢٠٥].

حاولت اليونان السيطرة على مقاليد الأمور في البطريركية الأرثوذكسية في القدس من خلال إقراضها مبلغاً من المال إبان الأزمة المالية أواخر عام ١٩١٩، مقابل قبول البطريركية مجموعة من التنظيمات الداخلية، إلا أن البطريرك وأبناء الطائفة العرب رفضوا هذا الأمر، ما حدا بحكومة الانتداب على التدخل، وتشكيل لجنة «برترام ـ لوك» (Sir Anton Bertram-Harry Luke) في شهر كانون الثاني/يناير ١٩٢١، لتحديد الإجراءات الواجب اتخاذها لحفظ النظام، وحل مسألة الديون المترتبة على البطريركية، حيث تم تشكيل لجنة مالية مهمتها الإشراف على إيرادات ونفقات البطريركية الأرثوذكسية[٢٠٦].

كانت الطائفة الأرثوذكسية العربية تراقب ما يجري لبطريركيتهم بقلق بالغ وبخاصة أن جزءاً كبيراً من أملاك البطريركية قد بيع في هذه الأثناء إلى الوكالة اليهودية بموافقة ضمنية من سلطات الانتداب التي كانت تراعي سياسة الحكومة البريطانية تنفيذاً لوعد بلفور[٢٠٧].

---

(٢٠٣) انظر حول الموضوع، رؤوف سعد أبو جابر، «نبذة عن تاريخ القضية الأورثوذوكسية في فلسطين والأردن (١٩٢٥ ـ ١٩٩٢)،» في ملاحق كتاب: شحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأورثوذكسية، ط ٢ (عمّان: مطبعة الشرق الأوسط، ١٩٩٢)، ص ٣٩١ ـ ٤١٥، والقضية الوطنية الأورثوذوكسية في فلسطين والأردن، ١٩١١ ـ ١٩٤٨م، جمع وإعداد وتحرير جورج طريف الداود وزهير غنايم (عمّان: مطبعة الشباب، ٢٠٠٤).

(٢٠٤) الحوت، المصدر نفسه، ص ١٨٧ ـ ١٨٨، وأحمد حامد إبراهيم القضاة، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٦٧ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩)، ص ٩٤.

(٢٠٥) أبو جابر، «نبذة عن تاريخ القضية الأورثوذوكسية في فلسطين والأردن (١٩٢٥ ـ ١٩٩٢)،» ص ٣٩٢.

(٢٠٦) Bovis, *The Jerusalem Question (1917-1968)*, p. 15ff.

(٢٠٧) أبو جابر، المصدر نفسه، ص ٣٩٥.

وكان تعيين أسقف (مطران) للناصرة لا يجيد اللغة العربية، الشعرة التي قصمت ظهر البعير. فإجادة العربية صفة قانونية من الصفات المقتضاة لهذا المنصب، فثارت ثائرة العرب الأرثوذكس، وشملت الاحتجاجات كل فلسطين وشرق الأردن، وتنادى أبناء الطائفة للاجتماع في مدينة حيفا بتاريخ ١٩٢٣/٧/١٥، والذي عُرف بالمؤتمر الأرثوذكسي الأول، وخرج المؤتمر بعدة مقررات أهمها: إنشاء مجلس مختلط من رجال الدين اليونانيين والعلمانيين العرب، وتكون له صلاحيات مشابهة لصلاحيات المجلس المختلط في الأستانة، وإنشاء مجالس محلية وتنظيم المحاكم الكنسية، وضرورة اشتراك الطائفة في انتخاب البطريرك، وفرض رسم على كل أرثوذكسي في فلسطين وشرق الأردن مقداره غرش تركي واحد بدل نفقات اللجنة التنفيذية التي تم انتخابها في المؤتمر نفسه، ومثل القدس فيها يعقوب فراج وابراهيم شماس[٢٠٨].

وفي إثر هذه التطورات، قامت حكومة الانتداب بتشكيل لجنة أخرى، وهي لجنة برترام ـ يونغ (Bertram-J.W.A.Young) خلال عام ١٩٢٥، لحل المسألة بين البطريركية والطائفة، حيث قدمت اللجنة تقريرها إلى المندوب السامي في حزيران/يونيو ١٩٢٥، الذي جاء مضمونه لصالح أبناء الطائفة، محملاً البطريركية مسؤولية الأزمة المالية، ويؤكد على حق العرب في مطالبهم الشرعية المنبثقة عن المؤتمر الأول، إلا أن التقرير أكد عدم أحقية بريطانيا في التدخل في الوضع الراهن للكنيسة، والذي تم اكتسابه عبر التاريخ، حتى أصبح من الثوابت البطريركية؛ لذلك استمر العرب في احتجاجاتهم[٢٠٩].

وتقرر عقد اجتماع في يافا بتاريخ ١٩٢٨/١٢/٢، نوقش خلاله الوضع الراهن، وتم إرسال وفد للمندوب السامي يلفت نظره إلى القضية الأرثوذكسية، وما موقف الحكومة منها، وضرورة وضع أملاك الكنيسة تحت مراقبة اللجنة المالية، ومنها مكتبة البطريركية إضافة إلى الأواني والتحف القديمة الثمينة، ولفت نظر المندوب السامي إلى حالة الطائفة في الناصرة بسبب تعيين البطريرك مطران لا يجيد العربية، وحالة المحاكم الكنائسية التي تسير على قانون يجهله أبناء الطائفة. كما قرر المجتمعون تأليف لجنة عليا للنوادي والجمعيات الأرثوذكسية، وتكليف النادي الأرثوذكسي في يافا بوضع دستور لهذه اللجنة، وعرضه على النوادي والجمعيات الأرثوذكسية لأخذ رأيها[٢١٠]، وقد تم عقد اجتماع في الرملة حضره مندوبون عن جميع الأندية والجمعيات الأرثوذكسية في ١٩٢٩/٣/٢٤، تم خلاله مناقشة القانون الأساسي للجنة العليا للأندية الأرثوذكسية[٢١١].

كان حرص حكومة الانتداب على عدم الإخلال بالوضع الراهن، ورغبتها في عدم فتح جبهات داخلية جانبية بفعل هذا التدخل، وحرصها عدم إثارة اليونان، سبباً في مماطلتها ومراوغتها

(٢٠٨) جريدة فلسطين، العدد ٦٠١ (١٩٢٣/٨/٧)، ص ٣، وعيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية (يافا: مكتبة فلسطين الجديدة، ١٩٣٧)، ص ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢٠٩) أبو جابر، المصدر نفسه، ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٢١٠) جريدة فلسطين، العدد ١١٤٠ (١٩٢٨/١٢/٧)، ص ٤.

(٢١١) جريدة فلسطين، العدد ١١٨٣ (١٩٢٩/٤/٣٠)، ص ٦.

لمطالب أبناء الطائفة الأرثوذكسية؛ وهو ما دفع نادي الشبيبة الأرثوذكسية في القدس لرفع كتاب إلى المندوب السامي، جاء فيه: «إن الملة الأرثوذكسية تشكو من القومسيون المالي الذي عينته الحكومة لضبط الأمور المالية للبطريركية، وتحتج على تغيير العضو الوطني فيه واستبداله بأجنبي، وتطالب ببيان وافٍ عن ميزانية البطريركية، مع ضرورة وقف بيع أملاك البطريركية وتسديد ديونها على أقساط سنوية، مؤكدة الشكوى السابقة حول المحاكم الكنائسية، وضرورة تنظيم تلك المحاكم حسب رغبات الطائفة وترجمة أنظمتها إلى اللغة العربية[٢١٢].

أتاحت وفاة البطريرك ذميانوس في ١٤ آب/أغسطس ١٩٣١، وقيام البطريركية بالاستعداد لانتخاب البطريرك الجديد، الفرصة لأبناء الطائفة لإثبات قوتهم وتماسكهم في وجه غطرسة الرئاسة الدينية اليونانية، لذلك تم عقد اجتماع طارئ في مدينة القدس بتاريخ ١٩٣١/٩/١٤، حضره عن القدس كل من: الياس مشبك، وشكري ديب، وأنطوني الحلبي، وفوتي فريج، وأنطوني عطا الله، وأنسطاس حنانيا، وسابا سعيد، وحنا سلامة، وصليبا الجوزي، ويعقوب فراج، وقرر المجتمعون تأييد اللجنة التنفيذية الأرثوذكسية، وعدم الاشتراك في انتخاب البطريرك بالشكل الحاضر حتى تنال الطائفة حقوقها المعترف بها في تقرير برترام، وتأجيل تلك الانتخابات إلى أن يتم الفصل في مطالب الأرثوذكس الوطنية، والدعوة إلى عقد مؤتمر أرثوذكسي في أقرب فرصة[٢١٣].

وعلى صعيد متصل، قام عدد من شباب الطائفة الأرثوذكسية في القدس بمسيرة طافت شوارع المدينة في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣١، هتفوا خلالها بحياة البطريرك العربي، وسقوط البطريرك اليوناني، وبضرورة أن يشغل كرسي البطريركية عربي لا يوناني[٢١٤].

وفي الثامن والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣١، تم عقد المؤتمر الأرثوذكسي العربي الثاني في مدينة يافا بمشاركة قوية من أرثوذكس القدس، والذي جاءت مقرراته على النحو الآتي[٢١٥]:

١ ـ انتخاب بطريرك عربي هو الهدف الأسمى لكل أرثوذكسي.

٢ ـ الاحتجاج لدى المندوب السامي حول تدخلات سفير اليونان في القدس أو غيره من الأجانب في أمور البطريركية والأماكن الدينية.

٣ ـ الاستمرار في مقاطعة الانتخاب البطريركي وعدم الاعتراف بأي بطريرك لا يشترك الشعب في انتخابه.

---

(٢١٢) جريدة فلسطين، العدد ١١٧٨ (١٩٢٩/٤/١٨)، ص ٤.

(٢١٣) جريدة فلسطين، العدد ١٨١٥ (١٩٣١/٩/١٥)، ص ٥، وجريدة مرآة الشرق، العدد ٨٣٣ (١٩٣١/٩/١٩)، ص ٢.

(٢١٤) جريدة الجامعة العربية، العدد ٦٨٤ (١٩٣١/١٠/١٩)، ص ٣.

(٢١٥) جريدة فلسطين، العدد ١٨٨٠ (١٩٣١/١١/٢٩)، ص ٤.

٤ ـ انتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر، وقد مثّل القدس فيها كلٌ من يعقوب فراج، وشكري ديب، وأنطوني عطا الله[٢١٦].

وعملاً بمقررات المؤتمر، وجهت اللجنة التنفيذية المنبثقة منه رسالة إلى وزير المستعمرات البريطاني من خلال المندوب السامي في شهر كانون الأول/ديسمبر ١٩٣١ حول تأجيل تنفيذ توصيات تقرير برترام إلى ما بعد انتخاب البطريرك، مؤكدين إصرارهم على تنفيذ التوصيات من قبل الحكومة حتى يتسنى لهم المشاركة في عملية الانتخاب[٢١٧].

ومن أجل تنصيب بطريرك عربي، ولتحسين أحوال الطائفة الأرثوذكسية من النواحي الأدبية والدينية، تم تأسيس حزب النهضة الأرثوذكسية في القدس في ١٩٣٢/١/٢ برئاسة نخلة كتن وعضوية كل من: سليمان أبو بشر، وداود أبو ناصر، وعيسى مشبك، ووليم كتن، بنظام داخلي ينص على تأليف الحزب من ثلاثين عضواً عاملاً، مع فتح المجال لكل أرثوذكسي للانتساب لهذا الحزب ومعاضدته[٢١٨].

واستمراراً لاحتجاجات الطائفة على أوضاع البطريركية، عقد الكهنة العرب الأرثوذكس مؤتمراً في رام الله في الثامن عشر من أيلول/سبتمبر ١٩٣٢، ناقشوا خلاله أوضاع الطائفة العربية في ظل الرئاسة الدينية اليونانية، وخرجوا بمقررات من أهمها:

أ ـ الاحتجاج على قرار البطريركية إغلاق مدارسها وخفض رواتب الكهنة، بحجة تقليص النفقات، وضرورة تعيين راتب تقاعدي للكهنة.

ب ـ إنشاء مجلة أرثوذكسية عربية.

ج ـ تعيين وعاظ للكرسي الأورشليمي.

د ـ الإلحاح على الحكومة بالإسراع في نشر قانون الانتخاب البطريركي.

هـ ـ عقد اجتماع سنوي للكهنة لمداولة الشؤون العامة للطائفة.

و ـ فتح مدارس ابتدائية للأطفال في أنحاء الأبرشية.

ز ـ تأسيس مدارس أحدية في كل قرية.

ح ـ المطالبة بفتح مدرسة دير الصليب (المصلبة)، وإنشاء ملجأ للأيتام.

ط ـ ترميم البطريركية للكنائس المحتاجة إلى إصلاح، وتقرير ما يلزمها من حاجات.

ي ـ تأييد اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأرثوذكسية الثاني، وقد تم اختيار الخوري نقولا الخوري عضواً عن القدس في اللجنة التنفيذية للمؤتمر[٢١٩].

---

(٢١٦) جريدة فلسطين، العدد ١٨٨١ (١٩٣١/١٢/١)، ص ١، والغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢١٧) برقية من المندوب السامي لفلسطين إلى وزير الخارجية البريطانية تحمل الرقم (٣٠٨) بتاريخ ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣١. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 3, p. 84.

(٢١٨) جريدة مرآة الشرق، العدد ٨٦٨ (١٩٣٢/١/٢)، ص ٢.

(٢١٩) السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص ١٩٠ ـ ١٩٢.

وصل اليأس بأبناء الطائفة الأرثوذكسية من عدم صلاح رجال البطريركية بأن طالبوا حكومة الانتداب بتعيين قائم مقام بطريركي إنكليزي في الدير لإصلاحه، ووضع يده على مالية الدير، وتقليص صلاحيات الرهبان، وعملاً بذلك الاقتراح تم تجهيز مضبطة بهذه الفكرة ليصار إلى توقيعها من أبناء الطائفة[٢٢٠]. كما جدد أتباع الطائفة العربية مطالبهم حول تعيين مسؤولين عن المحاكم الكنائسية من الرهبان العرب وليس اليونان، وأن تكون اللغة العربية لغة المحكمة، عندما يتم الفصل في أي قضية يكون أحد أطرافها أو كليهما من الأرثوذكس العرب[٢٢١].

وإمعاناً بعدم الرضوخ للهيمنة الأجنبية على رئاسة البطريركية الدينية، قررت اللجنة التنفيذية الأرثوذكسية في اجتماعها المنعقد في القدس بتاريخ ١٩٣٤/٤/٢٦، مقاطعة انتخابات البطريرك لعدم رقي القانون البطريركي الجديد لطموح الطائفة[٢٢٢]، كما قرر حزب الإصلاح الأرثوذكسي المقدسي مقاطعة تلك الانتخابات تمشياً مع رغبة الطائفة الأرثوذكسية[٢٢٣].

كل هذه المواقف والاحتجاجات لم تمنع من إجراء انتخابات البطريرك بحسب قانون البطريركية الأرثوذكسية الجديد الرقم (٢٩) لعام ١٩٣٥، فقد جرى انتخاب البطريرك تيموثاؤس (Timotheos) في الثاني والعشرين من تموز/يوليو ١٩٣٥[٢٢٤]، من دون مشاركة من الطائفة التي عقدت اجتماعاً لها في اليوم نفسه، وقررت ما يلي:

(١) عدم الاعتراف بهذا البطريرك؛ لأن انتخابه جرى من دون اشتراك الطائفة.

(٢) الإبراق للمندوب السامي بالاعتراض على سلوك الحكومة نحو الطائفة في الانتخابات الأمر المخالف لصك الانتداب.

(٣) السعي مع اللجنة التنفيذية لإغلاق الكنائس حتى تجاب مطالب الطائفة، وتكليف الكهنة العرب بعدم ذكر اسم البطريرك في أي حفلة أو مناسبة دينية.

(٤) الطلب من اللجنة التنفيذية تأليف هيئة من كبار المحامين الوطنيين لدرس موضوع إقامة قضية ضد هذا الانتخاب[٢٢٥].

واحتج حزب النهضة الأرثوذكسي المقدسي والجمعية الخيرية الأرثوذكسية في القدس على البطريرك المنتخب من قبل الرهبان، معتبرين انتخابه غير قانوني، وغير معترف به[٢٢٦]، كما عقدت الهيئات الأرثوذكسية في القدس وعموم فلسطين احتجاجات عدة حول قيام الرهبان اليونان بانتخاب

---

(٢٢٠) جريدة مرآة الشرق، العدد ٩٤٢ (١٩٣٢/١٠/١٩)، ص ٤.
(٢٢١) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٥٤ (١٩٣٣/٤/٢٠)، ص ٧.
(٢٢٢) جريدة فلسطين، العدد ٢٦٢٢ (١٩٣٤/٤/٢٧)، ص ٥.
(٢٢٣) جريدة الدفاع، العدد ٣٦٤ (١٩٣٥/٧/٤)، ص ٥.
(٢٢٤) أبو جابر، «نبذة عن تاريخ القضية الأورثوذوكسية في فلسطين والأردن (١٩٢٥ ـ ١٩٩٢)،» ص ٤٠٢.
(٢٢٥) جريدة فلسطين، العدد ٣٠٠٤ (١٩٣٥/٧/٢٣)، ص ٥.
(٢٢٦) جريدة الدفاع، العدد ٣٨٢ (١٩٣٥/٧/٢٦)، ص ٥.

بطريرك للكرسي الأورشليمي دون اشتراك الطائفة الأرثوذكسية العربية، ومن هذه الهيئات: نادي الشبيبة الأرثوذكسي في القدس، واللجنة الأرثوذكسية العربية[٢٢٧].

ونزولاً عند رغبة الطائفة، عقدت اللجنة التنفيذية الأرثوذكسية اجتماعاً في ١٩٣٥/٧/٢٧، تم خلاله إقرار الآتي:

(أ) إقامة قضية بالطعن في الانتخاب البطريركي.

(ب) عدم الدعاء للبطريرك الجديد في الكنائس.

(ج) قبول التفاوض مع المطران تيموثاوس (البطريرك المنتخب).

(د) تأجيل عقد المؤتمر الأرثوذكسي الثالث بسبب انشغال اللجنة في إقامة الدعوى على الانتخاب البطريركي، ورغبة البطريرك المنتخب في التفاوض مع اللجنة التنفيذية الأرثوذكسية[٢٢٨].

كما اجتمع عدد من وجهاء الروم الأرثوذكس في القدس في منزل فوتي فريج يوم ١٩٣٥/٧/٢٧، وهم: أنطوني عطا الله، وإميل الغوري، ونصري ثيودري، وحنا عطا الله، ومينا الحلبي، وصليبا الجوزي، وحنانيا حنانيا، والياس سلطي، وعطا الله فريج، وإبراهيم الخوري، واتفق رأيهم على تأسيس هيئة وطنية أرثوذكسية تأخذ على عاتقها الدفاع عن حقوق الطائفة في القدس وعموم فلسطين[٢٢٩].

وفي اجتماع الهيئة الوطنية الأرثوذكسية في القدس بتاريخ ١٩٣٥/٨/١٧ في منزل سابا اليوسف، قررت خلاله توكيل المحامِيين حنّا عطا الله، وهنري كتن لإقامة الدعوى على انتخاب البطريرك[٢٣٠]، حيث رفعا قضية أمام محكمة العدل العليا بالطعن في انتخاب المطران تيموثاوس[٢٣١].

نشرت الهيئة الوطنية برنامجها حول القضية الأرثوذكسية، جاء على النحو الآتي:

(١) السعي لتنفيذ مقترحات لجنة برترام.

(٢) السعي لتغيير قانون الإنتخاب البطريركي تغييراً يضمن للشعب الاشتراك الفعلي في انتخاب رئيسه الروحي، ويتناسب مع قانون البطريركيات الأخرى في الأستانة وإنطاكية.

(٣) عدم الاعتراف بالنزعة الملكية اليونانية، والصبغة الرهبانية التي يدّعيها رجال الدير[٢٣٢].

وفي محاولة لحكومة الانتداب البريطاني لرأب الصدع بين الطائفة العربية الأرثوذكسية من جهة، والبطريرك والسينودس[٢٣٣] من جهة أخرى، عملت على فتح باب الحوار والمفاوضات بين الطرفين

---

(٢٢٧) جريدة الدفاع، العدد ٣٨٤ (١٩٣٥/٧/٢٨)، ص ٥.

(٢٢٨) جريدة فلسطين، العدد ٣٠٠٩ (١٩٣٥/٧/٢٨)، ص ٧.

(٢٢٩) جريدة الدفاع، العدد ٣٨٥ (١٩٣٥/٧/٢٩)، ص ٧.

(٢٣٠) جريدة فلسطين، العدد ٣٠٢٩ (١٩٣٥/٨/٢١)، ص ٥.

(٢٣١) جريدة الدفاع، العدد ٤٢٦ (١٩٣٥/٩/١٥)، ص ٥.

(٢٣٢) جريدة الدفاع، العدد ٤٣٨ (١٩٣٥/٩/٢٩)، ص ٦.

(٢٣٣) السينودس: هو مجلس الأساقفة من طائفة معينة. انظر: المنجد في الأعلام، ط ٢٤ (بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٢)، ص٥٢١.

وذلك خلال شهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٥[٢٣٤]، وقد توقفت هذه المفاوضات في تشرين الثاني ١٩٣٦ من دون الوصول إلى نتيجة، بسبب إصرار رجال البطريركية على موقفهم حول القانون الأساسي لعام ١٨٧٥ المتعلق بانتخاب البطريرك وحقوق الطائفة فيه[٢٣٥].

وفي تطور ملموس على النزاع بين الطائفة ورجال الدين اليونان، قررت الطائفة إغلاق كنيسة مار يعقوب في يوم عيدها الذي يصادف ١١/٦ في وجه البطريرك الذي عادة ما يقوم بالصلاة فيها في ذلك اليوم، ما اضطره إلى الصلاة في كنيسة القسطنطينية الموجودة داخل دير الروم[٢٣٦]، وقد تكرر هذا الأمر خلال شهر نيسان/أبريل ١٩٣٦، من إثر قرار من أبناء الطائفة في القدس تضمن مقاطعة أي صلاة او احتفال ديني يترأسه البطريرك المنتخب[٢٣٧].

عقد مؤتمر للشباب العرب الأرثوذكس في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٣٥، في مدينة رام الله، حضره عن القدس تسعة عشر مندوباً يمثلون الهيئة الأرثوذكسية الوطنية ونادي الشبيبة الأرثوذكسي ونادي الإخاء الأرثوذكسي، وجاءت مقرراته على النحو الآتي[٢٣٨]:

(أ) بث روح التآلف والتعاون بين الهيئات الأرثوذكسية المختلفة.

(ب) تأييد اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الأرثوذكسي الثاني.

(ج) الدعاية للقضية الأرثوذكسية بجميع الطرق الممكنة.

(د) وضع ميثاق يعتنقه كل فرد من أفراد الطائفة هدفه مقاطعة الرئاسة الروحية اليونانية.

(هـ) اتخاذ شارة مكونة من اللونين الأحمر والأبيض يتم تعليقها على صدر كل من يعتنق هذا الميثاق.

وخلال شهادات نصارى القدس أمام اللجنة الملكية لتقصي الحقائق مطلع عام ١٩٣٧، أكدوا تذمرهم من موقف سياسة عدم التدخل التي تتبعها حكومة الانتداب في الصراع القائم بين البطريركية الأرثوذكسية والعرب الأرثوذكس[٢٣٩]، مؤكدين أن على حكومة الملك التزامات تجاه المجتمع الأرثوذكسي، وأن تقارير وتوصيات اللجان التي تم تشكيلها سابقاً ذهبت إلى أدراج مكاتب المسؤولين، وبقيت مجرد توصيات على الورق فقط[٢٤٠].

---

(٢٣٤) تقرير مقدم من ضابط إدارة حكومة فلسطين إلى وزير خارجية بريطانيا مالكوم ماكدونالد (Malcolm Macdonald) يحمل الرقم (CF/226/35) في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٥. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 3, p. 304ff.

(٢٣٥) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٧٦ (١٩٣٦/١١/٧)، ص ٤.

(٢٣٦) جريدة الدفاع، العدد ٤٧٤ (١٩٣٥/١١/٧)، ص ٥.

(٢٣٧) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٢٥ (١٩٣٦/٤/١٠)، ص ٥.

(٢٣٨) السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢٣٩) ملخص تقرير لجنة فلسطين الملكية لعام ١٩٣٧. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 3, p. 446.

(٢٤٠) Palestine Royal Commission, *Palestine Royal Commission Report*, p. 325ff.

وفي تحول ملحوظ على نوعية الاحتجاجات التي مارستها الطائفة الأرثوذكسية في القدس ضد الرئاسة الدينية، ومعارضة الانتخاب البطريركي، حدثت صدامات بين الطائفة ورجال الدين خلال شهر حزيران/يونيو ١٩٣٧، أصيب خلالها عدد من رجال الدين بإصابات متنوعة من قبل بعض المتظاهرين الأرثوذكس العرب[٢٤١].

ومن الجدير ذكره في سياق الصراع الدائر بين الطائفة العربية الأرثوذكسية والرئاسة الدينية اليونانية، اختلاف الطرفين حول ترجمة مصطلح «روم»، فبينما يؤكد العرب أنه لا يقابل مصطلح «إغريق»، تصر الرئاسة الدينية اليونانية مقابلة تلك الترجمة وصحتها[٢٤٢].

لم تكن الحركة الوطنية الأرثوذكسية أوفر حظاً من الحركة الوطنية الفلسطينية والتي تعرضت إلى فترة ركود خلال الحرب العالمية الثانية؛ فقد شهدت تلك الفترة هدوءاً ساده الترقب، وبالرغم من صدور القانون البطريركي لعام ١٩٤١، الذي اعترض عليه طرفا النزاع، إلا أن هذا الاعتراض لم يأخذ شكلاً جدياً إلا في شهر أيلول/سبتمبر ١٩٤٢، خلال المؤتمر الأرثوذكسي الثالث المنعقد في القدس[٢٤٣]، الذي سبقه اجتماع استشاري تحضيري في ٢٦ حزيران/يونيو ١٩٤٢، انعقد في رام الله، ومثل القدس فيه مندوبون عن المجلس الملي، ونادي الاتحاد الأرثوذكسي، والجمعية الأرثوذكسية العربية، ووكلاء كنيسة مار يعقوب، واللجنة الخيرية لنادي الاتحاد الأرثوذكسي، والمدرسة الوطنية الأرثوذكسية، ومؤتمر الكهنة العرب[٢٤٤].

انعقد المؤتمر الأرثوذكسي الثالث في القدس بتاريخ ٢٣ ـ ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٩٤٤ حضره أكثر من ١١٥ مندوباً عن شتى مدن وقرى فلسطين وشرق الأردن، وصدر عنه المقررات التالية:

• رفض قانون البطريركية الأرثوذكسية لسنة ١٩٤١ رفضاً باتاً.

• أن تسعى اللجنة التنفيذية المنبثقة عن المؤتمر إلى مقاومة الحكومة والبطريركية لتعديل القانون المذكور، والدعوة إلى مؤتمر في حال نجحت المفاوضات.

• وجوب عقد مؤتمر رابع خلال مدة لا تزيد على السنتين.

• تخويل اللجنة التنفيذية صلاحيات واسعة لتنظيم مالية مكتب اللجنة والمشروع الإنشائي.

• تشكيل لجنة مالية لمتابعة الأمور المالية وجمع التبرعات والاشتراكات ووضع الموازنة العامة للجنة التنفيذية.

وفي الخامس والعشرين من أيلول/سبتمبر ١٩٤٤، عقدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الثالث اجتماعاً بحضور واحد وثلاثين عضواً من أصل سبعة وأربعين بحثوا خلاله مسألة طبع كرّاس

---

(٢٤١) تقرير بريطاني مقدم من قبل ج. ريندل (G. U. Rendel) بتاريخ ١٤ حزيران/يونيو ١٩٣٧. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 3, p. 611.

(٢٤٢) تقرير بريطاني صادر عن مكتب المستعمرات بتاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩٣٩. انظر: Ibid., vol. 4, p. 339.

(٢٤٣) أبو جابر، «نبذة عن تاريخ القضية الأورثوذوكسية في فلسطين والأردن (١٩٢٥ ـ ١٩٩٢)،» ص ٤٠٦.

(٢٤٤) جريدة فلسطين، العدد ٥٧٥١ (١٩٤٤/٦/٢٧)، ص ١.

يحوي خلاصة تاريخ النهضة الأرثوذكسية ومطالبها ووقائع المؤتمر الثالث ومن حضره وجميع مقرراته..[٢٤٥].

واستمراراً لنهج أرثوذكس القدس للاستقلال عن البطريركية الأرثوذكسية، قام المجلس الملي الأرثوذكسي العربي في شباط/فبراير ١٩٤٥، بتعيين كل من: شكري ديب، والياس سلطي، وداود الحلبي، وعطا الله فريج، وسابا اليوسف لإدارة كاتدرائية مار يعقوب الأرثوذكسية العربية[٢٤٦].

وفي نيسان/أبريل ١٩٤٦، عقد الاجتماع السنوي العام لاتحاد الأندية العربية الأرثوذكسية في القدس، طرح خلاله عدد من المواضيع من أهمها: مناقشة الأوضاع والقضايا القومية والوطنية، والحث في مشروع اللاهوت ومتابعة المفاوضات التي تدور بين اللجنة التنفيذية الأرثوذكسية وحاكم لواء القدس حول سن أنظمة جديدة لتنظيم أمور الطائفة على أسس متينة تحفظ حقوقهم[٢٤٧].

وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أن طائفة الروم الأرثوذكس في فلسطين وشرق الأردن لم تحقق ما كانت تصبو إليه والمرتكز على أساس تنصيب بطريرك عربي لرئاسة بطريركية الروم الأرثوذكس في القدس، إلا أنها أدت دوراً بارزاً في توحيد صفوف أبناء الطائفة من جهة، وإشراكهم في القضايا الوطنية والقومية من جهة أخرى، من خلال التناغم الواضح بين أماني الأرثوذكس العرب وأماني الشعب الفلسطيني العربي.

وعلى صعيد آخر، أثارت الحركة الوطنية الأرثوذكسية مشاعر وشجون أتباع الطوائف الأخرى في القدس وعموم فلسطين، للتخلص من الهيمنة الأجنبية على مؤسساتها الدينية، فقد ناقش المجمع الكنسي للطائفة الإنجيلية في الاجتماع السنوي الذي عقد في القدس خلال شهر نيسان/أبريل ١٩٣١، الآليات والوسائل المتاحة للوصول إلى الاستقلال المادي والإداري للكنائس الإنجيلية في فلسطين من الهيمنة الأجنبية[٢٤٨].

كما تحرك أبناء الطائفة اللاتينية العربية في القدس أكثر من مرة لتوحيد صفوف أتباع الطائفة، للوقوف في وجه الرئاسة الدينية الأجنبية، منطلقين من مبدأ أن تلك الرئاسة لا تبعث على الاطمئنان، ولا تعمل لمصلحة ومستقبل أبناء الطائفة العرب[٢٤٩]، مطالبين بأن تكون رئاستهم الدينية في القدس وعموم فلسطين وطنية عربية[٢٥٠]:

---

(٢٤٥) جريدة فلسطين، العدد ٥٨٢٦ (١٩٤٤/٩/٢٦)، ص ٢.
(٢٤٦) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٤٦ (١٩٤٥/٢/١٨)، ص ٢.
(٢٤٧) جريدة الدفاع، العدد ٣٣٢٤ (١٩٤٦/٤/٣)، ص ٢.
(٢٤٨) جريدة مرآة الشرق، العدد ٧٩٣ (١٩٣١/٤/١١)، ص ٣.
(٢٤٩) جريدة فلسطين: العدد ٣٣٧٣ (١٩٣٦/١١/٤)، ص ٦، والعدد ٣٣٨٠ (١٩٣٦/١١/١٢)، ص ٦.
(٢٥٠) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٨١ (١٩٣٦/١١/١٣)، ص ٦.

رابعاً: موقف النصارى من الهجرة اليهودية وسياسة التهويد

١ ـ وعد بلفور وصداه لدى نصارى القدس

كان لانتشار خبر وعد بلفور أثر بالغ في نفوس العرب بوجه عام والفلسطينيين مسلمين ونصارى بوجه خاص، فخرج السكان في تظاهرات عفوية طافت شوارع القدس منددة بالوعد الجائر، وجعلت من مدينة القدس وباقي المدن الفلسطينية قنابل موقوتة قد تنفجر لأي شيء. ففي أواخر عام ١٩١٨ استثارت تصرفات اليهود في القدس ومسيراتهم التي جابت شوارع المدينة، وهتافاتهم بالوطن القومي، سكان القدس نصارى ومسلمين، والذين قاموا برفع مذكرة إلى حاكم القدس العسكري يستنكرون فيها تصرفات كهذه، مؤكدين أن العرب هم سكان فلسطين الأصليون ولا يجوز بأي حال من الأحوال إعطاؤها لليهود، وذيِّلت المذكرة بعدد من الأختام والتواقيع، كان منها ختم الجمعية الخيرية للروم الأرثوذكس، وختم جمعية الروم الكاثوليك، وبعض الجمعيات الإسلامية، إضافة إلى مئة توقيع وختم أخرى[٢٥١].

جاءت تظاهرة آذار/مارس ١٩١٩ في مدينة القدس بقيادة الجمعية الإسلامية ـ المسيحية، كرد فعل على وعد بلفور وتصرفات اليهود، والتي انتهت بخطب تستنكر هذا الوعد، ومن الذين خطبوا في ذلك اليوم صليبا الجوزي الذي عانق فخري النشاشيبي بعد إنهائه لخطابه الحماسي، إعلاناً منه بأن المصاب واحد، وإشارة إلى توحد الصليب مع الهلال[٢٥٢].

وعندما قدمت لجنة كنغ ـ كرين في حزيران/يونيو ١٩١٩، انتدب أهالي القدس الجمعية الإسلامية ـ المسيحية للقائها، حيث مثل الجانب النصراني عشرة أعضاء، خمسة من الروم الأرثوذكس وخمسة من الكاثوليك، وقد أعلنوا خلال ذلك اللقاء: «... ليست بلادنا خالية خاوية ليسكنها اليهود، ومعاذ الله أن نكون قطعنا هذه الأجيال وقاسينا ما قاسينا في سبيل حريتنا واستقلالنا لنصبح بعد ذلك تحت إدارة اليهود»[٢٥٣]، لذلك ذكر تقرير اللجنة في ١٩١٩/٨/٢٨، أن المسلمين والنصارى في القدس وعموم فلسطين اتفقوا على مقاومة الصهيونية ووعد بلفور[٢٥٤].

وفي العشرين من آب/أغسطس ١٩١٩ قامت الجمعية الإسلامية ـ المسيحية بكل فروعها برفع مذكرة إلى الحاكم العسكري البريطاني في القدس، ترفض خلالها فكرة الوطن القومي اليهودي،

---

(٢٥١) مذكرة رفعها أهالي القدس في أواخر عام ١٩١٨م لحاكم المدينة العسكري، انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 285ff.

(٢٥٢) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقى واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٢٥٣) سحر الهنيدي، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣)، ص ٣٠.

(٢٥٤) زقوت، وثائق القضية الفلسطينية ـ الجزء الأول من ٦٣٧ إلى ١٩٣٥م، ص ١٧٦.

ومبدأ فصل فلسطين عن سورية الطبيعية[٢٥٥]. وفي الذكرى الخامسة لوعد بلفور، أرسلت الجمعية في القدس مذكرة إلى كل من بابا الفاتيكان وملك إيطاليا ورئيس جمهورية فرنسا، يحتجون خلالها على وعد بلفور، جاء فيها: «في هذا اليوم المشؤوم يستعطف الشعب الفلسطيني العالم المتمدن أن يرفع عنه الظلم المميت الذي أحاق به من تصريح بلفور»[٢٥٦]. كما شارك نصارى القدس في الاجتماع الذي عقد في المسجد الأقصى بمناسبة ذكرى وعد بلفور السابعة، والذي رفض خلاله المجتمعون بشدة ذلك الوعد، مؤكدين أحقية العرب في فلسطين، مندِّدين بما جاء به هذا الوعد من إجحاف بحقوق السكان الأصليين، منوِّهين إلى ضرورة تأسيس حكومة عربية ممثلة ومستقلة في فلسطين[٢٥٧].

وعند زيارة بلفور إلى القدس في آذار/مارس ١٩٢٥، اجتمع مسلمو ونصارى المدينة في الحرم الشريف، واعتلى الأستاذ خليل السكاكيني منصة الاحتجاج وألقى خطبة حماسية وطنية، اتفق بعدها المحتجون على منع بلفور من دخول الحرم وكنيسة القيامة، كما تم الاتفاق على إغلاق جميع المحال التجارية في القدس احتجاجاً على الزيارة، وإظهاراً لامتعاض السكان من الوعد وصاحبه[٢٥٨].

علاوة على ذلك، قامت طائفة الروم الأرثوذكس في القدس بتقديم عريضة إلى مقام البطريرك ذميانوس وإلى هربرت صموئيل، ترجوهما فيها الامتناع عن مقابلة اللورد بلفور، وعدم السماح له بزيارة الأماكن الدينية، مؤكدين للمندوب السامي أن أماني الطائفة تتطابق مع جميع أماني العرب في القدس وعموم فلسطين، والقائمة على أساس أن فلسطين عربية وستبقى عربية. كما استغربوا تصريح المندوب السامي في مجلس الانتداب والذي جاء فيه أن الروم الأرثوذكس موالون للصهيونية[٢٥٩].

كما قامت البطريركية اللاتينية ودير الفرنسيسكان في القدس بتنكيس أعلامها في عيد سبت الأموات، والذي صادف ذكرى وعد بلفور، مخالفين في ذلك رغبات وأوامر قنصل بولونيا، الذي أشار عليهم بعدم ممارسة ذلك التقليد لكونه يصادف ذكرى وعد بلفور احتراماً لمشاعر اليهود[٢٦٠]. وفي الذكرى الخامسة عشرة لوعد بلفور، أضربت المدرسة الوطنية الأرثوذكسية عن

---

(٢٥٥) المصدر نفسه، ص ١٧٢، ووثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، ١٩١٨ - ١٩٣٩، ص ١٠.

(٢٥٦) جريدة فلسطين، العدد ٤٣٠ (١٩٢١/١١/٩)، ص ٢.

(٢٥٧) خطاب رئيس اللجنة التنفيذية كاظم الحسيني في ذكرى وعد بلفور السابعة عام ١٩٢٣. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 304ff.

(٢٥٨) تقرير سري عن منطقة القدس أعده محافظ القدس ويافا (R.S) يحمل الرقم (4775/G). انظر: Ibid., vol. 2, p. 422ff.

(٢٥٩) اعتمد المندوب السامي في تصريحه هذا على قراءته للموقف الرسمي لبطريركية الروم الأورثوذوكس (الباحث). انظر: جريدة فلسطين، العدد ٧٦٤ (١٩٢٥/٣/٢٤)، ص ٢.

(٢٦٠) جريدة مرآة الشرق، العدد ٦٤٨ (١٩٢٩/١١/٩)، ص ٣.

الدراسة، بالتزامن مع إضراب مدينة القدس بجميع أسواقها ومحالها التجارية ومؤسساتها التعليمية الوطنية[٢٦١].

وانسحب خليل السكاكيني من إذاعة القدس، التي كان يعمل بها، لرفضه واستيائه من الخبر الذي أذيع فيها باللغة العبرية، الذي وصف فلسطين بكلمة «أرض اسرائيل»[٢٦٢]، كما أرسل المجمع الكنسي للكنيسة الإنجيلية الأسقفية العربية ـ ومقرها القدس ـ رسالة في حزيران/يونيو ١٩٣٦ إلى رئيس أساقفة كنتربري في لندن، يشرحون فيها الوضع المأساوي في فلسطين، مرجعين أسباب ذلك إلى وعد بلفور، مطالبين رئيس الأساقفة بضرورة استعمال نفوذه لوضع حدٍ للهجرة اليهودية إلى فلسطين[٢٦٣].

وبعد صدور قرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩، أرسل غراهام براون (George Francis Graham Brown) مطران الكنيسة الأسقفية في القدس، رسالة باسمه واسم بعض الشخصيات الاعتبارية من الطائفة الإنجيلية إلى جريدة التايمز اللندنية، جاء فيها: «إن تاريخ اليهود الماضي ومعاملة الأوروبيين الحالية لهم، وصمة عار على المسيحية، لكن هذا العار لا يمحى، ومشكلة اليهود لا تحل بتحويل المسؤولية المسيحية على كاهل شعب أغلبيته غير مسيحية...؛ لذلك فإن المشكلة يجب أن تحل من قبل الدول المسيحية وعلى حسابها، وليس على حساب فلسطين»[٢٦٤].

٢ ـ موقف نصارى القدس من الهجرة اليهودية والأطماع الصهيونية

ذكر الكولونيل مارك سايكس، في تقرير له بتاريخ ١٩١٨/١١/١٥، حول نصارى فلسطين بوجه عام وموقفهم من اليهود: «... والمسيحيون يكرهون اليهود على أسس دينية وعرقية، وهم محبطون لعدم إعطائهم موقعاً مهيمناً كانوا يتوقعونه عندما سيطرت سلطة مسيحية على البلاد»[٢٦٥].

بغض النظر عن مدى دقة الأسباب التي أوردها التقرير السابق، إلا أن الحوادث التي تلت هذا التقرير على مدى فترة الانتداب البريطاني والمواقف الصادرة عن نصارى القدس وعموم فلسطين، أثبتت مدى البغض والكراهية التي يحملها النصارى ضد اليهود والحركة الصهيونية، ولكن فات سايكس أن السبب وراء ذلك مرتهن بالوضع السياسي، ومحاولة اليهود تأسيس وطن قومي لهم على حساب الفلسطينيين العرب، والدليل على ذلك أن مكونات المجتمع المقدسي من مسلمين ونصارى ويهود عاشوا جنباً إلى جنب بسلام ووئام طوال العهود والقرون التي سبقت ظهور الحركة الصهيونية، وما رافقها من اتفاقيات دولية ووعود استعمارية، وعلى

---

(٢٦١) جريدة فلسطين، العدد ٢١٦٧ (١٩٣٢/١١/٣)، ص ١.
(٢٦٢) جريدة الدفاع، العدد ٥٦٧ (١٩٣٦/٤/١)، ص ٤.
(٢٦٣) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ٢، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣.
(٢٦٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٧٤.
(٢٦٥) تقرير مقدم من قبل الكولونيل مارك سايكس بتاريخ ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 1, p. 288.

رأسها معاهدة سايكس ـ بيكو ووعد بلفور، وأن هذا العداء هو نتيجة حتمية لتلك الاتفاقيات وذلك الوعد.

من هنا كانت معظم الشخصيات المقدسية تقف في وجه الهجرة اليهودية والأطماع الصهيونية، ويعملون سراً وعلانية مع الجماعات الرافضة لهما(٢٦٦)، فجاءت الثورة الأولى في القدس خلال شهر آذار/مارس ١٩١٩، لتندد بتلك الأطماع(٢٦٧)، وجاء موقف مطران الإنكليز في القدس «ماكينس» (Rennie Miles MacInnes) المدافع عن حقوق الوطنيين وهجومه على الصهيونية خلال الاجتماع الذي عقدته جمعية مرسلي الكنيسة الإنكليزية في لندن خلال تشرين الأول /أكتوبر ١٩١٩م(٢٦٨)، وهو ذاته من انتقد الصهيونية العالمية خلال خطابه في لندن في شهر حزيران/يونيو ١٩٢٠، محذراً من ازدياد أعداد الصهاينة في فلسطين(٢٦٩).

هذا الهجوم النصراني على الصهيونية واليهود، لم يمنع من وجود بعض التخوف لدى النصارى من ازدياد قوة المسلمين وصلابة شوكتهم، الأمر الذي أدى إلى فتور المعارضة النصرانية للصهيونية ـ وذلك بحسب تقرير بريطاني ـ حيث يدلل هذا التقرير على صحة ما أورده من خلال أمثلة، تمثلت بانخفاض مستوى شجب البطريرك اللاتيني الإيطالي الأصل للصهيونية من جهة، والانسحاب التدريجي لبطريرك الروم الأرثوذكس اليوناني الأصل من حركة المعارضة للصهيونية(٢٧٠).

لكن هذا التقرير وغيره غفل أو تغافل عن مسألة هامة، وهي أن الموقف الشعبي للنصارى لم يكن دوماً على وفاق واتفاق مع الموقف الرسمي للرئاسات الدينية، وخاصة في ما يتعلق بأتباع طائفة الروم الأرثوذكس، حيث كان أتباع الطائفة على النقيض دوماً من رئاستهم الدينية في شتى الأمور سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية؛ لذلك فإن هذا التقرير لا يعوّل عليه كثيراً، كمقياس لمدى التقارب أو التباعد النصراني ـ اليهودي. كما إن مواقف النصارى من الانتداب والصهيونية دليل قاطع على مجانبة هذا التقرير للصواب، وفي أحسن أحواله، لا يعدو أن يكون رأياً شخصياً للرئاسات الدينية التي لم تحظَ بكبير تأييد من أفراد الطائفة.

وليس بعيداً من ذلك، أثبتت الطوائف النصرانية وعلى رأسها الروم الأرثوذكس مخالفتهم لتوجهات الرئاسات الدينية، فبينما نشرت جريدة أتلانتيس اليونانية الصادرة من نيويورك، بأن البطريرك الراحل ذميانوس بطريرك الروم الأرثوذكس لم يتردد في أن يشهّر تشهيراً قوياً بأعمال المسلمين ضد

---

(٢٦٦) تقرير بريطاني مقدم من مساعد الضابط السياسي في القدس تحت رقم (M/56) بتاريخ ١٢ آب/أغسطس ١٩١٩. انظر: Ibid., vol. 1, p. 423.

(٢٦٧) السكاكيني، كذا أنا يا دنيا: يوميات، ص ١٧١.

(٢٦٨) جريدة مرآة الشرق، العدد ٧ (١٩١٩/١٠/٢٩)، ص ٤.

(٢٦٩) جريدة مرآة الشرق، العدد ٤٧ (١٩٢٠/٨/١٨)، ص ٢.

(٢٧٠) تقرير بريطاني صادر في كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢، انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 145.

اليهود وأنه ـ أي البطريرك ـ أعلن مراراً أن العرب ليس لديهم ما يبرر أعمالهم ضد اليهود(٢٧١)، كان النصارى يحرِّضون على مقاطعة اليهود تجارياً واقتصادياً مطالبين قادة الحركة الوطنية بالتخطيط والعمل المنظم لإخراج هذه المقاطعة إلى حيِّز الوجود(٢٧٢)، ومقدمين الشكر والثناء للتجار العرب الذين بدأوا بفرض المقاطعة، متمنّين على بقية التجار وأرباب الحرف والصناعات في القدس وفلسطين الالتزام بالمقاطعة، وإنشاء الاستثمارات الوطنية لسد النقص المترتب على مقاطعة اليهود، حتى لا تكون هناك حجة لأي عربي قد تسوّل له نفسه كسر المقاطعة(٢٧٣).

وبالرغم من انزعاج الجالية الألمانية في القدس من سياسة هتلر تجاه يهود ألمانيا(٢٧٤)، ورفضهم رفع علم هتلر فوق القنصلية الألمانية في القدس (بحسب جريدة البالستين بوست *Palestine Post*)؛ وذلك حفاظاً على شعور اليهود الألمان، الذين تأثروا بأخبار الهجمة البربرية على اليهود في ألمانيا(٢٧٥)، إلا أنهم بعد فترة احتجوا على عدم إتاحة الصحف الألمانية للقراءة في غرفة المطالعة التابعة لجمعية الشبان المسيحية في القدس، معتقدين أن الأعضاء اليهود في الجمعية وراء ذلك(٢٧٦)، ما أدى إلى الصدام بين الطرفين، وهدد كلٌ من العرب والألمان بالانسحاب من عضوية الجمعية إن امتثلت لرغبات اليهود(٢٧٧).

ووعياً من الزعامات النصرانية المقدسية حول خطورة الهجرة اليهودية على التركيبة الديمغرافية، وآثارها المترتبة على الحياة السياسية والاجتماعية، استنكر يعقوب فراج نائب رئيس اللجنة التنفيذية العربية صمت حكومة الانتداب عن العصابات اليهودية التي تعيث في البلاد فساداً، مطالباً الحكومة بملاحقتهم والحد من الهجرة اليهودية(٢٧٨)، كما عزا مغنم مغنم، في مذكرة ـ رفعها لحكومة فلسطين ـ تناقص أعداد الناخبين العرب في سجلات انتخابات البلدية إلى اتساع الهجرة اليهودية، وتجنيس المهاجرين بالجنسية الفلسطينية(٢٧٩)، وأكد رؤساء وأعضاء الهيئات والاتحادات النيابية ووجوه الطوائف النصرانية، في بيان لهم في شهر آب/أغسطس ١٩٣٦، أن الإضراب العام في فلسطين مستمر إلى أن تلبى حقوق ومطالب العرب المتضمنة رفع وصاية بريطانيا عن اليهود والرجوع عن وعد بلفور والسياسات المرافقة له من تهجير قسري للعرب، وضرورة وقف الهجرة اليهودية، وحماية الأماكن المقدسة في فلسطين من عبث اليهود(٢٨٠).

---

(٢٧١) جريدة فلسطين، العدد ١٨٣٥ (١٩٣١/١٠/٨)، ص ٣.
(٢٧٢) جريدة فلسطين، العدد ١٢٣٧ (١٩٢٩/٩/٨)، ص ٢.
(٢٧٣) جريدة فلسطين، العدد ١٢٤٧ (١٩٢٩/٩/١٩)، ص ٢.
(٢٧٤) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٣٢ (١٩٣٣/٣/٢٠)، ص ٧.
(٢٧٥) جريدة فلسطين، العدد ٢٢٨٣ (١٩٣٣/٣/٢١)، ص ٥.
(٢٧٦) جريدة فلسطين، العدد ٢٥٤٢ (١٩٣٤/١/٢٣)، ص ٥.
(٢٧٧) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٠٥٩ (١٩٣٤/١/٣١)، ص ٤.
(٢٧٨) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٢٠ (١٩٣٤/٨/١٩)، ص ٧.
(٢٧٩) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٥٦ (١٩٣٤/٩/٣٠)، ص ٧.
(٢٨٠) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٠٣ (١٩٣٦/٨/٩)، ص ٣.

على الصعيد الرسمي أرسل رؤساء طوائف الروم الأرثوذكس واللاتين والروم الكاثوليك والسريان الأرثوذكس والإنجيليين العرب بياناً للمندوب السامي، رداً على ما نشره بعض القسيسين الأمريكيين في إحدى الصحف اليهودية، والذي تضمن الدعاية للشعب اليهودي، جاء فيه: «.. إننا نواجه بهذا التسرب التدريجي (الهجرة اليهودية) مصيراً يوازي المصير الذي حل بشعب الحبشة، ونحن رؤساء الطوائف المسيحية في فلسطين نعارض بشدة السياسة الحالية التي ستؤدي إذا استمرت إلى سيطرة اليهود على العرب من الوجهتين السياسية والاقتصادية...، وإن الشعب المسيحي في فلسطين يناشد مسيحيي أمريكا أن يبنوا حكمهم على الحقائق لا على الدعاية»[٢٨١].

كما أرسلت الهيئات النصرانية العربية في القدس وعموم فلسطين برقية إلى ملك بريطانيا، جاء فيها: «نطلب من جلالتكم إنقاذ فلسطين من الظلم الصارخ والإرهاب الناشئين عن الأفكار اليهودية، وكل ما نرجوه هو ترك فلسطين لسكانها الحاليين،... إن إيقاف الهجرة اليهودية معناه إيقاف سفك الدماء واسترداد السلام...»[٢٨٢].

وتمشياً مع الإضراب العام وسياسة التضييق على اليهود، رفض دير الأرمن في القدس خفض أجور المحال والمخازن التابعة له والمستأجَرة من قبل اليهود، بل وهدد اليهود بطردهم منها، وجلب مستأجرين عرب من فلسطين وسورية[٢٨٣].

وفي محاولة لبث السلام والأمن في فلسطين، وتقريباً لوجهات النظر بين العرب واليهود وبريطانيا، عمل مطران الكنيسة الأسقفية في القدس (غراهام براون) كوسيط بين الأطراف الثلاثة، وذلك خلال حوادث عام ١٩٣٦، مؤكداً أن وقف الهجرة اليهودية سيكون بمنزلة الخطوة الأولى على طريق الحل العادل لإحلال السلام[٢٨٤].

وفي معرض شهادته أمام اللجنة الملكية، أكد القس إلياس مرموره رئيس الطائفة الإنجيلية العربية عروبة فلسطين، وخطورة الهجرة اليهودية المطّرِدَة على فلسطين، وأن فكرة الوطن القومي فكرة عقيمة ومصدر خطر وقلاقل، منوهاً إلى أنه ما دامت السياسة الحاضرة سائدة ستظل الأتعاب تخيم على العرب واليهود وبريطانيا على حد سواء[٢٨٥].

ورداً على تصريحات البطريرك الماروني في لبنان حول اليهود، وموقف العرب من قضية اليهود في فلسطين، أرسل نصارى القدس احتجاجاً على تلك التصريحات، جاء فيه: «... إن أهل فلسطين قاطبة المسلمون منهم والمسيحيون، وفيهم أفراد الطائفة المارونية، يجاهدون في سبيل حرية بلادهم وحفظ كيانهم في بلادهم المقدسة.. آملين من غبطته عدم العودة لجرح عواطفهم بمثل هذه الأقوال»[٢٨٦].

---

(٢٨١) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٧٣ (١٩٣٦/٦/١٩)، ص ٢.
(٢٨٢) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٧٦ (١٩٣٦/٦/٢٢)، ص ١.
(٢٨٣) جريدة الدفاع، العدد ٦٣٤ (١٩٣٦/٦/٢٩)، ص ٥.
(٢٨٤) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ٢، ص ٢٢٠.
(٢٨٥) جريدة فلسطين، العدد ٣٤٣٢ (١٩٣٧/١/١٩)، ص ١.
(٢٨٦) جريدة فلسطين، العدد ٣٥١٧ (١٩٣٧/٤/٢٩)، ص ٤.

رغم محاولات المدارس الأجنبية المختلفة في القدس لدمج القوميتين العربية واليهودية من خلال صهر الفروق وتوطيد العلاقات بين الطلبة، وترسيخ الصداقات داخل تلك المدارس وخارجها، إلا أن هذا الجهد سرعان ما يتلاشى ما إن يبلغ الطفل سن الرشد، حيث تظهر لديه النزعة القومية وإقصاء الآخر، وبالتالي العودة إلى المربع الأول القائم على العداء بين القوميتين[٢٨٧].

أما الجالية اليونانية في القدس، فقد اجتمعت في إثر الأنباء حول اشتراك سفن يونانية في عمليات تهريب اليهود وتسهيل وصولهم إلى فلسطين، وأصدرت بياناً قالت فيه: «إن الجالية اليونانية بالقدس قد ساءها جداً التصرف المخجل لبعض أصحاب البواخر اليونانية غير المسؤولين، بنقلهم المهاجرين اليهود والمهربين من الموانئ غير اليونانية إلى فلسطين، وهي - أي الجالية - التي تمتعت ولا تزال بالضيافة الحسنة من قبل العرب؛ لذلك تستنكر الجالية هذه الأعمال الخارجة عن القانون، وتعرب في الوقت نفسه عن اغتباطها بالتدابير التي اتخذتها السلطة في فلسطين لردع هؤلاء المهربين»[٢٨٨].

وعلى صعيد آخر، احتج اتحاد النوادي الأرثوذكسية على الخبر الذي نشر في جريدة البالستين بوست حول السماح لغير المسلمين والنصارى بالدخول إلى كنيسة القيامة، الأمر الذي يخالف العادات والتقاليد المترسخة منذ العصر العثماني[٢٨٩]، كما رفضت الهيئات الوطنية النصرانية المقدسية سيطرة اليهود على رئاسة البلدية، معتبرين ذلك الأمر استبدالاً لهم في وطنهم، ومخالفة صريحة لتقاليد متبعة منذ تأسيس البلدية في العهد العثماني[٢٩٠]. كما استنكر البروتستانت في القدس وعموم فلسطين ما نشرته الصحف حول مطالبة القسس البروتستانت الأمريكان من بريطانيا وروسيا وأمريكا بضرورة فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود معبرين عن أسفهم لهذه التصريحات، ومستنكرين ما جاء فيها من هضم لحقوق العرب أهل البلاد الأصليين[٢٩١].

واستمراراً لنهج المقاطعة الاقتصادية لليهود، أشار يوسف عبده في مقال له إلى ضرورة توحيد الصفوف بين عرب فلسطين لمقاطعة البضائع الصهيونية، وذلك من خلال التخطيط والتنظيم والتنسيق مع الدول العربية للوقوف في وجه الاقتصاد اليهودي، والحد من نفوذه في فلسطين[٢٩٢].

وفي معرض شهاداتهم أمام اللجنة الدولية «الأنغلو - أمريكية» خلال شهر آذار/مارس ١٩٤٦، أكد هنري كتن بأن ادعاءات اليهود في فلسطين باطلة ولا أساس قانوني لها[٢٩٣]، كما أكد رؤساء الطوائف النصرانية أمام ذات اللجنة أن الخطر الصهيوني على هذه البلاد المقدسة يهدد النصارى

---

(٢٨٧) Palestine Royal Commission, *Palestine Royal Commission Report*, p. 341.

(٢٨٨) جريدة فلسطين، العدد ٤٠٢٧ (١٩٣٩/٤/١٤)، ص ٥.

(٢٨٩) جريدة فلسطين، العدد ٥٦٣٤ (١٩٤٤/٢/٦)، ص ١.

(٢٩٠) تقرير بريطاني حول بلدية القدس أواخر الانتداب البريطاني على فلسطين. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 5, p. 183.

(٢٩١) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٧٨ (١٩٤٥/٣/٢٨)، ص ٢.

(٢٩٢) جريدة فلسطين، العدد ٦٢٠٥ (١٩٤٥/١٢/٢٧)، ص ٢.

(٢٩٣) جريدة فلسطين، العدد ٦٢٧٧ (١٩٤٦/٣/٢٤)، ص ٤.

العرب كما يهدد المسلمين، وأن البرهان الذي يحتج به اليهود للمطالبة في فلسطين باطل من الأساس، فادعاء اليهود بحقهم في أرض الميعاد والموجود في الكتاب المقدس (العهد القديم) أبطله ما جاء في العهد الجديد (الإنجيل)، وعلى النصارى الوقوف إلى جانب إخوتهم المسلمين في وجه الأطماع الصهيونية[٢٩٤]. كما رفع رجال الإكليروس المسيحي مذكرة للجنة ذاتها، أكدوا خلالها أن تأسيس دولة يهودية في فلسطين يعرِّض المسيحية لأخطار كثيرة؛ وهو ما قد يؤدي إلى تحول الأماكن المقدسة إلى مجرد هياكل حجرية بسبب عمليات التفريغ السكاني[٢٩٥].

٣ ـ بيع الأراضي وموقف النصارى منها

تنبهت جريدة مرآة الشرق ـ منذ انطلاقتها ـ ورئيس تحريرها بولس شحادة إلى قضية تحول الأراضي العربية إلى اليهود؛ لذلك حثت الجريدة من خلال سلسلة من المقالات الفلاحين على التمسك بأراضيهم وزراعتها بأفضل وأحدث الوسائل والأساليب الزراعية، وعدم بيعها للأجانب لتصل في النهاية إلى أيدي اليهود[٢٩٦].

كما أصدر رؤساء الطوائف النصرانية في القدس خلال عام ١٩٢٠ أوامرهم إلى جميع الكنائس في فلسطين، ليعظوا أتباعها ويحذروهم من بيع أراضيهم لليهود[٢٩٧]. وفي شهر حزيران/ يونيو ١٩٢٩، كررت جريدة مرآة الشرق وكذلك رؤساء الطوائف تحذيرهم من هيمنة اليهود على الأراضي، ونبهوا النصارى إلى ضرورة إنشاء صندوق خاص لشراء الأراضي التي يريد أصحابها بيعها، ومن ثم استثمارها لمصلحة تلك الطوائف بدل أن تذهب لليهود[٢٩٨].

وفي رد شديد اللهجة للمحامي مغنم مغنم على ما نشرته جريدة الجامعة العربية حول ممارسته وتعاونه مع اليهود، وتسهيل عمليات بيع الأراضي لهم، أنكر خلاله ما أوردته الجريدة من معلومات، مشدداً على ولائه لوطنه وقضيته، قضية فلسطين، وأنه ليس له علاقة لا من قريب ولا من بعيد في ما يخص محاولات بيع أرض الحوارث وتمليكها لليهود، وأنه كان يقف دائماً إلى جانب الفلاح الفلسطيني، ولم ولن يحاول تسهيل بيع أي شبر من أراضي فلسطين لليهود[٢٩٩]. وعندما أشاعت جريدة الجامعة العربية الشكوك حول علاقة يعقوب فراجٍ رئيس اللجنة التنفيذية ببيع الأراضي لليهود، رفع مجموعة من مسلمي ونصارى القدس احتجاجاً، استنكروا خلاله تلك الإشاعات، مذكِّرين بمواقف المذكور المشرفة نحو قضية فلسطين، وبذله سنوات طويلة من عمره لمصلحة القضية[٣٠٠].

---

(٢٩٤) جريدة فلسطين، العدد ٦٢٧٧ (١٩٤٦/٣/٢٤)، ص ١.

(٢٩٥) جريدة فلسطين، العدد ٦٢٨٢ (١٩٤٦/٣/٣٠)، ص ٢.

(٢٩٦) جريدة مرآة الشرق، العدد ٤ (١٩١٩/١٠/٨)، ص ٣، وجريدة مرآة الشرق، العدد ٦ (١٩١٩/١٠/٢٢)، ص ٣.

(٢٩٧) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٣٩.

(٢٩٨) جريدة مرآة الشرق، العدد ٦١٦ (١٩٢٩/٦/١٣)، ص ٧.

(٢٩٩) جريدة مرآة الشرق، العدد ٨١٣ (١٩٣١/٧/١)، ص ٢.

(٣٠٠) جريدة فلسطين: العدد ٢٦٧٠ (١٩٣٤/٦/٢٢)، ص ٥، والعدد ٢٦٧٣ (١٩٣٤/٦/٢٦)، ص ٨.

هذا الحذر الشديد والتشدد النصراني حول تمليك اليهود وتسهيل أمورهم، لم يمنع دير الأرمن في القدس من تأجير قطعة أرض تبلغ مساحتها ثلاثة دونمات من أملاكها في شارع الأميرة ماري في القدس لليهود لمدة عشرين سنة، لإقامة مخازن ومساكن ودور سينما وغيرها مقابل خمسمئة جنيه فلسطيني تدفع على مرحلتين، الأمر الذي استنكره نصارى ومسلمو المدينة، وعدّوه تجاوزاً على الالتزامات الأدبية حول مقاطعة اليهود وتضييق الخناق عليهم[٣٠١].

وإمعاناً في محاربة اليهود والتضييق عليهم، ومنع تسرُّب الأراضي لأيديهم، أصدر الخوري إلياس قنواتي رئيس مؤتمر الكهنة الأرثوذكس العرب بياناً في الثامن من شباط/فبراير ١٩٣٥، حرّم خلاله بيع الأراضي على اليهود، والمساعدة (السمسرة) على انتقالها لهم، معتبراً من يقوم بذلك مستحقاً لعنة الكنيسة، مؤكداً ضرورة مقاومة البيع أو (السمسرة)، وضرورة الحفاظ على الأراضي المقدسة في القدس وعموم فلسطين لتبقى عربية[٣٠٢].

وفي شهر أيار/مايو ١٩٤٤م، احتجت الجمعية الأرثوذكسية العربية في القدس لدى المندوب السامي على قيام بطريركية الروم الأرثوذكس ببيع أراضي الوقف على الرغم من عدم حاجتها إلى المال؛ ومما يدعو لريبة وشك الجمعية أن البيع يتم بالكتمان، حيث لا يتم الإعلان عن الأملاك المراد بيعها، كما أرسلت الجمعية برقية أخرى طالبت من خلالها المجمع المقدسي بإيقاف عمليات البيع، وحفظ حقوق الشعب[٣٠٣]، وفي إثر ذلك، أصدرت البطريركية بياناً أكدت فيه أنها لم تقم ببيع قطعة الأرض الموجودة قرب عكا لليهود بمبلغ ١٥,٢٥٠ جنيه، كما ذكرت جريدة فلسطين، بل قامت ببيعها في شهر نيسان/أبريل ١٩٤٤ إلى إسماعيل حسن العزام بمبلغ أحد عشر ألف جنيه فلسطيني، مما اقتضى التنويه وتصحيح الخبر[٣٠٤].

وعند انتشار خبر بيع بطريركية الروم الأرثوذكس أراضي الوقف المعروفة باسم «طباليه»، التابعة لدير مار إلياس لشخص أجنبي، ثارت ثائرة الطائفة الأرثوذكسية أفراداً وهيئات، مستنكرين هذا الأمر، مطالبين بضرورة وقف عمليات البيع، وبخاصة أن المشتري أجنبي الجنسية؛ ما قد يؤدي إلى تحول الأراضي إلى أيدي اليهود[٣٠٥]. كما استنكرت الجالية اليونانية في القدس عملية البيع مؤكدة حرصها على دوام العلاقات الطيبة مع العرب[٣٠٦]، وأصدرت اللجنة التنفيذية العربية الأرثوذكسية مذكرة بخصوص الأمر، ارتكزت على نقاط ثلاث هي[٣٠٧]:

---

(٣٠١) جريدة الدفاع، العدد ٢٢٧ (١٩٣٥/١/٢٠)، ص ٥.
(٣٠٢) جريدة فلسطين، العدد ٢٨٧٠ (١٩٣٥/٢/١٣)، ص ٧، وجريدة الدفاع، العدد ٢٤٧ (١٩٣٥/٢/١٢)، ص ٥.
(٣٠٣) جريدة فلسطين، العدد ٥٧١٩ (١٩٤٤/٥/٢٠)، ص ٣.
(٣٠٤) جريدة الدفاع، العدد ٣٠٢٠ (١٩٤٥/٤/٦)، ص ٣.
(٣٠٥) جريدة فلسطين، العدد ٦١١٧ (١٩٤٥/٩/١٣)، ص ٣، وجريدة الدفاع، العدد ٣١٥٩ (١٩٤٥/٩/١٨)، ص ٢.
(٣٠٦) جريدة فلسطين، العدد ٦١٢٠ (١٩٤٥/٩/١٦)، ص ١ و٤.
(٣٠٧) جريدة فلسطين، العدد ٦١٢١ (١٩٤٥/٩/١٨)، ص ١.

(١) الاحتجاج على صلاحية البطريرك في بيع أملاك وأوقاف البطريركية والاحتجاج الشديد على آلية البيع.

(٢) إذا لم تمنع الحكومة هذا البيع، فالطائفة على استعداد لجمع المبلغ، ودفعه للبطريركية بنفس ما اشترى اليهود هذه الأراضي.

(٣) في حالة عدم الموافقة على ذلك، تطالب اللجنة بفتح باب المزايدة من جديد، لتتمكن الطائفة من الدخول فيها.

استمرت الضغوط من شتى الأطراف، وخاصة من قبل الروم الأرثوذكس على البطريرك، إلى أن استطاع كل من قسطندي سلامة، وأنطون عطا الله، وتوفيق قطران، وحبيب حمصي، من شراء الأرض وتخليصها من البيع للأجانب، حيث قرروا تقسيمها وبيعها بحصص صغيرة على العرب نصارى ومسلمين وبأسعار معتدلة[٣٠٨].

وفي سياق متصل، أكدت البطريركية اللاتينية في القدس لمدير دائرة الأراضي في الهيئة العربية العليا بأنها تتوخى الحذر قبل أي عملية بيع لأراضيها وأملاكها وذلك من خلال تدقيق هوية المشتري ونواياه وعلاقته باليهود، حرصاً منها على عدم وصول تلك الأراضي والأملاك لأيدي اليهود، وذلك في معرض ردها على استفسار أرسلته الهيئة حول نية البطريركية بيع بعض أملاكها[٣٠٩].

وتأكيداً لحرص النصارى ومدى ارتباطهم بأرضهم، وخوفهم من وصولها لأيدي اليهود، قام طلاب المدرسة الوطنية الأرثوذكسية في القدس بتمثيل رواية لا أبيع أرضي وهي رواية وطنية تحث على التمسك بالأرض[٣١٠].

وفي النهاية لا بد من الإشارة إلى أن محاولات السياسة البريطانية لتحييد النصارى في ما يخص ـ ما عُرف لاحقاً ـ بقضية فلسطين، وتفريق الصف الفلسطيني وغرس بذور الفتنة باءت بالفشل، خاصة على المستوى الشعبي، وأن نصارى القدس وقفوا وقفة مشرفة إلى جانب المسلمين في وجه السياسة البريطانية، والأطماع اليهودية، سواء على مستوى الكفاح السلمي، أو المسلح، أو من خلال تقديم المساعدات العينية والنقدية، أو الدعم «اللوجستي» المتمثل بفتح العيادات الطبية وتوفير الرعاية الصحية لسكان القدس وعموم فلسطين أثناء الاضطرابات، والثورات، والاحتجاجات الشعبية.

انعكس هذا الأمر إيجابياً ـ بشكل أو بآخر ـ على علاقات أفراد الطوائف النصرانية بمجتمعهم المحلي، سواء على المستوى الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الديني، وهو ما ستتم مناقشته بشكل موسع في الفصل الرابع.

---

(٣٠٨) جريدة فلسطين، العدد ٦١٢٩ (١٩٤٥/٩/٢٧)، ص ٢، وجريدة الدفاع، العدد ٣١٦٧ (١٩٤٥/٩/٢٧)، ص ٤.
(٣٠٩) جريدة فلسطين، العدد ٦٥٤٥ (١٩٤٧/٢/٢٦)، ص ٢، وجريدة الدفاع، العدد ٣٥٩٨ (١٩٤٧/٢/٢٦)، ص ٢.
(٣١٠) جريدة الدفاع، العدد ٣٧١١ (١٩٤٧/٧/٩)، ص ٣.

الفصل الرابع

علاقات نصارى القدس بمجتمعهم

أولاً: العلاقات بين الطوائف النصرانية

بينما سادت العلاقات الطيبة معظم الوقت بين أبناء الطوائف النصرانية، المبنية على الاحترام والتفاهم ومراعاة خصوصية الآخر، حيث عاش نصارى القدس بمختلف طوائفهم في توادٍّ، ولم يشع بينهم العنف أو الصراع، كانت النزاعات والخلافات هي سيدة الموقف بالنسبة إلى طبقة رجال الدين، والمؤسسات الدينية الرسمية للطوائف تلك، فقد كان الهاجس الأكبر والمنظم للعلاقات بين تلك الزعامات يكمن في محاولة كل طائفة الحفاظ على المكتسبات التي حصلت عليها عبر الزمن، والخوف من تغوُّل إحدى الطوائف على الأخرى؛ لذلك كانت معظم العلاقات بين هذه الزعامات والرياسات الدينية مبنية على الحذر والخوف في الوقت نفسه[١].

فعلى الصعيد الشعبي (العامة)، عُقد اجتماع في منزل المطران حجار في مدينة حيفا، حضره وفد من القدس تكوَّن من يعقوب فراج، والياس جلاد، وفوتي فريج، صُدِّق خلاله على دستور الجمعية المسيحية الوطنية، واتفق كذلك على إنشاء فروع لها في كل مدن فلسطين؛ وغاية هذه الجمعية كما جاء في المادة الثانية من دستورها «جمع كلمة المسيحيين عامة وإيجاد هيئة قانونية تمثلهم لدى جميع الهيئات الرسمية وغير الرسمية، واستعمال الوسائط المشروعة التي تراها لإزالة كل سوء تفاهم أو خلاف يحصل في الطائفة الواحدة أو بين الطوائف المسيحية، أو بين المسيحيين عموماً وسائر الهيئات الأخرى»[٢]، ومن دستورها أيضاً، أن تكون للجمعية هيئة عليا تؤلف من مندوبي الفروع تجتمع مرة أو أكثر في السنة بصفة مؤتمر مسيحي يقرر ويتحدث باسم النصارى عموماً[٣].

---

(١) H. Eugene Bovis, *The Jerusalem Question (1917-1968)*, Hoover Policy Study; no. 1 (Stanford, CA: Hoover Institution Press; Stanford University Press, 1971), p. 111.

(٢) جريدة فلسطين، العدد ١٠٨٧ (١٩٢٨/٥/٥)، ص ٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤.

وخلال السنوات الأخيرة من حكم الانتداب البريطاني أسس النصارى في القدس وعموم فلسطين لجنة الاتحاد المسيحي في فلسطين، وغايتها رص صفوف النصارى وتوحيد كلمتهم، وإزالة كل العوائق التي قد تؤدي إلى فرقتهم وتناحرهم[٤].

وعلى الصعيد الرسمي لم تمنع الخلافات والنزاعات من وقوف الرئاسات الدينية في أكثر من مناسبة جنباً إلى جنب، فكانت المآتم والجنائز من أكثر المناسبات التي يلتقي خلالها رجال الدين من مختلف الطوائف، فعند وصول موكب جثمان بطريرك الروم الأرثوذكس أمام دير الأرمن، صلى عليه لفيف من الأكليروس الأرمني[٥]، كما شارك في جنازة مطران الأقباط في القدس ممثلون عن جميع الطوائف النصرانية[٦]، وأقيمت عدة صلوات في كنائس القدس عن روح الملك جورج الخامس ملك بريطانيا، شارك فيها الرؤساء الروحيون لجميع الطوائف النصرانية ما عدا رؤساء الكاثوليك[٧]. كما شارك رؤساء الطوائف النصرانية في تشييع جثمان مطران السريان الأرثوذكس فلينكوس يعقوب أصلحي[٨]، وشارك الأسقف الأنجليكاني احتفالات الروم الأرثوذكس والأرمن في عيد خميس الغسل الذي صودف في ١٩١٨/٥/٢، حيث ألقى المواعظ وبارك للمحتفلين احتفالاتهم[٩].

وقد اتسمت العلاقات بين البطريركية الأرثوذكسية والكنيسة الأنجليكانية بالصداقة والود خلال العقد الثالث من القرن العشرين، ما انعكس إيجاباً على أتباع الكنيسة الذين صار بمقدورهم إقامة شعائرهم الدينية في كنيسة القيامة، حيث لم يكن لهم الحق في ذلك[١٠]، ورداً للجميل أقامت الطائفة الأنجليكانية برئاسة الأسقف جورج فرانسيس في القدس عدة صلوات، متضرِّعين فيها إلى الله أن يصلح حال الطائفة الأرثوذكسية، وينهي مشاكلها مع رئاستها الدينية المتمثلة بالبطريرك والسينودس اليوناني[١١].

تطور هذا التقارب بين الكنيستين ـ الذي كان محل خوف وحذر من قبل الكنيسة الكاثوليكية[١٢] ـ من مجاملات اجتماعية إلى محاولات جادة لتوحيد الكنيستين، حيث جرت عدة مفاوضات بين الإكليروس الأرثوذكسي والإكليروس الأنغليكاني خلال الفترة ١٩٣١ ـ ١٩٣٢؛ لتقريب وجهات النظر كمرحلة أولى لتوحيد الكنيستين، واعتراف الروم الأرثوذكس بالبابا[١٣].

---

(٤) جريدة فلسطين، العدد ١٩٧٤ (١٩٤٨/٣/٢٦)، ص ٢.

(٥) جريدة فلسطين، العدد ١٧٩١ (١٩٣١/٨/١٨)، ص ٤.

(٦) جريدة فلسطين، العدد ٢٩٤٧ (١٩٣٥/٥/١٥)، ص ٥، والدفاع، العدد ٣٢٢ (١٩٣٥/٥/١٥)، ص ٥.

(٧) جريدة فلسطين، العدد ٣١٦٤ (١٩٣٦/١/٢٩)، ص ٤.

(٨) جريدة فلسطين، العدد ٥٧٩٤ (١٩٤٤/٨/١٦)، ص ٢.

(٩) تقرير بريطاني غير موثق. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, Editor Jane Priestland (Oxford: Archive Editions, 2002), vol. 1, p. 229.

(١٠) عارف العارف، المسيحية في القدس (القدس: مطابع دير الروم الأورثوذكس، [د. ت.])، ص ١٥٣.

(١١) جريدة مرآة الشرق، العدد ١١٨٣ (١٩٣٥/٧/٣١)، ص ٢.

(١٢) جريدة فلسطين، العدد ١٦٩٤ (١٩٣١/٤/١٧)، ص ٢.

(١٣) جريدة فلسطين: العدد ١٦٩٧ (١٩٣١/٤/٢١)، ص ٤، والعدد ٢٤٥٨ (١٩٣٣/١٠/١٢)، ص ٦.

ومن صور التفاهم والتقارب بين الرئاسات الدينية النصرانية في القدس، اتفاق الطوائف الثلاث (الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت) على استعمال النور الكهربائي لأول مرة عام ١٩٣٨، أثناء احتفالات عيد الفصح في كنيسة القيامة[١٤].

هذا الجو من التفاهم والتقارب بين نصارى القدس، كان يتعرض لنوبات من الاختلاف تراوحت بين الشكاوى ورفع التظلمات، ليصل إلى مرحلة الصراع والتشابك بالأيدي والذي يمكن تسليط الضوء عليه من خلال ثلاثة محاور رئيسة، هي:

١ ـ قضية التبشير

شكّل التبشير هاجساً يطارد نصارى القدس أفراداً ومؤسسات دينية، والمرتبط مباشرة في محاولة ترغيب بعض أتباع الطوائف النصرانية للتحول عن معتقداتهم لمصلحة معتقد آخر، فقد استهجن نصارى القدس وعموم فلسطين عقد مؤتمر مسيحي أجنبي على جبل الزيتون في القدس أواخر شهر آذار/مارس ١٩٢٨، وحذروا من خطورته على المجتمع العربي في القدس (مسلمين ونصارى) وعلى العلاقات بين الطوائف النصرانية نفسها، ما قد يؤدي إلى إثارة النعرات الطائفية بينها، موضحين أن ضرر المبشرين ليس قاصراً على الأمور الدينية فقط، وإنما ضرره الأعظم هو أن المبشرين أجانب يعملون لمصالح سياسات دولهم تحت ستار التبشير[١٥].

وقد حفلت جريدة فلسطين خلال شهر حزيران/يونيو ١٩٣١ بعدد من المقالات حملت آراءً مختلفة ومتباينة لكتّاب أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت، دارت حول الإرساليات التبشيرية وأهدافها والغاية منها وما لها وما عليها، والتي لم تخلُ من تذمر أصحاب المقالات من أعمال الإرساليات التبشيرية، والدور الذي أدّته وتؤدّيه في تشتيت كلمة النصارى وتناحرهم[١٦]، اجتمع على إثرها عدد من رؤساء الطوائف الدينية في القدس، استنكروا خلال اجتماعهم أعمال المبشرين البروتستانت وخابروا الحكومة بذلك لتضع حداً له[١٧].

كان اللاتين الأكثر خوفاً وحذراً من عمليات التبشير؛ لذلك نجدهم حاربوا كل ما له علاقة بالبروتستانت، ومن ذلك أن بطريرك اللاتين حض في أكثر من مرة أبناء طائفته على مقاطعة جمعية الشبان المسيحية، ظناً منه أنها تبشر بالمعتقدات البروتستانية[١٨]، لذلك نجد أن معظم أتباع الطائفة في القدس قاطعوا الاحتفال الذي أقيم لافتتاح المقر الجديد للجمعية خلال شهر نيسان/أبريل

---

(١٤) جريدة الدفاع، العدد ١٢٠١ (١٩٣٨/٧/٦)، ص ٦.

(١٥) عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية (يافا: مكتبة فلسطين الجديدة، ١٩٣٧)، ص ١١٧ ـ ١١٨.

(١٦) جريدة فلسطين: العدد ١٧٣٨ (١٩٣١/٦/١٠)، ص ٧؛ العدد ١٧٤٦ (١٩٣١/٦/١٩)، ص ٦، والعدد ١٧٤٧ (١٩٣١/٦/٢٠)، ص ١.

(١٧) جريدة فلسطين، العدد ١٧٤٢ (١٩٣١/٦/١٤)، ص ٥.

(١٨) جريدة الجامعة العربية، العدد ٩١٤ (١٩٣٢/٩/٢٢)، ص ١.

١٩٣٣[١٩]. كما أصدر البطريرك نفسه نداء يحظر فيه على أبناء الطائفة الاشتراك في هذه الجمعية مهدداً من يشترك منهم بحرمانه من رحمته، ومغفرة الكنيسة الكاثوليكية[٢٠].

في المقابل، اشتكى بعض نصارى القدس، وبخاصة أتباع الطائفة الأرثوذكسية من نيات بعض المدارس اللاتينية في المدينة، مثل مدرسة «الساليزيان» للإناث، والتي تحاول من خلال الإغراء والتبشير إقناع بعض الفتيات بالتحوّل إلى الكاثوليكية[٢١].

٢ ـ كنيسة القيامة[٢٢]

يقول آشبي (Ashbee): «إن السلام الذي بشَّر به السيد المسيح قد يكون ظاهراً في أي مكان آخر إلا بين جدران كنيسة القيامة، حيث تأصلت العداوة والبغضاء منذ عصور وأجيال بين الروم الأرثوذكس واللاتين والأرمن والأقباط وما إلى ذلك من الطوائف المسيحية المتناحرة... من منهم يصلي قبل الآخر... ومن منهم يكنس هذه الناحية أو تلك من أنحاء الكنيسة (كنيسة القيامة)... وأيهم على صواب في اعتقاده أكثر من الآخر، وإنه ليخيل للمرء الذي يتتبع أنباء هذه الاختلافات أنه ليس لهذه الكنيسة التي تقدسها جميع الطوائف المسيحية في العالم أي صلة بتعاليم السيد المسيح»[٢٣].

هناك ثلاثة مجتمعات رئيسة في القدس تعترف بعضها ببعض ألا وهي الروم الأرثوذكس واللاتين والأرمن، ولكل منهم مساحته الخاصة في كنيسة القيامة[٢٤]، إلا أن ذلك لم يمنع حدوث الصراع بينهم حول امتيازات وحقوق كل مجتمع في الكنيسة. فالكل يدعي أنه الأولى بحراسة القبر المقدس[٢٥]، وبالرغم من أن الطوائف الثلاثة اتفقت في ما بينها في ما يخص إقامة القداس الخاص بكل طائفة داخل الكنيسة، وبالرغم من التدخل الدائم لفض النزاعات التي تحدث غالباً بسبب إقامة ذلك القداس[٢٦]، إلا أنه غالباً ما كانت تحدث الاختلافات في وجهات النظر بين البطريركيات الثلاث عند إجراء أي عملية ترميم لأي جزء من أجزاء الكنيسة بغض النظر عن ملكية هذا الجزء، وغالباً ما كانت تحدث مساومات بين الأطراف الثلاثة، فقد كان الترميم والصيانة ذريعة للمطالبة

---

(١٩) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٥٤ (١٩٣٣/٤/٢٠)، ص ١.

(٢٠) جريدة فلسطين، العدد ٢٣١٥ (١٩٣٣/٤/٢٨)، ص ١.

(٢١) جريدة مرآة الشرق، العدد ١١٨٥ (١٩٣٥/٨/٩)، ص ٥.

(٢٢) للتفصيل حول اختلافات الطوائف النصرانية على كنيسة القيامة في الفترة التي تسبق فترة الدراسة، انظر: العارف، المسيحية في القدس، ص ٢٤٤ ـ ٢٦٠.

(٢٣) العارف، المصدر نفسه، ص ٢٤٤، وخالد محمد غازي، القدس سيرة مدينة: دراسة وشهادات (المنيا، مصر: دار الهدى للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص ١٠٩.

(٢٤) تقرير بريطاني حول مبدأ الوضع الراهن منذ نشوء المبدأ إلى فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 531.

(٢٥) Ronald Storrs, *The Memoirs of Sir Ronald Storrs* (New York: Arno Press, 1972), p. 312.

(٢٦) تقرير بريطاني حول مبدأ الوضع الراهن منذ نشوء المبدأ إلى فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 531.

بحقوق استخدام ذلك الجزء، أو لتملُّك حقوق جديدة داخل الكنيسة، لذلك كان التنافس على أشُدِّه للمشاركة في نفقات أي عملية ترميم قد تحصل في الكنيسة، الأمر الذي يؤدي غالباً إلى الصدام بين تلك البطريركيات[٢٧].

ومن الجدير ذكره قبل تسليط الضوء على نقاط الاختلاف بين الطوائف النصرانية في ما يخص كنيسة القيامة، أن البطريركيات الثلاث حاولت قدر الإمكان تنظيم دور كل منها في تلك الكنيسة، ولم تترك مجالاً للاختلاف حتى في أبسط الأمور، ومن ذلك أنه إذا حضر كاهن ذو مرتبة من السريان أو الأقباط أو الأحباش الذين ليس لهم حقوق في كنيسة القيامة، وأراد الدخول للكنيسة فإنه يقوم بإشعار البطريركية الأرمنية التي بدورها تقوم بإبلاغ بطريركتي الروم الأرثوذكس واللاتين، وبعد الموافقة يقوم الأرمن باستقبال الضيف، ويرافقه اثنان من كهنتهم خلال جولته داخل الكنيسة[٢٨].

أما بالنسبة إلى المواقع والأجزاء داخل كنيسة القيامة، والتي كانت محل اختلاف بين نصارى القدس فهي:

أ ـ مصلّى القديس نيقوديموس

يقع مصلّى القديس نيقوديموس (Nicodemus) داخل كنيسة القيامة، وهي مفتوحة للزوار في جميع الأوقات، وهناك خلاف حول ملكيتها بين الأرمن والسريان. وقد حدثت عدة نزاعات بين الطرفين؛ ففي عام ١٩٢٦ قام الأرمن بإصلاح أرضية الكنيسة ما أثار غضب السريان، وعليه قام الأرمن بتقديم عريضة في ١٩٢٧/٧/٤ إلى حكومة الانتداب، أكدوا خلالها أحقيتهم في ملكية الكنيسة، مقدمين بعض الأدلة على تلك الملكية، بينما قام السريان بالرد على أدلة الأرمن بأدلة أخرى، وبعد المقارنة بين أدلة كل من الطرفين، اتضح للحكومة أن الكنيسة والغرفة الواقعة فوقها تعتبران ملكية أرمنية، بينما يتمتع السريان بحقوق معينة فيها[٢٩].

تجددت احتجاجات السريان عام ١٩٣٢، عندما قام الأرمن بترميم «قصارة» باب مدخل الكنيسة، ما اضطر الحكومة إلى وقف أعمال الأرمن[٣٠]، كما حدث شجار آخر بين الطرفين في كنيسة العذراء بتاريخ ١٩٣٤/٨/٢٧، اشترك فيه عدد من رجال الدين من الطرفين، وقد حكمت عليهم المحكمة بتقديم كفالات مالية بقيمة خمسة جنيهات على حسب السلوك لمدة عام واحد[٣١].

(٢٧) تقرير أعدَّه نائب مفوض منطقة القدس بتاريخ ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٧، إ. كيث ـ روش (E. Keith-Roach) يحمل رقم (١/١٠). انظر: Ibid., vol. 2, p. 596.

(٢٨) تقرير بريطاني حول مبدأ الوضع الراهن منذ نشوء المبدأ إلى فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. انظر: Ibid., vol. 2, p. 536.

(٢٩) Ibid., vol. 2, p. 541ff.

(٣٠) جريدة فلسطين، العدد ٢٠٨٩ (١٩٣٢/٨/٣)، ص ٥.

(٣١) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٤٦ (١٩٣٢/٩/١٥)، ص ٥.

ب ـ القناطر السبع للعذراء

هي الجزء الواقع في الجهة الشمالية لكنيسة القيامة والمسمى (وهو موقع خلاف بين الروم الأرثوذكس واللاتين)، وقد قدم اللاتين صكوكاً تثبت ملكيتهم لها تعود للقرنين السابع عشر، والثامن عشر الميلاديين، إلا أن ملكيتها تبدلت عبر الزمن من خلال اتفاقيات جرت بين الطرفين، وكل جزء في هذا الموقع يتراوح بين إما أن تكون ملكيته أرثوذكسية وإمّا لاتينية[٣٢].

ج ـ قبة الخورس

تقع قبة الخورس (The Choirs) داخل كنيسة القيامة، وقد نشبت نزاعات بين الروم الأرثوذكس واللاتين حول ترميمها في مناسبات عدة، كان من بينها في عام ١٩٢٢ وعام ١٩٢٧، إلا أن الحكومة تدخلت وتكفلت بإعادة ترميمها بإشراف حكومي، أما بالنسبة إلى قيمة الترميم فسيتم الاتفاق عليه لاحقاً[٣٣]، وفي مذكرة رفعها بطريرك اللاتين في ١٩٢٧/١١/١٨، احتج فيها على إهمال الحكومة لمطالبتهم بما يخص نفقات إصلاح القبة، مصراً على ضرورة إشراك اللاتين في دفع جزء من التكاليف، ومؤكداً ضرورة احترام الحكومة حقوقهم، وعدم التحيُّز للروم الأرثوذكس[٣٤].

د ـ قبة الكاثوليكون

وتقع داخل كنيسة القيامة، وعليها اختلاف بين الروم الأرثوذكس من جهة واللاتين والأرمن من جهة أخرى حول ملكيتها، ومن يحق له المساهمة في صيانتها؛ فالروم الأرثوذكس يصرون على أنها ملكية خاصة بهم، بينما ينكر عليهم ذلك كلٌّ من اللاتين والأرمن[٣٥].

هـ ـ مصلّى الجمجمة

يقع مصلّى الجمجمة (Calvary) داخل كنيسة القيامة، وهو ملكية مشتركة بين الروم الأرثوذكس واللاتين، وقد حدثت عدة نزاعات بين الطرفين حوله وذلك خلال عام ١٩٢٠[٣٦].

و ـ المنطقة الفاصلة بين مصلّيي الأقباط واللاتين داخل كنيسة القيامة

كثيراً ما حدث خصام بين اللاتين والأقباط وأثناء مرور أحد الطرفين في ملكية الآخر. فقد تخاصم الطرفان عام ١٩٢١، بسبب مرور أحد الأقباط من أمام كنيسة القبر المقدس في طريقه

(٣٢) تقرير بريطاني حول مبدأ الوضع الراهن منذ نشوء المبدأ إلى فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 547ff.

(٣٣) Ibid., vol. 2, p. 545.

(٣٤) رسالة من بطريرك اللاتين في القدس إلى نائب مفوض القدس إ. كيث ـ روش تحمل الرقم (٢٧/٣٩٢) بتاريخ ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٧. انظر: Ibid., vol. 2, p. 600.

(٣٥) تقرير بريطاني حول مبدأ الوضع الراهن منذ نشوء المبدأ إلى فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. انظر: Ibid., vol. 2, p. 530.

(٣٦) Ibid., vol. 2, p. 549ff.

لتعبئة الماء من بئر لهم هناك، فاعترضه اللاتين وشتموه وأهانوه[٣٧]، وفي شهر نيسان/أبريل ١٩٢٤ حدث نزاع آخر بين الطرفين بسبب محاولة اللاتين المرور من وسط جموع الأقباط الذين كانوا يصلون أمام كنيستهم، فمنع الأقباط مرورهم إلا أن اللاتين رفضوا الانصياع لطلب الأقباط فنشب الشجار بين الطرفين، وتدخلت الحكومة واقتادت عدداً من رهبان الأقباط إلى السجن[٣٨].

إضافة إلى هذه المواقع المتنازع عليها بين الطوائف النصرانية، فإن عمليات الترميم والصيانة لأي جزء من أجزاء الكنيسة كانت محل اعتراض واحتجاج؛ ففي عام ١٩٢١، اعترض البطريرك اللاتيني في إثر قيام بطريركية الروم الأرثوذكس بإصلاح مزلاج بوابة المدخل الشرقي لكنيسة القيامة[٣٩]، كما حدث نزاع بين الأرمن واللاتين في شهر تموز/يوليو ١٩٣٨ بسبب الجدار المشترك بينهما، والذي يفصل بين كنيسة القديسة هيلانة التي تخص الأرمن وبين السلّم الموصل إلى مغارة الصليب الذي يخص اللاتين، فلما أراد الأرمن ترميم كنيستهم اعتدوا على الجدار، فاحتج اللاتين، لأنهم يعتبرون الجدار ملكاً لهم، ولم تستطع الطائفتان حل النزاع بينهما، الأمر الذي أدى إلى تحويل القضية إلى حكومة الانتداب لتفصل بينهما[٤٠].

وحدث نزاع بين الروم الأرثوذكس والأرمن وبين اللاتين خلال شهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٩، عندما حاول الأخير وضع صليب كبير على سطح قبة القبر المقدس في كنيسة القيامة، وطالبوا اللاتين بالتعهد بإنزال هذا الصليب بعد الانتهاء من احتفالهم، إلا أنهم رفضوا ذلك ما اضطر الروم الأرثوذكس والأرمن إلى مهاجمة اللاتين وتعطيل أعمالهم في تزيين القبر المقدس، فتدخلت الحكومة وأنزلت الصليب وأنهت بذلك القضية[٤١].

كما قدَّم الرئيس العام لجمعية حراسة الأرض المقدسة التابعة لدير اللاتين عريضة إلى حاكم القدس، يحتج فيها على قيام مجموعة من كهنة الروم الأرثوذكس بتنظيف جدران كنيسة القيامة بسبب اقتراب موعد عيد الصليب، معتبراً ذلك العمل مخالفاً للوضع الراهن، مطالباً حاكم القدس باتخاذ التدابير اللازمة لردع الروم الأرثوذكس[٤٢].

وبسبب التقاليد الخاصة والمرتبطة بكنيسة القيامة، اعترض بطريرك اللاتين عام ١٩٢٧ على دخول بطريرك رومانيا بموكب كهنوتي إلى كنيسة القيامة، وقيامه بإلقاء موعظة داخلها، معتبراً ذلك

---

(٣٧) جريدة مرآة الشرق، العدد ١١٧ (١٩٢١/٨/٤)، ص ٣، وجريدة فلسطين، العدد ٤٠٤ (١٩٢١/٨/١٠)، ص ٣.

(٣٨) تقرير مقدم من حاكم منطقة القدس ويافا الكولونيل رونالد ستورز بتاريخ ١٩ نيسان/أبريل ١٩٢٤. انظر: Ibid., vol. 2, p. 387ff.

انظر أيضاً: جريدة فلسطين، العدد ٦٧٢ (١٩٢٤/٤/١٨)، ص ٣.

(٣٩) تقرير بريطاني حول مبدأ الوضع الراهن منذ نشوء المبدأ إلى فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. انظر: Ibid., vol. 2, p. 532.

(٤٠) جريدة الدفاع، العدد ١٢٠٩ (١٩٣٨/٧/١٥)، ص ٢.

(٤١) جريدة مرآة الشرق، العدد ٤ (١٩١٩/١٠/٨)، ص ٤.

(٤٢) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٤٧ (١٩٣٤/٩/٢٠)، ص ٥.

انتهاكاً للحال الراهنة، والتي تنص على أنه لا يجوز دخول الكنيسة بموكب كهنوتي إلا من قبل بطريرك الروم الأرثوذكس أو بطريرك الأرمن أو بطريرك اللاتين فقط[٤٣].

كما اعترض اللاتين موكباً للأقباط كان داخلاً إلى كنيسة القيامة حاملاً صليباً، بحجة أن هذا العمل خروج على العادات المرعية، فلم يذعن الأقباط لذلك الأمر، ما اضطر إلى تدخل رجال الشرطة في الأمر. وفي اليوم التالي تكرر الصدام عندما طاف موكب الأقباط حول القبر المقدس، وكاد أن يكون شجار بين الطائفتين، ما اضطر الحكومة إلى إصدار بيان ذكّرت فيه الطرفين بمواعيد المراسم التي تقيمها كل طائفة من الطوائف، كما قامت ببناء أكواخ خشبية بالقرب من أبواب الكنيسة لإقامة الجند فيها حفاظاً على السلام والأمن[٤٤].

أما بالنسبة إلى الخلافات التي نشأت بسبب ممارسة القداس الخاص ببعض الطوائف، فقد حدثت مشاجرة داخل كنيسة القيامة خلال شهر نيسان/أبريل ١٩٢٩، بين الروم الأرثوذكس والأقباط من جهة، وبين اللاتين من جهة أخرى، ما اضطر حكومة الانتداب إلى التدخل، فأمرت اللاتين بالتزام الصمت حتى يفرغ الروم الأرثوذكس والأقباط من تأدية صلاتهم[٤٥].

٣ ـ مشكلة دير السلطان بين الأقباط والأحباش

يقع دير السلطان في الناحية الجنوبية الشرقية لكنيسة القيامة[٤٦]، وتعود أهميته عند الأقباط إلى كونه طريقهم المباشر للوصول من دير مار أنطونيوس إلى كنيسة القيامة، بينما يرى فيه الأحباش الذين فقدوا أملاكهم في القدس الملاذ الأخير[٤٧]، وتالياً أصبح محل نزاع بين الطرفين، حيث يقدم كلٌ من الطرفين الأدلة والبراهين على ملكيتهم للدير، بينما تذكر روايات الرحالة الذين قدموا إلى القدس في القرنين السابع عشر والثامن عشر أن هذا الدير مسكون ومستخدم من قبل الأحباش والأقباط على حد سواء، ويعود عدم تفريق الرحالة بين الأقباط والأحباش إلى عمق العلاقة بين الطرفين سابقاً. واستقرارهم جنباً إلى جنب مراحل طويلة دونما حدوث أي صراع أو نزاع بينهم[٤٨]. وفي الحقيقة، كانت الكنيسة الحبشية منذ نشأتها تابعة للكنيسة القبطية؛ فالبابا القبطي يلقب بـ: «بابا الإسكندرية والمدن الغربية الخمس

(٤٣) تقرير بريطاني حول مبدأ الوضع الراهن منذ نشوء المبدأ إلى فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 535.

(٤٤) جريدة فلسطين، العدد ١٤١٣ (١٩٣٠/٤/٩)، ص ٣.

(٤٥) جريدة فلسطين، العدد ١١٧١ (١٩٢٩/٤/٢)، ص ٥.

(٤٦) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٣١.

(٤٧) أنتوني سوريال عبد السيد، مشكلة دير السلطان بالقدس: دراسة وثائقية للصراع التاريخي بين الأقباط والأثيوبيين على الدير (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٠)، ص ١١.

(٤٨) تقرير بريطاني حول مبدأ الوضع الراهن منذ نشوء المبدأ إلى فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 550.

وأفريقيا...»، لذلك لم يكن غريباً استضافة الكنيسة القبطية للأحباش في دير السلطان أو غيره[٤٩].

تعود جذور المشكلة حول الدير إلى عام ١٨٢٠، عندما اقتضت عمليات ترميم الدير ضرورة إخلاء الغرف التي يقيم فيها الرهبان الأحباش. ومع أنهم عادوا إلى الدير بعد انتهاء الترميمات، إلا أن إخراجهم منه أدخل الشك والريبة إلى قلوب الأحباش[٥٠].

تبع تلك الحادثة عدة حوادث بين الطرفين وقفت خلالها الدولة العثمانية إلى جانب الأقباط بينما كانت روسيا وإيطاليا حليفتين للأحباش[٥١]، حصل خلالها الأحباش على عدة امتيازات من خلال السماح لهم ببناء كنيسة خاصة على جزء من أرض الدير وذلك عام ١٩٠٨[٥٢]، وفي عام ١٩١٩ كان الدير بحاجة إلى إصلاح وترميم، الأمر الذي جدد النزاع بين الطرفين، إلا أن قيام البلدية بهذه الإصلاحات خفف من حدة الصراع. وتكرر الأمر ثانية عام ١٩٢٧، ولولا تدخل وزارة الزراعة في حكومة فلسطين لتقليم الأشجار المحيطة بالدير لحدث التصادم بين الطرفين[٥٣].

ومنذ عام ١٩٢١، تولت حكومة الحبشة القضية، حين دخلت في مفاوضات رسمية مع الحكومة المصرية[٥٤]، وتولى رئاسة الوفد الحبشي الرأس «تفري ماكونين» (Makonnen) ولي عهد الحبشة، الذي اتفق مع زعماء الأقباط في مصر على إعطاء إحدى الكنيستين الموجودتين في الدير للأحباش، وتبقى الأخرى للأقباط مع بقاء الممر الذي يؤدي إلى الكنيستين وساحة القيامة مفتوحاً للطائفتين، وأن يتقاسم الطرفان أرض الدير، فيبني كل منهما ما شاء في حصته، ويتوقف تنفيذ هذا الاتفاق على قبول مجلس الإمبراطورية الحبشية وجمعية الأقباط العمومية عليه[٥٥].

أدى هذا الاتفاق إلى احتجاج الأقباط في مصر خلال عام ١٩٢٤، مما اضطر المجلس المحلي القبطي (جمعية الأقباط العمومية) إلى عقد اجتماع نتج منه قرار التمسك بالدير كونه من أملاك الكنيسة القبطية المصرية مع فتح المجال للتفاوض مع الأحباش والتي استمرت حتى عام ١٩٣٥م، من دون الوصول إلى أي نتائج[٥٦].

---

(٤٩) محمد عفيفي، «الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين،» ورقة قدمت إلى: يوم القدس: الندوة السادسة: «هوية القدس العربية والإسلامية» (عمّان: منتدى شومان؛ وكالة التوزيع الأردنية، ١٩٩٦)، ص ١٠١.

(٥٠) عبد السيد، مشكلة دير السلطان بالقدس: دراسة وثائقية للصراع التاريخي بين الأقباط والأثيوبيين على الدير، ص ١٢.

(٥١) تقرير بريطاني حول مبدأ الوضع الراهن منذ نشوء المبدأ إلى فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 552.

(٥٢) عبد السيد، المصدر نفسه، ص ٧٠.

(٥٣) تقرير بريطاني حول مبدأ الوضع الراهن منذ نشوء المبدأ إلى فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 552.

(٥٤) عبد السيد، المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٥٥) جريدة فلسطين، العدد ٧٠٧ (١٩٢٤/٨/٢٩)، ص ٢.

(٥٦) عبد السيد، المصدر نفسه، ص ٧٩.

ومنذ وقوع الحبشة تحت الاحتلال الإيطالي عام ١٩٣٥ هدأ التوتر بين الطائفتين، وسادت علاقات الود بينهما، وكأن شيئاً لم يحدث، واستمر هذا الهدوء حتى نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين عام ١٩٤٨[٥٧].

ثانياً: علاقات النصارى ببقية المجتمع المقدسي

سادت العلاقات الطيبة بين مسلمي القدس ونصاراها، إذ يجمعهم التاريخ الواحد والقضية الوطنية الواحدة، والظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المشتركة، فكانوا يداً واحدة في الأفراح والأتراح كما يتضح ذلك عند الحديث عن العادات والتقاليد، بالرغم من محاولات حكومة الانتداب زرع الفتنة بين طوائف القدس المختلفة[٥٨]، من خلال تفضيل وتقديم طائفة على أخرى، ومنح طائفة امتيازات على حساب طائفة أخرى، كما قامت بمنع المسلمين من دخول كنيسة القيامة، ومنعت النصارى من دخول الحرم[٥٩]، إلا أن هذه التصرفات لم تعق استمرار علاقات الود والتفاهم والاحترام المتبادل بين طوائف المجتمع المقدسي.

هذه العلاقات تجذّرت خلال العهود الإسلامية منذ العهدة العمرية، وما رسخته من مبادئ ثابتة منحت المجتمع المقدسي هدوءاً استمر يميز علاقات السكان بعضهم ببعض، حتى بدا أن المجتمع المقدسي يتكون من طائفة واحدة فقط.

ومع قدوم الاحتلال البريطاني، ازدادت هذه العلاقات قوة ومتانة، فقد أصبح الهم السياسي المترتب على الاحتلال البريطاني والهجرة اليهودية، وسياسة بريطانيا المحابية للصهيونية دافعاً قوياً لتوحيد صفوف العرب، مسلمين ونصارى[٦٠]. وقد ظهرت هذه العلاقات في جوانب متعددة منها:

١ ـ المشاركة في المناسبات الدينية والأفراح والأتراح

كانت الاحتفالات الدينية والأفراح والأتراح مناسبات أظهر فيها مجتمع القدس بمكوناته المختلفة دينياً وعرقياً مدى الترابط الاجتماعي وعرى التفاهم بين تلك المكونات؛ فقد شارك نصارى القدس بموكب خاص بهم ضمن احتفالية موسم النبي موسى عام ١٩٣٠، واختلطت جموعهم بجموع المسلمين، مرددين الهتافات الوطنية والعبارات المناهضة للانتداب والصهيونية

(٥٧) المصدر نفسه، ص ٨٩ ـ ٩٢.

(٥٨) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، تحرير وتقديم عصام نصار وسليم تماري، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥)، ص ٢٨٦.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٦٠) صالح علي الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ (عمّان: منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤)، ص ٧٥، وغازي بن أحمد الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، قسم التاريخ والحضارة ٢٠٠٠)، ص ١٣٨.

في مهرجان تحول منذ دخول الإنكليز القدس من كونه احتفالاً دينياً خاصاً بالمسلمين وحدهم إلى احتفال سياسي وطني(٦١)، بينما هتف المحتفلون بسبت النور في القدس بحياة البلاد والاتحاد الإسلامي المسيحي(٦٢).

وحينما توفي الملك فيصل بن الحسين ملك العراق عام ١٩٣٣، شارك نصارى القدس جموع العرب والمسلمين في القدس حزنهم، ورفعت هيئة اللاتين العرب في القدس واللجنة التنفيذية الأرثوذكسية والطائفة الإنجيلية، برقيات التعزية والمواساة إلى الديوان الملكي العراقي(٦٣)، كما شارك ممثلون عن جميع الطوائف النصرانية العربية في القدس في تشييع جثمان موسى كاظم الحسيني عام ١٩٣٤، وتحدث يعقوب فراج باسمهم موضحاً دور الفقيد في الدفاع عن القضية الوطنية(٦٤)، وشيّع رؤساء الطوائف النصرانية جنازة فخري الحسيني شقيق الحاج أمين الحسيني(٦٥).

وشارك نصارى القدس أفراح المسلمين بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك سنة ١٩٤٤، وقدموا لهم أسمى آيات التهنئة والتبريك داعين المولى عز وجل أن يعيد المناسبة على الأمتين العربية والإسلامية، وهما تنعمان بموفور الصحة والعافية(٦٦). وألقى الخوري نقولا الخوري كلمة عبر إذاعة القدس إحياءً لذكرى المولد النبوي الشريف(٦٧). كما قدَّم مؤتمر الكهنة العرب الأرثوذكس ممثلاً بسكرتيرة الخوري نقولا الخوري أحر التهاني والتبريكات للمسلمين بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف(٦٨).

٢ ـ الوحدة الوطنية

حرص نصارى القدس ـ كالمسلمين ـ على ديمومة اللحمة الوطنية، متجنبين كل ما قد يؤدي إلى الفتنة وشق الصفوف، يتعاملون بحذر شديد في الأمور ذات الحساسية سواء من الناحية الدينية أو الاجتماعية أو السياسية، ويتدخلون في شؤون المسلمين كلما دعت الحاجة، أو كان تدخلهم ضرورياً ويعود بالفائدة على مجتمع القدس وعموم فلسطين؛ فبعد الانتخابات لملء شغور مفتي القدس عام ١٩٢١، والتي فاز فيها أمين الحسيني(٦٩)، وبعد أن تلكأت حكومة الانتداب في إعلان

(٦١) جريدة مرآة الشرق، العدد ٦٩٣ (١٩٣٠/٤/١٧)، ص ١.
(٦٢) جريدة فلسطين، العدد ١٦٩١ (١٩٣١/٤/١٢)، ص ٥.
(٦٣) جريدة فلسطين، العدد ٢٤٣٢ (١٩٣٣/٩/١٢)، ص ٤.
(٦٤) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٣٠٥ (١٩٣٤/٣/٢٩)، ص ٣.
(٦٥) جريدة فلسطين، العدد ٢٩٨٦ (١٩٣٥/٧/١)، ص ٥.
(٦٦) جريدة فلسطين، العدد ٥٨٧٩ (١٩٤٤/١١/٢٦)، ص ٣.
(٦٧) حنا عيسى ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ (القدس: [د. ن.]، ٢٠٠٠)، ص ١٥ ـ ١٦.
(٦٨) جريدة الدفاع، العدد ٣٥٧٨ (١٩٤٧/٢/٢)، ص ٢، وجريدة فلسطين، العدد ٦٥٢٥ (١٩٤٧/٢/٢)، ص ٢.
(٦٩) تذكر الباحثة بيان الحوت أن الحاج أمين الحسيني حصل على المرتبة الرابعة في هذه الانتخابات، ما يعني خروجه من المنافسة، ولكن المندوب السامي تمكن من إقناع الفائز الثالث بالانسحاب وتالياً أصبح الحاج أمين أحد الثلاثة الفائزين، حيث يختار المندوب السامي أحدهم للمنصب وقد تم اختيار أمين الحسيني ليس رغبة في إسكات الجماهير التي تنادي به، وإنما إشعالاً للفتنة بين عائلتي الحسيني والنشاشيبي من جهة، وكانت بريطانيا تتوقع أن ظروف المنصب =

النتيجة، اجتمع زعماء الطوائف النصرانية في القدس، ووقعوا عريضة ورفعوها إلى المندوب السامي البريطاني، مطالبين بإصدار براءة الإفتاء للحاج أمين الحسيني[٧٠].

انخرط نصارى القدس في الحياة العامة للمدينة مؤثرين ومتأثرين في ظل الظروف الجديدة المرافقة للاحتلال البريطاني لفلسطين، فقد اشترك شباب النصارى ضمن مجموعة شباب خلال العشرينيات تكوَّنت من مسلمين ونصارى، تركز نشاطهم في ميادين التوعية والدعاية والتجول في المدن والقرى للحث على مقاطعة اليهود ومقاومة بيع الأراضي[٧١]، كما انضم عدد من نصارى القدس إلى الحرس الوطني الذي أسسه أمين الحسيني أواخر تموز/يوليو ١٩٢٩، الذي أوكلت إليه مهمة حراسة حائط البراق ليلاً ونهاراً، ومراقبة تحركات اليهود[٧٢].

من ناحية أخرى، عند انعقاد المؤتمر التبشيري عام ١٩٢٨، سارعت صحيفة مرآة الشرق ورئيس تحريرها بولس شحادة إلى نشر مقالات تؤكد اتفاق المسلمين والنصارى في القدس ومجموع فلسطين على رفضهم هذا الأسلوب وهذه السياسة التي تزرع الفتن، كما تم التأكيد خلالها أن القومية العربية فوق كل اعتبار، وأن هذه الجماعات التبشيرية تسيء إلى النصارى قبل المسلمين، وتشعل نار الفتنة بين الطوائف النصرانية في ما بينها وبين النصارى والمسلمين من جهة أخرى[٧٣]، كما ناشدت الصحيفة في مناسبة أخرى المسلمين والنصارى تجاوز الفتن والإشاعات الهدامة، التي تضر بقضية فلسطين، وتؤدي إلى إضعاف الطرفين، وتفتح في المجال لليهود للسيطرة على أرض فلسطين، مؤكدة أن المسلمين والنصارى يجمعهم الإيمان بالله، وقوميتهم العربية ووطنهم فلسطين[٧٤].

وحرصاً من سيدات نصارى القدس، وضرورة تشاركهن مع السيدات المسلمات في مقاومة الانتداب البريطاني والهجرة اليهودية، والشد على عضد المقاومة، قام وفد من لجنة سيدات القدس برئاسة متيل مغنم عقيلة مغنم مغنم بزيارة السجن المركزي بمناسبة عيد الفطر المبارك، وقمن بتوزيع الطعام والكسوة على المساجين الذين تم سجنهم لمشاركتهم في الاضطرابات[٧٥]. كما قام وفد آخر بزيارة عرب الحوارث لدعم صمودهم، يحملن معهن الملابس التي تم توزيعها على مئتي شخص من امرأة وطفل[٧٦].

= الجديد ومتطلباته ستحد من حماسة الحاج أمين وعداءه للانتداب من جهة أخرى، انظر: بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١)، ص ٢٠٤.

(٧٠) إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٢)، ص ٥٨.

(٧١) المصدر نفسه، ص ٧٨ ـ ٧٩.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٧٣) جريدة مرآة الشرق: العدد ٥٥٢ (١٩٢٨/٣/٢٩)، ص ٤، والعدد ٥٥٥ (١٩٢٨/٤/١٩)، ص ٤.

(٧٤) جريدة مرآة الشرق: العدد ٩٣٤ (١٩٣٢/٩/١٧)، والعدد ٩٣٥ (١٩٣٢/٩/٢١)، ص ١.

(٧٥) جريدة فلسطين، العدد ٢٢٣٩ (١٩٣٣/١/٢٨)، ص ٣.

(٧٦) جريدة فلسطين، العدد ٢٣٧٨ (١٩٣٣/٧/١٢)، ص ٤.

وفي سياق آخر، استنكرت الطائفة المارونية وعلى رأسها النائب البطريركي الماروني، المنشور الذي تم توزيعه في القدس، والمتضمن إساءات إلى المسلمين في إثر أحداث بيروت، معتبرين ذلك دسيسة للتفريق بين المسلمين والنصارى في القدس وعموم فلسطين، مشددين على قوة الترابط والعلاقات المتينة بين العرب مهما اختلفت دياناتهم[٧٧]. كما استنكر نصارى القدس خطبة رئيس أساقفة كنتربري، فألفوا وفداً قابل مطران الإنكليز في القدس، لافتين نظره إلى الأثر السلبي الذي أحدثته الخطبة في النفوس، مؤكدين أن النصارى جزء لا يتجزأ من عرب فلسطين، وأنهم وأماكنهم المقدسة في حرز أمين، وأنهم ليسوا بحاجة إلى من يدافع عنهم، حيث إن مصيرهم مرتبط بمصير إخوتهم المسلمين العرب[٧٨]. وفي معرض شهادتهم أمام لجنة التحقيق الأنغلو أمريكية، خلال عام ١٩٤٦، أكد رؤساء الطوائف النصرانية، أن النصارى العرب وضعوا مقدراتهم مع أخوتهم المسلمين في هذه البلاد، ويشعرون بالأخطار نفسها والآمال نفسها، وينشدون الاستقلال نفسه[٧٩].

وبمناسبة الذكرى الأولى لتوقيع ميثاق الجامعة العربية بالقاهرة، ألقى الخوري نقولا الخوري رئيس مؤتمر الكهنة العرب الأرثوذكس خطاباً داخل المسجد الأقصى ضمن احتفالات القدس بتلك المناسبة[٨٠]. وفي المقابل، ألقى فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، ويطلب من إدارة نادي الاتحاد الأرثوذكسي في القدس محاضرة بعنوان «الإسلام قومية إنسانية كاملة» في القاعة الخاصة بالنادي[٨١].

استمر التآلف والتعاون بين النصارى والمسلمين طوال مرحلة الانتداب البريطاني، ولم تهتز تلك العلاقة إلا في حالات نادرة وموقتة ومحدودة، كانت أولاها عندما حاول الرهبان الفرنسيكان في القدس دخول قبر داود خلال شهر آذار/مارس ١٩٢٩، فمنعهم شيخ الدجانية[٨٢]، وتدخل البوليس الإنكليزي وفض المشاجرة، وأخرج الرهبان من محيط القبر، وفرض حراسة مسلحة عليه[٨٣]، بينما تمثل الشرخ الآخر بانقسام مجتمع القدس مسلمين ونصارى حول انتخابات المجلس البلدي سنة ١٩٣٤، فمنهم من يؤيد هذا المرشح ويطعن في ذاك، وكان للصحف دور بارز في تأجيج الوضع، وبخاصة صحيفتا الجامعة العربية المؤيدة للمجلسيين (جماعة المفتي) ومجلة الشباب التي أسسها إميل الغوري المؤيدة للمعارضة، حيث أخذت المقالات تنتشر هنا وهناك لتأييد هذا أو الطعن بذاك[٨٤]. أما الحالة الثالثة،

(٧٧) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٨٦ (١٩٣٦/١١/١٩)، ص ٥.
(٧٨) جريدة فلسطين، العدد ٣٥٨٩ (١٩٣٧/٧/٢٨)، ص ٤.
(٧٩) جريدة فلسطين، العدد ٦٢٧٧ (١٩٤٦/٣/٢٤)، ص ١.
(٨٠) ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ١٧.
(٨١) جريدة الدفاع، العدد ٣٤٠١ (١٩٤٦/٧/٣)، ص ٢.
(٨٢) لم يتمكن الباحث من معرفة المقصود بالدجانية، وهل كان يقصد فيها الطريقة الصوفية أم الأسرة الدجانية الموجودة أصلاً في القدس.
(٨٣) جريدة فلسطين، العدد ١١٧١ (١٩٢٩/٤/٢)، ص ٥.
(٨٤) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٥١ (١٩٣٤/٩/٢٥)، ص ٥.

فقد تمثلت باحتجاج مسلمي القدس لدى بطريرك اللاتين، وذلك بسبب احتجاز أحد أديرة الكاثوليك فتاةً عربية مسلمة داخل الدير[٨٥].

ومن الجدير ذكره أن هذه المشاكل غالباً ما يتم تسويتها ووأدها برضى جميع الأطراف، من دون السماح لدائرتها بالتوسع، وحرصاً على الوحدة الوطنية، ومنعاً من حدوث الفتن بين أفراد المجتمع المقدسي الذي هو بأشد الحاجة إلى رص وتوحيد الصفوف للوقوف في وجه الانتداب البريطاني وسياساته المحابية لليهود واستيطانهم على أرض فلسطين.

٣ ـ القضية الأرثوذكسية[٨٦]

تعاطف العرب المسلمون مع طائفة الروم الأرثوذكس العرب في صراعهم مع الرئاسة الدينية، ووقفوا إلى جانبهم في جميع مراحلها، باعتبارها قضية وطنية تخص القسم الأعظم من أخوتهم النصارى، ما حدا بالمؤتمر الإسلامي العام والمؤتمرات الوطنية العربية الأخرى إلى اعتبار القضية الأرثوذكسية جزءاً من القضية العربية الكبرى[٨٧]. من هذا المنطلق، بعث عدد من مسلمي القدس برقية يستعطفون فيها بريطانيا للوقوف إلى جانب الروم الأرثوذكس في مطالبهم لنيل حقوقهم المغتصبة من قبل رجال الدين اليونان[٨٨]. وعند انعقاد المؤتمر الأرثوذكسي في يافا خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣١، أرسل مسلمو القدس برقية إلى المؤتمرين جاء فيها: «المسلمون العرب يؤيدون أخوانهم الأرثوذكس العرب، ويرجون للمؤتمر الأرثوذكسي العربي الموقر كل نجاح»[٨٩]، في حين تلقى إميل الغوري كتباً وبرقيات من شباب المسلمين في القدس، يؤيدون ويشدون على أيدي أبناء الطائفة الأرثوذكسية لنيل حقوقهم المغتصبة[٩٠].

٤ ـ الجمعية الإسلامية ـ المسيحية

تعد أول جمعية من هذا الطابع، حيث أظهرت الوحدة الوطنية القائمة بين المسلمين والنصارى وأحبطت أي دعاية طائفية أو دينية[٩١]، وتأسست في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨، وذلك لتوحيد الجهود العربية، وقيادة الحركة الوطنية والتصدي للأنشطة الصهيونية[٩٢]. وقد تكونت من

(٨٥) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٢٠٢ (١٩٣٥/١١/٢)، ص ٥.

(٨٦) تم بحث القضية الوطنية الأورثوذوكسية بشكل مفصل في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٨٧) السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص ١٩٤.

(٨٨) مذكرة رفعها مسلمو القدس إلى اللواء موني (A. Money) في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol.1, p. 281.

(٨٩) جريدة فلسطين، العدد ١٨٨٠، ١٩٣١/١١/٢٩، ص ٤.

(٩٠) جريدة الدفاع، العدد ٤٧٩، ١٩٣٥/١١/١٣، ص ٧.

(٩١) غازي ربابعة، تاريخ القدس السياسي، ٣ ج (عمّان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٠)، ج ١، ص ١٠٠ ـ ١٠١.

(٩٢) عبلة المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠ (عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣)، ص ١٧٩.

أعضاء مسلمين ونصارى من طائفتي الروم الأرثوذكس واللاتين، وعددهم أربعون شخصاً، عشرة من مسلمي القدس وخمسة من الروم الأرثوذكس وخمسة من اللاتين، وعشرون من مختاري القرى التابعة للمدينة، يجتمعون كل أسبوع للتدارس في شؤون البلاد(٩٣).

أعلنت الجمعية عن هدفها، والمتضمن السعي والاهتمام بترقية شؤون الوطن الاقتصادية وإحياء العلم وتهذيب الناشئة الوطنية، والمحافظة على حقوق أبناء الوطن المادية والأدبية(٩٤)، بينما يشير تقرير بريطاني إلى أن أعضاء الجمعية: «... يتفقون على معاداتهم للصهيونية والهجرة اليهودية... وهي جمعية ليست سرية أو عنيفة في مواقفها وأنشطتها، وتعد من قوى الضغط في مجتمع القدس على سياسة الانتداب البريطاني»(٩٥)، وقد رفع أحد الساسة البريطانيين، في فلسطين تقريراً عنها في شهر حزيران/يونيو عام ١٩١٩، جاء فيه: «... تشكيل جمعية إسلامية مسيحية ذات برنامج يهدف إلى مقاومة السيطرة اليهودية، وإلى مكافحة النفوذ اليهودي، والحيلولة، ـ بجميع الوسائل الممكنة ـ دون شراء اليهود للأراضي»(٩٦).

أثبتت الجمعية خلال السنوات الأولى من الاحتلال والانتداب البريطاني، ما جاء في التقريرين السابقين، حيث وقفت الجمعية في وجه الأطماع الصهيونية والسياسة البريطانية، من خلال قيادتها وتنظيمها مسيرات وتظاهرات وثورات عدة خلال عامي ١٩١٩ ـ ١٩٢٠.

٥ ـ جمعية الشباب العرب

تأسست في القدس مطلع ثلاثينيات القرن العشرين، وتكونت من أعضاء مسلمين ونصارى بهدف تقوية الرابطة بين المسلمين والنصارى، كما كانت تهدف إلى مزاحمة جمعية الشبان المسيحية ذات الأهداف المشبوهة بالنسبة إلى العرب المسلمين، وإلى الروم الأرثوذكس العرب، واللاتين، الذين كانوا يوجهون لها تهمة التبشير للمذهب البروتستانتي(٩٧).

ثالثاً: النوادي والجمعيات

نشط نصارى القدس في تنمية الأوضاع الاجتماعية والثقافية والأدبية، سواء على مستوى الطائفة أو النصارى أو مجتمع القدس، حيث أسسوا الجمعيات الخيرية والنوادي الثقافية والأدبية والرياضية، فقد كان في القدس ٢٠٢٣ جمعية ونادياً في نهاية عام ١٩٤٥ تم تسجيلها خلال مرحلة

(٩٣) خليل السكاكيني، كذا أنا يا دنيا: يوميات، إعداد هالة السكاكيني (القدس: المطبعة التجارية، ١٩٥٥)، ص ١٨٠، والفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٩٤) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م، ص ٨١.

(٩٥) تقرير بريطاني مقدم من مساعد الضابط السياسي في القدس تحت رقم (M/56) بتاريخ ١٢ آب/أغسطس ١٩١٩. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol.1, p. 422.

(٩٦) المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠، ص ١٨٠.

(٩٧) جريدة الجامعة العربية، العدد ٧٨٩ (١٩٣٢/٣/٢١)، ص ٣.

الانتداب البريطاني، منها ما هو أدبي وثقافي، ومنها ما هو رياضي، ومنها ما هو خيري، أو لمصالح طائفية بحتة، تعود ٢٠ بالمئة منها للنصارى، و٣٠ بالمئة للمسلمين، و٣٥ بالمئة لليهود، بينما تعود ملكية بقية الجمعيات والأندية التي نسبتها ١٥ بالمئة إلى الأجانب من خارج فلسطين[٩٨]، وهي على النحو الآتي:

١ ـ الجمعيات

تألف في القدس عدد من الجمعيات والهيئات الاجتماعية والخيرية سواء ذات الأهداف العامة أو الخاصة المرتبطة بطائفة معينة، أو بموضوع معين، والتي كان لها دور ملموس في الحياة العامة للمدينة، وانعكست أعمالها على الطوائف النصرانية بخاصة ومجتمع القدس وعموم فلسطين بعامة، وهي:

ـ جمعية الشبان المسيحية: تأسست جمعية الشبان المسيحية في القدس عام ١٨٧٦، على غرار جمعية الشبان المسيحية في لندن، حيث أشير إلى ذلك في قانونها الأساسي الذي وضعه القس بشارة كنعان بتاريخ ١٨٧٨/١/٨. وفي عام ١٨٩٢، انفصل فرع القدس العربي عن الجمعية المركزية، ووضع لنفسه دستوراً وأصبح مستقلاً. وقد كان أعضاء الجمعية يجتمعون في بداية عهدها في دكان لبيع الكتب يتبع لجمعية التبشير في القدس على طريق يافا، ثم انتقلت من مكان إلى آخر حتى استقرت في عمارة تقع على طريق يافا، وذلك عام ١٩٢٠، واستمرت هناك حتى تم الانتهاء من المبنى الجديد عام ١٩٣٠، والواقع في شارع جوليان في الناحية الغربية من المدينة، وكلف بناؤه مليوناً وربع المليون دولار[٩٩].

وقد تولى رئاسة سكرتاريا الجمعية عدد من الشخصيات الإنكليزية وهم[١٠٠]:

- ستيوارت دوني ثورن (Stewart Donni Thorne) عام ١٩٠٩.
- الدكتور هارت (Dr. A.G. Harte) عام ١٩٢٠ ـ ١٩٣٠.
- نقولا لطوف (Nicholas. M. Lattoof) بالوكالة عام ١٩٣٠.
- والدو هاينريخ (Waldo. H. Heinrichs) عام ١٩٣٠ ـ ١٩٣٥.
- ميللر (A. L. Miller): ١٩٣٥ ـ ...

ومن الجدير ذكره، أن الجمعية أغلقت أبوابها في القدس أثناء الحرب العالمية الأولى خوفاً من بطش الأتراك، وراحت تعمل في صفوف الجيش البريطاني، فثبتت كيانها في المحطات التي احتلها الجيش، وعندما دخل اللورد اللنبي القدس استأنفت أعمالها المعتادة وكان من أهم أغراضها آنذاك إرشاد الأشخاص الذين كانوا يفدون إلى القدس من جميع أنحاء الإمبراطورية البريطانية[١٠١].

---

(٩٨) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس (القدس: مكتبة الأندلس، ١٩٦١)، ص ٤٥٢.
(٩٩) المصدر نفسه، ص ٤٥٣، والعارف، المسيحية في القدس، ص ١٩٩.
(١٠٠) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(١٠١) المصدر نفسه، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.

تأسست الجمعية لتكون بيتاً لمن لا بيت له من النصارى ومأوى من لا مأوى له، فهي بالدرجة الأولى أنشئت للنصارى من دون أن يكون هناك مانع لانتساب غيرهم إليها[102]، إلا أنها فشلت في إيصال رسالتها، حيث أحجم النصارى العرب عن الانتساب إلى الجمعية؛ وذلك يعود إلى سياسة رئيسها الإنكليزي الذي لم يحترم مشاعر العرب؛ ففي عام ١٩٣٤، مثلاً، وعند وفاة الملك فيصل الأول ملك العراق، لم يأمر رئيس الجمعية بتنكيس الأعلام، كما أنه لا يشارك في حضور الحفلات أو المحاضرات، أو التمثيليّات التي يقيمها الأعضاء العرب[103].

وبالرغم من نفور النصارى العرب من هذه الجمعية إلا أنهم اشتركوا في عضويتها، حيث كان من أعضاء مجلس الإدارة عام ١٩٣٤، عدد من نصارى القدس وهم: متري حنا، وجورج شبر، ونقولا سابا، وثيودور كريكوريان[104]، كما ضمت في عضويتها عام ١٩٣٥، حوالى ٩٠٠ رجل و٢٨٥ طفلاً (حدثاً)[105].

أما أهم إنجازات الجمعية خلال الانتداب البريطاني، فكانت على النحو الآتي:

- عقد دروس مسائية للأفراد الأميين[106].
- عقد دورة للفتيات لتعلم اللغة الإنكليزية لمدة ثلاثة شهور وذلك أواخر عام ١٩٢٦، بأجر مقداره ٤٥ قرشاً مصرياً[107].
- استضافة أساتذة ومحاضرين في أمور ومواضيع مختلفة تغطي الجوانب الثقافية والاجتماعية[108].
- إعطاء دروس ليلية خلال شهر نيسان/أبريل ١٩٢٩، في اللغات العربية والإنكليزية والرسم اليدوي، والاختزال، ومسك الدفاتر، والرسم الميكانيكي والطبع على الآلة الطابعة[109].
- افتتاح مدرسة ليلية خلال شهر أيلول/سيتمبر ١٩٣٣، لتعليم اللغات والمهارات التجارية والفنون[110].

---

(١٠٢) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٠٦٤ (١٩٣٤/٢/١٧)، ص ١ و٢.

ردت جريدة الجامعة العربية على بيان توفيق فرح الذي وضع خلاله الهدف من تأسيس الجمعية، والمتمثل بكونها جمعية أدبية همها الوحيد تقويم الأخلاق وتثقيف العقل وتغذية النفس بالفضائل المسيحية السامية وتجسيد الأخوة، وليس لها أهداف تبشيرية بروتستانتية كما يزعم البعض، وكان رد إدارة جريدة الجامعة العربية من خلال براهين وأدلة، أكدت خلالها أن هدف الجمعية تبشيري لا أكثر، انظر: جريدة الجامعة العربية: العدد ٩٥١ (١٩٣٢/١١/١٤)، ص ١ و٢؛ العدد ٩٥٤ (١٩٣٢/١١/١٨)، ص ٢؛ العدد ٩٥٨ (١٩٣٢/١١/٢٤)، ص ١، والعدد ٩٦١ (١٩٣٢/١١/٣٠)، ص ٢.

(١٠٣) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٠٦٥ (١٩٣٤/٢/٢٤)، ص ١، ٢.

(١٠٤) جريدة فلسطين، العدد ٢٥٣٨ (١٩٣٤/١/١٧)، ص ٥.

(١٠٥) جريدة فلسطين، العدد ٢٨٦٤ (١٩٣٥/٢/٦)، ص ٧.

(١٠٦) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٥٢ (١٩٢٢/٣/٣١)، ص ٤.

(١٠٧) جريدة مرآة الشرق، العدد ٤٨٢ (١٩٢٦/١١/٢٥)، ص ٨.

(١٠٨) جريدة مرآة الشرق، العدد ٤٨٥ (١٩٢٦/١٢/١٦)، ص ٤.

(١٠٩) جريدة فلسطين، العدد ١١٧١ (١٩٢٩/٤/٢)، ص ٥.

(١١٠) جريدة فلسطين، العدد ٢٤٤٦ (١٩٣٣/٩/٢٨)، ص ٢.

• فتح مدرسة ليلية خلال الفصل الدراسي الربيعي عام ١٩٣٨، لإعطاء دروس في اللغات والتاريخ والاقتصاد والعلوم الطبيعية والحساب ومهارات الطبع على الآلة الكاتبة والفنون وغيرها من العلوم التي يحتاج إليها شباب القدس[١١١]، ودروس في الرياضة والسباحة للصغار والكبار، ذكوراً وإناثاً[١١٢].

• إنشاء دارٍ للأحداث خلال عام ١٩٣٣، كما استحدثت مدرسة للأحداث الفقراء من الباعة وحملة السلال، وعمال المصانع في عام ١٩٣٥، وخلال المرحلة ١٩٣٥ ـ ١٩٣٨ درست هذه المدرسة حوالى مئتي حدث تعلموا خلالها مجاناً الحساب والجغرافيا باللغة العربية، إضافة إلى المحاضرات الأخلاقية والصحية، كما أوجدت الجمعية مكتبة للأحداث تحوي ٨٠٠ مجلد، وقد تم تقسيم الأحداث الموجودين في الجمعية إلى ثلاث فئات بحسب أعمارهم[١١٣].

• أقامت الجمعية عام ١٩٤١، بازاراً خيرياً، خصص ريعه للإنفاق على الفقراء والمحتاجين من أبناء المدينة[١١٤].

وبالرغم من الشكوك التي أثيرت حول هدف الجمعية الفعلي، إلا أنها قامت بأعمال خيرية اجتماعية وثقافية أجملتها هالة ابنة خليل السكاكيني بقولها: «كانت جمعية الشبان المسيحية في تلك السنوات مركزاً اجتماعياً وثقافياً قدّم لسكان القدس مجموعة متنوعة من الأنشطة الترفيهية، ووفرت للشبان تسلية من أرقى الأنواع؛ فالتسهيلات الرياضية الكثيرة، وأندية الشباب المتنوعة، والمكتبة الغنية، وقاعة المحاضرات، والكافتيريا، كانت جميعها خدمة كبيرة للجمهور، وكان الشباب من جميع أنحاء فلسطين، طلاباً في كلية الحقوق، ومدرسين وموظفين حكوميين ممن يعيشون بعيداً من عائلاتهم يقيمون في بيت الشباب التابع للجمعية»[١١٥].

ـ **جمعية المرسلين الكنسيين في فلسطين وشرق الأردن:** تأسست الجمعية في لندن عام ١٧٩٩ بهدف التبشير، وفتحت فرعاً لها في القدس عام ١٨٥٠، وغايتها نشر المذهب البروتستانتي والتبشير به[١١٦].

ـ **جمعية الناشئة الأدبية:** تأسست عام ١٩١٨، وترأسها أنطون جبرية، وغايتها الرقي بشباب الكاثوليك أدبياً واقتصادياً وتجارياً[١١٧].

---

(١١١) جريدة الدفاع، العدد ١١٢٠ (١٩٣٨/٤/٣)، ص ٤.

(١١٢) سليم تماري، محرر، القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨)، ترجمة أحمد خليفة [وآخرون] (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢)، ص ٦٥.

(١١٣) جريدة الدفاع، العدد ١١٣٠ (١٩٣٨/٤/١٤)، ص ٧، وجريدة مرآة الشرق، العدد ١٣٢٣ (١٩٣٨/٤/١٣)، ص ٤.

(١١٤) جريدة فلسطين، العدد ٤٨٥٢ (١٩٤١/١١/٤)، ص ٢.

(١١٥) تماري، محرر، القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨)، ص ٦٥.

(١١٦) رفيق فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ٢ ج ([د. م.: د. ن.]، ١٩٩٥)، ج ١، ص ١٤٦ ـ ١٥٢.

(١١٧) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٢٥.

ـ **جمعية الإنجيل المقدس:** تتبع للمؤسسة الألمانية، وتقع في محلة المورستان في القدس، وكانت موجودة عام ١٩١٤، وهدفها التبشير للمذهب اللوثري[١١٨].

ـ **جمعية اتحاد الشبان المسيحيين:** تأسست عام ١٩٢٠، وقام رونالد ستورز بافتتاحها في شهر أيار/مايو من السنة نفسها، وهدفها توعية الشباب النصراني في القدس وتثقيفه، وتقوية عرى الترابط بينهم[١١٩].

ـ **الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية:** تأسست بمبادرة من الأمير سرجيوس الروسي شقيق القيصر ألكسندر الثالث عام ١٨٨٢ في القدس[١٢٠]، وتهدف إلى مساعدة الكنيسة الأرثوذكسية في الأراضي المقدسة، وتوفير سبل الراحة للحجاج والزوار الروس إلى القدس، ونشر الكتب والدراسات عن الأراضي المقدسة، وتوفيرها بين أيدي الروس[١٢١].

ـ **جمعية نادي خريجي مدرسة صهيون الإنكليزية:** تأسست عام ١٩١٩، بهدف التواصل مع خريجي المدرسة ومساعدتهم وتوجيههم بعد التخرج، ترأسها مدير المدرسة، وكان نائبه شكري جمل، وقسطندي سلامة أميناً للصندوق، وعضوية كل من: جورج شهلا، وبولس سعيد، وحسن عويضة، وإبراهيم شماس، ومنسي حنوش، وكان رسم التسجيل ٢٥ قرشاً مصرياً، ورسم الاشتراك السنوي ٣٠ قرشاً مصرياً[١٢٢].

ـ **جمعية الإخاء الأرثوذكسي:** كانت موجودة عام ١٩١٩، وغايتها جمع كلمة طائفة الروم الأرثوذكس، وتوثيق عرى الاتحاد والمحبة بين أفرادها[١٢٣].

ـ **جمعية الشابات المسيحيات في القدس:** تأسست مطلع القرن العشرين، وتهدف إلى تهذيب الفتيات من جميع الملل والطوائف روحياً وجسدياً وغرس روح العمل في سبيل المصلحة العامة لديهن، ولتكون ملجأً لهن في ظل سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية[١٢٤]. وقد شكلت الجمعية عدة فروع لها، منها: فرع الألعاب الرياضية والصحية، وفرع للتدريب، ونادٍ للخطابة، ومكتبة تضم

---

(١١٨) عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢) (عمّان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

(١١٩) جريدة مرآة الشرق، العدد ٣٤ (١٩٢٠/٥/١٩)، ص ٤، ومحمود زايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها،» في: الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني ـ دراسات خاصة (بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينة، ١٩٩٠)، مج ٣، ص ٢٢٣.

(١٢٠) العارف، المسيحية في القدس، ص ٢٠٦؛ جريدة فلسطين، العدد ٥٧١٨ (١٩٤٤/٥/١٩)، ص ٣، وعلي حسن البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» في: القدس الإسلامية، تحرير محمد حاتم غوشه (عمّان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٠)، ص ٣٩٥.

(١٢١) البواب، المصدر نفسه، ص ٣٩٥.

(١٢٢) جريدة مرآة الشرق، العدد ١١، ١٩١٩/١٠/٢٦، ص ٤.

(١٢٣) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٣، ١٩١٩/١٢/١٠، ص ٣، وجريدة فلسطين، العدد ٣٩٧، ١٩٢١/٧/١٦، ص ٣.

(١٢٤) جريدة مرآة الشرق، العدد ٤٨٠ (١٩٢٦/١١/١١)، ص ٤، وزايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها،» ص ٢٣٦.

أثمن الكتب العصرية، وغرفة للمطالعة، ومحل لترويج الأشغال الفنية، ومكتب عمل يهدف إلى إيجاد وظائف للفتيات(١٢٥).

وقد اتخذت الجمعية من شارع مأمن الله مقراً لها(١٢٦)، وساهمت في تدريب الفتيات على الأعمال اليدوية، فقد عقدت الجمعية دورات تعليم الخياطة المبتدئة مدة ستة أشهر بالتعاون مع السيدة كوكون طليل مقابل أجرة قدرها ثلاثة جنيهات فلسطينية(١٢٧).

ـ **جمعية تهذيب الفتاة الأرثوذكسية:** تأسست في القدس مطلع العشرينيات من القرن العشرين، بهدف تعليم الفتيات وتهذيبهن، ومن أنشطتها تعليم عدد كبير من الفتيات على نفقتها، إضافة إلى إقامة سوق خيري سنوي لإنفاق ريعه على أعمالها(١٢٨)، حيث أقامت الجمعية بازاراً خيرياً في القدس خلال شهر حزيران عام ١٩٢١(١٢٩).

ـ **جمعية إسعاف المرضى المحتاجين الكاثوليكية:** تأسست في شهر شباط/فبراير عام ١٩٢٢، واختصت برعاية المرضى، فجاءت إنجازاتها خلال المدة (شباط/فبراير ١٩٢٢ ـ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٦) على النحو الآتي:

أ ـ تقديم الإسعاف سواء بطبيب أو بعلاج لحوالى ٨٥٧ حالة.

ب ـ عدد الوصفات الطبية المصروفة على حسابها: ١٠٤٨ وصفة طبية.

ت ـ أدخل إلى المستشفى على نفقة الجمعية ٥٧ شخصاً.

ث ـ إجراء ٢١ عملية جراحية على حساب الجمعية.

ج ـ تم الكشف على ٤٨٣ حالة من خلال الطبيب سواء في بيوتهم أم في العيادة(١٣٠).

ـ **جمعية القديسة تريزا:** تأسست في القدس عام ١٩٢٢، ومقرها على طريق القطمون(١٣١)، وقد احتفلت الجمعية بيوبيلها الفضي عام ١٩٤٧(١٣٢).

ـ **جمعية منع المسكرات:** تأسست في القدس عام ١٨٩٧م، وكانت تتلقى الدعم من لجنة مماثلة للرجال تسمى لجنة الهيكلين(١٣٣)، وتهدف إلى الحد من شرب الخمور من خلال إرشاد الناس إلى مضارها على الصحة والحياة الاجتماعية(١٣٤).

---

(١٢٥) زايد، المصدر نفسه، ص ٢٣٦.
(١٢٦) جريدة الدفاع، العدد ١٧٩٣ (١٩٤١/٤/١)، ص ٢.
(١٢٧) جريدة فلسطين، العدد ٣٠٧٧ (١٩٣٥/١٠/١٦)، ص ٨.
(١٢٨) زايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها،» ص ٢٣١.
(١٢٩) جريدة فلسطين، العدد ٣٩٠ (١٩٢١/٦/٢٢)، ص ٢.
(١٣٠) جريدة فلسطين، العدد ٩٥٢ (١٩٢٧/٢/٢٥)، ص ٨، وجريدة مرآة الشرق، العدد ٥٠٠ (١٩٢٧/٣/٣١)، ص ٣.
(١٣١) جريدة فلسطين، العدد ٥٧١٨ (١٩٤٤/٥/١٩)، ص ٤.
(١٣٢) زايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها،» ص ٢٤٣.
(١٣٣) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٤٠ (١٩٢٢/١/١٤)، ص ٢.
(١٣٤) جريدة فلسطين، العدد ٢٩٨٥ (١٩٣٥/٦/٣٠)، ص ٧.

- **جمعية النهضة الأرثوذكسية**: أسسها أبناء طائفة الروم الأرثوذكس عام ١٩٢٠؛ وذلك لمقاومة الهيمنة اليونانية على البطريركية، وكان من مؤسسيها: مينا الحلبي، وحنا منصور، وجبرا الخوري، وطناس سحليت، ويوسف عبده، وتوفيق جوهرية، وداود ياسمينه، وإميل الغوري، وواصف جوهرية، وتم تعيين جميل قرط رئيساً لها(١٣٥).

- **جمعية حاملات الصليب اليوم**: تأسست عام ١٩٢٦ في القدس، وتهدف إلى إغاثة المرضى، وبناء دار لنقاهتهم(١٣٦).

- **جمعية إغاثة البائس المريض الأرثوذكسية**: تأسست في القدس عام ١٩٢٦، وتهدف إلى الوقوف إلى جانب فقراء الطائفة، ومساعدة المرضى منهم، وقد تلقت معونات خلال تلك السنة تجاوزت ١٢,٨٠٠ قرش مصري من متبرعين أغلبيتهم من أرثوذكس القدس(١٣٧).

- **جمعية حزب النهضة الأرثوذكسية لتنصيب بطريرك عربي**: تأسست في القدس عام ١٩٣٢م، بقصد العمل على تنصيب بطريرك عربي وتحسين أحوال الطائفة الدينية الأدبية، ومن أعضائها المؤسسين: نخلة كتن ـ رئيساً، وسليمان أبو بشر ـ سكرتيراً، وداود أبو ناصر، وعيسى مشبك، ووليم كتن أعضاء، ويسمح النظام الداخلي للجمعية بانتساب أي أرثوذكسي لها ومعاضدتها(١٣٨).

- **الجمعية الخيرية الأرثوذكسية**: أسسها مجموعة من الشخصيات الأرثوذكسية في ١٩٣٢/٨/١١؛ بهدف مساعدة فقراء الطائفة، ودفن موتى الطبقة الفقيرة منها، وتقع داخل حارة النصارى(١٣٩). وقد تبرع الطبيب جورج خليل فرح بعيادة المرضى الذين تأخذ الجمعية على عاتقها علاجهم مجاناً(١٤٠).

وجمعت الجمعية خلال عيد الميلاد سنة ١٩٣٢، تبرعات مالية بلغت حوالى أربعين جنيهاً فلسطينياً، ووزعتها على المحتاجين من أبناء الطائفة(١٤١). كما وزعت مبلغ خمسين جنيهاً على المحتاجين من أبناء الطائفة، وأربعة قناطير(١٤٢) من الدقيق على أيتام وأرامل الطائفة في القدس بمناسبة عيد رأس السنة الميلادية(١٤٣).

---

(١٣٥) البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٩٦.

(١٣٦) زايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها،» ص ٢٣٢.

(١٣٧) جريدة فلسطين، العدد ٩٦٠ (١٩٢٧/٣/٢٥)، ص ٨.

(١٣٨) جريدة مرآة الشرق، العدد ٨٦٨ (١٩٣٢/١/٢)، ص ٢، وجريدة فلسطين، العدد ١٩٢٧ (١٩٣٢/١/٢٢)، ص ٦.

(١٣٩) جريدة مرآة الشرق، العدد ٩٢٤ (١٩٣٢/٨/١٣)، ص ٣، وجريدة الجامعة العربية، العدد ٨٩١ (١٩٣٢/٨/٢١)، ص ٣.

(١٤٠) جريدة الجامعة العربية، العدد ٨٧٩ (١٩٣٢/٨/٤)، ص ١.

(١٤١) جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٨٨ (١٩٣٣/١/٩)، ص ٣.

(١٤٢) القنطار: يساوي ١٩٢,٤ كغم. انظر: فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي (عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠)، ص ٤٢.

(١٤٣) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٠٥٦ (١٩٣٧/١/١٧)، ص ٣.

ـ **الهيئة التمثيلية للطائفة اللاتينية:** تأسست في القدس عام ١٩٣٢، هادفة إلى الرقي بالطائفة اجتماعياً واقتصادياً، وشارك في تأسيسها عدد من شخصيات اللاتين في المدينة، كان من بينهم: يوسف البينا، والياس جلاد، وحنا ياسمينه، وحنا بندك، وأنطون لورنس، وأنطون مرقص، وجول دانيل، ولطفي أبو صوان(١٤٤).

ـ **جمعية الغيرة الأرثوذكسية:** تأسست في القدس من قبل مجموعة من شباب الروم الأرثوذكس(١٤٥).

ـ **جمعية الفجر (أورور):** تأسست عام ١٩٣٤، وتقع داخل المستعمرة (الكولونية) اليونانية بالقرب من نادي الألعاب في القدس، وغايتها الإحسان ورعاية الفقراء والمحتاجين، وكانت برئاسة إلياس جلاد، وإسكندر صلاح سكرتيراً، ويوسف البينا أميناً للصندوق وعضوية أنطون دنكا(١٤٦).

ـ **جمعية الشبيبة الإنجيلية:** تأسست في القدس عام ١٩٣٥(١٤٧).

ـ **جمعية الإخلاص القبطية:** تأسست في القدس عام ١٩٣٦، ومقرها في شارع يافا، بهدف مساعدة الفقراء والمحتاجين، ولمّ شمل الطائفة القبطية، وتوثيق عرى المحبة، والإخاء ونشر التعليم المسيحي، وكانت برئاسة عزيز يوسف خياط، وجرجس إبراهيم نائباً. وسعيد عبد الثالوث سكرتيراً، وعازر تانجروس أميناً للصندوق(١٤٨).

ـ **جمعية حاملات الصليب الأرثوذكسية:** لإغاثة البائس المريض(١٤٩).

ـ **جمعية خريجي كلية تراسانطة:** تأسست عام ١٩٣٥، برئاسة شكيب الجيوسي، وبترو زخريا نائباً، وجبرا الأنقر سكرتيراً، وعضوية كل من موسى سالم وفريد روك(١٥٠).

ـ **الجمعية المرقصية للسريان الأرثوذكس (جمعية مار مرقص)(١٥١):** وتقع في شارع الأنبياء وفيها مدرسة وبستان أطفال(١٥٢).

ـ **جمعية الشبان السريان(١٥٣).**

---

(١٤٤) جريدة مرآة الشرق، العدد ٩٥١ (١٩٣٢/١١/١٦)، ص ٣.

(١٤٥) زايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها،» ص ٢٤٣، والبواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٩٧.

(١٤٦) جريدة فلسطين، العدد ٢٦٨٠ (١٩٣٤/٧/٤)، ص ٥.

(١٤٧) زايد، المصدر نفسه، ص ٢٤١.

(١٤٨) جريدة الدفاع، العدد ٧٠١ (١٩٣٦/٩/٢٢)، ص ٦.

(١٤٩) جريدة فلسطين، العدد ٢٩١٠ (١٩٣٥/٤/٢)، ص ٥.

(١٥٠) جريدة فلسطين، العدد ٢٩٨٦ (١٩٣٥/٧/١)، ص ٥.

(١٥١) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٠٣ (١٩٣٦/٨/٩)، ص ٣.

(١٥٢) العارف، المسيحية في القدس، ص ١١٩ ـ ١٢٠.

(١٥٣) المصدر نفسه.

ـ الجمعية الأرثوذكسية: تأسست في القدس عام ١٩٣٧، برئاسة حنا سلامة، وغايتها خدمة الطائفة الأرثوذكسية في القدس، والاهتمام بمصالحها وحاجاتها العامة، إضافة إلى العمل على بناء كنيسة تتفق ومقام الطائفة وحاجاتها(١٥٤)، وفي عام ١٩٤٤، تبرعت الجمعية بمبلغ خمسةٍ وعشرين جنيهاً لمساعدة اللاجئين اليونان في القدس(١٥٥).

ـ جمعية السيدات الخيرية: تأسست في القدس عام ١٩٣٩ على يد سيدات الكنيسة الإنجيلية، وهي جمعية خيرية تهدف إلى خدمة المعوزين من كل المذاهب والطوائف، ومن السيدات العضوات في الجمعية: أنيسة مرمورة ـ رئيسة، وسلمى جمال وسوزي حداد، وحلا سابا، وليديا متري حنا، ومتيل مغنم، وملكة قمري، وإلين خضر، وجوليا سبير، ومرسيل كريكوريان، وانضم إليهن عام ١٩٤٥، كلٌّ من لولو حجار، وحِنّة حداد(١٥٦).

ـ جمعية مؤازرة الملجأ الأرثوذكسي للمرضى والمقعدين: تأسست في القدس خلال شهر حزيران/يونيو عام ١٩٤٠ على يد مجموعة من السيدات الأرثوذكسيات وبرئاسة كاتينكو جورج سكسك، وغايتها مؤازرة الملجأ الأرثوذكسي وتوسعة أعماله، وعلاج أبناء الطائفة الأرثوذكسية، والعناية بالمُقعَدين والمعوزين(١٥٧).

ـ جمعية المجلس الملي الأرثوذكسي العربي: تأسست عام ١٩٤٤ في القدس؛ لتنظيم وترقية شؤون الطائفة الأرثوذكسية الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وخدمة القضية الأرثوذكسية العربية، وتمثيل الروم الأرثوذكس المقدسيين في الاجتماعات العامة وأمام الحكومة، وتشكلت من لجنة إدارية مؤقتة لحين إجراء انتخابات، ويحق لكل أرثوذكسي عربي مقدسي أتم الحادية والعشرين من عمره الانتساب إلى الجمعية، باشتراك سنوي قدره جنيه فلسطيني واحد(١٥٨).

ـ جمعية الخدمات الاجتماعية: تأسست مطلع الأربعينيات من القرن العشرين في القدس على يد سيدات القدس النصرانيات والمسلمات بهدف رعاية المحتاجين والعناية بالأطفال الأيتام والاهتمام بالمرضى(١٥٩). وخلال حرب ١٩٤٨، انبثق عن الجمعية لجنة خاصة لرعاية المناضلين والعناية بعائلات شهداء القدس(١٦٠).

---

(١٥٤) جريدة فلسطين، العدد ٣٥٩٢ (١٩٣٧/٧/٣١)، ص ٣، وزايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها» ص ٢٤٦.

(١٥٥) جريدة فلسطين، العدد ٥٦٣٤ (١٩٤٤/٢/٦) ص ١.

(١٥٦) جريدة فلسطين، العدد ٦٧٠١ (١٩٤٧/٨/٣٠)، ص ٣؛ جريدة الدفاع، العدد ٣٧٥٤ (١٩٤٧/٩/١٤)، ص ٢، وفرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ١، ص ١٩٨.

(١٥٧) جريدة فلسطين: العدد ٥٦٠٩ (١٩٤٤/١/٦)، ص ٢، والعدد ٥٦١٨ (١٩٤٤/١/١٩)، ص ٢.

(١٥٨) جريدة فلسطين، العدد ٥٧٥٧ (١٩٤٤/٦/٣٠)، ص ٢.

(١٥٩) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٢٥ (١٩٤٥/١/٢٥)، ص ٢.

(١٦٠) جريدة فلسطين، العدد ٦٨٨٣ (١٩٤٨/٤/٦)، ص ٢.

ـ **جمعيات الأرمن الأرثوذكس**[١٦١]: جمعية «آغ كداخنام»: وهي جمعية تعنى بالفقراء، وجمعية الصليب الأحمر الأرمنية، والاتحاد الخيري لأرمن القدس، و«هاي باري قورجاغان/نزانور ميوثيون»، وهي مؤسسة أرمنية عالمية هدفها إعادة الأرمن إلى أرمينيا، ولها فروع في مصر والولايات المتحدة الأمريكية وأرمينيا.

ـ **جمعيات اللاتين في القدس**: وهـي[١٦٢]: جمعية الإيمان والعمل، وجمعية قلب يسوع، وجمعية الموسيقى الانطوانية.

٢ ـ النوادي

أسست الطوائف النصرانية في القدس عدداً من النوادي الرياضية والأدبية والثقافية، التي جاءت لتخدم أبناء تلك الطوائف، بينما أسست بعض المدارس نوادي خاصة بها موجهة لخدمة طلبة وخريجي تلك المدارس. ومع أن هذه النوادي كانت مخصصة لطائفة معينة أو لمدرسة معينة، إلا أنها اشتركت جميعها في الأهداف والغايات التي أسست من أجلها، وهي الرقي بالأفراد المنتسبين إليها ثقافياً وأدبياً ورياضياً. ومن هذه النوادي التي ظهرت خلال مرحلة الانتداب البريطاني:

ـ **نادي البنات**: تأسس النادي خلال عام ١٩١٩، وهو مؤسسة لمساعدة البنات من جميع الطوائف، ومقره دار (شنكي) في القدس[١٦٣].

ـ **النادي السالسي**: تأسس في القدس عام ١٩٢٢، وهو نادٍ ثقافي[١٦٤]، احتفل بذكرى تأسيسه العاشرة عام ١٩٣٢، حيث تم انتخاب الهيئة الإدارية الجديدة له من موسى سالم رئيساً، وعضوية كل من: شحادة بطو، وإسكندر صالح، ويوسف زخريا، وحنا مدروس[١٦٥].

بالرغم من أن الهدف من تأسيس النادي كان ثقافياً، إلا أنه لم يدخرْ جهداً في رعاية الفقراء والمحتاجين، فقد بلغ مجموع ما أنفقه النادي على الجمعيات والفقراء والمحتاجين في القدس خلال عام ١٩٣١، ستين ليرة فلسطينية، والتي تم جمعها من خلال عروض المسرحيات والاحتفالات والبازارات التي كان يقيمها النادي[١٦٦].

ـ **النادي الأرثوذكسي**: تأسس عام ١٩٢٤ في القدس، بغرض خدمة الطائفة العربية الأرثوذكسية ورفع شأنها، والعمل على نيل حقوقها المهضومة، وأنشأ النادي المدرسة الأرثوذكسية الوطنية[١٦٧]،

---

(١٦١) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٠٦.
(١٦٢) جريدة مرآة الشرق، العدد ٥٠٠ (١٩٢٧/٣/٣١)، ص ٣.
(١٦٣) جريدة مرآة الشرق، العدد ٤ (١٩١٩/١٠/٨)، ص ٤.
(١٦٤) زايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها»، ص ٢٦٥.
(١٦٥) جريدة فلسطين، العدد ١٩٤٠ (١٩٣٢/٢/٦)، ص ٨.
(١٦٦) جريدة فلسطين، العدد ١٩٤٠ (١٩٣٢/٢/٦)، ص ٨.
(١٦٧) الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ٧٨.

كما شارك سكرتير النادي صليبا الجوزي في الاحتفال الذي أقيم لخريجي أبناء الطائفة من المدارس والجامعات(١٦٨).

ـ نادي الشبيبة الأرثوذكسية الجديد: تأسس في القدس عام ١٩٢٨، بهدف النهوض بطائفة الروم الأرثوذكس أدبياً واجتماعياً، وليس له أي علاقة بالنادي الأرثوذكسي الذي يدير المدرسة الأرثوذكسية الوطنية(١٦٩).

ـ نادي الاتحاد الأرثوذكسي: تأسس في القدس عام ١٩٣١، وذلك بعد حل النادي الأرثوذكسي، وجاء لبث روح التآلف بين الشباب الأرثوذكس، ومساعدة المدرسة الأرثوذكسية الوطنية، وكان برئاسة لطفي الصائغ، وعضوية كل من: إبراهيم فراج وفرح حرامي، ونصري الجوزي، وأنطوني سلفيتي(١٧٠).

ـ نادي خريجي دار الأيتام السورية (شنللر): تأسس في القدس عام ١٩٣٢، بهدف الاهتمام بالنواحي الرياضية والأدبية لخريجي المدرسة(١٧١).

ـ نادي تراسانطة: أسسها في القدس عام ١٩٣٢ «يوجين هود» مدير المدرسة، وكان يقبل اشتراك أي طالب بغض النظر عن دينه وجنسه شريطة استقامته في السلوك والأخلاق(١٧٢).

ـ نادي الإخاء الأرثوذكسي: تأسس في القدس خلال شهر أيلول/سبتمبر ١٩٣٣، بهدف النهوض بالطائفة الأرثوذكسية وتوطيد المحبة والتعاون بين أبنائها(١٧٣)، وقد قام النادي بتأسيس فرقة كشفية تابعة له، وذلك خلال الاجتماع الذي عقده أعضاء النادي في ١٩٣٥/٣/١٤، وكانت الفرقة تحت إشراف عدد من شخصيات الروم الأرثوذكس(١٧٤).

ـ النادي الكاثوليكي المقدسي للسيدات(١٧٥).

ـ نادي المسيحيين العرب: تأسس في القدس عام ١٩٣٧، بهدف رفع مستوى الشباب اجتماعياً ودينياً ورياضياً(١٧٦).

---

(١٦٨) جريدة فلسطين، العدد ٧٠١ (١٩٢٤/٨/٨)، ص ٣.

(١٦٩) جريدة مرآة الشرق، العدد ٥٧٥ (١٩٢٨/٩/٦)، ص ٤.

(١٧٠) جريدة فلسطين، العدد ١٧٦٧ (١٩٣١/٧/١٤)، ص ٧.

(١٧١) البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٩٣، وزايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها،» ص ٢٦٤.

(١٧٢) جريدة فلسطين، العدد ٢٠٤٩ (١٩٣٢/٥/١٦)، ص ٦، وزايد، المصدر نفسه، ص ٢٦٣، والبواب، المصدر نفسه، ص ٣٩٣.

(١٧٣) السكاكيني، كذا أنا يا دنيا: يوميات، ص ٢٥٥.

(١٧٤) جريدة فلسطين، العدد ٢٨٩٨ (١٩٣٥/٣/١٩)، ص ٧.

(١٧٥) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٠٤٨ (١٩٣٣/١٢/١٣)، ص ٤.

(١٧٦) زايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها،» ص ٢٧١، والبواب، المصدر نفسه، ص ٣٩٤.

ـ النادي المقدسي: تأسس عام ١٩٣٧، ومقره «البقعة الفوقا» في القدس، وغايته ترقية الرياضة، والحياة الاجتماعية للأعضاء، وكان كل أعضائه من النصارى[١٧٧].

ـ النادي اليوناني ويقع داخل الكولونية اليونانية في القدس[١٧٨].

ـ نادي خريجي معهد الفرير: تأسس في القدس مطلع الأربعينيات من القرن العشرين، من قبل بعض خريجي المعهد، ومن أهم نشاطاته افتتاح صفوف ليلية لتعليم اللغات (العربية والإنكليزية والفرنسية) للمبتدئين[١٧٩].

ـ نادي الاتحاد الأرثوذكسي: أسسه أبناء طائفة الروم الأرثوذكس في القدس بتاريخ ١٩٤١/١٢/٢٠، وذلك لتفعيل نشاطهم السياسي والثقافي والديني والرياضي والاجتماعي على مستوى الطائفة الأرثوذكسية والمستوى العربي في المدينة وعموم فلسطين[١٨٠]، ومقره في العمارة الكبيرة على طريق «البقعة الفوقا»، وكان برئاسة حنا سلامة[١٨١]. ومن أجل تحقيق الغاية من وجوده، قام النادي بتشكيل عدة لجان من أعضائه، وهي: اللجنة الدينية، ولجنة الخطابة، واللجنة الرياضية، واللجنة المالية، واللجنة الخيرية، ولجنة مساعدة الفقير، ولجنة الحفلات والتمثيل، ولجنة اعتماد العضوية والاشتراكات، ولجنة ترتيبات النادي الداخلية، واللجنة الإدارية العمومية، إضافة إلى الهيئة الاستشارية والتي ضمت شخصيات أرثوذكسية بارزة[١٨٢].

ساهم النادي خلال عام ١٩٤٤ في تشكيل منتخب لكرة القدم لتمثيل مدينة القدس، حيث اجتمع ممثل عن النادي مع ممثلي النادي الأهلي والنادي الدجاني، وخرجوا باتفاقية تم على أساسها تشكيل المنتخب تحت اسم «الاتحاد الرياضي المقدسي» والذي سيهتم بجميع الأعمال والأنشطة الرياضية في القدس[١٨٣].

ـ النادي الإنجيلي العربي: تأسس في القدس برئاسة فؤاد سابا[١٨٤].

ـ نادي الاتحاد الكاثوليكي العربي: تأسس في القدس في ١٩٤٦/٨/١٦، وتكونت لجنته التنفيذية من: فرنسيس خياط ـ رئيساً، وحنا داود ياسمينه ـ نائباً للرئيس، وإميل كردي ـ أميناً للسر، وإلياس توما حداد ـ أميناً للصندوق، وعضوية عدد من الشخصيات الكاثوليكية في المدينة[١٨٥].

---

(١٧٧) جريدة فلسطين، العدد ٣٥١٨ (١٩٣٧/٤/٣٠)، ص ٣.

(١٧٨) جريدة فلسطين، العدد ٤٩٠٤ (١٩٤٢/١/٤)، ص ٢.

(١٧٩) زايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها،» ص ٢٦٥، والبواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٩٣.

(١٨٠) رؤوف سعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ١٣٤.

(١٨١) جريدة فلسطين، العدد ٥٠٠٩ (١٩٤٢/٥/٩)، ص ١.

(١٨٢) جريدة فلسطين، العدد ٥٠١٢ (١٩٤٢/٥/١٣)، ص ٣.

(١٨٣) جريدة الدفاع، العدد ٢٦٧٨ (١٩٤٤/٢/٢١)، ص ٣.

(١٨٤) جريدة فلسطين، العدد ٦٠٠٧ (١٩٤٥/٥/١)، ص ٤.

(١٨٥) جريدة الدفاع، العدد ٣٤٤٥ (١٩٤٦/٨/٢٣)، ص ٣، وجريدة فلسطين، العدد ٦٣٩٣ (١٩٤٦/٨/٢٣)، ص ٢.

رابعاً: بلدية القدس

انخرط نصارى القدس في شؤون المدينة المحلية، وعلى رأسها البلدية، فشاركوا في الانتخابات المؤدية إلى اختيار أعضاء المجلس البلدي وتعبئة المقاعد المخصصة لهم بحسب القوانين السارية إبان العهد العثماني، ومنذ بداية الاحتلال البريطاني تصدت الجمعية الإسلامية ـ المسيحية في القدس، لأي تغيير، قد تجريه الحكومة على قانون انتخاب المجالس البلدية العثماني قبل أن يتقرر مصير البلاد[١٨٦].

١ ـ نصارى القدس وانتخابات البلدية عام ١٩٢٧

أعادت حكومة الانتداب تشكيل المجلس البلدي في القدس عام ١٩٢٤، فضم بتشكيله الجديد ثلاثة أعضاء من كل طائفة من طوائف المدينة الثلاث (المسلمون والنصارى واليهود)، ثم سَنّت قانون البلديات لعام ١٩٢٦، الذي زاد بسببه أعضاء البلدية، إلى اثني عشر عضواً (خمسة مسلمون وثلاثة نصارى وأربعة يهود)[١٨٧]، وأعلنت عن نيتها إجراء انتخابات المجلس البلدي في شهر نيسان/أبريل ١٩٢٧، وقد شارك نصارى القدس في تلك الانتخابات من خلال قوائم مشتركة مع المسلمين، حيث ظهر على الساحة قائمتان انتخابيتان، وهما[١٨٨]:

١ ـ قائمة المجلسيين[١٨٩]: وضمت عارف الدجاني وجمال الحسيني وحسام أبو السعود، وعبد الرحيم الطبجي، وحسن عويضة، ومن النصارى: متري سلامة، وإلياس حداد وجورج شبر.

٢ ـ قائمة المعارضة: وتضم راغب النشاشيبي ومحمد يوسف العلمي، وسعد الدين الخليلي وزكي نسيبة وعبد الحليم الطوبجي، وعن النصارى يعقوب فراج ونخلة كتن وفرنسيس بطاطو.

وكان عدد النصارى الذين أدلوا بأصواتهم ٧٧٤ ناخباً بنسبة ٧٧ بالمئة من مجموع النصارى الذين يحق لهم التصويت[١٩٠]، ما يعني إقبالاً ملحوظاً من قبل النصارى على اختيار من يمثلهم في المجلس البلدي. وقد فاز في تلك الانتخابات كتلة المعارضة بقيادة راغب النشاشيبي، التي تضم يعقوب فراج ونخلة كتن وفرنسيس بطاطو من النصارى[١٩١].

(١٨٦) جريدة فلسطين، العدد ٤٠٤ (١٩٢١/٨/١٠)، ص ٢.

(١٨٧) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٧٥.

(١٨٨) جريدة فلسطين، العدد ٩٥٩ (١٩٢٧/٣/٢٢)، ص ٧؛ جريدة مرآة الشرق، العدد ٥٠٢ (١٩٢٧/٤/١٤)، ص ١، والغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ٩٠.

(١٨٩) نسبة إلى المجلس الإسلامي الذي كان يدعم تلك القائمة، انظر: الغوري، المصدر نفسه، ص ٩٠.

(١٩٠) جريدة مرآة الشرق، العدد ٥٠٢ (١٩٢٧/٤/١٤)، ص ١، وجريدة فلسطين، العدد ٩٦٤ (١٩٢٧/٤/٩)، ص ٣.

(١٩١) جريدة مرآة الشرق، العدد ٥٠٢ (١٩٢٧/٤/١٤)، ص ١.

٢ ـ انتخابات المجلس البلدي عام ١٩٣٤

قامت حكومة الانتداب بتقسيم بلدية القدس إلى اثنتي عشرة منطقة انتخابية بواقع ست مناطق للعرب (أربعٌ للمسلمين واثنتان للنصارى)، وست مناطق لليهود[١٩٢]. وقررت على هذا الأساس إجراء انتخابات لاختيار أعضاء المجلس البلدي الجديد خلال شهر أيلول/سبتمبر عام ١٩٣٤.

بدأ التسجيل لانتخابات البلدية خلال شهر أيار/مايو من العام نفسه، وقد بلغ عدد النصارى المسجلين حوالى ١٥٠٥ ناخبين في آخر أيام التسجيل، مع وجود بعض الناخبين الذين لم يتم البت بشأنهم بعد[١٩٣]، وجاءت الأعداد النهائية للمسجلين للانتخابات بحسب مناطقهم الانتخابية كالآتي[١٩٤]:

- مناطق اليهود الست، وكان عدد المسجلين ٤٣٩ ناخباً.
- مناطق المسلمين الأربع، وكان عدد المسجلين ٢٨٢٥ ناخباً.
- مناطق النصارى، وكان عدد المسجلين ١٥٨٦ ناخباً.

وما يجدر ذكره أن نصارى القدس احتجوا على عدد أعضاء المجلس البلدي، الذي حددته حكومة الانتداب (كما جاء سابقاً)، حين تحرك زعماء النصارى ووجهاؤهم وعلى رأسهم نخلة كتن وإميل الغوري وفوتي فريج، ووقعوا المضابط الاحتجاجية حول الإجحاف بحق العرب بعامة والنصارى بخاصة، مطالبين الحكومة بتعديل القانون لتصبح مقاعد العرب ثمانية مقابل أربعة لليهود[١٩٥].

من ناحية أخرى، قرر كل من أنسطاس حنانيا، ومغنم مغنم، ونخلة كتن، ويعقوب فراج، وتوفيق فرح الترشح لملء المقعدين المخصصين لنصارى القدس[١٩٦]، وقد أكد عدد من الزعامات الدينية والاجتماعية اللاتينية تأييدهم للمرشحين يعقوب فراج، وأنسطاس حنانيا، اللذين وعدا بالمطالبة ـ إذا فازا ـ باستحداث مقعد ثالث نصراني، وأن يكون من نصيب طائفة اللاتين في المدينة[١٩٧].

وفي السادس والعشرين من شهر أيلول/سبتمبر ١٩٣٤، جرت انتخابات المجلس البلدي بمشاركة نصرانية، فاز خلالها بالمقعدين المخصصين للنصارى كل من يعقوب فراج، وأنسطاس حنانيا[١٩٨].

وكان نصارى القدس قد اجتمعوا في منزل الوجيه لطفي أبو صوان بدعوة من يعقوب فراج عشية ليلة الانتخابات للبحث في قضية نائب رئيس البلدية، والذي من المتوقع أن تقوم حكومة

---

(١٩٢) الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ١٧٦.

(١٩٣) جريدة فلسطين، العدد ٢٦٤٦ (١٩٣٤/٥/٢٥)، ص ٥.

(١٩٤) جريدة الدفاع، العدد ٩٤ (١٩٣٤/٨/١٣)، ص ٤؛ جريدة فلسطين، العدد ٢٧١٥ (١٩٣٤/٨/١٤)، ص ٢، وجريدة مرآة الشرق، العدد ١١٠٧ (١٩٣٤/٨/١٥)، ص ٣.

(١٩٥) جريدة الدفاع، العدد ٩٥ (١٩٣٤/٨/١٤)، ص ٤، وجريدة فلسطين: العدد ٢٧٢٠ (١٩٣٤/٨/١٩)، ص ٧، والعدد ٢٧٣٦ (١٩٣٤/٩/٧)، ص ٥.

(١٩٦) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٣٧ (١٩٣٤/٩/٨)، ص ٥.

(١٩٧) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٥١ (١٩٣٤/٩/٢٥)، ص ٤.

(١٩٨) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٥٤ (١٩٣٤/٩/٢٨)، ص ٥.

الانتداب بتعيينه من بين الأعضاء اليهود[199]، خلافاً لما جرت عليه العادة زمن الدولة العثمانية، وخلال المرحلة السابقة من الحكم البريطاني، والمتمثلة بأن يكون رئيس البلدية عربياً مسلماً ونائبه عربياً نصرانياً.

ومن جهة أخرى، قام المحامي مغنم مغنم برفع مذكرة إلى المندوب السامي البريطاني حول حقوق النصارى العرب في عضوية البلديات، مشيراً إلى مخاوف أهل البلاد من عدول الحكومة عن خطتها التقليدية في تعيين نائب رئيس عربي نصراني في المدن الثلاث الكبرى (القدس وحيفا ويافا)، مقترحاً على الحكومة أن تعدل الفقرة الأولى من المادة (٥١) من قانون البلديات وسائر الأحكام الأخرى المتعلقة بالموضوع، حتى يتمكن المندوب من تعيين أكثر من نائب واحد للرئيس؛ وبهذا يحفظ للطوائف النصرانية بعض حقوقها، ويعود بالفائدة على الجمهور ونظام البلديات الكبرى[200].

خامساً: التنظيمات العمالية

انخرط نصارى القدس كغيرهم من السكان العرب في المدينة بالتنظيمات العمالية والجمعيات الاقتصادية التي كانت موجودة في الأصل، أو التي أسهموا في تأسيسها، وكانوا أعضاء فاعلين فيها، ومن هذه التنظيمات:

- **جمعية معاونة العمال الأرثوذكس في القدس:** تأسست عام ١٩٢٥، بهدف السعي إلى ما يعود على أعضائها بالخير أدبياً ومادياً، وكان كاتب الجمعية آنذاك إبراهيم شحاده الخوري، وهي خاصة بأتباع طائفة الروم الأرثوذكس من العرب[201].

- **جمعية عمال الأوتيلات الفلسطينية**[202]

- **جمعية تنشيط السياحة:** تأسست في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، وتولى رئاستها متري سلامة، والغاية من وجودها الاهتمام بالقطاع السياحي وتنظيمه وتنشيطه، والحفاظ على مصالح العاملين فيها، والاهتمام بالمعالم السياحة والدينية والأثرية في المدينة، والترويج لها، والتنسيق مع الحكومة في ما يخص هذا القطاع[203].

- **نقابة عمال المطابع:** تأسست هذه النقابة بداية عام ١٩٣٤، وغايتها رعاية شؤون ومصالح العاملين في قطاع الطباعة وبيع الكتب من عرب القدس[204].

---

(١٩٩) جريدة الدفاع، العدد ١٣١ (١٩٣٤/٩/٢٥)، ص ٥.
(٢٠٠) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٥٦ (١٩٣٤/٩/٣٠)، ص ٧.
(٢٠١) جريدة فلسطين، العدد ٧٧٥ (١٩٢٥/٥/١٢)، ص ٤.
(٢٠٢) جريدة فلسطين، العدد ١٦٤٤ (١٩٣١/١/٣١)، ص ٥.
(٢٠٣) جريدة فلسطين: العدد ٢٤٨٥ (١٩٣٣/١١/١٥)، ص ٧، والعدد ٣٤٦٧ (١٩٣٧/٣/٢)، ص ٢.
(٢٠٤) جريدة فلسطين، العدد ٢٦٩٨ (١٩٣٤/٧/٢٥)، ص ٧.

ـ نقابة تجار المفرّق: تأسست مطلع الأربعينيات من القرن العشرين بهدف الحفاظ على المصالح التجارية لطبقة التجار الصغار في المدينة، والوقوف في وجه هيمنة الاقتصاد اليهودي(٢٠٥).

ـ نقابة أصحاب وسائل النقل: تأسست منتصف أربعينيات القرن العشرين(٢٠٦).

ـ جمعية الملاكين العرب: تأسست هذه الجمعية بعد الاجتماع الذي عقده أصحاب الأملاك العرب في القدس في ١٩٣٢/٤/١١، الذي جاء احتجاجاً على رفع الحكومة الضريبة المفروضة على الأملاك، وقد تمخض عن هذا الاجتماع تشكيل لجنة مكونة من أصحاب الأملاك من مسلمي ونصارى المدينة لمتابعة هذه القضية وغيرها من القضايا التي تخص الملاكين في القدس(٢٠٧)، وكان عددهم تسعة أعضاء، خمسة من النصارى وأربعة مسلمين(٢٠٨)، وتوالت اجتماعات هذه الجمعية، حيث اجتمع فريق من ملاكي القدس لبحث القانون الخاص بالمستأجرين والضريبة التي فرضتها الحكومة على المالكين وذلك في شهر حزيران/يونيو عام ١٩٣٤(٢٠٩).

وقد وافقت حكومة الانتداب على ترخيص تلك الجمعية خلال شهر شباط ١٩٤١، تحت هدف حماية حقوق الملاكين ومتابعة شؤونهم الإدارية والمالية والقانونية مع البلدية من جهة، ومع الحكومة والمستأجرين من جهة أخرى(٢١٠).

ـ الغرفة التجارية العربية: أُسست على هامش الإضراب العام في عموم فلسطين خلال عامي ١٩٣٦ و١٩٣٧، كأداة من أدوات الضغط على الحكومة، وللحفاظ على الاقتصاد العربي الفلسطيني من هيمنة الاقتصاد اليهودي، والعمل على الارتقاء بالأنشطة الاقتصادية المختلفة، ولتكون واسطة بين التجار ودوائر الحكومة ومحاكمها والمؤسسات الرسمية الأخرى، وتكونت من أعضاء عرب مسلمين ونصارى من مختلف القطاعات الاقتصادية في القدس، وقد استطاعت الغرفة تحصيل الموافقة الرسمية على تأسيسها، حيث اتخذت من شارع جوليان في القدس مقراً لها(٢١١).

شاركت الغرفة التجارية العربية في مؤتمر الغرف التجارية العربية في عموم فلسطين، المنعقد في مدينة القدس في ١٩٣٧/٢/١، الذي جاءت مقرراته على النحو الآتي(٢١٢):

أ ـ إنعاش الحالة الاقتصادية في الأوساط العربية من خلال الحث على تأسيس الشركات المساهمة التعاونية.

---

(٢٠٥) جريدة فلسطين، العدد ٥٥٧٢ (١٩٤٣/١١/٢١)، ص ٣.

(٢٠٦) جريدة فلسطين، العدد ٥٧٣٢ (١٩٤٤/٦/٤)، ص ٢.

(٢٠٧) جريدة فلسطين، العدد ١٩٩٥ (١٩٣٢/٤/١٢)، ص ٥، وجريدة الجامعة العربية، العدد ٨٠٥ (١٩٣٢/٤/١٣)، ص ٢.

(٢٠٨) جريدة الجامعة العربية، العدد ٨٠٥ (١٩٣٢/٤/١٣)، ص ٢.

(٢٠٩) جريدة الدفاع، العدد ٣٩ (١٩٣٤/٦/١٠)، ص ٥.

(٢١٠) جريدة الدفاع، العدد ١٧٦٠ (١٩٤١/٢/٢١)، ص ٣.

(٢١١) جريدة فلسطين، العدد ٣٢٧٠ (١٩٣٦/٦/١٦)، ص ٦.

(٢١٢) جريدة فلسطين، العدد ٣٤٤٤ (١٩٣٧/٢/٢)، ص ٦.

ب ـ ترويج المصنوعات الوطنية.

ج ـ توثيق العلاقات التجارية بين فلسطين والبلدان العربية المجاورة.

كما اجتمعت الغرفة التجارية العربية في القدس يوم ١٩٣٨/٢/٧، وقررت ما يأتي[٢١٣]:

(١) مخاطبة أصحاب الأملاك في ديري الأرمن والروم الأرثوذكس لتخفيض الأجور على أملاكها لهذا العام بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية، ومن الجدير بالذكر أن دير الروم الأرثوذكس ـ برئاسة البطريرك اليوناني والرهبان اليونان ـ رفض الانصياع لهذا الطلب ولم يتساهل أو يراعِ أحوال المستأجرين، على النقيض مما قامت به دائرة الأوقاف الإسلامية ودير الأرمن، حيث تنازلا عن جميع الإيجارات خلال الإضراب[٢١٤].

(٢) مخاطبة حاكم لواء القدس لتخفيض ضريبة الأبنية والأراضي غير المشغولة، حيث شكلت الغرفة وفداً من أعضائها وأعضاء جمعية الملاكين في القدس لإجراء هذه المقابلة ومتابعة ما يرشح عنها.

وعند انعقاد أعمال اللجنة الاستشارية لمراقبة التموين، والتي عقدت اجتماعاتها في شهر أيلول/سبتمبر عام ١٩٣٩، قامت الغرفة التجارية بانتداب عددٍ من أعضائها للانضمام إلى هذه اللجنة، وكان أعضاء اللجنة يمثلون تجار مال القبان، وتجار الحبوب، وتجار المأكولات، وتجار الأدوية، وتجار الأغنام واللحوم، وأصحاب المطاحن والأفران، إضافة إلى أعضاء يمثلون المستهلكين[٢١٥].

وإسهاماً من الغرفة التجارية في الأوضاع السياسية المحلية ومتابعة حقوق العرب، اجتمع أعضاؤها في القدس في الثاني من أيلول/سبتمبر عام ١٩٤٤، حيث تمت مناقشة أوضاع العرب في المدينة، وخرجت بالمقررات الآتية[٢١٦]:

أ ـ مراجعة الحكومة بشأن ضرورة الإسراع في تعيين رئيس عربي للبلدية.

ب ـ تذكير السكرتير العام لحكومة الانتداب بوعده لوفد مؤتمر الغرف التجارية بتعيين موظفين عرب في دائرة مراقبة الصناعات الخفيفة، والطلب منه سرعة تنفيذ ذلك.

ج ـ مناقشة الشؤون الاقتصادية المتمثلة بالاهتمام باستيراد السيارات والبضائع من الولايات المتحدة الأمريكية، وضرورة تنظيم الحرف والمهن على فئات ودرجات، يتم على أساسها فرض مقدار الضريبة العائدة للبلدية.

يتضح جلياً مما تقدم، مدى التوافق والانسجام بين الطوائف النصرانية في ما بينها من جهة، وبين بقية المجتمع المقدسي من جهة أخرى، مع أن الأمر لم يخلُ من بعض المنغصات في ما

(٢١٣) جريدة الدفاع، العدد ١٠٧٨ (١٩٣٨/٢/٩)، ص٣.
(٢١٤) جريدة فلسطين، العدد ٣٣٩٧ (١٩٣٦/١٢/٢)، ص ٤.
(٢١٥) جريدة الدفاع، العدد ١٣٠٦ (١٩٣٩/٩/٢٦)، ص ٤.
(٢١٦) جريدة فلسطين، العدد ٥٨٠٩ (١٩٤٤/٩/٣)، ص ٣.

يخص المواقع الدينية التابعة لكل طائفة، التي غالباً ما كانت تحتدم بين رجال الدين، ونادراً ما تجاوزتهم لتنال أفراد تلك الطوائف؛ لهذا نجد أن سكان القدس (مسلمين ونصارى) عملوا جنباً إلى جنب على تنمية مدينتهم والنهوض بها، اقتصادياً واجتماعياً من خلال تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية والاجتماعية والرياضية، والتشارك في التنظيمات الاقتصادية، والإسهام في رقي المدينة وتنظيمها من خلال المشاركة في عضوية المجلس البلدي.

أما في ما يخص دور نصارى القدس في تنمية النواحي التعليمية والثقافية والرعاية الصحية وإبراز دور المدينة الحضاري، فقد عالجها الفصل الأخير من الدراسة، حيث كان لنصارى المدينة دور بارز في هذا المضمار.

الفصل الخامس

مساهمة نصارى القدس في الحياة العلمية والثقافية والصحية للمدينة

أولاً: الحياة العلمية

١ ـ المدارس ودور العلم

وجد في القدس عام ١٩٤٥، ثمانٌ وثلاثون مدرسة تتبع للطوائف النصرانية تضم ٣٤١٦ طالباً و٣٠٩٨ طالبةً ويعمل فيها ٢٠٠ معلم و٢٨٧ معلمة[١]، ارتفع عددها إلى أربعين مدرسة مطلع عام ١٩٤٧[٢].

وقد قسمت مدارس النصارى في القدس بحسب تبعيتها ثلاثة أقسام رئيسة، وهي[٣]: (١) مدارس تبشيرية، ويشرف عليها قناصل الدول الأوروبية، وتديرها جمعيات ومؤسسات وإرساليات تبشيرية، وهي: جمعية التبشير الكنسية، وجمعية القدس والشرق، والاتحاد المسيحي التبشيري، وجماعة الفرندز الأمريكية وجمعية الاسكتلنديين؛ (٢) مدارس البطريركيات، ويشرف عليها بطاركة اللاتين والروم الأرثوذكس والسريان والأرمن وحراس الأماكن المقدسة ومطرانية الروم الكاثوليك؛ (٣) مدارس أهلية، وتشرف عليها الجمعيات الأرثوذكسية المحلية في القدس ويافا وحيفا.

وفي ما يأتي إضاءة على تلك المدارس والكليات وأهم إنجازاتها خلال مرحلة الانتداب البريطاني:

---

(١) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس (القدس: مكتبة الأندلس، ١٩٦١)، ص ٤٤٦، وسليم تماري، محرر، القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨)، ترجمة أحمد خليفة [وآخرون] (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢)، ص ٥٧.

(٢) العارف، المصدر نفسه، ص ٤٤٥.

(٣) التقرير السنوي لإدارة المعارف، انظر: جريدة فلسطين، العدد ١٦٢٥ (١٩٣١/١/٧)، ص ٤.

ـ **المدرسة الوطنية الأرثوذكسية في القدس:** تأسست بجهود أبناء طائفة الروم الأرثوذكس العرب عام ١٩٢٤، بإدارة خليل السكاكيني، وقد اتخذ من منزل حسن نسيبة في المصرارة مقراً لها، وكانت بدوام صباحي، وتتألف من ثلاثة صفوف (الأول والثاني والثالث)، برسوم رمزية سنوية تدفع على ثلاثة أقساط، وكانت تستقبل الطلبة من عمر ستة أعوام إلى اثني عشر عاماً[٤]. أضيف إليها صفٌ رابعٌ في السنة الدراسية الثانية (١٩٢٥/١٩٢٦)، وصفٌ خامسٌ في السنة الدراسية الثالثة (١٩٢٦/١٩٢٧)[٥].

كانت المدرسة تحت إشراف النادي الأرثوذكسي، وعندما تم حله عام ١٩٣٠، تولت لجنة من أبناء الطائفة إدارة المدرسة والإشراف عليها[٦]، وفي عام ١٩٤٢ كانت المدرسة تضم سبعة صفوف ابتدائية و٢٠٠ تلميذ وستة معلمين، إضافة إلى معلم متخصص بتعليم المذهب الأرثوذكسي[٧]. وكان من ضمن الهيئة المشرفة على المدرسة لجنة السيدات والمؤسسات، التي كانت تقوم بإطعام وكسوة مئة تلميذ. كما كانت المدرسة تتلقى دعماً من البطريركية الأرثوذكسية مقداره ٢٥٠ جنيهاً فلسطينياً سنوياً، بينما تجمع باقي المصاريف من قبل أعيان الطائفة والمتطوعين، حيث تم تشكيل لجنة لهذه الغاية، إضافة إلى بناء دار للمدرسة لاستيعاب أعداد أكثر من الطلبة وفتح صفوف ثانوية[٨]، وفي عام ١٩٤٥، كان عدد طلبة المدرسة ١٨٦ طالباً، وتحوي على ثمانية صفوف ابتدائية[٩]، وقد أغلقت المدرسة عام ١٩٤٨ بسبب وقوع نكبة فلسطين[١٠].

ـ **مدرسة مار متري:** تتبع بطريركية الروم الأرثوذكس ولغة التعليم هي اللغة اليونانية. ومعظم طلبتها من أبناء الجالية اليونانية، وأقارب رجال الدين اليونان، ولم يكن فيها في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين سوى عشرة طلاب أرثوذكس عرب[١١].

ـ **مدرسة الجمناز:** تشرف عليها بطريركية الروم الأرثوذكس وعدد طلابها عام ١٩٣٢، حوالى ثلاثين طالب علم من أبناء الجالية اليونانية[١٢].

---

(٤) جريدة فلسطين، العدد ٧١٤ (١٩٢٤/٩/٢٣)، ص ٤؛ جريدة مرآة الشرق، العدد ٣٤٧ (١٩٢٤/٩/٢٧)، ص ٣، وحنا عيسى ملك، طائفة الروم الأرثوذكس عبر التاريخ (القدس: [د. ن.]، ٢٠٠٠)، ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٥) جريدة مرآة الشرق، العدد ٤٧٢ (١٩٢٦/٩/١٨)، ص ٦، وجريدة الجامعة العربية، العدد ٥٣ (١٩٢٧/٧/٢٨)، ص ٢.

(٦) جريدة فلسطين، العدد ١٥٥٦ (١٩٣٠/١٠/١١)، ص ٢.

(٧) جريدة فلسطين، العدد ٥٠٧٥ (١٩٤٢/٧/٢٥)، ص ٢.

(٨) جريدة فلسطين، العدد ٥٠٩٥ (١٩٤٥/٨/١٨)، ص ٢.

(٩) جريدة الدفاع، العدد ٢٩٨٣ (١٩٤٥/٢/٢١)، ص ٣.

(١٠) ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ١٠٦.

(١١) شحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأورثوذكسية (القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥)، ص ٣٥٠.

(١٢) جريدة فلسطين، العدد ٢٠٨٣ (١٩٣٢/٧/٢٧)، ص ٦.

ـ مدرسة الروم الأرثوذكس للبنات[١٣].

ـ كلية النهضة: أسسها خليل السكاكيني بالاشتراك مع إبراهيم شحادة الخوري ولبيب غلمية وشكري الحرامي عام ١٩٣٨[١٤]، لخدمة طائفة الروم الأرثوذكس العرب، وضمت طلبة من القدس وعموم فلسطين، واستمرت حتى عام ١٩٤٨، حين تم إغلاقها[١٥].

ـ كلية الأمة: مؤسسة تعليمية تابعة لطائفة الروم الأرثوذكس في القدس، أسسها شكري حرامي عام ١٩٣٨، واستمرت حتى عام ١٩٤٨، حيث أغلقت[١٦].

ـ المعهد الوطني لفن التجارة واللغات: أسسه يوسف نعواس عام ١٩٤٠، وله فروع في القدس ويافا وحيفا، وكان يرتاده التجار والموظفون[١٧].

ـ المعهد العالي للإدارة والسياسة والاقتصاد: أسسه في القدس موسى ناصر عام ١٩٤٦، وغايته إعداد أشخاص يصلحون لقيادة الشعب من النواحي الفكرية والسياسية والاقتصادية، يحتوي منهاجه على قسم كبير من دروس القانون، ويهتم بصقل المهارات القيادية، ومدة الدراسة في المعهد أربع سنوات[١٨].

ـ مدرسة السريان الأرثوذكس: تقع بجوار المسكوبية في ملك دير السريان، تأسست عام ١٩٢٢، وتدرس اللغات الثلاثة (العربية، والإنكليزية، والسريانية) لكل الطلبة ومن كل الطوائف والجنسيات[١٩]، أدارها في فترة الثلاثينيات الأب بطرس ضومي[٢٠].

ـ مدرسة اللاهوت الأرمنية: وهي مدرسة دينية تقع داخل دير مار يعقوب، وهي مؤسسة داخلية، أنشئت بقصد تعليم الرهبان وتثقيفهم[٢١].

ـ مدرسة (تركمنتاتس): وهي مدرسة ابتدائية تتبع للأرمن تأسست عام ١٩٢٠، وكان فيها عام ١٩٤٥ حوالى ٧٥٠ طالباً وطالبة[٢٢].

ـ مدرسة الأرمن البروتستانت: تقع بالقرب من فندق الملك داود وفي داخلها كنيسة[٢٣].

---

(١٣) جريدة فلسطين، العدد ١٧٩١ (١٩٣١/٨/١٨)، ص ٤.
(١٤) خليل السكاكيني، كذا أنا يا دنيا: يوميات، إعداد هالة السكاكيني (القدس: المطبعة التجارية، ١٩٥٥)، ص ٣٠٦، وملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ١٠٤.
(١٥) ملك، المصدر نفسه، ص ١٠٤.
(١٦) المصدر نفسه، ص ١٠٥.
(١٧) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٤٥، هامش رقم (٣).
(١٨) المصدر نفسه، ص ٤٤٥، هامش رقم (٤).
(١٩) جريدة مرآة الشرق، العدد ٣٤٨ (١٩٢٤/١٠/١)، ص ٣.
(٢٠) جريدة فلسطين، العدد ١٧٨٢ (١٩٣١/٧/٣١)، ص ٦.
(٢١) عارف العارف، المسيحية في القدس (القدس: مطابع دير الروم الأورثوذكس، [د. ت.])، ص ١٠٥.
(٢٢) المصدر نفسه، ص ١٠٦.
(٢٣) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

ـ الكلية الأنطونية القبطية للبنين[٢٤]: تأسست عام ١٩٤٧ بسبب الازدياد النسبي للأقباط في القدس من جهة وللتنافس بين الكنائس النصرانية المختلفة في القدس على تقديم الخدمات الدينية والاجتماعية من جهة أخرى، لذلك فتحت الكلية أبوابها للطلبة المسلمين والنصارى على اختلاف مذاهبهم[٢٥]، مثلها في ذلك مثل بقية المدارس النصرانية، تولى إدارتها عام ١٩٤٨ شاكر مينا، وتدرس طلبتها وِفْقَ المنهاج الوطني[٢٦].

ـ كلية الشهيدة دميانة القبطية للبنات[٢٧].

ـ معهد إكليريكية القديسة منة المعروفة بالصلاحية: وتتبع لطائفة الروم الكاثوليك[٢٨]، وقد احتفل باليوبيل الذهبي لتأسيسه في ١٩٣٢/٧/٢٥[٢٩].

ـ مدرسة إكليريكية السريان الكاثوليك: يديرها الآباء البندكتيون وهي قسمان: مدرسة صغيرة ذات صفوف ابتدائية وثانوية وهي داخلية وعدد طلابها خمسون طالباً في أربعينيات القرن العشرين، أما الأخرى فتسمى المدرسة الكبرى وهي معهد عالٍ معد لتعليم الفلسفة واللاهوت، وقد نقلت من القدس إلى حريصا في لبنان، عام ١٩٣٠[٣٠].

ـ دار الأيتام السورية (مدرسة شنللر): أسسها القس الألماني يوحنا شنللر في ١٨٦٠/١١/١١، خارج سور المدينة للجهة الشمالية الغربية، وبعد وفاته تولى ابنه ثيودور إدارتها وأضاف إليها فرعاً لتعليم الإناث، وكانت داراً لإيواء الأيتام وتعليمهم وتدريبهم على تعلم الصناعات والحرف الخفيفة، إضافة إلى تعليم المكافيف القراءة والكتابة، وصنع الكراسي والسلال والمقاعد وغيرها، وتتكون من أربعة فروع وهي: فرع تدريب المعلمين وفرع الصناعة وفرع التعليم الابتدائي وفرع للتبشير بين الطوائف النصرانية[٣١].

---

(٢٤) محمد عفيفي، «الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين،» ورقة قدمت إلى: يوم القدس: الندوة السادسة: «هوية القدس العربية والإسلامية» (عمّان: منتدى شومان؛ وكالة التوزيع الأردنية، ١٩٩٦)، ص ١٠٢.

(٢٥) محمد عفيفي، «الأوقاف والوجود القبطي في القدس في العصر الحديث والمعاصر،». ورقة قُدِّمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، ١٠ ـ ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦ (عمّان: منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨)، مج ٣، ص ٥٤٣.

(٢٦) جريدة الدفاع، العدد ٣٧٨٣ (١٩٤٧/١٠/١٧)، ص ٣.

(٢٧) عفيفي، «الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين،» ص ١٠٢.

(٢٨) يوسف الحكيم، سورية في العهد العثماني، ط ٤ (بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع، ١٩٩١)، ص ١٩١.

(٢٩) جريدة فلسطين، العدد ٢٠٨٦ (١٩٣٢/٧/٣٠)، ص ٧.

(٣٠) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٢١.

(٣١) الحكيم، سورية في العهد العثماني، ص ١٩١؛ جريدة مرآة الشرق، العدد ١١٦١ (١٩٣٥/٤/٢٠)، ص ٥؛ العارف، المسيحية في القدس، ص ١٤٦ ـ ١٧٧؛ مصطفى مراد الدباغ، «التعليم في فلسطين في عهد الانتداب،» في: الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني ـ دراسات خاصة (بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠)، مج ٣، ص ٥٥، وخضر سلامة، «انتقال ملكية أراضي الأوقاف بعد صدور التنظيمات: أملاك الألمان في القدس كمثال،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، ١٠ ـ ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦، ص ٤٢٤.

ـ كلية الكردينال فراري (الأوبرا كردينال): تأسست عام ١٩٢٦ على يد الآباء الفرنسيسكان وفيها خمسة أقسام: قسم الاستعداد ويتكون من خمسة صفوف، وقسم اللغات، وقسم التخصص التجاري، وقسم الطبيعيات والكيمياء، وقسم الأول علمي، وتحوي الكلية قسماً داخلياً وآخر خارجياً وثالثاً نصف داخلي[٣٢]، إضافة إلى وجود قاعة خاصة بالأدب مفتوحة أمام الجميع لإلقاء الخطب والقصائد الشعرية[٣٣]، وفي عام ١٩٢٩ تحول اسمها إلى كلية تراسانطة[٣٤].

ـ كلية تراسانطة: تم افتتاح المبنى الجديد للمدرسة عام ١٩٢٩، ووضعت تحت رعاية جمعية حراسة الأرض المقدسة الفرنسية، وتقع بين الطالبية ورحافيا غرب المدينة[٣٥].

كانت الكلية تعطي دروساً ليلية لإعداد الطلبة لامتحان لندن، وامتحانات الحكومة الفلسطينية، وتدرس فيها اللغات الإنكليزية، والعربية والفرنسية واللاتينية والتاريخ والرياضيات والمنطق والطبيعيات والكيمياء وعلم النبات. إضافة إلى إعطاء المبتدئين دروساً في اللغات العربية والإنكليزية والإيطالية والإسبانية[٣٦]. وكانت الكلية تهتم بتثقيف طلبتها من خلال الاهتمام بالمكتبة وتزويدها بكتب قيمة في المجالات كلها، وكذلك بالمتغيرات العلمية وتزويدها بالمواد الكيميائية، كما قامت الكلية بتقسيم المرحلة الثانوية إلى قسمين: الأدبي والعلمي[٣٧]، وتتيح للطلبة تعلم الموسيقى الصوتية والآلية، والاشتراك في صفوف الكتابة على الآلة ومسك الدفاتر[٣٨]، وفي عام ١٩٣٧، كان في الكلية صفا بساتين للأطفال ضمن الصفوف الابتدائية، كما أعدت الكلية للراغبين من طلبتها سيارات خاصة تقلّهم من منازلهم إلى الكلية وعلى العكس[٣٩].

ـ كلية الفرير: تأسست كلية الفرير عام ١٨٩٢، وهي تابعة لإرسالية الفرير (أخوة المدارس المسيحية)[٤٠]، كان أول رئيس لها الفرنسي لونقوتيس يوسف بن خليل[٤١]، وكانت المدرسة

---

(٣٢) جريدة مرآة الشرق، العدد ٥٢٤ (١٩٢٧/٩/١٥)، ص ٨.

(٣٣) جريدة فلسطين، العدد ١٠٨٥ (١٩٢٨/٥/٢٩)، ص ٦.

(٣٤) هند أبو الشعر، «المدارس الأجنبية في القدس: كلية تراسانطة نموذجاً،» ورقة قدمت إلى: القدس ـ القدس: أوراق المؤتمر الدولي عن القدس، عمّان ٤ ـ ٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩ (عمّان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٩)، ج ١، ص ٦١٥.

(٣٥) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٤٥، هامش رقم (٣)، وجريدة فلسطين، العدد ٣١٧٢ (١٩٣٦/٢/٧)، ص ١.

(٣٦) جريدة الجامعة العربية، العدد ٣٠٦ (١٩٣٠/١/٢٧)، ص ٣.

(٣٧) جريدة مرآة الشرق، العدد ٧٣٧ (١٩٣٠/٩/٢)، ص ٤.

(٣٨) جريدة الدفاع، العدد ١١٢ (١٩٣٤/٩/٣)، ص ٦، وأبو الشعر، «المدارس الأجنبية في القدس: كلية تراسانطة نموذجاً،» ص ٦٣٩ ـ ٦٤٣.

(٣٩) جريدة فلسطين، العدد ٣٥٩٣ (١٩٣٧/٨/١)، ص ٤.

(٤٠) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٤٥، هامش رقم (٤)، وزهير غنايم ومحمود عواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة (عمّان: منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، ٢٠٠٢)، ص ١١٧.

(٤١) عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢) (عمّان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ٢٨٠.

في عام ١٩٣٠، تعد طلبتها لامتحان «المترك الفلسطيني» (Matrriculation)[٤٢]، وتخرج الكلية الطلبة في تخصصات ثلاثة وهي: دبلوم الثانوية واللغات ودبلوم مسك الدفاتر ودبلوم الآلة الكاتبة[٤٣]، ضمت بحسب إحصائية عام ١٩٤٥، حوالى ٧٥٠ طالباً نصرانياً وأربعين مسلماً[٤٤].

ـ كلية البنات الإنكليزية: تأسست عام ١٩٢٠، بجهود من جمعية التبشير المسيحية، وجمعية يهود لندن (London Jews Society)، والمجمع الكنائسي الوطني بفلسطين (Palestine Native Church Council)[٤٥]، انتقلت من حي شارونا الألماني[٤٦] إلى حي راتزبون اليهودي، وفيها خمسة فروع، روضة للأطفال، وصفوف ابتدائية وصفوف ثانوية، وصف تدريب المعلمات، وصف دبلوما فلسطين، وكانت الكلية تعامل الطالبات المسلمات معاملة خاصة في ما يتعلق بالحجاب، وذلك بحسب رغبة الأهل، كما كانت المواصلات متوافرة من الكلية وإليها[٤٧].

ـ الكلية البطريركية الفلسطينية: تقع بالقرب من البطريركية اللاتينية، وتتبع لها، افتتحت عام ١٩٢٣، بثلاثة صفوف عليا، لإعداد الطلبة للدخول في مكاتب الكلية الأربع، وهي: مكتب اللغات، ومكتب الطب ومكتب الحقوق، ومكتب الهندسة، وتقبل الطلبة العرب ـ من أي طائفة كانوا ـ مقابل ثلاثين ليرة مصرية للطالب الداخلي عن كل عام دراسي، وخمس إلى سبع ليرات للطالب الخارجي في الصفوف الأول والثاني والثالث[٤٨].

ـ مدرسة المطران جوبات (مدرسة صهيون): تأسست عام ١٨٣٥، بالقرب من النبي داود، وكانت تعرف بمدرسة المطرانية أو الميتم، انتقلت في عام ١٨٧٧، إدارتها من المطران جوبات إلى جمعية المرسلين الكنسية[٤٩]، وكانت في ثلاثينيات القرن العشرين تشتمل على ثلاثة صفوف ابتدائية وأربعة ثانوية وتستقبل الطلبة من الطوائف كافة[٥٠]، ولغة التدريس للصفوف الثانوية اللغة الإنكليزية. وقد كانت المدرسة تدرس الموسيقى والرسم والأعمال اليدوية في

---

(٤٢) جريدة فلسطين، العدد ١٥٣٩ (١٩٣٠/٩/٢١)، ص ٢.
(٤٣) جريدة فلسطين، العدد ٢٠٧٣ (١٩٣٢/٧/١٥) ص ٥.
(٤٤) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٤٥، هامش رقم (٤).
(٤٥) المصدر نفسه، ص ٤٤٥، هامش رقم (١).
(٤٦) جريدة فلسطين، العدد ٣٩١ (١٩٢١/٦/٢٥)، ص ٤.
(٤٧) جريدة فلسطين، العدد ٢٤٢١ (١٩٣٣/٨/٣١)، ص ٨.
(٤٨) جريدة فلسطين، العدد ٦٠٢ (١٩٢٣/٨/١٠)، ص ٢.
(٤٩) رفيق فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ٢ ج ([د. م.: د. ن.]، ١٩٩٥)، ج ٢، ص ٥٠٦ ـ ٥٠٩.
(٥٠) Palestine Royal Commission, *Palestine Royal Commission Report*, presented by the Secretary of State for the Colonies to Parliament by Command of his Majesty, July 1937 (London: His Majesty Stationery Office, 1937), p. 341.

كل الصفوف، وفيها قسم داخلي يتسع لخمسة وأربعين طالباً[٥١]، وقد تم إغلاق المدرسة عام ١٩٤٨[٥٢].

ـ مدرسة سان جورج (مدرسة المطران): تأسست عام ١٨٩٩ على يد المطران «بلايث»، وتقع بجوار الكنيسة الإنجليكانية وضمن ممتلكاتها، أغلقت مع بداية الحرب العالمية الأولى، ثم أعيد افتتاحها في شهر شباط/فبراير ١٩١٨[٥٣]، تولى إدارتها السيد «رينولدس» عام ١٩١٩[٥٤]، وكان المدرسون في المدرسة من العرب والإنكليز. ضمت في سنتها الأولى (١٩١٨ ـ ١٩١٩) ١٢١ طالباً معظمهم من القدس، وقد خرّجت المدرسة عدداً من زعماء الحركة العربية الفلسطينية مسلمين ونصارى[٥٥]، وتم إغلاقها في نيسان/أبريل ١٩٤٨[٥٦].

ـ المعهد الأثري البابوي: أسسه الجزويت (الآباء اليسوعيون) في حي النيقوفورية عام ١٩٢٧، وغايته دراسة آثار فلسطين[٥٧].

ـ كلية التجارة: يشرف عليها الفرنسيسكان، وتقع في شارع سليمان في القدس[٥٨].

ـ كلية شميدت للبنات: نسبة إلى مرشد الراهبات الأب فلهلم شميدت (Wilhelm Schmidt) تأسست عام ١٨٨٦، من قبل الجمعية الألمانية الكاثوليكية للأرض المقدسة بطلب من راهبات القديس شارل[٥٩]، لتعليم البنات العربيات وتدريبهن على الشؤون المنزلية[٦٠]، وتقع في عمارة الألمان (الكولونية) شمال مقبرة ماملا، ضمت الكلية عام ١٩٤٥ أربعمئة وخمسين طالبة، منهن مئة وخمس وستون طالبة مسلمة[٦١].

٢٨ ـ الكلية الإنكليزية: تأسست عام ١٩٠٤[٦٢]، وأغلقت أبوابها خلال الحرب العالمية الأولى، وأعيد افتتاحها في ١٥/١٠/١٩١٩، وبصف واحد وبإشراف عدد من الإرساليات الأجنبية، وهي كانت تستقبل الطلبة من مختلف الطوائف والأجناس في مقرها في شارع نابلس

---

(٥١) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٠٣١ (٢٧/٩/١٩٣٣)، ص ٢.

(٥٢) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ٢، ص ٥٠٩.

(٥٣) تقرير صحفي حول زيارة اللورد نورث كليف (Lord Northcliffe) للقدس بتاريخ ٩ شباط/فبراير ١٩٢٢. انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, Editor Jane Priestland (Oxford: Archive Editions, 2002), vol. 2, p. 156.
انظر أيضاً: جريدة فلسطين، العدد ٧٠٨ (٢/٩/١٩٢٤)، ص ٥، وفرح، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٠٩ ـ ٥١٢.

(٥٤) القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، تحرير وتقديم عصام نصار وسليم تماري، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥)، ص ٣٠٦.

(٥٥) إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٢)، ص ٣٤ ـ ٣٥.

(٥٦) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ٢، ص ٥١٢.

(٥٧) غنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٩.

(٥٨) جريدة فلسطين، العدد ٦٣٠٢ (٢٤/٤/١٩٤٦)، ص ٢.

(٥٩) حنا سعيد كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين (عمّان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٣)، ص ٢٧٥.

(٦٠) سلامة، «انتقال ملكية أراضي الأوقاف بعد صدور التنظيمات: أملاك الألمان في القدس كمثال،» ص ٤٢٣.

(٦١) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٨٦.

(٦٢) أبو حسين وسعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢)، ص ٧٠ ـ ٧١.

شمال باب العمود، وبلغ عدد طلبتها للعام الدراسي ١٩٢٤/١٩٢٣ أربعة وخمسين طالباً بينهم سبعة وعشرون نصرانياً وستة عشر مسلماً وتسعة يهود. وخلال العام الدراسي ١٩٢٥/١٩٢٤ أصبحت المدرسة بأربعة صفوف اثنان جامعيان وصفان دون المرتبة الجامعية[٦٣]. وقد أغلقت الكلية أبوابها نهاية عام ١٩٢٩، بسبب سوء أوضاعها المالية بعد تخلي الجمعيات الراعية لها عن دعمها[٦٤].

ـ **مدرسة طاليثا قومي (شارلوطة):** تتبع للاتحاد اللوثري، وتقع في شارع الملك جورج إلى الجنوب من طريق يافا وإلى الشمال من مدرسة الراتزبون، وهي معدَّة كميتم للبنات، أسسها القس ثيودور فبلدنر مؤسس الرهبنة الإنجيلية قيصر سفرث (Kaiser Sverth)، الذي نزل القدس عام ١٨٥١. وخلال عام ١٨٥٥، تسلمت الراهبة شارلوت بلز (Charlotte Pilz) إدارة المدرسة، وسميت المدرسة باسمها، وقامت ببناء المقر الدائم للمدرسة عام ١٨٦٨، حيث استمرت تمارس دورها التعليمي حتى عام ١٩٤٨، حين صادر اليهود مباني المدرسة[٦٥].

ـ **مدرسة الكنيسة الإنجيلية الأمريكية:** تقع في شارع الأنبياء، كانت عام ١٩٤٥، بإدارة السيد يوسف أسطفان وفيها ثلاثة صفوف ابتدائية (الأول والثاني والثالث)، وتبلغ رسومها الفصلية جنيهاً فلسطينياً واحداً[٦٦].

ـ **مدرسة مار بولس الإنجيلية الصيفية (المدرسة الأحدية):** كانت هذه المدرسة بإدارة أليس يوسف منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين[٦٧].

ـ **مدرسة راهبات الوردية للبنات:** وتقع في شارع مأمن الله[٦٨]، وتأسست عام ١٨٨٣[٦٩].

ـ **مدرسة الساليزيان للذكور**[٧٠].

ـ **مركز الثقافة الفرنسية:** يقع في شارع يهودا، ويقوم بعقد دورات لتعليم اللغة الفرنسية في الفترة المسائية[٧١].

ـ **مدرسة راهبات صهيون**[٧٢].

---

(٦٣) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ٢، ص ٤٨٧ ـ ٤٩٧.
(٦٤) جريدة الجامعة العربية، العدد ٢٩١ (١٩٢٩/١٢/٤)، ص ٣.
(٦٥) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٧٨ ـ ١٧٩.
(٦٦) جريدة فلسطين، العدد ٦٠٥٥ (١٩٤٥/٦/٢٧)، ص ٢.
(٦٧) جريدة فلسطين، العدد ٢٧١٥ (١٩٣٤/٨/١٤)، ص ٥، وجريدة فلسطين، العدد ٢٦٣٢ (١٩٣٤/٥/٩)، ص ٧.
(٦٨) جريدة فلسطين، العدد ٥٨٢١ (١٩٤٤/٩/١٧)، ص ٤.
(٦٩) غنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٧.
(٧٠) جريدة الدفاع، العدد ٤٣٩ (١٩٣٥/٩/٣٠)، ص ٧.
(٧١) جريدة فلسطين، العدد ٥٦٤٤ (١٩٤٤/٢/١٨)، ص ٢.
(٧٢) جريدة فلسطين، العدد ٢٧١٢ (١٩٣٤/٨/١٠)، ص ٤.

ـ مدرسة القديس ديمتريوس[٧٣].

ـ مدرسة تراسانطة للبنين، ومدرسة تراسانطة للبنات، ومدرسة نوتردام دوسيون، ومدرسة الفرير للبنين[٧٤]: وقد تعرضت المدارس التابعة لبطريركية الروم الأرثوذكس المنتشرة في فلسطين وشرق الأردن للإغلاق بسبب سوء الحال الاقتصادية للبطريركية وعدم قدرتها على إدامة هذه المدارس ودفع تكاليف الدراسة فيها، وذلك بحسب قرار السينودس الأرثوذكسي في جلسته المنعقدة في ١٩٣٢/٧/١٢[٧٥]، وكان عددها سبع عشرة مدرسة في فلسطين وثماني عشرة في شرق الأردن، وتضم ٢١٠٠ طالب، ويعمل فيها ٧٩ معلماً[٧٦].

وبالرغم من جهود المدارس الأجنبية في نشر التعليم والثقافة، إلا أن أهل القدس وعموم فلسطين كانوا على جانب من الحذر في التعامل معها، فهذا خليل طوطح يعكس الصورة المرتسمة في أذهان العرب في فلسطين تجاهها، حيث يقول: «ليس من شك في أن مختلف المدارس التبشيرية في فلسطين تروّج الدعوة للأمة التي تنتسب إليها، أكثر مما تروّج الوطنية والقومية العربية، وفي هذا أكبر الخطر على قضية العرب»[٧٧].

وإضافة إلى جهود ومساهمات نصارى القدس في النواحي التعليمية من خلال المدارس التابعة لهم، كانت لهم جهود مميزة في دار المعلمين (الكلية العربية لاحقاً) التي افتتحت في القدس يوم الأحد ١٩١٩/١٠/٢٨، وغايتها إعداد المعلمين القادرين على التدريس في مدارس القدس وعموم فلسطين[٧٨]، حيث أسهم عدد من نصارى القدس في إدارة الدار أو التدريس فيها، ومنهم[٧٩]:

أ ـ خليل السكاكيني: مديراً للدار عام ١٩١٩[٨٠].

ب ـ خليل طوطح: مديراً للدار (١٩٢٠ ـ ١٩٢٦)[٨١].

ج ـ حبيب الخوري، مدرساً للغة العربية.

د ـ جورج حنانيا، مدرساً للكيمياء خلال عام ١٩٣٥.

هـ ـ جورج حوراني، مدرساً للفلسفة (١٩٣٩ ـ ١٩٤٨).

---

(٧٣) جريدة فلسطين، العدد ٣٩٠ (١٩٢١/٦/٢٢)، ص ٢.

(٧٤) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٤٥.

(٧٥) جريدة فلسطين، العدد ٢٠٧٠ (١٩٣٢/٧/١٢)، ص ٥.

(٧٦) جريدة فلسطين، العدد ٢٠٨٣ (١٩٣٢/٧/٢٧)، ص ٦.

(٧٧) جريدة مرآة الشرق، العدد ٩٦٦ (١٩٣٣/١/٧)، ص ٢.

(٧٨) السكاكيني، كذا أنا يا دنيا: يوميات، ص ١٨٩.

(٧٩) انظر: هشام نشابة، «الكلية العربية في القدس،» دراسات فلسطينية (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) (١٩٨٨)، ص ١٤٧ ـ ١٤٩.

(٨٠) السكاكيني، المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(٨١) جريدة مرآة الشرق، العدد ٣٥ (١٩٢٠/٥/٢٦)، ص ٤.

ثانياً: المكتبات

ضمت القدس عدداً من المكتبات العامة التابعة لدور العبادة ودور العلم والجمعيات والنوادي إضافة إلى المكتبات الخاصة بالأفراد، التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ وتحوي أعداداً هائلة من المخطوطات والكتب بلغات وعلوم مختلفة، وقد كان لنصارى المدينة عدد من المكتبات العامة، وأهمها على الإطلاق، مكتبات البطريركيات والأديرة لما تحويه من وثائق وفرمانات وعهود نظمت علاقة النصارى بالسلطة الحاكمة خلال حقبة الحكم الإسلامي للمدينة، والمكتوبة بلغات عدة تجاوزت الخمس عشرة لغة(٨٢)، ومنها(٨٣):

ـ **مكتبة دير الروم الأرثوذكس (دار البطريركية):** تعود جذور تأسيس المكتبة إلى عام ١٨٦٥، من خلال دمج كتب ومخطوطات القبر المقدس ومكتبة دير مار سابا ومكتبة دير المصلبة، التي بلغ عددها حوالى ٢٤٠٠ مخطوطة مكتوبة بإحدى عشرة لغة أهمها اليونانية والعربية والسريانية، وقد تم تنظيم المكتبة عام ١٨٦٥، وحصر موجوداتها وصيانتها ووضع لها عام ١٨٨٣ فهرس مطبوع، وتغطي وثائق المكتبة المرحلة التاريخية الممتدة من العهد البيزنطي إلى أواخر العهد العثماني(٨٤). ويشير عارف العارف إلى احتواء المكتبة على ٥٠٠٠ كتاب باللغات اليونانية والعربية والإنكليزية والفرنسية(٨٥).

ـ **مكتبة دير اللاتين (دير المخلص أو دير الإفرنج):** تأسست عام ١٥٥٨، وتحتوي على كم هائل من الوثائق والفرمانات التي تعود إلى مرحلتَي المملوكية والعثمانية(٨٦)، إضافة إلى ما يزيد على ٢٥٠٠٠ كتاب مكتوب باللغات اللاتينية والفرنسية والإيطالية والعربية(٨٧).

وهناك مكتبات أخرى تابعة للاتين، وهي: مكتبة الرهبان الدومينيكان خارج باب العمود، ومكتبة الآباء البيض في المدرسة الصلاحية بباب الأسباط، ومكتبة الرهبان الانتقاليين والتي تأسست عام ١٨٩٩، في عمارة النوتردام عند الباب الجديد. ومكتبة الرهبان البندكتيون في جبل الزيتون(٨٨)، ومكتبة الآباء اليسوعيين التي تأسست عام ١٩٢٨، وتحوي حوالى ٣٥٠٠ كتاب باللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية(٨٩).

---

(٨٢) كامل العسلي، «المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى عام ١٩٨٥،» في: الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني ـ دراسات خاصة، مج ٣، ص ٣٠٧.

(٨٣) انظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠، وعلي حسن البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» في: القدس الإسلامية، تحرير محمد حاتم غوشه (عمّان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٠)، ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٨٤) العسلي، المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

(٨٥) العارف، المصدر نفسه، ص ٤٤٩.

(٨٦) العسلي، المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

(٨٧) العارف، المصدر نفسه، ص ٤٤٩.

(٨٨) العسلي، «المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى عام ١٩٨٥،» ص ٣٠٧.

(٨٩) العارف، المصدر نفسه، ص ٤٥٠.

ـ **مكتبة دير الأرمن:** وتحتوي على عدد كبير من الوثائق والفرمانات والمراسيم التي أصدرها حكام المسلمين للطائفة الأرمنية بالقدس، وبعض موجودات المكتبة تعود إلى القرون المسيحية الأولى إضافة إلى ذلك، تم تأسيس مكتبة أخرى في الدير عام ١٩٢٩، بتبرع من السيد «غولبنكيان» الأرمني التي تحوي أكثر من ٦٠٠٠٠ مجلد[٩٠].

ـ **مكتبة دير السريان:** تعد من أقدم مكتبات القدس، تمت فهرستها عام ١٩٢٥، على يد يوسف أسطفان بأمر من مطران السريان في القدس، وتعود أقدم وثيقة فيها إلى عام ١٤٢١، وأحدثها مؤرخة سنة ١٨٨٨، لم يبق منها سوى ٣٦٢ مخطوطة، والتي تحوي صكوكاً وحججاً وفرمانات سلطانية ورسائل[٩١].

ـ **المكتبة الإنجيلية الأثرية الفرنسية:** تأسست عام ١٨٩٠، وتحوي ٢٥٠٠٠ كتاب بالفرنسية والإنكليزية والألمانية[٩٢].

ـ **مكتبة كنيسة القديس جورج:** تأسست عام ١٨٩٠، وتحوي خمسة آلاف كتاب باللغات العربية والإنكليزية واللاتينية والعبرية واليونانية[٩٣].

ـ **مكتبة الجمعية الروسية الأرثوذكسية:** وتحوي كتباً باللغتين الروسية والعربية[٩٤].

ـ **مكتبة المدرسة الأمريكية للبحث عن الآثار الشرقية:** تأسست عام ١٩٠١، وتحوي ٧٠٠٠ كتاب باللغات الإنكليزية والألمانية والعبرية[٩٥].

ـ **مكتبة المعهد الألماني الإنجيلي:** تأسست عام ١٩٠٢، وتحوي ٤٠٠٠ كتاب باللغات الألمانية والفرنسية والإنكليزية[٩٦].

ـ **مكتبة مدرسة الآثار البريطانية:** تأسست عام ١٩٢٠، وتحوي ٢٥٠٠ كتاب باللغات الإنكليزية الفرنسية والألمانية[٩٧].

ـ **مكتبة مدرسة (نيومن) للإرساليات:** تأسست عام ١٩٢٨، وتحوي حوالى ٣٠٠٠ كتاب، أغلبها بالعربية والإنكليزية، إضافة إلى بعض الكتب المطبوعة بالألمانية والفرنسية والإيطالية[٩٨].

---

(٩٠) العسلي، المصدر نفسه، ص ٣٠٨.
يشير العارف إلى أن مكتبة غولبنكيان تحوي حوالى ٢٧,٠٠٠ كتاب باللغات الأرمنية والإنكليزية والفرنسية، انظر: العارف، المصدر نفسه، ص ٤٥٠.

(٩١) المصدر نفسه.

(٩٢) المصدر نفسه، ص ٤٤٩.

(٩٣) المصدر نفسه.

(٩٤) المصدر نفسه.

(٩٥) المصدر نفسه.

(٩٦) المصدر نفسه.

(٩٧) المصدر نفسه.

(٩٨) المصدر نفسه، ص ٤٥٠.

ـ مكتبة الدراسات الإنجيلية الفرنسية: تأسست عام ١٩٢٩، وتحوي ٥٠٠٠ كتاب باللغات اللاتينية والإنكليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية[٩٩].

ـ مكتبة جمعية الشبان المسيحية: تأسست عام ١٩٣٣، وتحوي حوالى ٢٢٠٠٠ كتاب بالإنكليزية والعربية[١٠٠].

ـ مكتبة المركز الثقافي الفرنسي: تأسست عام ١٩٣٧، وتحوي أكثر من ٤٠٠٠ كتاب باللغة الفرنسية[١٠١].

ـ مكتبة الأستاذ خليل السكاكيني: وهي مكتبة خاصة[١٠٢].

وبإنشاء دور الطباعة وزيادة أعداد طلبة المدارس والمعاهد العلمية، أصبحت الحاجة ملحة إلى وجود مكتبات تجارية لبيع القرطاسية، والكتب المدرسية، وكل ما يحتاجه طالب العلم، لذلك سارع نصارى القدس إلى فتح عدد من المكتبات التجارية ومنها[١٠٣]:

أ ـ مكتبة بولس سعيد لبيع المجلات والصحف والكتب.

ب ـ مكتبة أفتيم مشبك: افتتحت عام ١٩٠٨، وتباع فيها الكتب.

ج ـ مكتبة بيت المقدس: أسسها انطون لورنس عام ١٩٢٣.

د ـ مكتبة فلسطين لصاحبيها بولس ووديع سعيد، وكانت تحوي كل ما يحتاج إليه الطالب من قرطاسية وآلات حاسبة وآلات ناسخة وآلات كاتبة، وكتب عربية وأجنبية مدرسية وأدبية، وروايات[١٠٤].

ثالثاً: الطباعة والصحافة

يعود الفضل في إنشاء أول مطبعة في القدس إلى الآباء الفرنسيسكان الذين أرادوا نشر التعاليم المسيحية في الشرق، حيث أنشأ الراهب النمساوي سبيستيان فروختر المطبعة الأولى في فلسطين عام ١٨٤٦ في مدينة القدس. وفي عام ١٨٤٨، أنشأ الأرمن مطبعتهم في القدس، وأصدروا كتباً أغلبيتها دينية. وفي العام نفسه، قام المرسلون الإنكليز بتأسيس مطبعة لندن لطبع الكتب الدينية من أجل التبشير بالإنجيل بين اليهود. وفي عام ١٨٤٩، أنشأت جمعية القبر المقدس اليونانية مطبعة القبر المقدس داخل دار البطريركية

---

(٩٩) المصدر نفسه.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص ٤٥٠.

(١٠١) المصدر نفسه.

(١٠٢) البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٦٥.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص ٣٦٦.

(١٠٤) جريدة الدفاع، العدد ١٠١٠ (١٩٣٧/١١/١٩)، ص ٢.

الأرثوذكسية[١٠٥]، التي تأتي في المرتبة الثانية بعد مطبعة الفرنسيسكان من حيث الحجم والتجهيزات وكمية الإنجاز[١٠٦].

كانت معظم هذه المطابع مخصصة لنشر أفكار المؤسسات الخاضعة لها، فقد طبع الأرمن في مطبعتهم مجلة صهيون، والتي كانت بمنزلة لسان حال الكنيسة[١٠٧]، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مطبعة القبر المقدس، فقد نشرت من خلال مطبعتها مجلتي صهيوني الجديدة، وبشير فلسطين، اللتين قاومتا الدعايتين اللاتينية والبروتستانتية التبشيريتين[١٠٨].

ومنذ مطلع القرن العشرين، ومع دخول الاحتلال الإنكليزي مدينة القدس وعموم فلسطين، انتشرت المطابع التجارية لطباعة المنشورات والكتب والصحف والمجلات المقدسية وغيرها، إضافة إلى طباعة المنشورات والكتب والصحف والمجلات المقدسية وغيرها، وإلى طباعة أعمال المؤسسات التابعة إليها، ومن هذه المطابع، التي تعود ملكيتها لنصارى القدس، وظهرت إبان الانتداب البريطاني على فلسطين[١٠٩]:

ـ مطبعة مرآة الشرق: لصاحبها بولس شحادة، ومقرها باب الخليل في القدس[١١٠]، وكانت تطبع جميع الأوراق المتعلقة بالأعمال التجارية و«الفزيت كارت» إضافة إلى استعداد إدارة المطبعة لترجمة جميع اللوائح و«العرضحالات»، والأوراق المتعلقة بالحكومة إلى اللغة الإنكليزية[١١١]، كما كانت المطبعة تقوم بطباعة صحيفة مرآة الشرق التابعة للمطبعة نفسها.

ـ المطبعة الاقتصادية: أسسها (ج. حبش) داخل بطريركية اللاتين في القدس[١١٢].

ـ مطبعة باب المقدس: أسسها بندلي وإلياس وأندريا مشحور، وتقع في باب الخليل بالقدس[١١٣].

ـ المطبعة التجارية: أسسها عيسى الحبش في الباب الجديد بالقدس[١١٤].

---

(١٠٥) البواب، المصدر نفسه، ص ٣٥٥؛ محمود زايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها،» في: الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني ـ دراسات خاصة (بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية ١٩٩٠)، ص ٢٥١، وغازي بن أحمد الفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، قسم التاريخ والحضارة ٢٠٠٠)، ص ٣٢٤.

(١٠٦) جريدة فلسطين، العدد ٤٠٢ (١٩٢١/٨/٣)، ص ٢.

(١٠٧) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٠٦.

(١٠٨) جريدة، مرآة الشرق، العدد ١٣٢٦ (١٩٣٨/٥/١١)، ص ١ و٢.

(١٠٩) البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٥٦ ـ ٣٥٨.

(١١٠) زايد، «الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها،» ص ٢٥٧.

(١١١) جريدة مرآة الشرق، العدد ٤٠ (١٩٢٠/٦/٣٠)، ص ٤.

(١١٢) زايد، المصدر نفسه، ص ٢٥٢، والبواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٥٦.

(١١٣) زايد، المصدر نفسه.

(١١٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

ـ مطبعة جرجي حبيب حنانيا: تأسست مطلع القرن العشرين في القدس(١١٥).

ـ المطبعة الحديثة: أسسها أنطون لورنزو بالقرب من بطريركية اللاتين في القدس(١١٦).

ـ مطبعة دار الأيتام السورية: أسستها إدارة المدرسة في المحلة المعروفة باسم محلة شنللر في القدس(١١٧).

ـ مطبعة الشرق الأدنى: أسسها «جيمس ولفرير» على طريق مار بولس بالقدس(١١٨).

ـ مطبعة العمال: أسسها وديع يعقوب نصر، في باب العمود بالقدس(١١٩).

ـ مطبعة الناصري: وتقع داخل كنيسة الناصري في محلة «النيقوفورية» الغربية بالقدس(١٢٠).

ـ مطبعة النور: أسسها موسى نقولا حوالى عام ١٩٣٥ في مدينة القدس(١٢١).

ـ مطبعة الوحدة العربية: أسسها إميل الغوري في شارع القديسة ماري بالقدس(١٢٢)، وكانت تنشر صحيفة الوحدة العربية التي أسسها إميل الغوري عام ١٩٣٥(١٢٣).

شجع هذا الانتشار الكبير لدور الطباعة في مدينة القدس، ظهور الصحف والمجلات والدوريات في أنحاء فلسطين، وأصبحت المؤسسات التعليمية والاجتماعية تصدر صحفاً ومجلات على نطاق ضيق، تنشر خلالها معلومات ونصائح وإرشادات لطلبتها، كما أصدرت الأديرة صحفاً لنشر مبادئها الدينية والتبشير بها أو مقاومة الأفكار التبشيرية المضادة، كما استغلت الأحزاب وجود المطابع لنشر أفكارها السياسية من خلال الصحف والمجلات لتصل إلى أكبر عدد من الناس وتالياً انتشار أفكار تلك الأحزاب، وانتشرت المجلات العلمية والطبية، والتي تهدف إلى نشر الوعي الصحي والتثقيفي الطبي في مجتمع القدس وعموم فلسطين، والجدول الرقم (٥ ـ ١) يسرد أسماء الصحف والمجلات النصرانية المقدسية، وما تيسر من معلومات عنها:

---

(١١٥) المصدر نفسه.
(١١٦) المصدر نفسه.
(١١٧) المصدر نفسه.
(١١٨) زايد، المصدر نفسه، ص ٢٥٥.
(١١٩) المصدر نفسه، ص ٢٥٦.
(١٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٥٧.
(١٢١) المصدر نفسه، ص ٢٥٢، والبواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٢٥٨.
(١٢٢) زايد، المصدر نفسه، ص ٢٥٨.
(١٢٣) الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ١٨٢.

الجدول الرقم (٥ ـ ١)

صحف ومجلات النصارى الصادرة في القدس خلال مرحلة الانتداب البريطاني

الرقم	اسم الصحيفة/المجلة	صاحب الامتياز	المحرر المسؤول	تاريخ الصدور	دوريتها
١	مرآة الشرق	بولس شحادة	بولس شحادة ثم أكرم زعيتر ١٩٣٠	١٩١٩/٩/١٧	نصف أسبوعية
٢	بيت المقدس	بندلي إلياس مشحور	بندلي إلياس مشحور	١٩١٩/١٢/٢٦	نصف أسبوعية
٣	يوم الرب	إسبر ضومط	إسبر ضومط	١٩٢٠/١١/٢٨	شهرية دينية
٤	رقيب صهيون	بطريركية اللاتين	بولس سمعاني	١٩٢١/١/١٥	شهرية دينية
٥	الأخبار الكنسية	المجمع الكنسي للطائفة الإنجيلية	الياس مرمورة	١٩٢٤/١/١	شهرية
٦	الزنبقة	كشافة القديس جاورجيوس	-	١٩٢٤/٥/١٨	شهرية
٧	الروايات الأهلية	مكتبة ومطبعة بيت المقدس	بندلي الياس مشحور	حزيران/يونيو ١٩٢٤	شهرية
٨	الإعلان	ميشال سليم نجار	ميشال سليم نجار	١٩٢٦/٩/٢٣	-
٩	صهيون	البطريركية الأرمنية	-	كانون الثاني/يناير ١٩٢٧	شهرية باللغة الأرمنية
١٠	الصغير	جمعية الكاردينال فراري وكلية تراسانطة	-	١٩٢٧/٥/٢٢	شهرية دينية
١١	الحكمة	فورلس ميخائيل أنطون	مراد فؤاد حقي	١٩٢٧/١٠/١	شهرية دينية بالسريانية
١٢	المعاد	ميشال سليم نجار	ميشال سليم نجار	١٩٢٨/٩/١٨	أسبوعية
١٣	سانت جورج	مدرسة سانت جورج		١٩٢٩	فصلية
١٤	مجلة كلية تراسانطة	باسكان كنسل	جبر الأنقر	١٩٢٩	فصلية بالإنكليزية والعربية
١٥	مجلة البطريركية	بطريركية السريان الأرثوذكس	قسطندي ثيودوري	١٩٣٣/٤/٢٤	شهرية

يتبع

تابع

١٦	أخبار دار الأيتام السورية	دار الأيتام السورية	أرنست شنللر	١٩٣٣/٨/١٥	شهرية بالإنكليزية والألمانية
١٧	الاتحاد العربي	إميل الغوري	إميل الغوري	١٩٣٣/١٢/٤	أسبوعية باللغة الإنكليزية
١٨	الشباب	إميل الغوري	إميل الغوري	١٩٣٤/٥/٢٩	نصف أسبوعية
١٩	الوحدة العربية	إميل الغوري	إميل الغوري	أيار/مايو ١٩٣٥	يومية
٢٠	مجلة الأشرطة السينمائية والسينما	إبراهيم تلحمي	إبراهيم تلحمي	١٩٣٧/٤/٢٦	أسبوعية بالعربية والإنكليزية
٢١	اللهب	أديب خوري	أديب خوري	١٩٣٧/١٢/١٧	يومية
٢٢	السلام والخير	جمعية حراسة الأرض المقدسة		١٩٣٧	شهرية
٢٣	الحرب	يوسف فرنسيس	يوسف فرنسيس	١٩٤٠/٧/٢	يومية بالعربية والإنكليزية
٢٤	الأرض المقدسة	دير المخلص بالقدس	باسيل أتلاتبنيان	١٩٤١	شهرية بخمس لغات
٢٥	الرياضة والسينما	جبرائيل شكري ديب	جبرائيل شكري ديب	١٩٤٥/٤/٢٦	أسبوعية بالعربية والإنكليزية
٢٦	الهدف	جبرائيل شكري ديب	جبرائيل شكري ديب، ثم حنا سويدا	١٩٤٥/١١/٦	أسبوعية بالعربية والإنكليزية
٢٧	النضال	إميل الغوري	إميل الغوري	١٩٤٦/٣/٢	أسبوعية
٢٨	الوطن	يوسف هيكل	حازم زكي نسيبة	١٩٤٦/٤/٨	أسبوعية
٢٩	مجلة اتحاد الأندية الأرثوذكسية (المنبر)	اتحاد الأندية الأرثوذكسية	حنا عبد النور عطا الله	١٩٤٦/١٠/٢٨	شهرية

المصدر: تم استخلاص معلومات الجدول من خلال: عبد القادر ياسين، «الصحافة العربية في فلسطين،» في: الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني ـ دراسات خاصة (بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠)، مج ٤، ص ٤٣٦ ـ ٤٥٠؛ عايدة النجار، صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن، ١٩٠٠ ـ ١٩٤٨ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥)، ص ٤٧٣ ـ ٤٨١، وعلي حسن البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» في: القدس الإسلامية، تحرير محمد حاتم غوشه (عمّان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٠)، ص ٣٨٠ ـ ٣٨٧.

وفي ما يلي عرض نماذج من تلك الصحف والمجلات:

(١) جريدة مرآة الشرق: صحيفة عربية سياسية أسبوعية، صاحبها ورئيس تحريرها بولس شحادة ومديرها المسؤول نقولا شحادة[١٢٤]، صدرت في القدس بأربع صفحات ابتداء من ١٩١٩/٩/١٧، ثم صارت نصف أسبوعية خلال عام ١٩٢٠، وفي عام ١٩٢٥ عادت لتصبح أسبوعية باثنتي عشرة صفحة، وقد شارك في تحريرها عام ١٩٢٨ أحمد الشقيري وأكرم زعيتر عام ١٩٣٠، وكانت لسان حال المعارضين في فلسطين، وبعد ثورة عام ١٩٢٩، اندمجت في الحركة الوطنية[١٢٥]. أغلقتها حكومة الانتداب عام ١٩٣٩ بسبب قيامها بنشر أشعار من نظم صاحب الجريدة حرَّض خلالها الشباب العرب على التمرد والعصيان[١٢٦].

(٢) مجلة كلية تراسانطة: مجلة أدبية علمية اجتماعية، تصدر ثلاث مرات في السنة، وصاحبها الأب باسكال كنسل، مدير الكلية، وتضم المجلة عادة قسماً بالعربية وآخر بالإنكليزية، وقد صدر منها حتى صيف عام ١٩٣٩ خمسة وعشرون عدداً[١٢٧].

(٣) الاتحاد العربي: أصدرها إميل الغوري أواخر عام ١٩٣٣، وهي صحيفة أسبوعية باللغة الإنكليزية، هدفها الدعاية لقضية فلسطين، وفضح السياسة البريطانية، ومقاومة الحركة الصهيونية، وقد توقفت الصحيفة عن الصدور بسبب المضايقات المالية الإنكليزية على صاحب الامتياز[١٢٨].

(٤) مجلة الشباب: أصدرها إميل الغوري عام ١٩٣٤، وهي مجلة أسبوعية تصدر باللغة العربية، هاجم من خلالها السياسة الاستعمارية البريطانية ومقاومة محاولات اليهود شراء الأراضي واستملاكها، وفضح الأسر والأفراد الذين يتعاونون مع اليهود بيعاً و«سمسرة»، وقد استمرت المجلة أحد عشر شهراً قبل سحب حكومة الانتداب الامتياز الممنوح للغوري[١٢٩].

(٥) صحيفة الوحدة العربية: أصدرها إميل الغوري في شهر أيار/مايو ١٩٣٥، وأغلقتها الحكومة في تشرين الأول/أكتوبر من السنة نفسها، بسبب سياستها المنادية بالعصيان المدني على حكومة الانتداب[١٣٠].

---

(١٢٤) جريدة مرآة الشرق، العدد ١ (١٩١٩/٩/١٧)، ص ١.

(١٢٥) البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٨١، وقسطندي شوملي، «الصحافة الفلسطينية في عهد الانتداب، صحيفة «مرآة الشرق»، ١٩١٩ ـ ١٩٣٩،» شؤون فلسطينية، العددان ٢٢١ ـ ٢٢٢ (آب/أغسطس ـ أيلول/سبتمبر ١٩٩١)، ص ٧٨ ـ ٨٥.

(١٢٦) تماري، محرر، القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨)، ص ٦١، والبواب، المصدر نفسه، ص ٣٨١.

(١٢٧) أبو الشعر، «المدارس الأجنبية في القدس: كلية تراسانطة نموذجاً،» ص ٦٣٣.

(١٢٨) الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ١٧٥ ـ ١٧٦.

(١٢٩) المصدر نفسه، ١٧٦ ـ ١٨٠، وجريدة الدفاع، العدد ١١٣ (١٩٣٤/٩/٤)، ص ٥.

(١٣٠) الغوري، المصدر نفسه، ص ١٨١ ـ ١٨٤.

(٦) مجلة المنبر: أصدرتها الأندية الأرثوذكسية العربية في القدس، وقد صدر العدد الأول منها في كانون الثاني/يناير ١٩٤٧، وجاء في افتتاحيتها: «ترمي المجلة إلى غايتين: الأولى، أن تكون لسان حال الطائفة الأرثوذكسية العربية؛ والثانية، أن تساهم في حركة البناء القومي والتوجيه الوطني»[١٣١].

رابعاً: النواحي الصحية والرعاية الاجتماعية

كان لنصارى القدس دور بارز وملموس في تقديم الرعاية الصحية، وتوفير المرافق الطبية من مستشفيات وعيادات اختصاص وصيدليات لبيع الأدوية والمستحضرات الطبية لمجتمع القدس وعموم فلسطين، فقد أنشأت الإرساليات الأجنبية عدداً من المستشفيات، تحملت العبء الأكبر من مسؤولية تقديم الخدمات الصحية ورعاية المرضى ومكافحة الأوبئة والأمراض السارية، وقدمت خدماتها إلى أبناء الطوائف كافة على حد سواء.

يمكن تقسيم الخدمات الصحية ثلاثة أقسام رئيسة هي:

١ ـ المستشفيات والملاجئ والمستوصفات

ـ المستشفى الروسي: بناه الروس عام ١٨٥٩ في المسكوبية خارج السور لخدمة الحجاج والزوار الروس، إضافة إلى الجالية الروسية في القدس ومحيطها. اتخذته حكومة فلسطين مستشفى لموظفيها عام ١٩١٨، وأصبح في ما بعد مستشفى تابعاً للحكومة، ويقدم خدماته لجميع الفئات السكانية، واستمر يخدم بدوره حتى عام ١٩٤٨[١٣٢].

ـ المستشفى المورافي (ملجأ البرص والمجذومين): أسسته جماعة الأخوة البروتستانتية الألمانية عام ١٨٦٧، قرب بركة ماملا، ثم انتقل إلى شمال الكولونية الألمانية بين حيّي البقعة الفوقا والبقعة التحتا عام ١٨٨٧، وأطلق عليه اسم «عودة المسيح» (Jesus Hilfe)، وكان يهدف إلى تربية المجذومين تربية مسيحية، وقد تولى إدارته الطبيب توفيق كنعان خلال الأعوام ١٩١٩ ـ ١٩٤٨[١٣٣].

ـ المستشفى الفرنسي (مستشفى القديس لويس): تأسس عام ١٨٥١م في مباني القديس المخلص (دير بطريركية اللاتين)، ثم نقل خارج سور المدينة بالقرب من دير اللاتين الفرنسيسكان

(١٣١) ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ٥٥.

(١٣٢) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٥٨، وكامل جميل العسلي، مقدمة في تاريخ الطب في القدس منذ أقدم الأزمنة حتى عام ١٩١٨ (عمّان: الجامعة الأردنية، منشورات عمادة البحث العلمي، ١٩٩٤)، ص ٢٣٥.

(١٣٣) العارف، المصدر نفسه، ص ٤٥٨؛ العسلي، المصدر نفسه، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، والفقيه، «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م،» ص ٣٥٥.

عام ١٨٨١، وتكوّن بناؤه من ثلاث طبقات، انتهى العمل به عام ١٨٩٦، وكان يقدم خدماته الصحية خلال الانتداب البريطاني[١٣٤] تحت إشراف راهبات مار يوسف الكاثوليكيات[١٣٥].

ـ مستشفى مار يوحنا (مستشفى العيون، أو مستشفى البقعة): بني عام ١٨٨٢، من قبل جمعية فرسان القديس يوحنا في حي البقعة[١٣٦]، وعلى قطعة أرض منحتها الدولة العثمانية للجمعية عام ١٨٨١[١٣٧]، احتله الأتراك عام ١٩١٤، وحولوه إلى مستودع للذخائر، وقاموا بنسفه قبل دخول اللنبي مدينة القدس، ما أدى إلى تهدم جزء منه، وقد أعيد إصلاحه[١٣٨]، حيث افتتحه اللنبي عام ١٩١٩، باحتفال ديني كبير[١٣٩]. وقد تبرع بطريرك الروم الأرثوذكس بقطعة أرض ليتم فيها بناء محلات لمساعدة المصابين بمرض العيون في البلاد، تشرف عليها إدارة المستشفى، وذلك خلال الاحتفال الذي جرى في المستشفى عام ١٩٢١[١٤٠]. قدم المستشفى خدمات جليلة للسكان؛ فخلال الأعوام ١٩٢٠ ـ ١٩٤٣ أجرى حوالى ٢٦,٢٦٧ عملية وتم إدخال ١٠,٠٣٠ حالة إليه، وتم الكشف على ١٦٧,٦٤٦ حالة خارجه، وقدم ٨٧٧,٣٠٥ استشارة طبية[١٤١].

ـ مستشفى الإرسالية الإنكليزية (مستشفى جمعية يهود لندن): بناه المطران الإنكليزي جورج فرانسيس بلايث عام ١٨٨٧ لمساعدة اليهود ورعايتهم صحياً، في محاولة لتنصيرهم. يقع في حي النبي عكاشة وسط الأحياء اليهودية غربي المدينة[١٤٢].

ـ المستشفى الألماني (مستشفى الشماسات الألمانيات): بُني خارج السور في حي النبي عكاشة عام ١٨٩٤، وقد سمّاه المقدسيون «مستشفى المجيدي» لأن الألمان كانوا يتقاضون ريال مجيدي عثماني من كل مريض يدخل إليه. وبعد الاحتلال الإنكليزي للمدينة حولوه إلى مستشفى عسكري، ثم أعادوه إلى الألمان عام ١٩٢٤، وظل يؤدي خدماته الطبية حتى عام ١٩٣٩، حيث استعمله الإنكليز ثكنة عسكرية، وبعد حرب عام ١٩٤٨، استولى عليه اليهود[١٤٣].

---

(١٣٤) العسلي، المصدر نفسه، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥، والعارف، المصدر نفسه، ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

(١٣٥) غنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١١٦.

(١٣٦) العسلي، المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

(١٣٧) أبو حسين وسعداوي، مترجمان، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢)، ص ٥٤.

(١٣٨) جريدة مرآة الشرق، العدد ١٠٩ (١٩٢١/٦/٢٤)، ص ٢، والعسلي، المصدر نفسه، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(١٣٩) تقرير حول المورستان الألماني من إعداد (J. T. Woolrych Perowne)، انظر: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 2, p. 82, and Storrs, *The Memoirs of Sir Ronald Storrs*, p. 340.

(١٤٠) جريدة مرآة الشرق، العدد ١١١ (١٩٢١/٧/١)، ص ٣.

(١٤١) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٦٦.

(١٤٢) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٥٩، وغنايم وعواد، محرران، القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة، ص ١٢٠.

(١٤٣) سلامة، «انتقال ملكية أراضي الأوقاف بعد صدور التنظيمات: أملاك الألمان في القدس كمثال،» ص ٤٢٤؛ العارف، المسيحية في القدس، ص ١٧٩ ـ ١٨٠؛ العسلي، مقدمة في تاريخ الطب في القدس منذ أقدم الأزمنة حتى عام ١٩١٨، ص ٢٣٠، وجميل صالح مرقة، «سكان القدس وفلسطين: الأصول المسيحية الأخرى ـ الحلقة السابعة،» مجلة القدس الشريف، العدد ٢٢ (كانون الثاني/يناير ١٩٨٧)، ص ٣٨.

ـ المستشفى الإيطالي: بُني عام ١٩١٠، بالقرب من حي مياشورم اليهودي على طريق القديس بولس، له ثلاثة أجنحة، يتألف كل جناح من ثلاثة طوابق[١٤٤]، وقد عمل فيه الطبيب بطرس أبو سابا خلال الثلاثينيات من القرن العشرين[١٤٥].

ـ مستشفى الهوسبيس: بناه النمساويون عام ١٨٥٩ كنُزلٍ على درب الآلام عند مفترق الطرق المؤدية إلى باب العمود وحارة الواد، ولم يستعمل كمستشفى إلا أواخر الانتداب البريطاني[١٤٦].

ـ مستوصف الأطفال: تديره الجالية الأمريكية[١٤٧]، وكان يستقبل الأطفال العرب من عمر يوم إلى ستتين[١٤٨].

ـ عيادة دير رهبان الوردية: تقع بالقرب من بطريركية اللاتين، وتقدم خدماتها للمرضى من شتى الطوائف والأصول[١٤٩].

ـ جمعية إسعاف المرضى الكاثوليكية: تأسست مطلع العشرينيات من القرن العشرين بهدف رعاية المرضى العاجزين، وقد جاء في تقرير الجمعية سنة ١٩٢٣، أنها عالجت ٢٠٨ حالات، وحولت ١٧٩ حالة لمعاينتهم عند الأطباء بالمجان[١٥٠]. وخلال عام ١٩٣٠، أسهمت الجمعية بإسعاف ٢٣١ شخصاً، سواء من خلال علاجهم أو تحويلهم إلى طبيب مختص للكشف عليهم مجاناً[١٥١].

ـ الملجأ الأرثوذكسي للمرضى والمقعدين: وهو مؤسسة خيرية اجتماعية، تأسست عام ١٩٤٠ بجهود أبناء الطائفة وكان برئاسة السيدة كاترين سكسك[١٥٢]، وخلال شهر شباط/فبراير ١٩٤٥، افتتح الملجأ موقعاً جديداً له على الطريق العام إلى بيت جالا يتسع لثلاثة وعشرين سريراً[١٥٣].

٢ ـ العيادات الخاصة

إضافة إلى وجود تلك المستشفيات، وما تقدمه من رعاية صحية، افتتح عدد من الأطباء النصارى في القدس عيادات خاصة، والتي كانوا يستقبلون فيها المرضى وهي:

(١٤٤) العسلي، المصدر نفسه، ص ٢٣٥، والعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٥٩.
(١٤٥) جريدة فلسطين، العدد ٣٥١٨ (١٩٣٧/٤/٣٠)، ص ٣.
(١٤٦) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٥٩.
(١٤٧) جريدة فلسطين، العدد ٢٣٠٦ (١٩٣٤/٤/١٦)، ص ٧.
(١٤٨) جريدة فلسطين، العدد ٥٦٦٠ (١٩٤٤/٣/٩)، ص ٣.
(١٤٩) جريدة فلسطين، العدد ٩٣٦ (١٩٣٧/٩/٢)، ص ٣.
(١٥٠) جريدة فلسطين، العدد ٦٥٧ (١٩٢٤/٢/٢٦)، ص ٣.
(١٥١) جريدة مرآة الشرق، العدد ٧٩٢ (١٩٣١/٤/٨)، ص ٤.
(١٥٢) ملك، طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ، ص ٩٨.
(١٥٣) جريدة فلسطين، العدد ٥٩٥٤ (١٩٤٥/٢/٢٨)، ص ٢، وجريدة الدفاع، العدد ٣١٥٦ (١٩٤٥/٩/١٤)، ص ٣.

• عيادة الطبيب نقولا شحادة: تقع بالقرب من باب العمود وكانت مخصصة لمكافحة مرض الملاريا[١٥٤].

• عيادة الطبيب ل. برونشتين (L. Brownstein) وتقع أمام المستشفى الإيطالي، ومتخصصة بعلاج الأمراض الجلدية. وإطالة الشعر بالكهرباء، وقد خصصت ساعة يومياً لعلاج الفقراء بالمجان[١٥٥].

• عيادة الطبيب حنا عطا الله في سوق الدباغة[١٥٦].

• عيادة ومدرسة الطبيب ستراثرن: تقع في أول حارة الأرمن لتعليم الفتيات القرويات وسائل الوقاية من العمى وأمراض العيون، حيث يتم تدريبهن مدة ستة أشهر على طرائق الوقاية وآليات التعامل مع هذه الأمراض[١٥٧].

• عيادة الطبيب عزت طنوس بالتعاون مع الطبيب ميخائيل إبراهيم شماس[١٥٨].

• عيادة الطبيب ميخائيل إبراهيم شماس: تقع في شارع مأمن الله، تم افتتاحها في شهر أيلول/ سبتمبر ١٩٣٥، وكانت متخصصة بالأمراض الباطنية، وأمراض الأطفال[١٥٩].

وخلال عام ١٩٤٤، كان في القدس عدد من الأطباء النصارى المتخصصين بأمراض اللثة والأسنان، ومنهم: إبراهيم جورج، وحنا سعيد، وإميل خضر، وروبير مركزيان، وإجنا تباديس، وألكسندر تيتوس، وسامي أبو صوان، وهارونين باردوليان، إضافة إلى عدد من الأطباء العاملين في دائرة الصحة، وهم: توفيق كنعان، وعزت طنوس، وحنا عطا الله، وجورج عطا الله، وفوتي فريج، وجورج فرح، وزاهي حداد، وميخائيل معلوف، وسلوى خوري[١٦٠]؛ وقد شارك هؤلاء في لجان الإسعاف، وفتحوا عياداتهم ومنازلهم كمقار للإسعاف وعلاج الجرحى خلال عام ١٩٤٧[١٦١].

٣ ـ الصيدليات والصيادلة

بلغ عدد الصيدليات التي يملكها نصارى القدس مطلع عام ١٩٤٧، سبع صيدليات مقابل ثمانٍ للمسلمين وأربعٍ وثلاثين لليهود[١٦٢]. وفي ما يأتي الصيدليات التي تعود ملكيتها إلى النصارى:

(١٥٤) جريدة مرآة الشرق، العدد ٧ (١٩١٩/١٠/٢٩)، ص ٤.
(١٥٥) جريدة مرآة الشرق، العدد ٣٤٧ (١٩٢٤/٩/٢٧)، ص ٣.
(١٥٦) جريدة فلسطين، العدد ٢٧٤٣ (١٩٣٤/٩/١٥)، ص ٥.
(١٥٧) جريدة فلسطين، العدد ٢٨٢٢ (١٩٣٤/١٢/١٦)، ص٤.
(١٥٨) جريدة فلسطين، العدد ٢٩٨٥ (١٩٣٥/٦/٣٠)، ص ٧.
(١٥٩) جريدة فلسطين، العدد ٣٠٤٨ (١٩٣٥/٩/١٢)، ص ٦.
(١٦٠) جريدة فلسطين، العدد ٥٧١٨ (١٩٤٤/٥/١٩)، ص ٣.
(١٦١) جريدة فلسطين: العدد ٦٧٨٦ (١٩٤٧/١٢/١٠)، ص ٢، والعدد ٦٧٩١ (١٩٤٧/١٢/١٦)، ص ٣.
(١٦٢) والعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٧٢.

أ ـ الصيدلية الإنكليزية ـ الأمريكية: لصاحبها الخواجة جمال أسطفان وتقع تحت البوسطة في شارع يافا[١٦٣]، وكان يتوافر فيها جميع الأدوية من مستحضرات إنكليزية وفرنسية وألمانية، كما كانت تبيع جميع أنواع أدوات الزينة وأصباغ الشعر[١٦٤].

ب ـ صيدلية حلبي إخوان لصاحبها أنطوني حنا حلبي، وتقع عند باب العمود، وكانت تبيع الأدوية والمستحضرات الطبية المستوردة من بريطانيا[١٦٥].

ج ـ صيدلية وعيادة الأخوين عزت وسليمان طنوس: وتقع بالقرب من كنيسة القيامة، وكانت موجودة منذ عام ١٩١٩[١٦٦].

د ـ صيدلية مافروميخالي، وتقع عند الباب الجديد[١٦٧].

وامتهن عدد من نصارى القدس مهنة الصيدلة، وهم: أنطوني حلبي، وعطا الله عطا الله، ووديع إيتيم، وباسيل مسافر، وميخالي، وجقمان، ونسيب نصار[١٦٨].

خامساً: أعلام مقدسية نصرانية

برز عدد من الشخصيات النصرانية المقدسية في شتى المجالات فكان منهم الأديب والشاعر والمربي والمفكر والسياسي والموسيقي، الذين أدّوا دوراً بارزاً في الحياة العامة للمدينة، ولعموم فلسطين، وللإنسانية بوجه عام. وكان لوفرة المدارس ومعاهد العلم في مدينة القدس العامل الأكبر في ظهور هؤلاء، وغيرهم من أبناء فلسطين وبلاد الشام، حيث يذكر الباحث علي حسن البواب أن ثمانين شخصية فلسطينية من الذين برعوا في شتى مجالات الحياة تخرجوا في مدارس القدس خلال النصف الأول من القرن العشرين، وأن ثمانية وثلاثين منهم درسوا في مرحلة من مراحل تعلمهم في مدارس الطوائف النصرانية، أو الإرساليات التبشيرية في القدس[١٦٩].

وقد رصدت الدراسة عدداً من الشخصيات النصرانية المقدسية التي أثرت بوجه أو بآخر في الحياة العامة للمدينة وبذلت جهوداً في مسيرة القضية الفلسطينية خلال مرحلة الحكم البريطاني (١٩١٧ ـ ١٩٤٨) ومنها[١٧٠]:

---

(١٦٣) جريدة مرآة الشرق، العدد ١١ (١٩١٩/١٠/٢٦)، ص ٤، وجريدة فلسطين، العدد ٦٦٣ (١٩٢٤/٣/١٨)، ص ٤.

(١٦٤) عبلة المهتدي، القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠ (عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣)، ص ٦٦.

(١٦٥) المصدر نفسه، ص ٦٦، وجريدة مرآة الشرق، العدد ٤٠ (١٩٢٠/٦/٣٠)، ص ٤.

(١٦٦) جريدة فلسطين، العدد ٢٩٨٥ (١٩٣٥/٦/٣٠)، ص ٧، وتماري، محرر، القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨)، ص ٥٠.

(١٦٧) جريدة مرآة الشرق، العدد ٥٠٢ (١٩٢٧/٤/١٤)، ص ٤.

(١٦٨) جريدة فلسطين، العدد ٥٧١٨ (١٩٤٤/٥/١٩)، ص ٣.

(١٦٩) البواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٤٨.

(١٧٠) تم اعتماد مكان الولادة معياراً (الباحث).

١ ـ إميل الغوري (١٩٠٧ ـ ١٩٨٤): ولد إميل في مدينة القدس[١٧١]، وأتم دراسته في مدارسها، وتخرج في مدرسة المطران عام ١٩٢٢، وقد ساهم في الحركة الوطنية الفلسطينية، وفي الحركة الوطنية الأرثوذكسية، وانتخب عدة مرات سكرتيراً للنادي العربي الأرثوذكسي في القدس، وحصل على درجتي البكالوريوس والماجستير في العلوم السياسية من جامعة (سنسناتي) في ولاية أوهايو الأمريكية، وبعد عودته إلى القدس، أصدر ثلاث صحف وهي: الاتحاد العربي (١٩٣٣)، ومجلة الشباب (١٩٣٤)، والوحدة العربية (١٩٣٥)، وتم انتخابه سكرتيراً عاماً للحزب العربي الفلسطيني عام ١٩٣٥، وظل يشغل هذا المركز حتى نهاية الانتداب البريطاني، وقد شارك في الوفد العربي إلى لندن عام ١٩٣٥، كما تم انتدابه عام ١٩٣٧ لتأسيس المكتب العربي الفلسطيني للدعاية والإعلام في لندن، وشارك في وفود فلسطين للبلقان عام ١٩٣٧، والقاهرة عام ١٩٣٨، والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٩، وعضواً في الهيئة العربية الفلسطينية عام ١٩٤٦، وعضواً في وفد فلسطين لمؤتمر المائدة المستديرة في لندن عام ١٩٤٧، وبعد صدور قرار التقسيم، شارك إميل في حركة الجهاد والثورة وقيادة المناضلين العرب في منطقة القدس عام ١٩٤٨، وله عدد من الكتب في مجالَي السياسة والتاريخ، التي تناولت القضية الفلسطينية والقومية العربية وغيرها[١٧٢].

٢ ـ أنطون عطا الله: ولد في مدينة القدس عام ١٨٩٧، ودرس في مدارسها، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت إلى أن دعي إلى الخدمة العسكرية عام ١٩١٦، وبعد الاحتلال البريطاني للقدس، عاد أنطون وتم تعيينه موظفاً في مكتب المستشار القضائي، وفي عام ١٩١٩، أصبح مديراً للمكتب، والتحق بمعهد الحقوق الفلسطيني عام ١٩٢٠، وتخرج فيه بشهادة دبلوم الحقوق عام ١٩٢٤، وخلال الأعوام ١٩٢٤ ـ ١٩٤٣ اشتغل في السلك القضائي وتنقل بين محاكم مدن فلسطين، ثم زاول المحاماة في عام ١٩٤٨، وترافع في القضايا المقامة على المجاهدين والمناضلين العرب. وكان خلال عام ١٩٤٤، نائباً لرئيس بلدية القدس، حيث قدم استقالته عام ١٩٤٦ احتجاجاً على تعيين المحامي أوستر رئيساً للبلدية بالوكالة. وبعد حرب ١٩٤٨ انتقل إلى الأردن وتولى مناصب حكومية عدة، من بينها منصب وزير الخارجية عام ١٩٧٠[١٧٣].

٣ ـ أنطون لورنس: من مواليد القدس عام ١٨٧٨، أنهى دراسته الابتدائية، في مدرسة الفرنسيسكان ونال شهادته الثانوية من كلية الفرير بالقدس عام ١٩١١، فدرس معلماً للغة العربية في كلية الفرير سنتي ١٩١١ ـ ١٩١٢، وأصدر مجلة بخط اليد أسماها رائد النجاح، كما نشر مقالات

---

(١٧١) الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ١١.

(١٧٢) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ط ٢ (عمّان: وكالة التوزيع الأردنية، ١٩٨٧)، ص ٤٨١ ـ ٤٨٤، وتقرير استخباراتي بريطاني حول بعض الشخصيات المؤثرة في فلسطين، ملحق (B)، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 3, p. 529.

انظر أيضاً: تيسير يونس جبارة وسعيد البيشاوي، أعلام من فلسطين: معجم المؤرخين الفلسطينيين في القرن العشرين (عمّان: دار الشيماء للنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ص ٦٩.

(١٧٣) جبارة والبيشاوي، المصدر نفسه، ص ٤٣٨ ـ ٤٤٣.

عدة في صحف فلسطين آنذاك. وخلال الحرب العالمية الأولى، زاول مهنة التجارة وعمل موظفاً في مصلحة الجمارك أوائل الحكم البريطاني، ثم عين أستاذاً للغة العربية في المدرسة الرشيدية ١٩٢١ ـ ١٩٢٢، واستقال منها، وأنشأ مكتبة «بيت المقدس»، ودرس العربية في كلية تراسانطة. وفي عام ١٩٣٣، أنشأ المطبعة العصرية، وتولى نشر الكتب الأدبية والتاريخية والمدرسية، وقد ألف كتباً كثيرةً منها: تاريخ فلسطين منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا (١٩٣٥) وعظماء الماضي (١٩٣٦)، وصنف الكثير من التمثيليات، وأتقن اللغات العربية والفرنسية والإنكليزية والإيطالية[١٧٤].

٤ ـ بندلي صليبا الجوزي (١٨٧١ ـ ١٩٤٢): من مواليد مدينة القدس، تلقى علومه في كلية دير المصلبة، ومنها قصد مدرسة «كفتين» الأرثوذكسية في طرابلس الشام، وسافر بعد ذلك إلى روسيا عام ١٩٠٤، والتحق بجامعة «قازان» وأحرز منها شهادة الماجستير، ومارس التدريس في جامعات روسيا. زار القدس ثلاث مرات، الأولى عام ١٩٠٨، والثانية عام ١٩٢٧، والثالثة عام ١٩٣٠، ألقى خلالها عدة محاضرات في علم الاجتماع والفلسفة، وترك عدداً من المؤلفات باللغتين العربية والروسية، تناولت الأدب والتاريخ والسياسة واللغة الروسية والحضارة الإسلامية. كان يجيد ثماني لغات (العربية، السريانية، العبرية، اليونانية، الفرنسية، الألمانية، الإنكليزية، والروسية)[١٧٥].

٥ ـ جميل الجوزي: (١٩١٧ ـ ٢٠٠٥) ولد في القدس ، وترعرع في أسرة أدبية علمية. اشتغل في الإذاعة الفلسطينية بالقدس عام ١٩٣٦. وفي عام ١٩٣٧، أسس الفرقة التمثيلية العربية لجمعية الشبان المسيحية في القدس، وله الكثير من الروايات والتمثيليات التي ناقشت وعالجت المشاكل الاجتماعية في المجتمع العربي[١٧٦].

٦ ـ خليل السكاكيني (١٨٧٨/١/٢٣ ـ ١٩٥٣/٨/١٣): ولد في القدس، ونشأ في أسرة متوسطة الحال، إذ كان والده يعمل في التجارة وتجارة الخشب[١٧٧]. تنقل بين مدارس القدس وأنهى تعليمه المدرسي من كلية الشباب (الكلية الإنكليزية لاحقاً) عام ١٨٩٣[١٧٨]، ودرس في مدارسها، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل في التعليم والتجارة. عاد إلى مدينة القدس عام ١٩٠٨، وأسس فيها المدرسة الدستورية، ثم عين عضواً في مكتب المعارف بلواء القدس عام ١٩١٤. سجنه الأتراك عام ١٩١٧ في دمشق، وبقي حتى مطلع عام ١٩١٨، والتحق بجيوش الثورة العربية الكبرى، ثم عاد إلى القدس أوائل عام ١٩١٩[١٧٩].

---

(١٧٤) العودات، المصدر نفسه، ص ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

(١٧٥) المصدر نفسه، ص ٩٠ ـ ٩١؛ جبارة والبيشاوي، المصدر نفسه، ص ٨٩ ـ ٩٠، وعجاج نويهض، رجال من فلسطين: ما بين بداية القرن حتى عام ١٩٤٨ (بيروت: مطابع الكرمل الحديثة، ١٩٨١)، ص ٣٢.

(١٧٦) العودات، المصدر نفسه، ص ٩١ ـ ٩٣، والبواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٤٣.

(١٧٧) محمد عيسى صالحية، «الدور الثقافي والحضاري وترقية الفكر الإنساني،» في: محسن محمد صالح، محرر، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، ٢٠١٠)، ص ٦١.

(١٧٨) البواب، المصدر نفسه، ص ٣٣٦.

(١٧٩) العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٧، وصالحية، المصدر نفسه، ص ٦٥ ـ ٦٨.

تولى إدارة دار المعلمين في ١٩١٩/١٠/٢٨، وتنقَّل بين القدس ودمشق، واستقر به المقام مساعداً ثم مفتشاً عاماً للغة العربية في إدارة معارف فلسطين خلال الأعوام ١٩٢٦ ـ ١٩٣٨. ثم أسس مدرسة النهضة بالتعاون مع إبراهيم خوري، ولبيب غلمية، وشكري الحرامي عام ١٩٣٨، وظل مديراً لها حتى اندلاع حرب عام ١٩٤٨[١٨٠].

كان بيته مقصداً للأدباء والمفكرين والساسة، حتى أُطلق عليه اسم «بيت الأمة»، وقد شارك السكاكيني في العمل السياسي الفلسطيني من خلال المقالات التي كان ينشرها في الصحف الفلسطينية والعربية طوال مرحلة الانتداب البريطاني، كما كان عضواً في المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس عام ١٩٢٢، وكان أحد موقِّعي مذكرة رفعها كبار الموظفين العرب في فلسطين إلى المندوب السامي، وفيها يحتجون على السياسة البريطانية المتَّبعة في البلاد وذلك عام ١٩٣٦[١٨١].

توفي السكاكيني يوم ١٩٥٣/٨/١٣، في القاهرة، تاركاً وراءه تراثاً أدبياً وتربوياً هائلاً؛ فقد كانت له بصمات متميزة في أصول التربية والتعليم الحديثة، إضافة إلى كتاباته الأدبية والفكرية؛ ومن أشهرها مذكراته، ومطالعات في اللغة والأدب، والنهضة الأرثوذكسية في فلسطين، والأصول في تعليم اللغة العربية، وفلسطين بعد الحرب الكبرى. كما ترجم الكثير من الكتب، وأقام المحاضرات، وقد شارك في المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي عقد في لبنان صيف ١٩٤٧[١٨٢].

٧ ـ شبلي أسعد جمل (١٨٧٥ ـ ١٩٤٨): ولد في مدينة القدس، وأنهى دراسته الثانوية في مدارسها والتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، وتخرج فيها عام ١٨٩٩، وقد نشط في الحياة الأدبية، ودرّس في مدرسة القديس جورج، ثم افتتح مكتباً للسياحة، وكان عضواً في الجمعية الإسلامية ـ المسيحية، حيث رافق الوفد الفلسطيني إلى لندن ١٩٢١ ـ ١٩٢٢، وعاد مرة أخرى مع وفد المؤتمر الفلسطيني إلى لندن في حزيران/يونيو ١٩٢٢، وشارك في الوفد الفلسطيني إلى لندن في ١٠ حزيران/يونيو ١٩٣٦. كما كان عضواً في المجمع الكنسي الإنجيلي في السنوات (١٩٢١/١٩٣٧/١٩٤٣)، وتوفي المترجم له في مدينة القاهرة يوم ١٩٤٨/٢/٨[١٨٣].

٨ ـ شكري الحرامي: ولد في مدينة القدس عام ١٨٩٨، ودرس في المدرسة الألمانية ومنها انتقل إلى كلية الفرير، وأنهى المرحلة الثانوية في مدرسة المطران، وعيِّن مدرساً في مدرسة «الفرندز» في رام الله. دخل الجيش التركي عام ١٩١٦ برتبة ضابط، وتنقل بين وحداته العسكرية حتى عام ١٩١٨، حيث تم تعيينه موظفاً في دارة المالية في القدس عام ١٩٢٠، والتحق بعد ذلك بإدارة المعارف عام ١٩٢٢، حيث عمل أستاذاً في المدرسة الرشيدية، ثم مدرِّساً للتاريخ في مدرسة

(١٨٠) صالحية، المصدر نفسه، ص ٦٨ ـ ٦٩، ونويهض، رجال من فلسطين: ما بين بداية القرن حتى عام ١٩٤٨، ص ٢٠.
(١٨١) صالحية، المصدر نفسه، ص ٧٠.
(١٨٢) المصدر نفسه، ص ٧٢ ـ ٧٥، والعودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤.
(١٨٣) فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢، ج ٢، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

المطران حتى عام ١٩٢٦[١٨٤]. قصد الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٧، وحصل على درجة البكالوريوس في الآداب من جامعة إنديانا، وعاد إلى فلسطين حيث عُين أستاذاً للتاريخ في مدرسة المطران (١٩٢٨ ـ ١٩٣٧) ثم ترك المدرسة، وأسس مدرسة الأمة في القدس، وظل يؤدي رسالته التربوية حتى عام ١٩٤٨، حيث استولى الصهاينة على المدرسة، ما اضطره إلى نقلها إلى بيت لحم. وقد نشر خلال تلك المرحلة عدة مقالات في التربية والتوجيه، وألف كتاب المختصر في التاريخ والذي تم نشره عام ١٩٣٩[١٨٥].

٩ ـ قسطنطين جورج الصايغ (ثيودوري): ولد في القدس عام ١٩١٢، وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية من مدرسة المطران في القدس، وعمل مدرساً في مدرسة «الجمناز الأرثوذكسية» ثم كلية «شميث» الألمانية. وانتقل بعد ذلك إلى التدريس في المدرسة الأميرية برام الله، والمدرسة الأميرية في بيت جالا، ثم عُيِّن أستاذاً في مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية في القدس عام ١٩٤٧. برع ثيودوري في الأدب، ونشر عدداً من المقالات في الصحف الفلسطينية والعربية، وترك مؤلفات مطبوعة في الأدب والصحافة والتاريخ، كما ألف معجماً تجارياً وقاموساً (عربي ـ إنكليزي) وآخر للمصطلحات الصحفية والسياسية والدبلوماسية[١٨٦].

١٠ ـ ليفون ملكيان: من مواليد مدينة القدس عام ١٩١٧. أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة المطران عام ١٩٣٥، وعمل في جمعية الشبان المسيحية في القدس (١٩٣٦ ـ ١٩٤٥). وفي عام ١٩٤٥، توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتحق بكلية جورج وليامز ونال درجة البكالوريوس في علم الاجتماع وعلم النفس عام ١٩٤٨، ثم نال شهادة الماجستير في علم النفس من جامعة كولومبيا عام ١٩٤٩. وعاد إلى الجامعة الأميركية في بيروت أستاذاً لعلم النفس، وله عدة مؤلفات في علمي الاجتماع والنفس[١٨٧].

١١ ـ متري برامكي: ولد في مدينة القدس عام ١٩٠٩، وأنهى دراسته في مدرسة المطران وأحرز شهادة أوكسفورد وكمبردج بامتياز عام ١٩٢٥، وحصل على درجتي البكالوريوس والماجستير من جامعة لندن، وعاد إلى القدس حيث تم تعيينه مفتشاً للآثار في المتحف الفلسطيني بالقدس، ثم رقي وأصبح رئيساً للمفتشين في المتحف نفسه عام ١٩٤٥. بعد النكبة انتقل إلى بيروت حيث اشتغل مدرساً في الجامعة الأميركية هناك، وله الكثير من المصنفات التاريخية والأثرية باللغة الإنكليزية[١٨٨].

---

(١٨٤) العودات، المصدر نفسه، ص ١٠٨، والبواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٣٣٧.

(١٨٥) المصدران نفسهما، ص ١٠٨ و٣٣٧ على التوالي.

(١٨٦) المصدران نفسهما، ص ١٠٨ و٨٢ ـ ٨٣ على التوالي.

(١٨٧) العودات، المصدر نفسه، ص ٦٠٠ ـ ٦٠١.

(١٨٨) المصدر نفسه، ص ٤٠٠ ـ ٤٠١، وجبارة والبيشاوي، أعلام من فلسطين: معجم المؤرخين الفلسطينيين في القرن العشرين، ص ٤٠٩.

١٢ ـ نجيب ساعاتي: من مواليد القدس عام ١٨٨٥، تلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدرسة بطريركية الروم الأرثوذكس، وتابع علومه في معهد المصلبة اللاهوتي، ثم انتسب إلى الكلية الشرقية في مدينة زحلة بلبنان. في عام ١٩١٣، عاد إلى القدس، ثم إلى الإسكندرية يعمل أستاذاً للغات اليونانية والعربية واللاتينية، وظل فيها حتى عام ١٩٦٦، وخلال سنيّ عمله (١٩١٣ ـ ١٩٦٦) نشر عدداً من المقالات القيمة في مجلات وصحف يونانية وعربية، وترأس تحرير مجلتي المنارة الكنسية والراعي الصالح، وله الكثير من المصنفات التاريخية والأدبية والدينية تجاوزت العشرين مصنفاً[١٨٩].

١٣ ـ نصري الجوزي (١٩٠٨ ـ ١٩٩٦): ولد في مدينة القدس، ودرس في مدرسة المطران، ثم حصل على دبلوم صحافة من لندن. في عام ١٩٣٢، بدأ التدريس في عدد من مدارس القدس، أسس خلالها عدداً من النوادي والجمعيات الأدبية، وقام بتصنيف عدد من التمثيليات والروايات الأدبية والاجتماعية، ومن أهم إنجازاته في القدس: تأسيس فرقة الجوزي عام ١٩٣٦، كما أسهم في تأسيس النادي الرياضي العربي في القدس عام ١٩٢٧، وفي تأسيس نقابة المعلمين العرب للمدارس الخاصة[١٩٠].

١٤ ـ هنري كتن: من مواليد القدس عام ١٩٠٦، أتم دراسته الثانوية في كلية الفرير، وحصل على دبلوم الصحافة من لندن عام ١٩٢٦، واجتاز امتحان الماجستير من جامعة لندن، فأذن له بالمرافعة أمام المحاكم البريطانية، وعندما عاد إلى القدس، تم تعيينه أستاذاً محاضراً في تاريخ القانون في معهد الحقوق الفلسطيني في القدس. شارك هنري كعضو في الوفود الفلسطينية التي تولت الدفاع عن حقوق الفلسطينيين في الكثير من المحافل الدولية، كما أسهم في المرافعة في قضايا الوطنيين الفلسطينيين أمام المحاكم البريطانية[١٩١].

١٥ ـ واصف جوهرية (١٨٩٧ ـ ١٩٧٣): ولد في مدينة القدس، وتنقل بين المدرسة الألمانية في الدباغة والمدرسة الدستورية الوطنية في القدس، تعلم خلالها القرآن الكريم على يد الشيخ أمين الأنصاري، ثم انتقل إلى مدرسة المطران في القدس، ورافق حسين الحسيني رئيس بلدية القدس آنذاك، وبعد دخول الاحتلال البريطاني إلى القدس، اشتغل واصف كاتباً في محكمة القدس، ثم انتقل إلى دائرة حاكم القدس العسكري، واستمر كاتباً ومترجماً في ديوان حاكم القدس بعد فرض الانتداب البريطاني إلى أن تم تعيينه في وظيفة محاسب القدس حتى نهاية الحكم البريطاني عام ١٩٤٨. اشتهر بالغناء والموسيقي، حيث أحيا الكثير من الحفلات الغنائية في القدس، وترك وراءه

---

(١٨٩) العودات، المصدر نفسه، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٧.

(١٩٠) المصدر نفسه، ص ٩٣ ـ ٩٤، والبواب، «الحركة الفكرية والثقافية والفنية في القدس في الفترة الحديثة والمعاصرة،» ص ٤٠٨.

(١٩١) البواب، المصدر نفسه، ص ٣٤٠، وجبارة والبيشاوي، أعلام من فلسطين: معجم المؤرخين الفلسطينيين في القرن العشرين، ص ٥١٦.

المذكرات الجوهرية التي تم تحريرها من قبل عصام نصار وسليم تماري في مجلدين: القدس العثمانية، والقدس الانتدابية[192].

١٦ ـ يعقوب فراج (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤): من مواليد القدس، وتعلم في مدارسها. شغل قبل نشوب الحرب العالمية الأولى سكرتيراً للقنصلية الروسية، ثم عين عضواً لبلدية القدس عام ١٩٢٠ وعام ١٩٢٧، وتم تعيينه نائباً لرئيس البلدية أكثر من مرة. انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية العربية، ثم انتخب نائباً لرئيسها، وشغل مدة من الزمن نائباً لرئيس حزب الدفاع الوطني، وانتخب عضواً في الوفد الفلسطيني الذي سافر إلى لندن عام ١٩٣٩، ولما انعقد المؤتمر الأرثوذكسي الأول عام ١٩٢٣، انتخب نائباً لرئيسه، ثم انتخب رئيساً للجنة التنفيذية الأرثوذكسية حتى وفاته عام ١٩٤٤[193].

١٧ ـ يوسف خليل بيدس (١٩١٢ ـ ١٩٦٨): ولد في مدينة القدس عام ١٩١٢، وتلقى دروسه في مدرسة المطران بالقدس، وبعد تخرجه عمل موظفاً في بنك باركليز بالقدس، وأصبح رائداً في عالم الصرافة آنذاك، وترقى في المناصب حتى تولى رئيس قسم التسليف في بنك باركليز. وفي عام ١٩٤٣. انتقل إلى العمل في البنك العربي في القدس حتى نشوب الحرب العربية الفلسطينية عام ١٩٤٨، حيث ارتحل إلى بيروت[194].

(١٩٢) العودات، المصدر نفسه، ص ٩٤ ـ ٩٦؛ البواب، المصدر نفسه، ص ٤٢٣، والقدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م، صفحات متعددة.

(١٩٣) جريدة فلسطين، العدد ٥٦٦٥ (١٩٤٤/٣/١٥)، ص ١، وتقرير استخباراتي بريطاني حول بعض الشخصيات المؤثرة في فلسطين، ملحق (B)، في: *Records of Jerusalem, 1917-1971*, vol. 3, p. 527.

(١٩٤) العودات، المصدر نفسه، ص ٧١ ـ ٧٢.

خاتمة

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

ـ خضعت مدينة القدس للاحتلال والانتداب البريطانيين منذ ليلة ١٩١٧/١٢/٩ وحتى يوم ١٩٤٨/٥/١٥، حين أعلنت بريطانيا انسحابها من فلسطين.

ـ حاولت السياسة البريطانية ترسيخ الهوة بين أطياف المجتمع المقدسي من خلال تعزيز روح الاستقلالية الدينية والتعليمية والقضائية لكل فئة، كما عملت على دمج المجتمع اليهودي في الأنشطة العامة لحكومة فلسطين ومؤسساتها الحيوية.

ـ شكل نصارى القدس بطوائفهم المختلفة حوالى ربع المجتمع المقدسي.

ـ أسهم نصارى القدس في ازدهار الأنشطة الاقتصادية من خلال ممارستهم الأنشطة الاقتصادية المختلفة.

ـ اقتصرت الحركة السياسية المناهضة للاحتلال البريطاني والهجرة اليهودية على عددٍ من الشخصيات النصرانية المثقفة، بينما اعتزل أفراد الطوائف النصرانية والرئاسات الدينية العمل السياسي.

ـ وقف نصارى القدس وقفة مشرِّفة إلى جانب المسلمين في وجه السياسة البريطانية، والأطماع اليهودية، سواء على مستوى الكفاح السلمي، أو المسلح، أو من خلال تقديم المساعدات العينية والنقدية أثناء الاضطرابات، والثورات، والاحتجاجات الشعبية.

ـ كافح الروم الأرثوذكس العرب طوال الانتداب البريطاني لنيل حقوقهم الدينية في ظل الهيمنة اليونانية العنصرية.

ـ استنكر نصارى القدس قيام بريطانيا بمنح اليهود ما عرف بـ «وعد بلفور»، كما رفضوا الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وامتنعوا عن بيع الأراضي لليهود، ووقفوا في وجه السماسرة والسياسات الرسمية لبعض رئاساتهم الدينية.

ـ ساد التوافق والانسجام بين الطوائف النصرانية في ما بينها من جهة، وبين بقية المجتمع المقدسي من جهة أخرى، ما خلا بعض الصدامات التي كانت تحتدم بين رجال الدين حول بعض المواقع الدينية.

ـ عمل سكان القدس (مسلمين ونصارى) جنباً إلى جنب لتنمية مدينتهم والنهوض بها، اقتصادياً واجتماعياً من خلال تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية والاجتماعية والرياضية، والتشارك في التنظيمات العمالية، والإسهام برُقيِّ المدينة وتنظيمها من خلال المشاركة في عضوية المجلس البلدي.

ـ أسهم نصارى القدس في رفع المستوى التعليمي لأبناء المدينة على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم الدينية، حيث وجد في القدس عام ١٩٤٥، ثمانٌ وثلاثون مدرسة ومعهداً تعليمياً تتبع للطوائف النصرانية.

ـ اهتم نصارى القدس بتقديم الرعاية الصحية لسكان المدينة من خلال فتح المستشفيات والعيادات الخاصة والصيدليات في المدينة (اثنا عشر مستشفى وملجأ، وخمس عيادات خاصة، وسبع صيدليات).

ـ كان لنصارى القدس دور بارز في إثراء الحياة الثقافية والعلمية للمدينة، حيث كان لهم في القدس إبان الانتداب البريطاني حوالى خمس عشرة مكتبة علمية، وأربع مكتبات تجارية، واثنتي عشرة مطبعة، وتسع وعشرين صحيفة ومجلة على مختلف أنواعها.

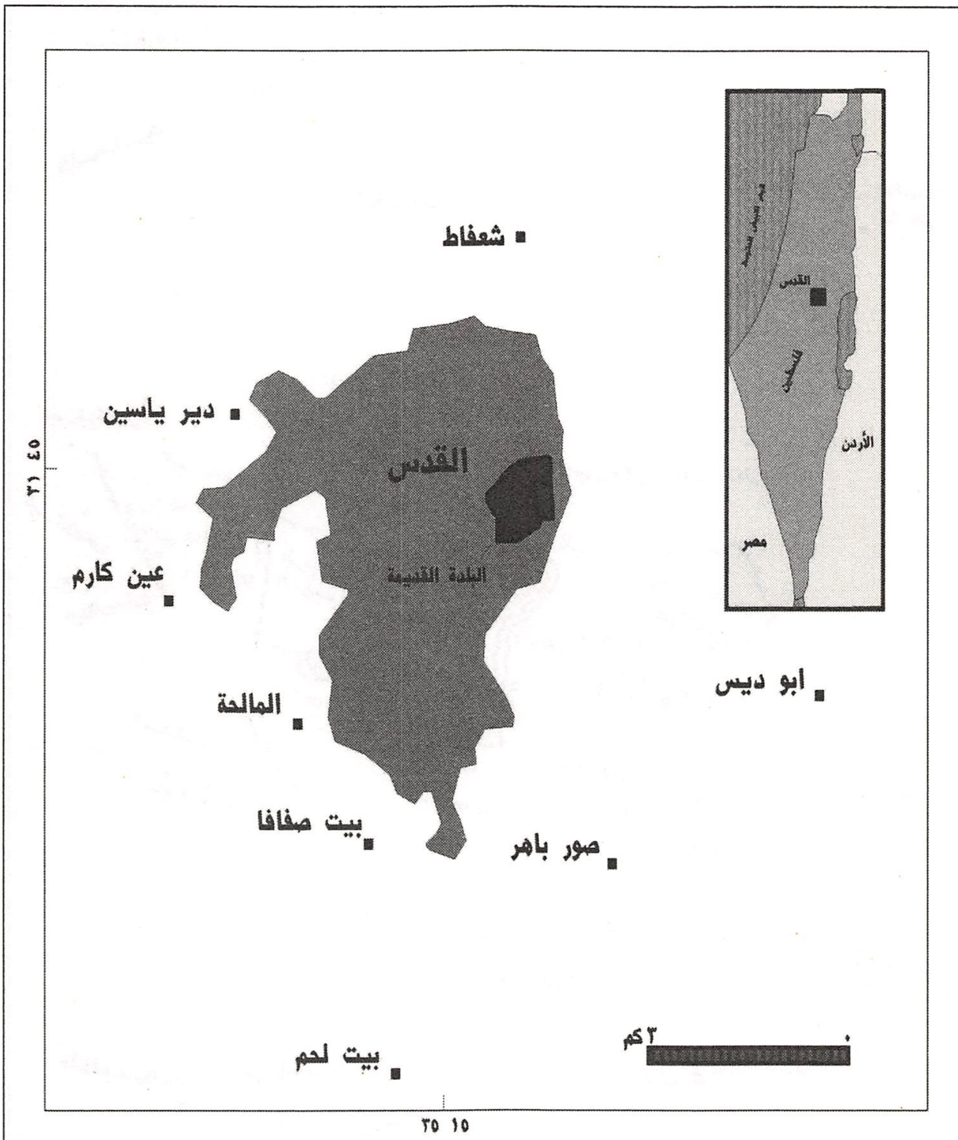
ـ أدى عدد من الشخصيات النصرانية في مدينة القدس، دوراً بارزاً في تنمية النواحي العلمية والتعليمية، والثقافية، والسياسية، والقانونية، والصحية، والفنية، وقد رصدت الدراسة سبع عشرة شخصية منهم.

الملاحق

الملحق (١)

خرائط متنوعة لمدينة القدس

(أ) حدود بلدية القدس خلال الفترة ١٩٢٣ ـ ١٩٤٧



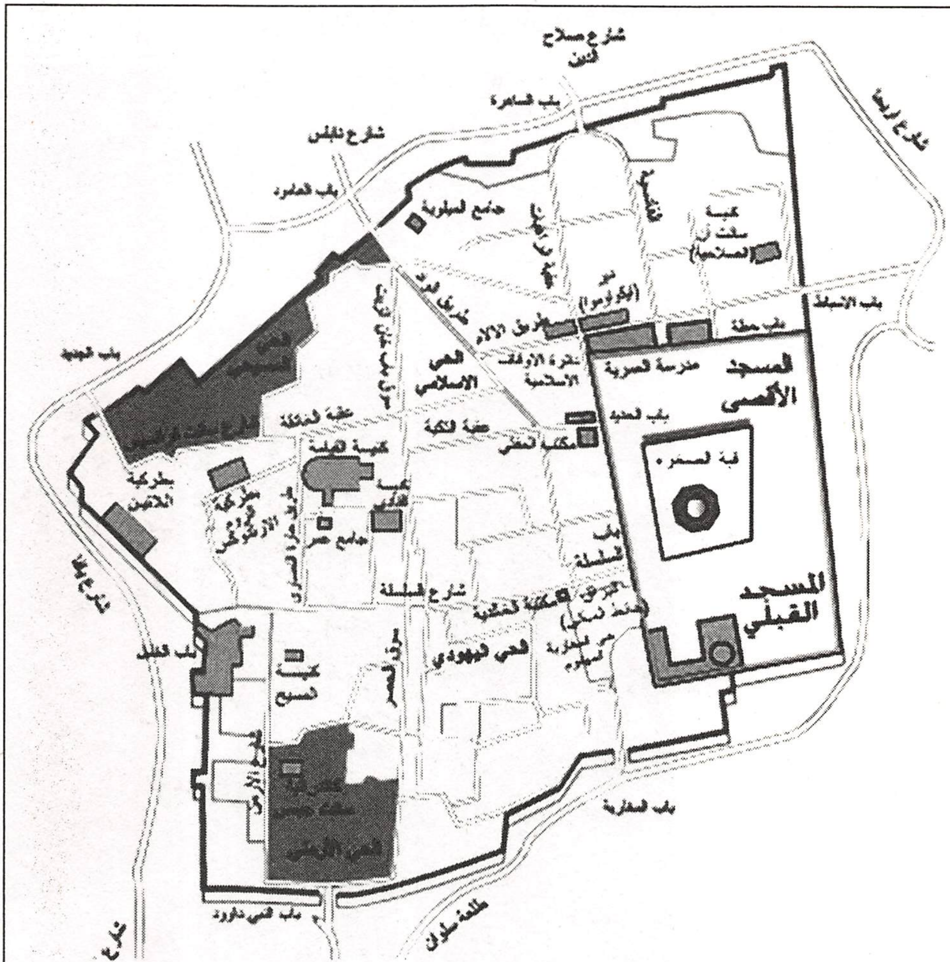
المصدر: تم استخلاص هذه الخريطة من قبل السيد عامر الخطيب، المرسم الجغرافي، جامعة مؤتة، من الخارطة الأصلية الموجودة على الموقع التالي: <http://www.palqa.com/index.php?module=aqsa&id=17>.

(ب) أحياء مدينة القدس إبان الانتداب البريطاني



المصدر : <http://www.foraqsa.com/library/images/maps/jerusalem1.gif>.

(ج) المقدسات النصرانية في البلدة القديمة



المصدر: <http://www.foraqsa.com/library/images/maps/christian_sites.jpg>.

الملحق (٢)

صورة أرشيفية لتسليم القدس للإنكليز

رئيس بلدية القدس حسين هاشم الحسيني أثناء تسليمه القدس إلى القوات الإنكليزية في تاريخ ١٩١٧/١٢/٩

رئيس بلدية القدس الأول في عهد الاحتلال البريطاني حسين هاشم أفندي الحسيني عندما سلم القدس للإنجليز في ١٢/٩/ ١٩١٧. في الوقت الذي يذكر واصف أسماء كل الموجودين في الصورة من عرب وأتراك (انظر النص) نجد أن الصورة قد ظهرت مرارًا في كتب عدة وتحتها فقط اسم الضابط لورنس الذي يظهر في الصورة.

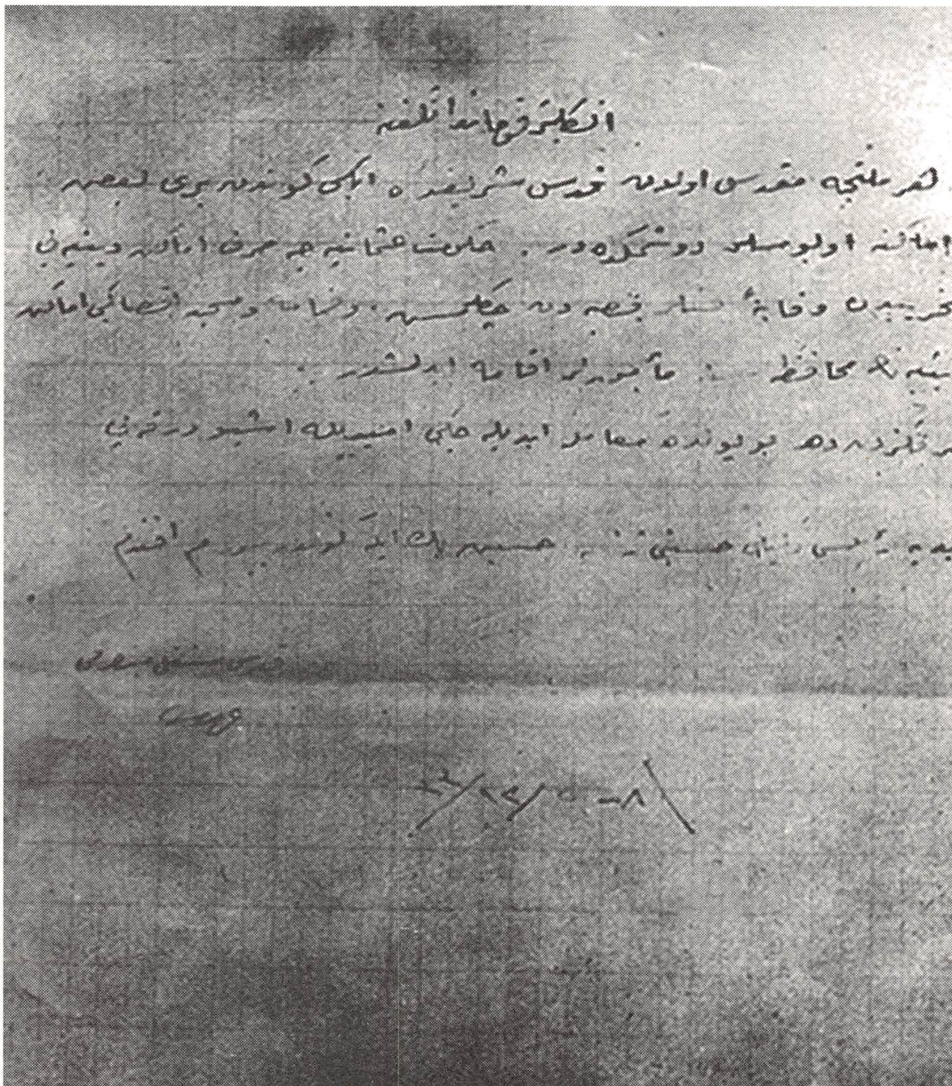
الصورة من المجموعة الجوهرية. المصور غير معروف.



المصدر: القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، تحرير وتقديم سليم تماري وعصام نصار (القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية، ٢٠٠٣)، ص ٢٥٥.

الملحق (٣)

صورة كتاب متصرف القدس العثماني للقوات الإنكليزية



منذ يومين والقنابل تتساقط على القدس المقدسة لدى كل ملة، فالحكومة العثمانية رغبة منها في المحافظة على الأماكن الدينية من الخراب سحبت القوة العسكرية من المدينة وأقامت موظفين للمحافظة على الأماكن الدينية كالقيامة والمسجد الأقصى وعلى أمل أن تكون المعاملة من قبلكم على هذا الوجه، فإني أبعث بهذه الورقة مع وكيل رئيس بلدية القدس حسين بك الحسيني.

متصرف القدس المستقل: عزت، ١٣٣٣/١٢/٨هـ.

المصدر: المصدر نفسه، ص ٢٥٧ .

المراجع

١ ـ العربية

كتب

أبو جابر، إبراهيم [وآخرون]. قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين. ط ٣. عمّان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠١. (دراسات؛ ٢٤)

أبو جابر، رؤوف سعد. الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.

أبو حسين، عبد الرحيم وصالح سعداوي (مترجمان). الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢). عمّان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨.

أبو فردة، فائز أحمد. موسوعة عشائر وعائلات فلسطين. بيروت: مؤسسة الدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٨١.

افنيري، إريه ل. دعوى نزع الملكية: الاستيطان اليهودي والعرب، ١٨٧٨ ـ ١٩٤٨. ترجمة بشير شريف البرغوثي. عمّان: دار الجليل، ١٩٨٦.

الأنسي، محمد علي. الدراري اللامعات في منتخبات اللغات. بيروت: مطبعة جريدة بيروت، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.

تماري، سليم (محرر). القدس ١٩٤٨ (الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨). ترجمة أحمد خليفة [وآخرون]. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢.

جبارة، تيسير يونس وسعيد البيشاوي. أعلام من فلسطين: معجم المؤرخين الفلسطينيين في القرن العشرين. عمّان: دار الشيماء للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

الحكيم، يوسف. سورية في العهد العثماني. ط ٤. بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع، ١٩٩١.

الحوت، بيان نويهض. القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١.

خوري، إبراهيم سلامة. الدليل السياحي لأهم الأماكن الدينية والأثرية في الأرض المقدسة. بيت حنينا، القدس: مطابع الفنون، ١٩٩٧.

خوري، شحادة ونقولا خوري. خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأورثوذكسية. القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥.

الداود، جورج فريد. جوانب من تاريخ الأردن وفلسطين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين: أوراق عمل قدمت في ندوت ومؤتمرات من عام ١٩٩٤ ـ ٢٠١٠م. عمّان: مطبعة الشباب، ٢٠١١.

الدباغ، مصطفى مراد. موسوعة بلادنا فلسطين. حيفا: دار الهدى للطباعة، ٢٠٠٢.

دليل القدس وضواحيها. القدس: مطبعة الآباء الفرنسيسيين، ١٩٦٠.

ربابعة، غازي. تاريخ القدس السياسي. عمّان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٠. ٣ ج.

زقوت، ناهض. وثائق القضية الفلسطينية ـ الجزء الأول من ٦٣٧ إلى ١٩٣٥م. غزة: منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق، ٢٠٠٣.

سالم، محمد صلاح. القدس ـ الحق والتاريخ والمستقبل. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣.

السفري، عيسى. فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية. يافا: مكتبة فلسطين الجديدة، ١٩٣٧.

السكاكيني، خليل. كذا أنا يا دنيا: يوميات. إعداد هالة السكاكيني. القدس: المطبعة التجارية، ١٩٥٥.

الشورة، صالح علي. مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨. عمّان: منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤.

صالح، محسن محمد (محرر). دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، ٢٠١٠.

طوطح، خليل وبولص شحادة. تاريخ القدس ودليلها. القدس: مطبعة مرآة الشرق، ١٩٢٠.

العارف، العارف. المسيحية في القدس. القدس: مطابع دير الروم الأورثوذكس، [د. ت.].

ـــــــــ. المفصل في تاريخ القدس. القدس: مكتبة الأندلس، ١٩٦١.

عبد السيد، أنتوني سوريال. مشكلة دير السلطان بالقدس: دراسة وثائقية للصراع التاريخي بين الأقباط والأثيوبيين على الدير. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٠.

عرنيطة، يسرى جوهرية. الفنون الشعبية في فلسطين. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨. (سلسلة كتب فلسطينية؛ ١٤)

العسلي، كامل جميل. مقدمة في تاريخ الطب في القدس منذ أقدم الأزمنة حتى عام ١٩١٨. عمّان: الجامعة الأردنية، منشورات عمادة البحث العلمي، ١٩٩٤.

العناني، جاسر علي. الحياة الثقافية في القدس، ٦٣٧هـ ـ ١٩٤٨م. عمّان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٩.

العودات، يعقوب. من أعلام الفكر والأدب في فلسطين. ط ٢. عمّان: وكالة التوزيع الأردنية، ١٩٨٧.

غازي، خالد محمد. القدس سيرة مدينة: دراسة وشهادات. المنيا، مصر: دار الهدى للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

غنايم، زهير ومحمود عواد (محرران). القدس: الوقائع، المواقع، السكان والمساحة. عمّان: منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، ٢٠٠٢.

الغوري، إميل. فلسطين عبر ستين عاماً. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٢.

غوشه، صبحي سعد الدين. الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين. الجزائر: وزارة الثقافة، ٢٠٠٩.

فارفونيس، مانوليس. القبر المقدس وكنيسة القيامة. ترجمة صموئيل بشارة. أثينا: دار هيلانذيون للنشر، ٢٠١١.

فرح، رفيق. تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٨٤٢. [د. م.: د. ن.]، ١٩٩٥. ٢ ج.

القدس الإسلامية. تحرير محمد حاتم غوشه. عمّان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٠.

القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩١٨ ـ ١٩٤٨م. تحرير وتقديم عصام نصار وسليم تماري. ط ٢. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥.

القضاة، أحمد حامد إبراهيم. نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩. (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٦٧)

القضية الوطنية الأرثوذكسية في فلسطين والأردن، ١٩١١ ـ ١٩٤٨م. جمع وإعداد وتحرير جورج طريف الداود وزهير غنايم. عمّان: مطبعة الشباب، ٢٠٠٤.

كلداني، حنا سعيد. المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين. عمّان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٣.

المدني، زياد عبد العزيز. مدينة القدس وجوارها أواخر العهد العثماني، ١٢٤٦ ـ ١٣٣٦هـ/١٨٣٠ ـ ١٩١٨م. عمّان: مطابع الدستور التجارية، ٢٠٠٤.

ملك، حنا عيسى. طائفة الروم الأورثوذكس عبر التاريخ. القدس: [د. ن.]، ٢٠٠٠.

المنجد في الأعلام. ط ٢٤. بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٢.

المنجد في اللغة. ط ٣٩. بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٢.

المهتدي، عبلة. أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني. عمّان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

ـــــــــ. القدس والحكم العسكري البريطاني، ١٩١٧ ـ ١٩٢٠. عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣.

الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني ـ دراسات خاصة. بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينة، ١٩٩٠.

الموسوعة الفلسطينية، القسم العام. دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينة، ١٩٨٤. ٤ مج.

النجار، عايدة. صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن، ١٩٠٠ ـ ١٩٤٨. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥.

النحال، محمد سلامة. سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية. ط ٢. بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨١.

نويهض، عجاج. رجال من فلسطين: ما بين بداية القرن حتى عام ١٩٤٨. بيروت: مطابع الكرمل الحديثة، ١٩٨١.

هنتس، فالتر. المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري. ترجمه عن الألمانية كامل العسلي. عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠.

الهنيدي، سحر. التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣.

وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، ١٩١٨ ـ ١٩٣٩. جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨.

يتيم، ميشيل. تاريخ الكنيسة الشرقية. حلب: المطبعة المارونية، ١٩٥٧.

دوريات

الجامعة العربية، الأعداد ٦٣ ـ ١٥٤٥، للسنوات ١٩٢٧ ـ ١٩٣٥.

الدفاع: الأعداد ٣٣ ـ ٣٩١٥، للسنوات ١٩٣٤ ـ ١٩٤٨.

شوملي، قسطندي. «الصحافة الفلسطينية في عهد الانتداب، صحيفة «مرآة الشرق»، ١٩١٩ ـ ١٩٣٩.» شؤون فلسطينية: العددان ٢٢١ ـ ٢٢٢، آب/أغسطس ـ أيلول/سبتمبر ١٩٩١.

فلسطين: الأعداد ٣٩٠ ـ ٦٨٩٧، للسنوات ١٩٢١ ـ ١٩٤٨.

مرآة الشرق: الأعداد ١ ـ ١٣٢٦، للسنوات ١٩١٩ ـ ١٩٣٨.

مرقة، جميل صالح. «سكان القدس وفلسطين: الأصول المسيحية الأخرى ـ الحلقة السابعة.» مجلة القدس الشريف: العدد ٢٢، كانون الثاني/يناير ١٩٨٧.

موسى، صابر. «نظام ملكية الأراضي في فلسطين (١٩١٧ ـ ١٩٣٧م).» شؤون فلسطينية: العدد ١٠١، نيسان/أبريل ١٩٨٠.

نشابة، هشام. «الكلية العربية في القدس.» دراسات فلسطينية (مؤسسة الدراسات الفلسطينية): ١٩٨٨.

هدسون، مايكل. «القدس ما بين ١٩١٧ ـ ١٩٨٨.» مجلة القدس الشريف: السنة ٧، العدد ٧٣، نيسان/أبريل ١٩٩١.

أطروحات، رسائل جامعية

الفقيه، غازي بن أحمد. «تاريخ القدس الشريف ١٣٣٦هـ/١٩١٧م - ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، قسم التاريخ والحضارة ٢٠٠٠).

ندوات، مؤتمرات

القدس بين الماضي والحاضر: بحوث ندوة جامعة البتراء، ٢١ - ٢٢/٥/٢٠٠١. عمّان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

القدس - القدس: أوراق المؤتمر الدولي عن القدس، عمّان ٤ - ٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩. عمّان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٩.

المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، ١٠ - ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦. عمّان: منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨.

يوم القدس: الندوة السادسة: «هوية القدس العربية والإسلامية». عمّان: منتدى شومان؛ وكالة التوزيع الأردنية، ١٩٩٦.

٢ - الأجنبية

Books

Bovis, H. Eugene. *The Jerusalem Question (1917-1968)*. Stanford, CA: Hoover Institution Press; Stanford University Press, 1971. (Hoover Policy Study; no. 1)

Maguire, Kate. *The Israelisation of Jerusalem*. London: Arab Research Centre, 1981.

Mills, E. *Census of Palestine 1931: Population of Villages, Towns and Administrative Areas*. Jerusalem: Printed by the Greek Convent and Goldberg Presses, 1932.

Palestine Royal Commission. *Palestine Royal Commission Report*. Presented by the Secretary of State for the Colonies to Parliament by Command of his Majesty, July 1937. London: His Majesty Stationery Office, 1937.

Records of Jerusalem, 1917-1971. Editor Jane Priestland. Oxford: Archive Editions, 2002.

Storrs, Ronald. *The Memoirs of Sir Ronald Storrs*. New York: Arno Press, 1972.

Periodicals

Shepstone, Harold J. «Holy Week in Jerusalem,» *Palestine Exploration Quarterly*: vol. 76, July-October 1944.

فهرس

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- ش -

- ص -